علماء الطريقة التجانية بالمغرب الأقصى

مع الإلمام بتراجم بعض العلماء التجانيين الغير المغاربة

تأليف:
أحمد بن عبد العزيز بنعبد الله

تأليف
أحمد بن عبد العزيز بنعبد الله

علماء الطريقة التجانية بالمغرب الأقصى
مع الإلمام بتراجم بعض العلماء التجانيين الغير المغاربة

أحمد بن عبد العزيز بنعبد الله

صدر للمؤلف :

1- الشيخ سيدي أحمد التجاني أبعاد ضلاعته العلمية

(مطبعة الكرامة الطبعة الأولى بالرباط 2011م)

(الطبعة الثانية بالقاهرة 2014م)

2- العلميون والإشعاع العلمي والروحي

(مطبعة الكرامة الرباط الطبعة الأولى 2014 م)

علماء الطريقة التجانية بالمغرب الأقصى

(مع الإلمام بتراجم بعض العلماء التجانيين الغير المغاربة)

تأليف:

أحمد بن عبد العزيز بنعبد الله

جميع الحقـــــــــوق محفوظة للمؤلف

الكتـــــــــاب : **علماء الطريقة التجانية بالمغرب الأقصى**
(مع الإلمام بتراجم بعض العلماء التجانيين الغير المغاربة)

المؤلـــــــف : **أحمد بن عبد العزيز بنعبد الله**

الناشـــــــر : أحمد بن عبد العزيز بنعبد الله

الطبعـــــــة : الأولى 2023 م

الطبـــــــع : مطبعة الكرامة - الرباط

الإيداع القانوني : 2023MO2434

ردمـــــــك : 978-9920-41-737-2

مـــــــقـدمـــــة

يُعَدُّ الشيخ سيدي أحمد التجاني من أكابر العلماء الذين شهِدَ لهم الصفوة من معاصريه العلماء ومن جاء بعدهم بالضلاعة والغزارة في العلم، إلا أن بعض المتأخرين منهم[1]اعتبر أن "الطريقة التجانية ليس فيها علماء فحول وإنما هم عوام" مما حدا العلامة محمد الحجوجي [2] إلى الرد عليه بكتاب سماه "فتح الملك العلام في تراجم علماء الطريقة التجانية الأعلام".كما ترجم أيضا العلامة أحمد سكيرج لبعض علماء الطريقة في كتابيه "كشف الحجاب" و "رفع النقاب" وتتميما لما قاموا به، راودتني منذ سنوات فكرة الكتابة عن علماء الطريقة بالمغرب، وقد شجعني الأستاذ الوالد على المُضِيّ قُدما في هذا المشروع الهام على أن يشمَلَ تراجم جميع علماء التجانيين من المغرب وخارجه، وزودني بالمعلومات المتوفرة لديه حول هذا الموضوع كما لم يبخل عَلَيَّ بنصائحه الغالية. إلا أنه نظرا لصعوبة تحقيق ذلك اتفقتُ مَعَهُ على أن يبقى بحثي محصورا في علماءِ المغرب وبالفعل تم إنجاز هذا العمَل سنة 2009 ولما اطلع عليه والدي قرَّرَ أن يضعهُ في موقِعِهِ الالكتروني. وقد استفسرني بعض المهتمين بهذا الموضوع عن عدم طبعه إلى حد الآن فأجبتهم بأن هذا التأخير راجع بالأساس إلى عثوري على معلومات جديدة جعلتني أقوم بتعديل البعض من التراجم وإضافات تراجم أخرى. وفي سنة 2021 قررت أن أترجم في مقدمة هذا الكتاب لبعض مشاهير العلماء التجانيين الغير المغاربة و أتمنى أن أكون قد لبيتُ جزء من اقتراح سيدي الوالد.والواقع أن ما سأقوم به يمكن اعتباره كخطوة أولى تعقبها خطوات أخرى من طرف أفراد آخرين ينجزون نفس المهمة بالنسبة لأقطارهم ويتم بعد ذلك تجميع كل ما كُتِب ليكون هذا المشروع كاملا. ولا أدعي أنني سأترجم لجميع العلماء التجانيين المغاربة إذ ذلك يصعب تحقيقه لأن هنالك علماء انتسبوا للطريقة التجانية ولم يكونوا مثلا يأتون للزاوية التجانية فهم غير معروفين. لكن ما يهمنا هو التعريف ببعض هؤلاء العلماء. إن الطريقة التجانية هي إذن طريقة العلم والعلماء أنجبت منذ ظهورها وإلى يومنا هذا علماء كبارا سطع نجمهم في فلك المعارف وطبقت شهرتهم الآفاق نذكر منهم على سبيل المثال شيخ الإسلام ورأس الفتوى بتونس **سيدي ابراهيم الرياحي**[3] الذي عَدَّهُ شيخ الأزهر محمد الخضر الحسين التونسي'كسلطان العلماء العز بن عبد السلام في وقته ومفخرة شنقيط العلامة الكبير سيدي **محمد الحافظ الشنقيطي**[4]؛

والإمام العلامة الكبير المجاهد سيدي **عمر الفوتي**[5] سلطان الدولة التجانية بغرب إفريقيا الذي لم يشغله الجهاد عن تدريس العلم لجيوشه المجاهدة في سبيل الله مع الوقوف عند الحدود والتمسك بالشرع، وابن أخيه علامة الحرمين ومحدثها **ألفا هاشم**[6] الذي كان يفتي في المذاهب الأربعة ويستحضر الكتب الستة، و الأستاذ **كمال بيلاف أوغلو**[7]زعيم الطريقة التجانية بتركيا ، والشيخ المجاهد الشهيد **عز الدين القسام**[8] رائد النضال بفلسطين وشيخ علماء السودان العلامة **أبو القاسم أحمد هاشم**[9] مؤسس المعهد العلمي بأم درمان الذي كان يلقب بأزهر السودان والذي تحوّل لاحقا إلى جامعة أم درمان الإسلامية.والعلامة المجاهد القدوة السيد **علي الدقر**[10]خليفة السادة التجانيين بالديار الشامية الذي أنشأ المدارس الشرعية العديدة لتعليم أولاد المسلمين، كما ناهض الاستعمار الفرنسي الذي احتل دمشق وقام بتوجيه الناس للجهاد ضده فكان الإقبال عليه منقطع النظير،والعلامة الكبير الداعية **إبراهيم نياس**[11] الذي أسلم على يده واخذ الطريقة التجانية الجم الغفير، والمحدث الكبير **محمد الحافظ التجاني**[12] الذي أثنى عليه شيخ الأزهر المرحوم عبد الحليم محمود بقوله:" والشيخ محمد الحافظ حين يكتب في الحديث إنما يكتب بصفته حافظا عالما بالحديث رواية ودراية من الطراز الأول وهو في هذا المجال من الرجال المعدودين في الشرق الإسلامي كله"، وشاعر الجزائر المجاهد الوطني الكبير **محمد العيد آل خليفة**[13] إلى غيرهم من العلماء. من جهة أخرى يمكن القول بأن الزوايا التجانية بالمغرب عرفت نشاطا علميا كبيرا فكان علماؤها يلقون ثلاثة إلى أربعة دروس في اليوم وقد كان لسيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه قصب السبق في هذا المجال حيث حث أصحابه على طلب العلم[14] و نصح يوما البعض منهم فقال له : "اعلم أيها السيد أنك في طريق طلب العلم فلتكن نيتك فيه لتقوم بواجب حكم الله عليك وتعلم به أحكام ربك وإياك أن تطلبه لرياسة أو لطلب دنيا فإن ذلك فيه هلاك الدنيا والآخرة". وكان رضي الله عنه يُدَرِّسُ العلم أينما حلَّ وارتحل منذ أن تصدى لِبَثِّهِ إلى أن انتهى به المطاف فاستقر بفاس حيث كان يقوم بزاويته الكبرى[15] بإلقاء درس في التفسير أحيانا ودرس في صحيح البخاري أو في الموطأ تارة أخرى كما كان يشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، وكذلك الحكم العطائية يوزع ذلك حسب فصول السنة. بالإضافة لما ذكرنا فقد حض الشيخ[16] رضي الله عنه ولديه سيدي محمد الكبير وسيدي محمد الحبيب على طلب العلم فطلب من تلميذه العلامة عبد العظيم العلمي أن يُقرئ لهما مختصر خليل فقال

لسيدنا رضي الله عنه: يا سيدي اجعل لهما وقتا آتي فيه إليهما ، فقال له سيدنا أنت الذي تعين ذلك فإن العلم يُؤتى ولا يأتي. وقددَرَسَ سيدي محمد الحبيب كذلك الألفية في النحو على العلامة أحمد بن عاشور.وبعد وفاة الشيخ رضي الله عنه واصل تلاميذه تدريس العلم بزاويته الكبرى لتوعية الناس وتعليمهم أمور دينهم.

1- من بين هؤلاء العلماء الفقيه عبد الكبير بن المجدوب الفاسي حفيد الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي ولد سنة 1225ه وتوفي سنة 1295ه بفضالة مطعونا بعد رجوعه من الحج. ترجم لسيدنا رضي الله عنه في كتابه "تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين" فقال:" الإمام الهمام الشيخ الرباني العارف الأكبر مولانا احمد دعي بنسالم، قدم من الجزائر على حضرة فاس أوائل العشرة الثانية من هذا القرن واستوطن فاس وصار له صيت وكانت له دنيا جزيلة وتقدم للمشيخة وظهرت على يده كرامات وأفصح بمقامات غير أن الذين اخذوا عنه غالبهم عوام". (نقلا عن موسوعة أعلام المغرب لمحمد حجي ص 2496).

2 - "فتح الملك العلام في تراجم علماء الطريقة التجانية الأعلام" ص 2 مخطوط رقم 610 ع مؤسسة علال الفاسي بالرباط للعلامة محمد الحجوجي.

تراجم علماء الطريقة التجانية من خارج المغرب

3- إبراهيم الرياحي (تـ 1266هـ): ولد صاحب الترجمة سنة 1180هـ وأخذ العلم عن فحول الرجال كحسن الشريف وإسماعيل التميمي وصالح الكواش والطاهر بن مسعود الذي كان يميزه عن باقي الطلبة بإبطال الدرس إذا غاب فسأله أحدهم عن ذلك فقال: "هذا الرجل ننتفع به أكثر مما ينتفع بنا" (إتحاف أهل الزمان مجلد 4 ج7ص73). بالإضافة لشيوخه المذكورين فقد تأثر سيدي ابراهيم الرياحي بشيخه العلامة محمد الفاسي الذي وفد على تونس فأكرمه المفتي محمد بن حسين البارودي وكان على درجة عليا في تحقيق العلوم الشرعية والأدبية والعقلية كما أكد ذلك المؤرخ ابن ابي الضياف، ومن جملة ما درسه بجامع الزيتونة التفسير بالبيضاوي وعند وفاته رثاه المترجم له بقوله:

شـــمس بفـــاس أشـــرقت وبتـــونس غربـت فيـا أسـفا عليـك ضـرمته

(انظر بحث بعنوان "مساهمة القرويين في اللقاح العلمي بين المغرب وتونس للعلامة الشاذلي النيفر ألقاه في الندوة المنظمة بفاس بمناسبة الاحتفال بالذكرى المائة بعد الألف على تأسيس جامعة القرويين ص 221 نقلا عن "الكتاب الذهبي: جامعة القرويين" من إنجاز وزارة التربية الوطنية بالمغرب سنة 1960 مطبعة فضالة - المحمدية- /مسامرات الظريف ج1ص256 للسنوسي). حلى العلامة الكبير أبو المواهب سيدي العربي بن السائح المترجم له في (بغية المستفيد ص252) "بشيخ الإسلام وقدوة الأنام حامل لواء العلم والعرفان... وشهرته بالتبريز في مدائن العلم والعمل والولاية الكبرى في سائر الآفاق كافية عن التعرض لتفصيل مجمل ذلك في هذه الأوراق، وحسب مثلي عند ذكر مآثره الإطراق هيبة لجلالة ذلك المقام".أما أحمد سكيرج فقد تحدث في كتابه الإيمان الصحيح عن مكانته العلمية فقال:"لو لم يكن من أتباع الشيخ التجاني غير أبي إسحاق الرياحي لكفى أسوة في الاقتداء بسيدنا الشيخ قدس سره ولا نحتاج إلى التنويه بأبي إسحاق المذكور فإن جلالته في العلم والعمل أشهر من نار على علم وبيت الرياحي من العائلات العريقة في المجد من قديم إلى الآن وفيهم الخلافة عن سيدنا رضي الله عنه مشهورة وهم من البيوت في الحاضرة التونسية المنتسبة للطريقة". أخذ عنه جميع علماء تونس حتى أصبح شيخ العصر بلا منازع. درّس الكتب العالية ومنها صحيح البخاري الذي أقام على شرحه أكثر من ثلاثين سنة إلى أن حضر إحدى ختماته ابناه العالمان الجليلان محمد الطيب وعلي بالإضافة لعلماء تلامذته. وقد هنأه ولده الشيخ علي بقصيدة مما جاء فيها:

إمـام أغـرّ الوجـه كالشـمس فـي الضـحى و كـالزهرة الحسـناء فـي دوحـة المجـد
إمـــام إذا مـــا كنـــت فـــي روض درســـه رأيـــت نفـــيس الـــدرّ يـــنظم فـــي العقـــد

إلى أن قال:

لــه رتبــة لــو حــاول البــدر نيلهــا لكانــت عــن الإدراك فــي حيّــز البعــد

(مسامرات الظريف ج1 ص256/عنوان الأريب ج2ص827). جمع صاحب الترجمة بين الإمامة الكبرى بجامع الزيتونة ورئاسة الفتوى للمالكية ولم تجتمعا لغيره من قبل، كما كان أول إمام أقرأ فيه مولدا من تأليفه يحضره رجال الدولة في احتفال رسمي حيث كتب له الذيوع والانتشار في جميع حواضر تونس لحسن إيجازه مع استيعابه لمهمات أخباره عليه الصلاة والسلام. كان صاحب الترجمة قائما على حدود الله مع نفوذ وتأييد إلهي لا تأخذه في الله لومة لائم حتى إنه لم يؤد شيئا من المكوس التي وظفتها الدولة آنذاك على الرعية (المسامرات ج1 ص256). أخذ أولا الطريقة الشاذلية على العارف بالله الشيخ البشير الونيسي الزواوي وفي سنة 1216هـ عند زيارة سيدي علي حرازم برادة لتونس، اجتمع بصاحب الترجمة فلقنه الطريقة التجانية. ويُعَدُّ سيدي علي حرازم أحد خلفاء الشيخ الأجلّة، كان سيدنا يُعَظِّمُه غاية التعظيم وينوّهُ بمقامِه. ألَّفَ كِتاب "جواهر المعاني وبلوغ الأماني بفيض سيدي أبي العباس التجاني" عَرَّف فيه بشيخِه وتحدَّث عن معارِفِه و سيرته العطِرة مع أجوبتِه وشرحِه لبعض الآيات القرآنية والأحاديث القدسية والنبوية، و يكفيهِ فخرا أن شيخ الإسلام أبا إسحاق سيدي ابراهيم الرياحي مدحَهُ بقصيدة يقول في مطلعِها:

كَــرُمَ الزمــان ولــم يكُــنْ بكَــريمِ وصــفا فكــان علــى الصــفّا نَــديمِ

كما قال في حقه أيضاً: "ومِمَّن صحِب الشيخ وانتفع بِه المرحوم أبو الحسن علي حرازم بن العربي برادة الفاسي صاحب الأحوال العجيبة، عاشرتُه كثيراً وشاهدتُ من اتباعِه للسُّنّة جما غفيرا". (تعطير النواحي بترجمة الشيخ سيدي ابراهيم الرياحي لحفيده عمر الرياحي ج1ص38 مطبعة بكار وشركائه تونس 1320هـ/ كشف الحجاب ص 54). وفي سنة 1218هـ بعث حمودة باشا سيدي ابراهيم الرياحي سفيرا لدى السلطان المولى سليمان لطلب المساعدة جراء المجاعة التي أصابت البلاد، فنجح في مهمته وبلغ مسعاه ومبتغاه وبمجرد دخوله إلى فاس اجتمع أولا بشيخه سيدي أحمد التجاني وأخذ عنه ثم حضر درس السلطان في التفسير بالقرويين ولما استقبله بعد ذلك جادت قريحة صاحب الترجمة بقصيدتين مدحه فيهما ومن جملة ما قال في إحديهما:

وانبــذ بفخــر ابــن الخطيــب فإنمــا لابــن الخطيــب بفخــره المعشــار
شــتان بــين ابــن الرســول وغيــره أو يســتوي ليــل دجــا ونهــار
هــذا يــزين الشــعر طيــب مديحــه حســنا وذاك تزينــه الأشــعار
هــذا الخليفــة وابــن أكــرم مرســل وسـليل مـن فخـرت بـه الأعصـار

إلى أن قال:

وهـــو الـــذي يســـعى إليـــه إذا دجـــا ليـــل الخطـــوب وســـاءت الأفكـــار
كمجيئنـــا نســـعى إليـــه وقـــد ســـطا جـــذب وعـــم جميعنـــا أضـــرار
علمـــا بأنّـــا إن رأينـــا وجهـــه زال العنـــا وتزحـــزح الإعســـار

(عنوان الأريب ج2ص754 تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ ج2ص387 دار الغرب الإسلامي).

زار صاحب الترجمة مدينة سلا المجاورة لرباط الفتح فحضر بعض دروس مفتيها العلامة محمد الطاهر المير الذي أجازه في ثبت الشيخ أحمد الصباغ. قال الحجوجي: "وروايته عنه من أعلى ما حصل له" حج المترجم مرتين الأولى سنة 1241هـ وفي الثانية عام 1252هـ أجازه محدث الحرمين محمد عابد السندي في ثبته" حصر الشارد في أسانيد محمد عابد" كما أخذ بمصر عن شيخ الأزهر ابراهيم السقا وأجازه الأمير الصغير في ثبت والده وأسمعه المترجم له حديث الأولية بشرطه وفي سنة 1243هـ مرّ العلامة المسند محمد بن التهامي بن عمرو الرباطي بتونس وهو في طريقه للحج فتدبّج مع المترجم له وكتب له إجازة مطولة بخصوص روايته لرحلة العياشي رفع له السند فيها من طريق ابن عبد السلام الناصري عن العلامة أحمد بن محمد الورزازي التطواني عن الشيخ أبي العباس بن ناصر الدرعي عن ابن سالم العياشي وخلال زيارته لعاصمة الخلافة العثمانية استجازه شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت فأجازه.

من مؤلفاته: "مبرد الصوارم والأسنة في الرد على من أخرج الشيخ التجاني عن دائرة أهل السنة" وهو تأليف نفيس أجاد فيه وأفاد وقد قرّضه الشيخ محمد بيرم الثالث نظما، أما ديوان أشعاره فقد طبع سنة 1990 (دار الغرب الإسلامي بتحقيق الأستاذين محمد اليعلاوي وحماد الساحلي (تراجم المؤلفين ج1ص387). وتجدر الإشارة إلى أن صاحب الترجمة امتحن بفقد ولده الأكبر محمد الطيب الذي توفي بمرض الكوليرا وهو في سن الأربعين وقد عزّاه المشير باشا باي فأجابه بأوجز مكتوب وقال:"فقد وصلني كتابكم الكريم المسلي عن النبأ العظيم وقد أسلمنا طيب الولد إلى الله بقلب سليم وقلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم والسلام". وبعد ستة أشهر من وفاة ولَدِه التحق صاحب الترجمة بالرفيق الأعلى (مسامرات الظريف ج1ص256). وقد توارث آل الرياحي الطريقة التجانية إلى يومنا هذا، ومن علمائها السادة الإخوة الطيب وعلي ومحمد الطاهر الذي تركه والده سيدي ابراهيم الرياحي وهو صغير وقد تخرج من الزيتونة وأصبح يدرس التفسير عوض والده وأخيه الأكبر الشيخ علي.(فتح الملك العلام ص 286) ويرجع لصاحب الترجمة الفضل في انتشار الطريقة التجانية في الأوساط العلمية بتونس.(فتح الملك العلام ص 95/تعطير النواحي بترجمة الشيخ ابراهيم الرياحي مطبعة بكار وشركائه -تونس 1320هـ (القسم العربي) صفحات مختلفة من جزئيه. تعليق محمد الحافظ التجاني على الإفادة الأحمدية (المقدمة) ص2 مطبعة الصدق الخيرية بجوار الأزهر بمصر وطبع سنة 1350هـ.)، ولا بأس أن نعرِّف ببعض مشاهير علماء تونس الذين تقيدوا بهاته الطريقة ومنهم:

- **محمد بن سليمان المناعي (تـ 1247هـ):** أحد أعيان المدرسين بجامع الزيتونة، بعد أخذه عن كبار علماء بلده رحل إلى فاس فتتلمذ على علمائها واجتمع بالشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه وأجازه في الطريقة.(فتح الملك العلام ص 111).

- **أحمد بن الحسين الغماري (ت1285هـ)**: حلاه في شجرة النور:"بخاتمة المحققين والعلماء العاملين، كان عالي الهمة لا تأخذه في الله لومة لائم، تولى قضاء بلده - الكاف- ثم رئيس المفتين بالحاضرة بعد وفاة شيخه الشيخ ابراهيم الرياحي، وقام بها أحسن قيام وحمده الخاص والعام". كتب إليه المؤرخ أحمد ابن أبي الضياف مهنئاً فقال: "لم أدرِ نهني الخطة أم نهنيك... ونحن نحمد الله ونشكره على بلوغ المراد حيث لم يرنا في مقام شيخنا - ابراهيم الرياحي- إلا أعز تلامذته الجهابذة النقاد... وأشهد الله سبحانه أنه قدس سره كان يتوسم في أوصافك الحسنى ما أوتيته من المقام الأسنى وأنه كان يدعو لك على ظهر الغيب ومات راضيا عنك بلا ريب" (شجرة النور الزكية المجلد الأول ص560).

- **صالح النيفر**: تعاطى للتجارة في بدايته فبشّره الولي البركة صالح المفلوتي بأنه سيتولى خططا دينية رفيعة فكان الأمر كما قال. تولى صاحب الترجمة القضاء ثم رئاسة الفتوى بعد وفاة الشيخ أحمد بن الحسين الغماري، ثم الإمامة الكبرى و الخطابة بجامع الزيتونة بعد وفاة الشيخ محمد محسن، وقد كان يبيت فيه في فصل الصيف للقيام بصلاة الصبح وصلاة العشاء. كانت له من جهة أخرى صلة قوية بالعارف بالله سيدي العربي بن السائح حيث أجازه مكاتبة في الطريقة الأحمدية. وعند وفاته سنة 1290هـ كتب تلميذه السنوسي صاحب المسامرات شهادة في حقه نشرت في الرائد التونسي وفيما يلي مقتطفات منها:"افتقد القطر التونسي شيخ الإسلام المالكي والإمام الأعظم بجامع الزيتونة صاحب النسب الذي هو في بيت النبوة عريق... أستاذنا أبو الفلاح... فياله من همام هم بإدراك المعالي فنالها وسبق في تلك الحلبة رجالها... له اليد الطولى في المعقول والمنقول... قام بأعباء الفتيا قياما لم يعهد له مثيل ورفع تاجها بمجده الأثيل ...وأنار منبر الجامع الأعظم بأنوار هدايته فاستلانت قلوب العالمين لرائق درايته ...إلى أن ألقت رئاسة الفتوى والإمامة أمرها لديه، وتوشح كلتهما بالإنتماء إليه، بعد أن ولي الحسبة ووظائف عديدة قد قلّد بعقودها جيده إلى أن أصبح شمساً تتلألأ في الأقطار التونسية وتبتهج بها المناصب السنية" (تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ ج5ص64/مسامرات الظريف ج1 ص354/ فتح الملك العلام ص592).

- **يوسف بن أحمد جعيط (ت 1333هـ)**: العلامة النحرير الحجة المطلع الخبير النقاد. بيته من البيوتات الوجيهة بتونس له عراقة في الطريقة التجانية تصدر صاحب الترجمة للتدريس بالزيتونة فأفاد وأجاد وكان من ضمن ما درّسه المطول على تلخيص القزويني، ترقى في عدة مناصب سياسية حتى بلغ الصدارة بتوليته الوزارة الكبرى للحكومة التونسية. (فتح الملك العلام ص510/ شجرة النور الزكية المجلد الأول ص601).

- **أحمد كُريّم التونسي**: شيخ الإسلام الحجة المحقق، أحد الأفراد الأعلام درس إلى جانب الفقه الحنفي الفقه المالكي على جماعة من علماء الزيتونة كابراهيم الرياحي ومحمد عاشور وأخيه. وكان عند تولية خطة الإفتاء يستأنس لما يعتمده أو يرجّحُهُ من فروع المذهب الحنفي بما جرت عليه فتاوي المحققين من المالكية. ترجم له الشيخ محمد الخضر حسين التونسي في كتابه، "تونس وجامع الزيتونة" فأكد أنه تولى التدريس في الزيتونة سنة 1265هـ وأقرأ بها كتباً عالية ككتاب التلويح لصدر الشريعة للتفتزاني ثم تقلد خطة الإفتاء على مذهب أبي حنيفة ثم أسندت إليه مشيخة الإسلام حيث "ألبسها كرامة ولم يلوثها بالتملق لذي سلطان حتى انتقل إلى رحمة ربه سنة 1315هـ". (تونس وجامع الزيتونة ص 117 المطبعة التعاونية بدمشق جمعه وحققه علي رضا التونسي طبع سنة 1971/ نثر الجواهر والدرر في علماء القرن 14 للمرعشلي ص201/ فتح الملك العلام ص575).

- **محمد العلاني**: العلامة المشارك المحقق القدوة حلاه الكتاني في فهرس الفهارس:" بعالم القيروان وقاضيها" وهو أحد أعيان العلماء الأماثل وآل العلاني بيت علم وصلاح ومنذ ظهور الشيخ التجاني رضي الله عنه ما تعلقوا بسواه. أخذ صحيح البخاري عن المفتي "بوهاها" قراءة عليه وهو يرويه عن شيخ الإسلام ابراهيم الرياحي (انظر ذيل الفهرس العلمي لرشيد مصلوت ص 241 الطبعة الاولى سنة 1987/ فتح الملك العلام ص589).

- **محمد المختار شويخة (ت 1334هـ)**: حُلّي في عنوان الأريب بما يلي: "هذا الفاضل كان نحريراً أديبا وعالما لبيباً، من نبغاء الأعلام التونسيين ومفخرة من مفاخر جامع الزيتونة الأعظم، تولى كتابة الإنشاء بالوزارة الكبرى فزانها وأعلى شأنها وأبدع فيها ما شاء من روائع الإنشاء، فنال بها صيتاً علياً وبلغ فيها شأواً قصيا". والده من خيرة أهل زمانه وأفاضل رجال هذه الطريقة. قال الحجوجي في حق المترجم له: "له تعظيم يعز نظيره لآل بيت النبي ﷺ وعلى آله، وصبابة كبرى في الشيخ رضي الله عنه وفي طريقته لكونه تمسك بها عن رجالها الكاملين" (فتح الملك العلام ص604/ عنوان الأريب مما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب .تأليف محمد النيفر تذييل واستدراك ابن المؤلف علي النيفر دار الغرب الإسلامي 1996 ج الثاني ص 1101).

- **محمد بن يوسف (1939/1863)**: وُصِفَ في عنوان الأريب: "بأنه جهبذ جليل وعلامة نبيل من علماء جامع الزيتونة الأعلام وأئمته العظام الذين يفاخر بهم سواه من المعاهد العلمية المنبتة في أقطار الإسلام، ومن فطاحل الجامع المشار إليه بالأصابع... نال ما نال من الصيت العلمي البعيد في زمن يسير ثم ارتقى إلى رتبة التدريس من الطبقة الأولى فكان من الأفذاذ المبرّزين والسابقين الأولين، وزان التدريس بتحقيقه وتحريره النفيس، فتخرج عليه من العلماء جلة لاحوا بين أُقرانهم وكأنهم الأقمار والأهلة". ومن جملة من أخذ عنه العلامة السلفي عبد الحميد بن باديس (انظر نص إجازة صاحب الترجمة له في كتاب (الدر النفيس في إجازات ومرويات الإمام عبدالحميد بن باديس للحسن بن علجية ص166دار ابن

حزم).وفي سنة 1906 مثل صاحب الترجمة الزيتونة في مؤتمر المستشرقين بباريس كما سمي عضوا في مجلس إصلاح التعليم بجامع الزيتونة باشر التدريس ما يقرب من 54 سنة وفي سنة 1931 أسنِدت إليه مشيخة الإسلام الحنفي.

- **محمد الصادق النيفر**: عين مدرساً من الطبقة الأولى فأقبل عليه نجباء الطلبة وتخرجت عليه أجيال، وهو أول من غرس حب الوطن والتغني بأمجاده في نفوس تلامذته. انضم لحزب الحر الدستوري عام 1337هـ وكان عضوا بلجنته التنفيذية وهو أول من طالب نائب المقيم العام الفرنسي بمنح دستور للتونسيين مع تكوين مجلس تشريعي يتم اختيار أعضائه بالإنتخاب الحر، فكان مصيره أن صدر في حقه قرار يقضي بإيقافه عن ممارسة التدريس. كان على علاقة بمفتي فاس سيدي المهدي الوزاني الذي كتب حاشية على شرح التاودي على التحفة فأعجب بها المترجم له، ولما زار الوزاني تونس استضافه في منزله وأكرم وفادته .وفي عام 1330هـ رد الزيارة إلى فاس بدعوة من الشيخ الوزاني فاجتمع بعلماء المغرب وكان محل إعجابهم وبعد وفاته سنة 1356هـ كتب صديقه الأستاذ الخضر الحسين كلمة في حقه صدرت في عدد 9 مجلد10من مجلة الهداية الإسلامية تحت عنوان:"مصاب تونس بوفاة عالم جليل" قال فيها:"أصيبت تونس بوفاة العلامة الجليل صديقنا الأستاذ الشيخ محمد الصادق النيفر قاضي القضاة بتونس سابقاً فقد كان الأستاذ رحمه الله أحد النوابغ الذين أنبتتهم الجامعة الزيتونية نباتاً حسناً وكان له فضل كبير في النهضة العلمية الحديثة وقد قدرت الجمعيات العلمية والأدبية بتونس قدر الأستاذ الراحل فأقاموا له عند مرور أربعين يوماً على وفاته حفلة تأبين ألقى فيها كثير من العلماء والأدباء خطباً وقصائد أتوا فيها على ما كان للفقيد من غزارة علم وسمو أخلاق وجهاد في سبيل الحركة الوطنية السياسية..." وتجدر بنا الإشارة إلى أن نجله شيخ علماء تونس العلامة الشادلي النيفر (وهو من أصدقاء الأستاذ الوالد) شارك في ندوة فاس حول الطريقة التجانية التي نظمتها وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية سنة 1985 ببحث بعنوان:"الشيخ التجاني و الشيخ الرياحي"، كما أن العلامة المذكور عندما أصبح سنة 1977 عميداً لكلية الزيتونة للشريعة تدخل والدي لديه للسماح بتسجيل أحد الطلبة الذي تعذر عليه تقديم أطروحته بدار الحديث الحسنية فَقَبِلَ بذلك و رَحَّبَ به وأشرف عليها السيد الوالد بمقر الكلية (نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر ليوسف المرعشلي ص 1235/ مسامرات الظريف ج3ص125/ فتح الملك العلام ص596).

- **محمد مناشو(ت 1952)**: كان رائدا في التأليف المدرسي، وهو من مؤسسي جمعية الشهامة العربية وهي أول جمعية مسرحية تونسية وهو صاحب مسرحية"الانتقام" وهي ثاني مسرحية من تأليف تونسي. عند وفاته كتبت جريدة الوزير في يونيو سنة 1933م تحت عنوان "رجل عظيم يموت" ما يلي: "كل الناس يعرفون مكانة الأستاذ الكبير والعلامة المحقق الشهير الشيخ محمد مناشو المدرس من الرتبة العليا بجامع الزيتونة الأعظم ويجزمون بأنه طود لا يجارى ولا يمارى في علوم اللغة والدين

والأدب بل يعد الأستاذ النابغة والعالم الفذ الذي جمع بين علوم الدين والدنيا وضرب في جميعها بسهم مصيب حتى كان المرجع الوحيد لكبار العلماء يستفيدون بعلمه ويستنيرون بنبراس فكره الوقاد". ويعد المترجم من جملة العلماء الذين دافعوا عن الطريقة التجانية حيث ألف في نصرة الفقيه سيدي الحاج محمد النظيفي رسالة بعنوان "المسلك المنبري الحنيفي في نصرة الشيخ النظيفي" وأخرى رد فيها على الشيخ رشيد رضا المسماة " فتح الأبصار على مواقع عثار صاحب المنار" و من جملة ما قال فيها: "**إن طريقته - أي طريقة سيدي أحمد التجاني- لم تنتشر بواسطة الملوك بل بواسطة العلماء فقد كان أول ناشر لها بيننا رأس الفتوى والإمام الأكبر بالجامع الأعظم وشيخ شيوخ القطر مولانا الشيخ سيدي ابراهيم الرياحي مجيز علماء المشرق والمغرب وتداول سنده من بعده من شيوخ الفتوى والقضاء بالمذهبين الحنفي والمالكي ما يزيد على الأربعين من آل بيرم وآل النيفر وآل الخوجة وآل الشاهد وآل الشريف وآل حسين وآل جعيط وسواهم جمهور عظيم من أئمة ومدرسين وأمراء ووزراء وسراة وفضلاء ومن لم يدخل زمرتهم لم يتوقف عن الاعتراف بالفضل لهذا الإمام والكل شَحِيحٌ بدينه غير مخدوع في يقينه**". (فتح الملك العلام ص 597 / _ تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ ج.4 ص. 387 / مشاهير التونسيين لمحمد بوذنينة (ص588)/ القصة التونسية نشأتها وروادها لمحمد صالح الجابري ص 46 _ 49).

4- محمد الحافظ الشنجيطي (ت 1247هـ): مفخرة بلاد شنجيط وعالمها الأوحد، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين كان في غاية الصلاح وملازمة الطهارة في صغره فلقب بالمتطهر. اشتغل بالعلم متأخرا لأنه كان يخدم جدته لامه وكانت لها أخت مكفوفة البصر فكان هو قيمها. روى عن جدته وهو صغير الحكم العطائية، والجزء الأول من مختصر خليل وألفية ابن مالك ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، وبعد وفاتهما اشتغل بالعلم فوجد أقرانه قد سبقوه ورغم ذلك أدرك مُنْيَتَهُ وزاحمهم واقتطف من سائر العلوم . من شيوخه خاتمة المجتهدين وأحد المجددين العلامة عبد الله ابراهيم العلوي صاحب منظومة "مراقي السعود وشرحها نشر البنود"، والعلامة المتمكن حرمة بن عبد الجليل الشنقيطي ومجيزه شيخ المالكية المحدث المحقق صالح بن محمد العمري الفلاني. لصاحب الترجمة تآليف منها تعليق على ألفية المصطلح للسيوطي، ورسالة في أحكام الطريق، والرسالة التشيتية، وتعليق على النصف الأخير من مختصر خليل. أكد سيدي العربي بن السايح في البغية (ص 257) من جهة أخرى أن المترجم لما حصل من العلوم ما حصل وصار إماما يرجع إليه فيها، عزم على حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي ﷺ وطلب من الله تعالى أن يوفقه لملاقاة شيخ كامل يأخذ عنه فشاءت الأقدار أن اجتمع بسيدي علي حرازم الذي أخذ بلبه حيث عرفه بشيخه سيدي أحمد التجاني فقرر الشيخ الحافظ بعد حجه أن يتوجه مباشرة نحو فاس حيث اجتمع بسيدنا الشيخ ولازمه سنتين وعندما عزم الرجوع إلى بلده أجازه في الطريقة التي انتشرت على يديه في قطره وامتدت إلى افريقيا وتخرج على يديه مالا يكاد يحصى من الرجال قال

سيدي العربي بن السائح في البغية: "ولو لم يكن منهم إلا العَلَمُ الأشهر الذي تُضْرَبُ بولايته في ذلك الصقع الأمثال الولي الصالح الناسك الفاضل سيدي مولود فال لكان كافيا في هذا المجال ولو لم يتخرّج على يد سيدي مولود المذكور من سراة الأخيار إلا الجهبذ الكبير الحبر الشهير "سيدي بانم المعروف بولد حم ختار لكان أيضا كافيا في هذا المضمار... وممن تخرج على يد الشيخ بانم المذكور الشيخ محمد بن الصغير مؤلف "الجيش الكبير " وناهيك به رحمه الله تعالى ورضي عنه. وممن تخرج على يد سيدي محمد بن الصغير أخوه العالم الكبير العارف بالله تعالى سيدي عبيدة مؤلف كتاب "ميزاب الرحمة الربانية" وغيره، وهو الذي أذن لنا وأجاز بهذا السند... وممن تخرج على يد الشيخ الحافظ رضي الله عنه أيضا ابن عمه و حَمُوهُ العلامة القدوة سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن ألفَغْ الفقكي سيدي أحمد وهو المدعو بالخليفة وعنه أخذ الناظم حسبما تقدم - صاحب منية المريد العلامة الألمعي الأريب التجاني بن بابا الشنقيطي- وممن تخرج على يد الحافظ أيضا زوجته فاطمة أخت الخليفة المذكور وقد كانت من الصالحات وتُؤثَرُ عنها كرامات كثيرة" (بغية المستفيد ص 247/ فتح الملك العلام ص 68/ نزهة المستمع واللافظ في مناقب الشيخ الحافظ لمحمدي العلوي الطبعة 2012 حققه رئيس جمعية شنقيط لخدمة العلم وإحياء التراث ص 37 إلى 149).إلى جانب هؤلاء الأعلام نذكر أيضاً على سبيل المثال لا الحصر بعض مشاهير العلماء في هذا القطر منهم:

- **محمد بن محمد الصغير بن انبوجة العلوي التشيتي**: العلامة المحقق المتبحر في سائر العلوم أخذ عن والده علوم القرآن كما أجازه العلامة محمد الأمين بن طوير الجنة الحاجي في القراءات السبع. درس الفقه على العلامة المختار اسري بن حمى الله الحاجي وعلوم اللغة على أحمد بن عبدي بن الحاج أحمد العلوي. له أكثر من عشرين تأليفاً تدل على طول باعه في العلوم تجاوز إشعاعها بلاد شنقيط من أشهرها. "البحر المحيط في معدودات القرآن"و"الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سل على الشيخ التجاني سيف الإنكار"، وقد تولى عالمنا الكبير القضاء سنة 1252هـ كما تلقى الطريقة التجانية بسند عالي عن الشيخ محمد الحافظ الشنقيطي مكاتبة.(ضالة الأديب ترجمة وديوان محمد بن محمد الصغير ابن انبوجة العلوي التيشيتي تأليف نجله عبدالله بن محمد التيشيتي تحقيق الدكتور أحمد ولد الحسن منشورات الإيسيسكو -الرباط - 1996).

- **شيخ الإسلام محمد يحيى الولاتي**: كان يحفظ اثني عشر تفسيرا، أفتى في سائر العلوم والمذاهب، بلغت مصنفاته 100 مؤلف من جملتها شرحه لصحيح البخاري وهو في غاية الجودة، وتأليف في الفروع مع بيان أدلتها من الكتاب والسنة وكان له ظهور واشتهار بمصر وتونس وغيرهما، أخذ الطريقة التجانية عن العلامة سيدي الحاج الحسين الإفراني.(فتح الملك العلام ص 368).

- **أحمد بن الأمين الشنقيطي**: العلامة اللغوي الأديب البارع كان من العلماء المحققين له اليد الطولى والعريضة الواسعة والذهن الوقاد والحفظ والإتقان مع المشاركة في

عدة فنون خصوصاً اللغة فهو فيها البحر الزاخر قد أحاط بما في القاموس وكتب النحو وله تآليف كثيرة مفيدة منها: الدرر اللوامع على همع الهوامع في شرح جمع الجوامع والرد المحكم على منكر الأسقم رد فيه على العلامة يوسف النبهاني والوسيط في تراجم أدباء شنقيط أملاه من حفظه وطهارة العرب ألفه بروسيا بطلب من أحد المسلمين وطبع بها سنة 1908. أذعن له كبار أدباء مصر واعتنوا بكتبه وهذا ما أكده محمد الحافظ التجاني فقال: "قدم مصر سنة 1318هـ وكان واعية حافظا رجع إلى تحقيقه العلماء الأعلام وحَلَّ المغلق وشَرَحَ الغريب، وكان فريد العصر في حفظ الشواهد عقد له لواء الإمامة فيها وكان يعرض عليه البيت المصحف فيرجعه إلى أصله بمجرد عرضه عليه ويذكر القصيدة التي هو منها من أولها إلى آخرها...وكان أعجوبة زمانه بهر الناس بحفظه وعلمه وأدبه وكان واسطة عقد العلماء والأدباء وشهدوا له بالفضل ومن أخص أصحابه المرحوم تيمور باشا وأحمد زكي باشا والشيخ محمود زناتي والشيخ الطاهر الجزائري وعُهِدَ إليه التصحيح بدار الكتب المصرية". توفي بمصر بمرض السل سنة 1331هـ عن سن تناهز 42 (فتح الملك العلام ص 374/ الرسالة السادسة لمحمد الحافظ التجاني ص48).

5 - <u>عمر الفوتي</u>: اختلف المؤرخون في تاريخ ولادته ما بين 1210هـ و 1212 هـ و 1213هـ . اجتهد في تحصيل العلوم حتى تبحر فيها وهو دون الثلاثين من عمره.حلاه حفيده العلامة سعيد النور في مقدمة كتابيه "بغية الملتمس وجذوة المقتبس" و"سلم الرقاة لشرح نظم الورقات": "بشيخ المشايخ والطود الشامخ المتبحر في جميع العلوم الراسخ العابد الزاهد المدافِع عن دين الله المُجاهِد".وفي سنة 1241هـ ذهب إلى الحج مارا بمصر، فأخذ عن علماء الأزهر الشريف وأذعن له الكثير منهم حيث اجتمع بمنزل احد الفضلاء وصاروا يسألونه في شتى العلوم والشيخ يجيب فاعترفوا له بالضلاعة في العلوم الشرعية.وعند زيارته لبيت المقدس لقي نفس الحفاوة واحتفل به بعض علمائها وصلحائها. ولما وصل المترجم له إلى مكة التقى بسيدي محمد الغالي بوطالب فلازمه ثلاث سنوات حيث استفاد منه وجدَّدَ عنه الطريقة بعد أن كان أخذها أوّلاً "بفوتاجالو" عن العالم الشيخ عبد الكريم بن احمد الناقل، ويُعَدُّ سيدي محمد الغالي بوطالب من الخلفاء الكبار للشيخ وأحد أركان طريقتِه التي انتشرت على يدِه بالمغرب والمشرق وعنه انتقلت إلى السوادين (إفريقيا الغربية) قال عنه سيدنا السيد:" وقد كان له في الجدِّ والاجتهاد في طاعة ربِّ العِباد أحوال خارِقة للعادة ... كان يُرَتِّلُ العِبادة صلاة كانت أو غيرها ترتيلا لم نسمع بمثلِه عن أحد... أخبرني الثِّقَة أنه كان يُسَبِّح في السجدة الواحِدة خلفه نحوا من سبع وعشرين مرّة. وأخبرني آخر أنه صلى العِشاءَ أربع ركعات وذكر بعدها الورد اللازِم لا غير في نحوِ ساعتين من كثرة ترتيلِه واستغراقِه في الحضور." (بغية المستفيد ص 248). تصدى سيدي عمر الفوتي للتربية الروحية بعد رجوعه لبلاده ودخل الآلاف على يده إلى الإسلام، كما حارب المشركين وجاهد ضد المستعمر الغاشم وحقق انتصارات باهرة وكان متمسكا بالشرع

في حربه وسلمه إلى ان استشهد سنة 1280هـ. مما جعل الغربيون يحذرون من دعاة الإسلام كصاحب الترجمة ومن جملتهم "بينغر Binger" الذي نقل عنه الأستاذ شكيب أرسلان (حاضر العالم الاسلامي ج2ص319) تحذيره من الدور الذي تضطلع به الطرق الصوفية في نشر الاسلام في إفريقيا فقال: وينضم إلى هذه التأثيرات السيئة نفوذ الطرق الصوفية فإن دورها مهم وربما كان لها القول الفصل فيها لو هبت العاصفة المتهيئة دائما للهبوب في جو الاسلام فإن اتباع عبد القادر الجيلاني ولي بغداد مالئون افريقيتنا هم وهؤلاء التيجانية الذين كانت لهم اليد الطولى في ثورة السينيغامبيا عندما قام بها الحاج عمر الفوتي ولهم زوايا في باماكو و بافولاب وسيغو وجنة وتمبكتو ولهم وسيلة مع السنوسي في طرابلس فكل هؤلاء المتحمسين دعاة ثورة وعداوة للأوربيين". تحدث كذلك موري بوني في كتابه "الإسلام والنصرانية في إفريقيا" "L'Islamisme et le Chritianisme en Afrique"عن الدور الذي اضطلعت به الطريقة التجانية في نشر الإسلام ومحاربة المستعمر حيث كانت تشكل خطرا عليه وفي ما يلي أهم ما جاء فيه: "ومع هذا ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر لم تقف التجانية عن استعمال القوة في مخاصمة أقرانهم ونشر العقيدة الإسلامية...ولقد تبع الطريقة التجانية عدد كبير من أهالي ماسينه في السودان وأهالي فوتاتورو Fouta Toro وفوتاجالون وأمة البله وصاروا من أشد أنصار الإسلام وانضموا حول راية الحاج عمر فكانوا طيلة أربعين سنة هم سادة السودان من تمبكتو إلى الإقيانوس الأطلانتيكي ...وكانت وفاة الحاج عمر سنة 1865 وهو في حرب مع زنوج ماسينه وقد خلف للطريقة التجانية سلطنة إسلامية عظيمة في وسط بلاد الزنوج الفتيشيين ثم خلف الحاج عمر ابن أخيه ومريد آخر له اسمه أحمدو شيخو بن عمر وحاولا توسيع فتوحات الحاج عمر وأثَارَ أهالي فوتاتورو والسونينكه الذين في بلاد كآراته Kaarta والتوكلور الذين في السنغال على فرنسا فصار وجود هذه السلطنة التيجانية في وسط السودان خطرا عظيما على سيادتنا. وكان تحرير الخلاف هو هذا هل يتم تمدين السودان الغربي على يد فرنسا وضباطها والمبشرين المسيحيين أم على يد التجانية ورسل الإسلام ؟ فالكولونيل أرشينارد بأخذه جنه Djenne وبند جاقار أوقف غارة التجانية في هذا القسم من افريقية ويسر فتح السودان بين يدي المدنية الأوربية ثم عقب ذلك فتح الكولونيل دورغنيس ديبورد Dorgnis Desbordes لبلد باماكو Bammakou واستلحاق القومندان غاليني Galiéni لبلاد فوتاجلون وافتتاح الكولونيل ارشينالد لبلاد ماسينه وتوجت جميع هاته الفتوحات باحتلال تمبكتو(10 يناير 1894) مما خلد أعظم الشرف للعساكر الفرنسية وأعاد ذكرى ظفر شارل مارتل في بواتيه Poitiers بسبب ما كان يترتب من النتائج العظام لمستقبل افريقية فيما لو لم يتم هذا الظفر". وقد علق شكيب أرسلان على الكلمة الأخيرة من كلام بوني موري (أعاد ذكرى ...هذا الظفر) بما يلي: (يشير إلى أن افريقيا كانت تكون كلها إسلامية لولا قضاء فرنسا على سلطنة التجانية هذه كما أن اوربا كانت تكون إسلامية لولا انتصار شارل مارتل على العرب في بواتييه وهي الكلمة التي يتفق عليها مؤرخو الإفرنج).(حاضر العالم الاسلامي

للوثروب ستودارد ترجمه عجاج نويهض وعلق عليه شكيب ارسلان ج2 ص394 نقلا عن الإسلام والنصرانية في افريقية لموري بوني Bonnet Maury). ولا بأس هنا ان نذكر بعض أسماء الدعاة والعلماء الذين حملوا مشعل الدعوة إلى الله ومنهم من جاهد في سبيل الله ضد الاستعمار الغاشم في القارة الإفريقية، نذكر منهم:

- **مالك سي**: (والد الداعية الكبير العلامة الأديب الشيخ عبدالعزيز سي الدباغ). كانت له مشاركة في علوم شتى تنقل بين عدة مدن فأخذ العلوم الشرعية واللغوية عن جماعة من العلماء كما استفاد من مكتبة والده التي تحتوي على أنفس المخطوطات مارس صاحب الترجمة الفلاحة وتصدى للتدريس متنقلا بين "سانلوي" و "دكار" ثم "تواوين" والتي استقر بها وأصبحت بفضل جهوده مركزا علميا مهما تشد إليه الرحال . له عدة مؤلفات منها كفاية الراغبين وديوانه الشعري الذي طبع بتونس سنة 1915 وخلاصة الذهب على سيرة خير العرب وري الظمآن بمولد سيد بني عدنان وإفحام المنكر الجاني ورسالة في ثبوت الصوم بالتلغراف ورسالة في الرد على منكر الأسقم إلى غيرها من المؤلفات والرسائل والقصائد. حج بيت الله الحرام عام 1889 وقبل وفاته سنة 1922 كلف صاحب الترجمة تلميذه وصهره الحاج سعيد نور تال بالإشراف على تعيين أحد أولاده خلفا له، فتم اختيار ولده الشيخ أبو بكر ثم أخيه الشيخ منصور سي الذي توفي بعد أربعة أيام من توليه الخلافة وانتقلت بذلك إلى أخيه الشيخ عبد العزيز سي الدباغ بمباركة حفيد مولانا الشيخ التجاني سيدي محمد الحبيب بن محمود التجاني. والجدير بالذكر أن الشيخ مالك تلقى الطريقة الأحمدية عن خاله "ألفا مايورو" عن الحاج عمر الفوتي (فتح الملك العلام 395/الأدب السنغالي العربي للدكتور عامر صَمْبَ -الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ص118). أما الشيخ عبد العزيز سي (1904-1997) (ص 105) فهو عالم جليل سماه والده باسم العارف بالله سيدي عبد العزيز الدباغ الفاسي تلقى العلم على والده أولا ثم أخذ عن العلامة الحاج الهادي توري حتى أصبح متمكنا من فنون كثيرة فصيح اللسان بليغاً، حظي باحترام الجميع حيث كانت تربطه علاقة مودة وتقدير بباقي زعماء الطرق الصوفية الموجودة بالسنغال وكان يزورهم ويصلهم ويحسن إليهم كما كان منزله قبلة لجميع أطياف المجتمع السنغالي بما فيهم الشخصيات السياسية التي كانت تلجأ إليه لحل النزاعات التي تحدث من حين لآخر فكان يسعى لتقريب وجهة النظر وبفضل شخصيته المؤثرة ونفوذه الروحي القوي ولباقته وحكمته وتبصره استطاع لَمَّ شَمل المسلمين وتوحيد كلمتهم وبذلك أجمع الكل على أن صاحب الترجمة قام بمهمته كخليفة للطريقة التجانية أحسن قيام لمدة أربعين سنة (1997/1957) وكان يحظى بمحبة الجميع وقد تشرفت بلقائه صحبة أستاذي الوالد عند زيارته للمغرب فرأيت فيه رجلا وقورا سمحا متواضعا عليه سمة الصلاح. وكانت تربطه بوالدي صداقة أخوية متينة وكان كلما حل السيد الوالد بالسنغال إلا حظي من قبله باستقبال خاص يستدعيه لإلقاء دروس

ومحاضرات بمدينة تواوين والمعروف عن صاحب الترجمة أنه تعاطى للزراعة وهو شاب يافع حيث كان يشرف على أراضيه الفلاحية المتفرقة هنا وهناك حتى أصبح مزارعا ناجحا (الأدب السنغالي العربي لعامر صمب ص190). وتجدر الإشارة في الأخير إلى أن الزعيم الكبير الأستاذ علال الفاسي ذكر في مقال له أن السيد عبد العزيز بن الحاج مالك سي التقى به في طريق رجوعه من المنفى بـ"أندرسان لوي" ومدحه بقصيدة أشاد فيها بفضل المغرب على إفريقيا السوداء ("التصوف الإسلامي في المغرب" لعلال الفاسي من منشورات مؤسسة علال الفاسي بالرباط إعداد: عبد الرحمان حريشي مطبعة الرسالة 1998). للتذكير فالزعيم المذكور أخبر والدي بأن والده سماه باسم جده العلامة الخطيب علال الفاسي أحد علماء الطريقة التجانية بفاس.

- **العلامة المجاهد أمير المومنين أحمد بن عمر الفوتي**: أخذ العلم والطريقة عن والده وعينه خليفة عنه ومن جملة من أخذ عنه ابن عمه محدث الحرمين الفا هاشم. (فتح الملك العلام ص 471).

- **العلامة الفهامة المجاهد ألفا عمر البيضاوي**: أبلى البلاء الحسن لإعلاء كلمة الإسلام حيث كان قائدا لجيوش الحاج عمر الفوتي. ما قاد جيشا وقصد به بلدة إلا فتحها استشهد في غزوة مامان.(فتح الملك العلام ص 473).

- **الحاج سعيد النور تال**: أحد أعلام السادة التجانيين بغرب إفريقيا عموما والسنغال خصوصاً تزوج جده الحاج عمر الفوتي ببنت أحمد بلو عثمان فودي وولدت له محمد النور والد صاحب الترجمة. من مؤلفاته "بغية الملتمس وجذوة المقتبس" و "سلم الرقاة لشرح نظم الورقات" و "نصيحة الإخوان في هذا الزمان الفاسد فيما يدعيه أهل آخر الزمان" و "نصيحة الإخوان في إمامة أهل آخر الزمان" أجاز والدنا في الطريقة التجانية سنة 1974 وكتب الإجازة بالنيابة عنه الشيخ عبد العزيز سي. توفي سنة 1980 (الأدب السنغالي العربي ص379).

- **المختار بن وديعة الماسيني الفلاني** تلميذ عمر الفوتي: هو العلامة المحقق الذي له باع عريض في عدة فنون المجاهد الشهيد(فتح الملك العلام ص 250/الجواهر والدرر في سيرة الشيخ الحاج عمر ص 531).

- **التجاني بن أحمد أخي المترجم العلامة المجاهد**: من فضائله أنه حضر 324 غزوة وكان لا يصلي الفريضة إلا في المسجد، دَرَّسَ صحيح البخاري 16 مرة وتوفي سنة 1304 هـ عن عمر يناهز48 عاما (الجواهر والدرر ص547/ "الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التجانية بغرب افريقيا شيء من جهاده وتاريخ حياته" للعلامة محمد الحافظ التجاني/فتح الملك العلام ص162/ الجواهر والدرر في سيرة الحاج عمر لمحمد منتقى احمد تال طبعة دار البراق ببيروت صفحات متفرقة منه).

6 - **ألفا هاشم بن احمد بن سعيد الفوتي**: قال تلميذه محمد الحجوجي في حقه:" إنه حفظه الله جمع من المحاسن أعلاها ومن المآثر أفضلها وأعلاها لا تجده إلا ذاكرا أو مطالعا أو مؤلفا أو يدرس. يفتي في سائر المذاهب فلا تذكر له مسألة إلا ويذكر لك فيها مذاهب الأئمة ، وكم له حفظه الله من التآليف والغالب عليه علم الحديث فانه فيه البحر الزاخر، ومن فضائله انه يستدل على كل مسألة في طريقة سيدنا أبي الفيض التجاني قدس الله ضريحه بالكتاب والسنة وفعل الصحابة رضي الله عنهم(الفهرسة الكبرى المسماة نيل المراد في معرفة رجال الإسناد لمحمد الحجوجي (مؤسسة علال الفاسي رقم 85 مخطوطة). أما المحدث الشيخ أبو شعيب الدكالي المغربي فقد أثنى عليه بقوله:" ما رأيت حافظا متقنا للكتب الستة أعظم من ألفا هاشم بل كلما جلست أمامه يفيض ويفيض وارى نفسي أمامه كتلميذ صغير أو كامي بالنسبة لما يقول مع اني كلما جالست غيره من العلماء أراهم يدينون لعلمي في الحديث (انظر كتاب التربية في الطريقة التجانية في ضمن الأجوبة البعقيلية لمؤلفه محمد الفطواكي مطبوعات منشورات كوثر). ولد صاحب الترجمة سنة 1283هـ، وأنفق والده على تعليمه بسخاء فتفرغ للأخذ عن علماء بلده حتى أصبح في سن مبكرة مرجعا لأهله في التدريس والفتوى فتولى كما يؤكد تلميذه محمد الحافظ المصري (في رسالة تحت عنوان "جولة في ربوع السودان" ص2) قبل هجرته إلى الحجاز وظيفة الإفتاء في الدولة التجانية في عهد ابن عمه أمير المومنين أحمد بن عمر الفوتي كما شارك مع أخيه أحمد التجاني بن أحمد في محاربة الاستعمارين الفرنسي والانجليزي ومن الكرامات التي وقعت له إبان جهاده بنيجيريا في واقعة بورمي سنة 1320هـ أنه اشتد به العطش والجوع فأوتي بإناء من لبن في النوم فشربه ومكث تسعة أيام بلياليها لا يأكل ولا يشرب. وعند احتلال بلاده من طرف المستعمر توجه إلى الحجاز فوصل إلى مكة سنة 1322هـ وبعدما أدى فريضة الحج اجتمع بالعلماء فرحبوا به وعاش بينهم مواظبا على التدريس من جهة وحضور دروس كبار العلماء من جهة أخرى إلى أن انتقل سنة 1326هـ إلى المدينة المنورة التي اختار أن يجاور بها ولم تمض فترة طويلة حتى أصبح الشيخ من أشهر علماء المسجد النبوي وهو العالم المتضلع في المذاهب الأربعة المتمكن الماهر البارع في جميع العلوم خصوصاً في الفقه وأصوله والحديث والتفسير والنحو والبلاغة وغيرها يتميز بسعة الإطلاع وغزارة الحفظ. بعد تعيينه بالإنتخاب عضوا بمجلس الشورى ممثلا للمدينة المنورة اختاره الملك عبد العزيز من ضمن العلماء التي ترجع إليهم الدولة في أمورها الشرعية، فكان يأخذ بفتواه دائماً ويقدمها على الفتاوي الأخرى. كان للشيخ ألفا هاشم ذاكرة عجيبة حتى أنه كان إذا استفتى في مسألة يقول لأحد طلابه افتح كتاب كذا في صفحة كذا وانظر كذا تجد الإجابة فإذا الأمر كما قال. وكان في حوزته مكتبة تحتوي على نفائس الكتب والمخطوطات النادرة. وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ أوصى قبل وفاته من حوله إذا هو مات وحمل إلى المسجد النبوي للصلاة عليه أن لا يرفعوه على أعناقهم ولا يمروا به أمام قبر الرسول الأعظم ﷺ بل يذهبوا به إلى جهة المنبر ثم إلى باب جبريل وذكر تلميذه

الأستاذ عمر عادل التركي أنه رأى يوم وفاة ألفا هاشم أمير المدينة الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم في المسجد النبوي يبكي ويقول ماتت المدينة اليوم ويكررها (أعلام من أرض النبوة لأنيس يعقوب كتبي ج1 ص206-213 طبع سنة 1414هـ/ طيبة وذكريات الأحبة لأحمد أمين مرشد ج1ص55 الطبعة I سنة 1995 المدينة المنورة). من فضائل صاحب الترجمة أنه من شدة أدبه مع رسول الله ﷺ أنه عندما هاجر واستقر بالمدينة المنورة كان لا يمشي إلا حافي القدمين ولا يركب فيها دابة(من رسالة القسم الأول - مشاهير شيوخ محمد الحافظ المصري في الحديث النبوي ص6 و25 جمعها ولده أحمد الحافظ). كما تحدث عن وفاته الشيخ عمر محمد بن محمد بكر فلاتة في مقال بعنوان "من علماء الحرم المدني" نشرته المنهل في عددها السنوي الخاص تحت اسم "المدينة المنورة دار الهجرة و مأزر الإيمان"المجلد 54 الربيعان 1413 هـ سبتمبر – اكتوبر 1992 (ص 250) قائلا: "إنني أذكر وفاة عالم المدينة العلامة الشيخ محمد ألفا هاشم عام 1349هـ يومها خرجت المدينة عن بكرة أبيها لتشييعه و على رأسهم أمير المدينة المنورة الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم رحمه الله ولم اشهد إلى يومي هذا جنازة كثر فيها المشيعون كتلك الجنازة". (نقلا عن الرد على الإفريقي دفاعا عن الطريقة التجانية بقلم عمر مسعود محمد التجاني).

- **<u>علي بن عبد الله الطيب المدني الشافعي</u>**: العلامة الرحلة المسند الجامع بين المعقول والمنقول حلاه تلميذه حسن المشاط:"بالعلامة المحدث الصالح" ولد بالمدينة المنورة سنة 1271هـ ودرس بالأزهر وعند رجوعه إلى مسقط رأسه أخذ الحديث ورحل بعد ذلك إلى الهند واسطنبول ثم اندونيسيا الذي ناظر فيها رئيس الجماعة الإرشادية بعد هجومه على آل البيت فأفحمه. وقد أقام فيها مدة ونشر فيها الطريقة التجانية التي أخذها على يد شيخه ألفا هاشم وأخبر المترجم له أنه تلقاها عنه أكثر من اثني عشر ألف رجل بين تلقين وتقديم وفي آخر عمره قرر الرجوع إلى المدينة المنورة وكانت وفاته بها سنة1259هـ والجدير بالذكر أن العلامة ابراهيم نياس التقى بصاحب الترجمة في موسم الحج لسنة 1255هـ فقدمه في الطريقة الأحمدية بطلب منه وقد حلاه "بوحيد عصره وفريد دهره في العلم" ثم ذكر أنه من حفدة الإمام الشافعي (نيل المفاز بالعود إلى الحجاز ص38 لإبراهيم نياس) /الثبت الكبير في مشيخة وأسانيد وإجازات الشيخ حسن المشاط المكي ص140/ طبقات التجانية لمحيي الدين الطعمي ص131).

- **<u>علي الكتبي</u>**: العلامة الشريف الغظريف الذي التقى بالشيخ ابراهيم نياس في موسم الحج لسنة 1355هـ فطلب منه تجديد ما عنده وأذن له في التقديم (نيل المفاز بالعود إلى الحجاز ص42).

- **<u>ابراهيم بالي</u>**: (تـ 1323هـ بالمدينة المنورة) كان هذا السيد من العلماء العاملين خطيبا في المسجد النبوي له معرفة بشتى العلوم، زار المغرب مرتين و تقيد بعهد الطريقة التجانية على يد سيدي العربي بن السائح. وعند زيارته الثانية خطب في بعض مساجد فاس خطبة رائقة بكت بسببها العيون ووجلت القلوب. تلقى كل من

سيدي الحاج الحسين الإفراني والشريف الأجل العلامة محمد بن الحسني التقديم عن صاحب الترجمة. (فتح الملك العلام. ص 382، 456، 478).

7 - **الأستاذ كمال بيلاف أوغلو (تـ 1336هـ):** رجل الأعمال التركي الضليع في القانون، تحدث الدكتور ابراهيم خليل العلاف الأستاذ في جامعة الموصل في العراق في بحث له نشره في مدونته بعنوان "خارطة الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة" عن الدور الهام الذي اضطلعت به الطريقة التجانية كإحدى أبرز الحركات الإسلامية الصوفية بزعامة الأستاذ كمال بيلاف أوغلو حيث كان لنشاطها أثر كبير في تقوية علماء الدين في الحياة الاجتماعية والسياسية التركية المعاصرة فبعد أقل من شهر من فوز الحزب الديمقراطي في الانتخابات العامة لسنة 1950 دعا الزعيم المذكور إلى إلغاء الأتاتوركية والعودة إلى الإسلام وذلك بوضع دستور يقوم على الشريعة وقام بتحطيم سبعين تمثالاً لأتاتورك واتهمه بالإلحاد مما جعل الحكومة تسن قانوناً يمنع الإساءة لمصطفى أتاتورك باعتباره مؤسساً للجمهورية التركية. وبموجب هذا القانون حكم على زعيم الحركة التجانية بالسجن إلا أنه نظرا للضغط الذي مارسه أنصاره ومؤيدوه ومعظمهم من الشباب اضطرت الحكومة إلى تأجيل محاكمته ثم بعد ذلك ازدادت الأمور تأزما حيث أقدم التجانيون على تنظيم عدة اجتماعات بمسجد أنقرة الكبير استمرت حوالي شهر ألقيت فيه الخطب السياسية والدينية مما أدى إلى اعتقال حوالي ألف من أنصار الطريقة التجانية وقد قدرت بعض المصادر الرسمية عدد المنتمين إلى التجانية في تركيا إلى حدود 1951 بـ 300 ألف شخص من مختلف أنحاء البلاد خصوصاً في العاصمة أنقرة والأناضول الأوسط، ويرجع الفضل إلى الأستاذ كمال بيلاف أوغلو في تقوية مراكز التجانية في تركيا وكان لنشاط هذه الطريقة أصداء طيبة خارج تركيا حيث كتب عنها الأديب الكبير عباس محمود العقاد في كتابه "بين الكتب والناس" فخصص مقالا بعنوان "التجانيون ونظام الحكومة التركية ومن جملة ما قال فيه: "جاء في أنباء الأناضول أن أتباع الطريقة التجانية جادون في إعادة الصبغة الإسلامية إلى الحكومة التركية وأنهم يتعقبون آثار مصطفى كمال فيمحونها ويهدمونها ومنها تماثيل في الميادين والأماكن العامة وأنهم هم الذين دخلوا ساحة المجلس العلي الكبير وأذنوا فيه للصلاة باللغة العربية وقال بعضهم إن هزيمة الحزب الذي أسسه مصطفى كمال وخلفه على رئاسته"عصمت أينونو" ترجع إلى جهود هذه الجماعة وتظافر دعاتها على التشهير بذلك الحزب في الانتخابات البرلمانية التي أقامت الحكومة الحاضرة في مكانها ولا يبعد أن يطمح التجانيون كما جاء في كلام بعض الرواة الصحفيين إلى تجديد الخلافة العثمانية أو إقامة خلافة أخرى من قبيلها...أما الأمر الذي استوقف النظر فهو نفوذ هذه الطريقة في آسيا الصغرى وهي كما تقدم ناشئة في المغرب الأقصى وليس في استطاعة أتباع طريقة من الطرق أن يقدموا على تلك الحركة الجريئة ما لم يكن لهم تعويل صادق على عدد كبير من أبناء البلاد" ثم خلص الأديب عباس العقاد في الأخير إلى أن رجال الطريقة

التجانية في نظره ليسوا وحدهم الذين ناضلوا ضد النظام العلماني لأتاتورك إنما اشتهروا لكونهم كانوا في الطليعة فقال في هذا الصدد:" ونحن لم نكن نعتقد ،ولا نعتقد الآن أن الطريقة التجانية لها في الأناضول هذا العدد الكبير من الدعاة والأتباع ويغلب على اعتقادنا أن الحركة جمعت شمل الدعاة الإسلاميين وفي طليعتهم التجانيون، فنسبت إليهم لأنهم هم البارزون في قيادتها وتنظيمها" (بين الكتب والناس لعباس محمود العقاد ص 325 دار المعارف بالقاهرة الطبعة الرابعة عام 1985).من علماء الطريقة بتركيا كذلك الشيخ الإمام العلامة الأوحد الشريف محمد بن أحمد الزكي الإستنبولي مولدا القبرصي نسبة كان له الباع الطويل في تحقيق العلوم. درّس بجامع الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري باسطنبول ثم هاجر إلى مكة فعين نائبا للقاضي اجتمع به العلامة محمد الحجوجي له مؤلف في الطريقة التجانية باللغة التركية سماه "خلاصة الطريقة التجانية" أجازه في الطريقة المقدم الجليل سيدي الطيب السفياني الحفيد. رجع المترجم إلى تركيا وبنى زاوية تجانية بالقرب من جامع أبي أيوب الأنصاري وقد مدحها الأديب البارع سالم الجندوي بقصيدة مطلعها:

هــذا المقــام لِــذِكْرِ الله قــد رُفِعــا وجــامعٌ لِجُمــوع الأتقيــا جُمِعــا

(فتح الملك العلام ص475/إتحاف أهل المراتب ج7ص2299)

8 - <u>الشيخ الشهيد عز الدين القسام:</u> للمستشرق الأمريكي المسلم عبد الله شلفر عدة دراسات منها كتاب (سقوط القدس) وكتاب "فكرة الجهاد في العصر الحديث" كتب بحثا بعنوان (الشيخ عز الدين القسام حياته وفكره) فقال: (في 21 تشرين الثاني نونبر 1935 نشرت صحيفة "جيرو زلم بوست" على ثلاثة أعمدة في صدر صفحتها الأولى نبأ اصطدام رجال الشرطة البريطانيين بمسلحين عرب بجوار (جنين) واصفة المسلحين برجال العصابات وقطاع الطرق ذاكرة أن الشيخ عز الدين القسام كان بين القتلى ناعتة إياه بمنظم العصابة غير أن دوائر الاستخبارات البريطانية والصهيونية أعلم منه بالحقيقة فهي تعرف أن الشيخ عز الدين القسام رئيس لجمعية الشبان المسلمين وخطيب واسع الشعبية في جامع الاستقلال بجوار محطة حيفا ومأذون في محكمة حيفا الشرعية ثم إنه كان تحت المراقبة وقد استدعي للتحقيق معه ووجه إليه التحذير من الدعوة العلنية للجهاد ضد الاحتلال البريطاني والاستعمار الصهيوني" ثم تحدث الأستاذ عبد الله شلفر عن استشهاده فأكد أنه بعد مقتل شرطي يهودي تم تطويق كتيبة عز الدين القسام من طرف الجنود البريطانيين ودعيت للاستسلام غير أن عز الدين القسام دعا رفاقه إلى المقاومة وفتح النار على القوة التي طوقته وقد ألهب تحديه والطريقة التي استشهد بها حماس الشعب الفلسطيني. وأشار الأستاذ المذكور كذلك في بحثه إلى تقيد الشيخ الشهيد بعهد الطريقة التجانية وهاكم ما قال في هذا الصدد:"وفي أوائل العشرينيات التقى عز الدين القسام بالشيخ الجزائري محمد بن عبد الملك العلمي الذي عمل على الحصول على إذن لزوجة عز الدين القسام وبناته للخروج من سوريا واللحاق بالشيخ في فلسطين وللشيخ الجزائري أثر آخر على الشيخ

عز الدين القسام فهو مقدم في الطريقة التجانية جاب الشرق العربي في أوائل القرن العشرين وأنشأ فروعا وزوايا لهذه الطريقة في مصر والسودان وليبيا وسوريا وفلسطين والعراق والجزيرة العربية وأدخل عز الدين القسام وثلاثة آخرين في هذه الطريقة حتى بلغ رتبة مقدم فيها وإذا كان عز الدين القسام لم يسع إلى إدخال الآخرين في هذه الطريقة فإن حركة المجاهدين التي بناها في حيفا كانت على أساس الطريقة التجانية". في نفس السياق كذلك أكد العلامة محمد الحافظ التجاني في كتابه (الرسالة السادسة ص85) أن عبد الملك العلمي "كان السبب في تعريف أهل المشرق بدار الشيخ سيدي أحمد التجاني كالسيد أحمد الدادسي مقدم القدس الشريف، والشهيد الشيخ عز الدين القسام، وحسين أفندي محمد طه بحيفا، والسيد علي الدقر علامة الشام". بالإضافة لما ذكرنا لابد أن نشير أن الشيخ القسام قبل انتقاله إلى فلسطين المحتلة قام بمحاولة الذهاب إلى ليبيا للجهاد ضد المستعمر الإيطالي مع مجموعة تضم 250 متطوع ووعدت السلطات العثمانية بمساعدتهم لكنها لم تَفِ بِوعدها. كما جاهد صاحب الترجمة ضد الفرنسيين عند احتلالهم لسوريا وبقي يقاوم إلى حدود سنة 1921فتوقف حين لجأ رفاقه إلى تركيا بعد أن انتهت الذخيرة لديهم لكنه عاد إلى فلسطين ليقوم بواجبه ولقي ترحيبا من لدن المفتي الذي كان يتتبع نشاطه و نضاله فعينه خطيبا ومدرسا بأحد مساجد حيفا (مشاهير القرن العشرين لمحمد بوذنينة ص719 تونس 1994 دار الغرب الإسلامي).

9- <u>شيخ الإسلام العلامة أبو القاسم أحمد هاشم</u>(1278هـ/1353هـ): انتشرت الطريقة التجانية بالسودان انتشارا عظيماً حيث أن أغلب أسانيد التجانيين بها تنتهي إلى شخصيتين بارزتين هما: العلامــة العارف بالله السيد محمد بن المختار الشنجيطي (تـ 1299هـ)، والخليفة سيدي محمد ود دوليب الركابي (تـ 1300هـ)، وقد تخرج على أيديهما جماعة من أكابر العلماء من بينهم:

- **<u>أبو القاسم أحمد هاشم:</u>** الذي بعدما تولى مشيخة الإسلام خلفاً للعلامة الورع محمد البدوي، أنشأ معهداً علمياً، واستقر الرأي بعد موافقة العلماء على أن تكون الدراسة في جامع أم درمان. وقد أخذ صاحب الترجمة على عاتقه وضع منهج دراسي على غرار ما في الأزهر حيث أدمج في برامج المعهد تدريس بعض المواد العصرية كالجغرافية والحساب إلى جانب العلوم الأدبية والفقهية، كما وضع رهن إشارة الطلبة مكتبة تضم أنفس الكتب اشتريت بمساهمة المواطنين وبذلك أصبح هذا المعهد في عهده الزاهر المشرق مؤسسة علمية متكاملة تخرج منه سنة 1932 34 طالباً من حاملي شهادة العالمية. ترجم للأستاذ أبي القاسم الأستاذ محمد ميخائيل في كتابه (شعراء السودان) فقال: (إن تعريف حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ أبا القاسم أحمد هاشم هو من باب تحصيل الحاصل فهو شيخ العلماء وكفى لا بل هو الشاعر الفحل الذي يجري ولا يجرى معه... وهو عدا ذلك لغوي مدقق ومنطقي متفنن إذا بت رأيه في مسائل من المسائل العلمية أو الاجتماعية أو الأدبية كان رأيه الفصل والمعول عليه في

المبدأ والمآب، وله ديوان مطبوع سماه "روض الصفا في مدح المصطفى" تلقى العلم عن جماعة من العلماء منهم الشيخ محمد الخير عبد الله خوجلي الغبشاوي الذي كانت له مدرسة تخرج منها كثير من العلماء وكان الإمام المهدي من أبرز تلاميذها ويعتبر صاحب الترجمة إلى جانب والده العلامة أحمد هاشم وأخويه الفقيه محمد صاحب مقدمة (مولد إنسان الكمال) ومفتي السودان العلامة الطيب من أخص أصحاب سيدي محمد بن المختار الشنجيطي (موقع أسرة آل هاشم hashmab.net / العارف الرباني الشيخ يوسف إبراهيم بقوي التجاني للدكتور عمر مسعود ج1ص13 / رجال الطريقة التجانية ص34 للحافظ المصري/ مجلة معهد أم درمان ص35 عدد1ديسمبر 1957- عدد5-1961/ الأعلام الشرقية ج2ص429 / موسوعة القبائل والأنساب في السودان للدكتور المؤرخ عون الشريف الطبعة I سنة 1996ج6ص من 2449 إلى 2539.)

- **<u>شيخ الإسلام العلامة محمد البدوي</u>** **<u>(1911/1841)</u>**: الذي طبقت شهرته الآفاق أخذ العلم والطريق على العالم المشهور محمد ولد الزاكي تلميذ السيد محمد ود دوليب. التحق بعد ذلك بالأزهر فأخذ عن الشيخ عليش وانكب أحد عشر عاماً على تحصيل العلم إلى أن نال شهادة العالمية بامتياز عام 1877، ثم رجع إلى السودان فتصدى للتدريس وكان بيته العامر قبلة لطلاب العلم يأتونه من كل حدب وصوب للنهل من معين علمه الفياض. عمل إلى جانب الإمام المهدي ثم مع خليفته الذي اختاره عضوا بمجلس الشورى المكون من عدد من العلماء حيث شارك في معظم أحكامه وفتاويه، وفي سنة 1901 تم تعيينه شيخاً لعلماء السودان حيث كان أول من حصل على لقب شيخ الإسلام تقديراً لمكانته العلمية المرموقة (موسوعة القبائل والأنساب في السودان ج5 ص2143 / العارف يوسف بقوي ج1 ص15.)

- **<u>مفتي السودان ونائب قاضي القضاة العلامة الطيب أحمد هاشم (1273هـ/1343هـ)</u>**: هو مؤلف ديوان "الفيض الرباني في مدح الشيخ سيدي أحمد التجاني"، حلاه الأستاذ عبد الله الخبير في كتابه "السور الحصين"ص48: (بمفتي الإسلام ورئيس جهابذة الأعلام نادرة زمانه...تولى إدارة الإفتاء في الديار السودانية بطريق العلم المؤيد بالقواعد العلمية والأصول المتصلة بصاحب الملة الدينية وبحمد الله قد صار في أيامه غرة في الدين وملجأ على سنن المرسلين). (موقع أسرة آل هاشم hashmab.net / العارف يوسف بقوي ج1ص13/ رجال الطريقة التجانية الذين قاموا بنشرها في القطر المصري ص34 لمحمد الحافظ المصري/ موسوعة القبائل والأنساب ج6ص2539 إلى 2543/ العدد I ديسمبر 1957 من مجلة معهد أم درمان ص 35 إلى 41 تصدرها مشيخة السودان العلمية).

- **<u>محمد مجذوب مدثر بن إبراهيم الحجاز</u>** **<u>(1900م/1985م)</u>**: درس بالمعهد العلمي بأم درمان على عهد الأستاذ أبي القاسم أحمد هاشم وتخرج منه سنة 1928 ثم عمل مدرساً به فتدرج في أسلاكه حتى أصبح شيخاً له ثم عميداً لكلية الدراسات الإسلامية

بجامعة أم درمان ورئيسا لهيئة الإفتاء والإرشاد بها ثم نائبا لمدير جامعة أم درمان وعميد كلية الشريعة والقانون بها، وقد حظي بتكريم جامعة الخرطوم حيث منحته الدكتوراه الفخرية في القانون تقديرا لدوره المتفرد في نشر علوم الدين، أما والده فيعتبر من أعلام السودان البارزين وهو من تلاميذ الإمام محمد بن المختار الشنقيطي، خلف صاحب الترجمة والده الذي توفي سنة 1937 وتم اختياره رئيسا للهيئة العامة للطريقة التجانية سنة 1949 بمباركة حفيد الشيخ سيدي أحمد التجاني سيدي الشريف بنعمر التجاني الذي كان في زيارة للسودان. للأستاذ محمد مجذوب مدثر مكتبة عامرة أهداها للجامعة الإسلامية، له عدة مؤلفات منها مناسك الحج والعمرة وكتاب عن الرق في الإسلام (التجانية... والمستقبل للدكتور الفاتح النور ص 239 دار الكردفان بالسودان الطبعة Iسنة 1997/ موسوعة القبائل والأنساب ج5ص2104).

10 - <u>علي الدقر (1362/1294)</u>: العلامة الورع المجاهد القدوة، أخذ العلم عن شيخه محمد القاسمي فقرأ عليه الفقه الشافعي والعربية والأصول وعلوم الدين وكان المشجع والموجه الأول له لمزاولة التدريس ثقة بعلمه فصارت للدقر حلقة في حياة شيخه حيث تدرج في الإقراء حتى أصبح يدرس لطلابه الكتب الكبار وكان شيخه يحضر بعض دروسه أحياناً . لازم كذلك محدث الشام محمد بدر الدين الحسني المغربي وقد اختصه بقراءة بعض الكتب عليه منفرداً وكانت له عنده منزلة عالية من بين طلابه المقربين يحبه ويقدره ويختاره إماماً لصلاة العشاء في الدرس الخاص الذي كان المحدث يلقيه في بيته رغم وجود كبار العلماء وعليه قرأ الكتب الستة وغيرها. كما أخذَ على العلامة الأصولي أمين سويد بعض العلوم. لمع اسمه مرشداً واعظاً فقصده الناس وقامت على يديه نهضة علمية شاملة دخلت البيوت وتأثر بها النساء فضلا عن الرجال. تصدى للتدريس فانتفع به الطلبة حيث درّس الفقه الشافعي (وكان هو الناشر الأكبر له بدمشق لأن غالبية العلماء كانوا على مذهب أبي حنيفة مذهب الدولة) وأقرأ علم الأصول والحديث والتفسير والفرائض والبلاغة وغيرها من العلوم الشرعية وبلغ فيها مبلغ كبار العلماء، هذا طبعاً إلى جانب درسه العام الذي كان يلقيه كل يوم عدا الثلاثاء والجمعة يحضره الناس من جميع الطبقات سواء كانوا طلبة أو عواماً. اهتم الشيخ الدقر كذلك بتدريس كتب التصوف ككتاب إحياء علوم الدين وكانت له سبحات فكرية وروحية رائعة في شرح ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الأخلاق والتربية وكان يوازن بين الاتجاهين العلمي والروحي لتستقيم جادة الطالب بينهما، ويأخذ منهما ما يصلح به نفسه ولا يسمح لأحدهما أن يطغى على الآخر. بالإضافة إلى دروسه التي كان يلقيها في المساجد قام صاحب الترجمة بإنشاء "الجمعية الغراء لتعليم أولاد الفقراء" بتعاون مع ثلة من التجار الغيورين مهمتها توفير مساكن للطلبة الغرباء عن دمشق وإنشاء مدارس للصغار ومعهداً علميا للكبار لأن المساجد لم تعد تستوعب العدد الهائل من الطلبة الوافدين من مختلف مدن وقرى سوريا وغيرها الراغبين في طلب العلم كما كان من أهدافها أيضاً نشر علوم الدين والتصدي لما يروجه الإنتداب

الفرنسي من أفكار منافية للدين والتي تدعو للحرية وتشكل خطراً على عقيدة أبناء المسلمين. وقد أشرف الشيخ الدقر بنفسه على إعداد برامجها والمواد المقرر تدريسها مع اختيار علماء أكفياء للقيام بهاته المهمة التربوية والتعليمية النبيلة من جملتهم بعض تلاميذه الأوائل الذين تخرجوا على يديه. وبقي صاحب الترجمة على هذا الحال أكثر من ثلاثين سنة يبث العلم ويدعو إلى الله إلى أن أقعده المرض وقد تخرج على يده وبالمدارس التي أسسها آلاف الطلاب أصبح الكثير منهم علماء وقضاة ومفتين وأدباء من جملتهم تلميذه الأستاذ علي الطنطاوي الذي نعت شيخه بأنه "الرجل الذي هز دمشق من أربعين سنة هزة لم تعرف مثلها من مائتي سنة وصرخ في أرجائها صرخة الإيمان، فتجاوبت أصداؤها في أقطار الشام واستجاب لها الناس يعودون إلى دين الله أفواجاً ...أعطي من التوفيق في العمل، والعمق في الأثر ما لم يعط مثله الشيخ بدر الدين ولا غيره من مشايخ الشام". ثم ذكر الطنطاوي عن شيخه أنه كان عظيم التأثير في النفوس واصفا درسه بأنه:" فيه الموعظة التي تخرج من القلب لتقع في القلب فتحرك فيه خامد الشعور وتثير فيه كامن الإيمان ، فيه ما يملأ بالدموع الأماقي ويبكي من الخشوع العيون ، فيه ما يقيم ويقعد ويلين أفئدة كانت أشد من الصخر ويستخلص من أيدي الشيطان نفوساً كان قد تملكها وتحكم فيها ... فيه ما لا أستطيع أن أعرف القارئين به لأنه شيء يرى ولا يوصف ويذاق ولا يعرف وكان الشيخ يسأل من أين يأتي بهذا الكلام الذي يلقيه على الناس ومن أي كتاب ينقله فما كان يجيب ولو أجاب لقال بأنه ينقله من الصلاة في ظلمات الليالي والمناجاة في هدآت الأسحار، ومن حلاوة الإيمان التي يذوقها في ساعات الخلوة بالله والتوجه إليه والقيام بين يديه".ولعل سر نجاح الشيخ علي الدقر، صلاحه وعبادته وورعه وخوفه من الله ويقينه بالحق الذي يدعو إليه يقيم الحق الذي يراه على نفسه وأهله قبل أن يقيمه على غيره وفي نفس السياق ننقل شهادة أخرى لتلميذه الدكتور مصطفى الخن الذي كتب عنه ما يلي:" إن الدعوة إلى الله تفتقر إلى إعداد روحي وخلوة مع الله تعالى حتى يكون الكلام منبعثاً من الروح والقلب" وقال أيضا: "كان هذا الشيخ الوقور يلقي درساً في مسجد غير متسع... وكنت وأنا صغير السن آتي قبل الفجر لأستمع إلى هذا الدرس وكان كلامه يفعل في النفوس كما يقولون فعل السحر مع بساطة التعبير حتى إن بعضهم ممن لم يتسع له المسجد لامتلائه ولم يكن هنالك مكان يخوله أن يسمع من الشيخ من بعيد ودموعه تنهمر رقة وتأثرا... وكان كلامه يخرج إلى حيز التطبيق فور انتهائه من هذا الدرس... وإنني مع كثرة من التقيت به لم أر هذا التأثير إلا في القليل النادر . قال له واحد من تلاميذه يوماً: إننا نلقي على الناس دروساً متنوعة، ولا نرى في الناس هذا التأثير الذي نلمسه في درسك ولا نرى إقبالاً من الناس مثل هذا الإقبال غير الطبيعي، مع أننا نتحدث بالتفسير والحديث والفقه والوعظ وغير ذلك... فأجاب الشيخ بقوله: يا بني لولا الحاجة لم أتكلم، إن هذا الدرس الذي تسمعه مدعوم بقراءة عشرة أجزاء من القرآن قبل الفجر بقصد أن ينفع الله المسلمين بما أتحدث به". أما عن نضاله ضد الاستعمار الفرنسي فقد أبلى البلاء الحسن وقام بتوجيه الناس للجهاد ضده، فكان

الإقبال عليه منقطع النظير وعمل على تشجيع الثورة السورية مما جعل زعماء الكتلة الوطنية يستملون إليه ومنهم شكري القوتلي وهاشم الأناسي وابراهيم هنانو لذلك كان الفرنسيون يحسبون لشيوخ دمشق وعلمائهم ألف حساب ويخشونهم خصوصا الشيخ بدر الدين وعلي الدقر وبعد وفاة مفتي الشام، أصبحت حركة الشيخ علي هي الأولى ولها وزنها. وعندما قام الوطنيون بالإضراب المشهور بالستيني عام 1355هـ/1936 والذي نشأت عنه حوادث عنف عجزت سلطات الاستعمار الفرنسي عن قمع انتفاضة الشعب فلجأ المفوض السامي الفرنسي "دوكارجي دومارتيل مكرهاً لصاحب الترجمة واستدعاه فرفض الشيخ علي أن يذهب إليه وقال لمبعوثه إن أراد المجيء إلي استقبلته بشرطين أنني لا أقوم له ويجب عند دخوله أن يخلع حذائه وبالفعل جاء المفوض الفرنسي والتمس منه التدخل لتسوية الأوضاع وقال له إن الثوار والمضربين قاموا بتخريب وحرق حافلات الترام التابعة لشركة بلجيكية وقد تضررت من ذلك ولا علاقة لها بفرنسا ثم إن البلدية هي التي تدفع التعويضات للشركة مما يعود بالضرر على البلد نفسه فتدخل الشيخ الدقر لتهدئة الأوضاع خدمة للصالح العام لأنه كان مسموع الكلمة ويحظى باحترام الجميع. من جهة أخرى تجدر الإشارة إلى أن الشيخ علي الدقر تَعَرَّضَ سنة 1352هـ لمحنة عظيمة دامت سنة كاملة وذلك بسبب اعتناقه للطريقة التجانية لكنه بفضل ثباته وصبره استطاع أن ينتصر على خصومه الذين ذهب البعض منهم إلى تكفيره وقد أيده ودافع عنه ثلة من العلماء يتقدمهم شيخ علماء الشام العلامة الورع بدر الدين الحسني حيث أصدروا بياناً أنكروا فيه على الخائضين المعترضين وبذلك قمعوا هذه الفتنة ونظرا لأهمية هذا البيان ننقل منه ما يلي: "إنه بالنظر إلى الحوادث الأخيرة ولما كتب في شأن الطريقة التجانية اجتمع لفيف من أهل العلم الشرعي الآتي ذكر أسمائهم في آخر هذا البيان وبحثوا في الأقوال المدسوسة على هذه الطريقة وعلى مؤسسها السيد أحمد التجاني فاستقر رأيهم جميعاً وفي رأسهم الأستاذ العلامة الخادم لدينه ووطنه الشيخ علي الدقر على استنكار تلك الأقوال التي لاكتها ألسنة الناس وردّدتها الكتب والنشرات وعلى استنكار الحكم بالردّة بدون تحقيق ولا تدبّر، والمطاعن الفاحشة على فئة لها كبير التمسك بالدين وعظيم الفضل بين المسلمين وعلى جمعية لها اليد البيضاء في خدمة طلبة العلوم الشرعية وقد رأوا خدمة للشريعة المطهرّة أن ينشروا هذا البيان على الناس قمعاً لفتنة ظهرت بوادرها وتبرئة لأولياء الله تعالى مما يتقوله المتقولون ونحبُّ أن نختم هذا البيان بتصريح الأستاذ الشيخ علي الدقر جلاء لموقفه الحق وقيامه المشروع ودحضاً لما يفتريه عليه بعض المعترضين المحرفين. يقول الأستاذ حفظه الله: "إني منذ حداثة سني أشتغل بالعلم الشرعي تعلما وتعليماً لأنني لي في ذلك همة ولا تضعف لي فيه عزيمة وليس لي من غرض سوى خدمة للشريعة المطهرّة وتهيئة طلاب عاملين يذبون عن حماها وينشرون دعوتها وإني فوق هذا أدعو هؤلاء الطلاب وجميع إخواني إلى الاستغفار وذكر الله تعالى والصلاة على رسول الله ﷺ وعلى آله وهذا كل ما أردته من الدعوة إلى الطريقة التجانية وإنما اتخذت هذه الأذكار جمعا لقلوب الطلبة وتوجيها لهم إلى

جهة واحدة، أما وقد أوشكت الفتنة أن تثير الأحقاد وتفرق الكلمة الجامعة فإني أعلن لمواطني وجميع إخواني أني مع احترامي للطرق الشرعية الداعية إلى الله تعالى واعتقادي الكبير بسيدي أحمد التجاني رضي الله عنه المؤسس الأول للطريقة التجانية والمتوفى منذ نحو مئتي سنة مستمر كما كنت على مبدئي في نشر العلم الشرعي ودعوة طلابي وسائر إخواني إلى ذكر الله تعالى واستغفاره والصلاة والسلام على رسوله ﷺ مجردا ذلك عن الإنتساب لأية طريقة كانت تخالف طريق رسول الله ﷺ المطهرة والله يتولى هدانا جميعا ويجمع على الحق كلمة المسلمين" وقد كتب في نفس السياق في الدفاع عنه صديقه العلامة محمد الحافظ التجاني فقال:"ولنذكر سبب حقدهم في الشام أن السيد الشريف العلامة الشيخ علي الدقر خليفة السادة التجانية بدمشق - الرجل المحسود على ما أنعم الله به عليه- قام لله وعلم لله ونشر الدين لله ولم يستطع مثل خصومه الذين ملئوا إلى مفرقهم بالحقد الحقيد أن ينفعوا المسلمين بجزء مما نفع المسلمين به وحسبك أنه قضى على التبشير الاستعماري ويالها من روعة الإسلام المؤنقة وتلاميذه ينتشرون في بقاع الأرض ما دخل أحد منهم بلداً إلا خرج المبشرون بالنار والإستعمار منه فأجمع العام والخاص على حبه وإجلاله وعرفوا له مكانته، بينما خصومه الذين أكل الحقد قلوبهم محتقرون لا يؤبه لهم. وهنا لعب الحسد لعبته، أهذا يضيره كذب الكاذبين وافتراء المفترين لا والله إلا إذا كان قد ضر آدم حسد ابليس -لقد أفلستم تاب الله علينا وعليكم آمين" أما شيخه بدر الدين الحسني فقد أثنى عليه وآزره في محنته وشد عضده فكان يقول لخصومه:"لو أنصف أهل الشام لما تركوا الشيخ علي وتلامذته يمشون على الأرض بل حملوهم على رؤوسهم". وعند وفاة صاحب الترجمة أقيم له حفل تأبيني في جامع تنكز حضره كبار الشخصيات ومن جملة من تكلم آنذاك رئيس الجمهورية شكري القوتلي الذي لازم مجلس العزاء ثلاث أيام وقال في خطابه:"العالم العامل الذي نجتمع اليوم في هذا المكان المقدس لتخليد ذكراه أخلص لدينه فعبد الله عبادة خشوع وقنوت وأخلص لعلمه فنشره بين الناس بكل قوة وعممه وراء الأقطار والأمصار بكل جرأة وسعى لعقيدته دون رهبة أو خشية وسار في طريق الحق مجتازاً كل عقبة وصابراً على كل صدمة ولئن تهيأ لفقيدنا الكبير أن يقف حياته الطيبة على مصالح أمته ودينه فما كان من الحياة القومية وأهدافها وغاياتها إلا رجلا في صميمها وفي أعلى ذروة منها ولعمري أن قلبا كبيراً كقلب فقيدنا العظيم لا يمكن إلا أن تلتقي فيها عناصر الخير كلها فيجمع إلى تقواه وعلمه قومية خالصة بكل مقوماتها ووطنية صحيحة بجميع أطرافها". (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر تأليف محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة من ص586 إلى ص 594 دار الفكر -دمشق/ إتحاف ذوي العناية للعزوزي ص46/ رجال من التاريخ لعلي الطنطاوي ج2ص140 دار البشير للثقافة -دار المنارة جدة- الطبعة I-1998 / نثر الدرر والجواهر في علماء القرن الرابع عشر ليوسف المرعشلي ص 1377 دار المعرفة بيروت الطبعة Iسنة 2006/ الإنتصاف في رد الإنكار على الطريق لمحمد الحافظ التجاني ص56 الطبعة I سنة 1352هـ/ الشيخ علي الدقر رجل أحيا الله به أمة لنزار أباظة صفحات: (46، 51، 54، 55، 74، 79، 84،156.).

-**عبد الكريم الرفاعي (1322هـ/1393هـ)** : هو من أجل تلاميذ الشيخ علي الدقر حدثني الأخ الاستاذ عبد الله السناري نجل العلامة المرحوم مصطفى العلوي المديني أنه التقى بمقرئ الشام أبي الحسن الكردي وأخبره أنه أخذ الطريقة التجانية عن شيخه عبد الكريم الرفاعي الذي تلقاها بدوره عن العلامة علي الدقر وهو عن عطا الغبرا، لكنه لم يعرف عمن أخذ هذا الأخير الطريقة. وبعد بحث مضني عثر الأخ السناري بالأغواط في خزانة المقدم التاوتي علي إجازة بخط الغبرا ذكر فيها أنه أخذ الطريقة عن شيخ الجماعة احمد كنون عند مجيئه للحج. صاحب الترجمة عالم جليل داعية كرس حياته لنشر العلم بين الشباب تربى يتيماً فتكفلت به أمه وتحملت من أجله المشقات حيث كانت تحمله وهو في السابعة من عمره لأنه كان مريضاً عاجزاً عن المشي. أصيبت بحزن شديد فجاءت به إلى حلقة الشيخ الدقر وقالت له: يا أيها الشيخ الجليل لقد عجز الأطباء عن مداواة ولدي وها هو ذا بين يديك اعتبره ولدا من أولادك. تأثر الشيخ علي فدعا له وأمرها أن تضجعه تحت طاولة درسه وصادفت دعوته أبواب من السماء مفتوحة، فأخذ الطفل يتماثل للشفاء شيئا فشيئاً وما هو إلا شهر مضى فإذا به يقف على قدميه يمشي ويذهب إلى أمه ليبشرها بنفسه وترى بأم عينيها ما وقع لولدها، ومن ذلك اليوم واظب صاحب الترجمة على حضور دروس شيخه الدقر فتأثر به تأثرا بالغاً وسار على نهجه. أخذ العلامة الرفاعي على محدث الشام بدر الدين الحسني الذي كان يخصه بدروس منفردة حيث لازمه عشر سنين فقرأ عليه علوم المنطق والفلسفة والتوحيد كما تتلمذ كذلك على الشيخ أمين سويد. أثنى عليه علي الطنطاوي فقال: "ومن طلابه -الشيخ الدقر- الذين ينهجون نهجه ويتبعون أثره إثنان من علماء الشام الشيخ حسن حبنكة....والشيخ عبد الكريم الرفاعي وعنده مئات ومئات من الطلاب وهو قائد من أفضل قواد الجبهات الإسلامية إخلاصا وعلماً وعفة يد ونزاهة نفس وحسن خلق". (نثر الجواهر والدرر ص 805/ العالم العامل لعبد الغني الدقر (مجلة التمدن الإسلامي مجلد 287/40)/ معجم المؤلفين السوريين ص 210/ تاريخ علماء دمشق ج2ص905 ج3ص366/ رجال من التاريخ لعلي الطنطاوي ج2 ص147 / الشيخ علي الدقر رجل أحيا الله به أمة لنزار أباظة ص192).

11- ابراهيم نياس: ولد سنة 1320 هـ وأخذ العلم عن والده حتى تبحر فيه ثم تصدى لتدريسه فتخرج على يديه كثير من العلماء،تحدث صاحب الترجمة عن مسيرته العلمية والدعوية في استجواب أجراه معه الأستاذ محمد مسعود جبران نشر على صفحات جوهر الإسلام التونسية (نونبر 1971 ص77 إلى 86) فقال: "بعد أن حصلت على عدة إجازات من الوالد وغيره من كبار العلماء للتدريس و الفتيا شرعت في المساهمة في حمل الرسالة وتحمل المسؤولية أستاذاً في الشريعة وعلومها وفي اللغة العربية وآدابها واشتغلت بالوعظ والإرشاد وتربية الشباب المسلم وتهيئتهم للقيادة كما جابهت التبشير وعملائه منذ الوهلة الأولى وكانت قلة الإطارات الإسلامية عندنا في الثلاثينات تضطرني للعمل في عدة جبهات فلم أعرف الراحة أبداً ولم يكن لي إليها

من سبيل ولم تشغلني هذه المهام كلها عن البحث والتأليف وقرض الشعر في مدح رسول الله ﷺ وعلى آله وفي مواضيع إسلامية وبالجملة فقد تلقيت تربية إسلامية صرفة وتفرغت للدعوة إلى الله وواصلت الجهاد بفضل الله منذ نصف قرن ولم أزل وقد استجاب لدعوتي ألوف من السنغاليين وملايين من الأفارقة تربطنا عقيدة التوحيد مسلمين سنيين أشعريين على مذهب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، قال محمد الحافظ التجاني في حقه:" عرفه المشرق العربي مصر وسوريا والأردن والعراق والإمارات العربية وإيران والسودان والسعودية والهند وتركيا والصين وباكستان واندونيسيا وروسيا وغيرها واحتفت به حكومات تلك البلدان وعلماؤها وطوائفها. وكان آية من آيات الله في بيانه وبلاغته وفصاحته." كان رحمه الله عضوا بارزا في عدة هيئات إسلامية كرابطة العالم الإسلامي ومجمع البحوث الإسلامية والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالإضافة لكونه كان رئيسا مؤسسا لمنظمة الاتحاد الافريقي لدعاة الإسلام، كانت له صلات قوية بمشايخ الأزهر امثال محمود شلتوت وعبد الحليم محمود ، ويعد المترجم أول إفريقي يخطب الجمعة بجامع الأزهر وعند انتهائه من الخطبة علق الداعية المرحوم محمد الغزالي قائلا: "إننا مطمئنون على مستقبل الإسلام ما دام في المسلمين امثال ضيفنا شيخ الإسلام ابراهيم نياس". أثنى عليه العلامة الداعية العراقي محمد محمود الصواف عند زيارته لكولخ بالسنيغال بقوله:"هذا اليوم كان يوما مشهوداً من أيام هذه الزيارات الإسلامية المباركة بإذن الله فاليوم هو موعد زيارة أخينا الشيخ الحاج ابراهيم نياس عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في مدينة كولخ والشيخ ابراهيم نياس هو كبير مشايخ هذا الإقليم بل هو الرجل القوي الذي يقف بصلابة أمام جميع التيارات المعاكسة للإسلام وله مقام كبير ونفوذ واسع لدى الشعب السنغالي وبعض الشعوب الإفريقية الأخرى وقد أسلم على يده خلق كثير وهو هادئ الطبع كريم النفس دمث الأخلاق...عرفته منذ تأسيس رابطة العالم الإسلامي أي منذ أكثر من عشر سنوات." (رحلاتي إلى الديار الإسلامية القسم الأول إفريقيا المسلمة لمحمد محمود الصواف الطبعة I 1975 الدار السعودية للنشر بجدة). أما مؤلفاته فهي كثيرة نذكر منها "رفع الملام عن من رفع وقبض اقتداء بسيد الأنام" وفي رياض التفسير للقرآن الكريم يقع في 6 مجلدات و "البيان والتبيان عن التجانية والتجانيين" و"إفريقيا للإفريقيين" رد فيه على المطران لفقري لهجائه للإسلام و "سبيل السلام في إبقاء المقام ألفه سنة 1963 ردا على اقتراح بعض العلماء تنحية مقام سيدنا ابراهيم عن محله لتوسعة المطاف يقول صاحب الترجمة في مقدمة الرسالة "أما بعد فإني أوجه هذه الرسالة المتواضعة وأرفعها إلى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بمكة الأستاذ السيد محمد سرور الصبان ليرفعها إلى سماحة المفتي الكبير الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ وإلى أعضاء المجلس التأسيسي للرابطة تمهيداً للمناقشة في قضية مقام ابراهيم إبقاءاً أو تنحية عند توسعة المطاف". وقد اقتنع جل العلماء برأي الشيخ ابراهيم الذي عزز بحثه في رسالته بأدلة قوية فاستقر رأيهم على إبقاء مقام سيدنا ابراهيم في محله. توفي الشيخ ابراهيم نياس بأحد مستشفيات لندن

سنة 1975 (معلومات شخصية)/ ترجمة لابراهيم نياس بقلم تلميذه علي سيسي ص1 من مقدمة "نيل المفاز بالعود إلى الحجاز"). أما والده العلامة الكبير المجاهد الذي نفاه الاستعمار إلى غامبيا فترجم له نجله الشيخ إبراهيم في نفس الاستجواب المشار إليه أعلاه فقال: "وفي السنغال نشأت وتعلمت على يدي والدي المرحوم شيخ الإسلام الحاج عبد الله المتوفى سنة 1340هـ وكان مركز الوالد ملتقى لفطاحل العلماء ولكبار رجال الآداب والشعر والمهتمين بالدعوة إلى الإسلام من السنغاليين والشناقط والمغاربة الزوار وقد كان والدي المجاهد المصلح ممن وفقهم الله لحج بيته الحرام مع ما كان يعترض من يريد الحج من صعوبات وعراقيل وقد زار عدة أقطار عربية بما فيها مصر واجتمع بعلماء الأزهر الذين أعجبوا بعلمه وأشادوا بفضله وأجازوه وكان ذلك سنة 1309هـ". وذكر علي سيسي نقلا عن شيخه ابراهيم نياس أن والده فسر القرآن مائة مرة لطلابه(انظر ص 14 من نيل المفاز بالعود إلى الحجاز لإبراهيم نياس). وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ ابراهيم نياس تتلمذ كذلك على أخيه الأكبر محمد الملقب بالخليفة الذي اختاره والده خليفة في حياته وقد ولد سنة 1801 ونشأ في حجر والده وعليه تعلم وتربى حتى نبغ في جميع العلوم. حج سنة 1911 ورافقه والده حتى وصلا إلى فاس فبقي والده في زاوية شيخنا التجاني رضي الله عنه وذهب هو إلى الحج ثم رجع إلى والده وعادا معا إلى السنغال. له ما يقرب من خمسة عشر كتابا منها الجيوش الطلع بالمرهفات القطع إلى ابن ما يابى أخي التنطع ومن مقدمته نقلنا ترجمته ، ومرآة الصفا في سيرة النبي المصطفى قرضه له أخوه الشيخ ابراهيم والكبريت الأحمر في مدائح الشيخ الأكبر (الأدب السنغالي العربي لعامر صمب ص2).

12- <u>محمد الحافظ المصري (تـ 1978)</u>: ولد سنة 1315 ه وأخذ الطريقة التجانية سنة 1338ه أولا عن أحمد السباعي ثم عن احمد التجاني الشنجيطي، وعبد المالك العلمي واحمد سكيرج وغيرهم. أجازه كبار علماء المشرق والمغرب. أصدر (مجلة طريق الحق)لمدة ثلاثين سنة بيَّنَ فيها الوجه الحقيقي للتصوف، كما كان يجيب عن الأسئلة الموجهة إليه عن طريق إذاعة غرب افريقيا أو شرقها. وعند احتلال الانجليز لمصر جاهد دفاعا عن بلده فكان أحد القادة في ثورة 1919 في إحدى المعارك بأسيوط (مجلة طريق الحق العدد 7 و8 يوليوز وغشت 1978) وقد أثنى عليه شيخ الإخوان المسلمين المرحوم حسن البنا في كتابه "مذكرات الدعوة والداعية"(ص 68) قائلا:"تعرفت في هذه الفترة إلى السيد محمد الحافظ التجاني الذي جاء إلى الإسماعيلية خصيصا ليحذر من دسائس البهائيين ومكايدهم وقد كان لهم في هذا الوقت دعوة ودعاة في هذه النواحي تقوى وتشتد وتنتشر، فأبلى البلاء الحسن في تحذير الناس منهم وكشف خداعهم وأباطيلهم والرد عليهم، وقد اعجبت بما رايته من علمه وفضله ودينه وغيرته وناقشته طويلا وكنا نسهر ليالي عدة فيما يأخذ الناس على التجانية...فكان يؤول ما يحتمل التأويل وينفي ما يصطدم بالعقيدة الإسلامية الصافية ويبرأ منه أشد البراءة". وتجدر الإشارة إلى أن صاحب الترجمة كان على صلة وثيقة بوالد الحسن

البنا الأستاذ أحمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي صاحب "الفتح الرباني بترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني. وقد أشار إلى ذلك تلميذ محمد الحافظ المصري العلامة محمود سعيد المصري في كتابه "تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع" عندما تحدث عن كتاب الفتح الرباني لأحمد البنا (ص161) فقال:"وأخبرني شيخنا المسند محمد الحافظ التجاني بالزاوية التجانية بالقاهرة أن الشيخ البنا الساعاتي كان يحذف المكررات من الأحاديث في الأجزاء الأولى، وقد نبَّهه على ذلك فأبقى المكررات في باقي الأجزاء ولم يذكر الشيخ التجاني نهاية حذف المكررات. وهذا خطاب مرفق بقلم الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الساعاتي يظهر منه أن الشيخ محمد الحافظ التجاني كان على علاقة قوية بأبناء الشيخ أحمد البنا بعد وفاته، وكان موجها لهم في تكملة عمل أبيهم رحم الله تعالى الجميع وأثابهم الخير (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، من عبد الرحمن البنا إلى فضيلة الإمام الجليل والمحدث الكبير فضيلة الإمام محمد الحافظ التجاني أهدي الجزء الثالث والعشرين من الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه....وكان لإرشاد فضيلتكم ومشاركتكم وحسن توجيهكم أعظم الأثر في إنجازه وظهوره بفضل الله. متعكم الله بالصحة والعافية ونفع بكم الإسلام والمسلمين وأمدَّنا بعلمكم الغزير وتوجيهكم الكريم في الجزء الرابع والعشرين حتى يتم صدوره إن شاء الله وبه يتم الكتاب والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. المخلص عبد الرحمن البنا".
وأكد من جهة أخرى كل من ادريس العراقي والعروسي بن عبد الله المحمدي في رسالة تحت عنوان " أيام في الجزائر" (ص 28) أن المترجم ختم صحيح البخاري أكثر من 37 ختمة وكان يفتي في المذاهب الأربعة. كما حلاه العلامة حسن عبد اللطيف الشافعي رئيس مجمع اللغة العربية وعضو هيئة كبار العلماء بمصر(بالحافظ الحجة محمد الحافظ التجاني).وذكر أنه كان يتردد عليه كثيرا بزاويته فقال:"انعقدت صلتي بالشيخ وبالزاوية التجانية..بالمغربلين، أصلي فيها مع الشيخ ومريديه أو خليفته من بعده، طوال نصف قرن صلاة التراويح ...وجدت فيه رجلا عربي المظهر في بساطة، هاشمي الوجه في بشاشة وسماحة، فصيح اللسان جميل العبارة، عالما بعلوم الشريعة وخاصة الحديث الشريف الذي اختص بأكثر اهتمامه ونال فيه رتبة الحافظ **كشيخه مؤسس الطريقة التجانية الشيخ أحمد التجاني-رحمه الله-** كنت أتردد قليلا في مواعيد متفاوتة على الزاوية التجانية لكنني أحرص - ومازلت إلى اليوم بحمد الله - على الليلة القرآنية كل عام منذ ذلك اللقاء في السابع والعشرين من كل رمضان...وأذكر أنني تجرأت...وطلبت من الشيخ الإجازة وكان همي موجها إلى علوم الحديث وكان طلبي بعد صحبة امتدت خمسة عشر عاما وكانت إجازته لي بكل علومه...وإن مما هو جدير بالتسجيل هنا هو أن توقيع الشيخ على هذه الإجازة، هو آخر توقيع له في حياته". ثم انتقل الاستاذ حسن الشافعي للحديث عن استاذه محمد عبد الهادي أبو ريدة الذي كان يلتقي به في الزاوية التجانية بالمغربلين فقال: "وأذكر أني تعودت أن أجد هناك في هذه الليلة أستاذنا الكبير الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة، وأظنّه سيناوياً من العريش حيث تشيع الطريقة هناك، وفي محافظة الشرقية ومنطقة

القناة...وقد قال لي يوما، ونحن عائدون من صلاة الجمعة...أنا تجاني منذ 1928- وكان ذلك أول تسعينيات فيما يربو على الستين عاما- وما تركت أورادي قط"(كتاب "حياتي في حكاياتي" لحسن الشافعي ص221 طبعة دار الغرب الإسلامية الطبعة I سنة 2015). والمعروف أن محمد عبد الهادي أبو ريدة هو باحث متخصص في التاريخ والحضارة العربية والإسلامية والفلسفة،عمِلَ أستاذا بجامعة القاهرة وشارك في إنشاء معهد الدراسات الإسلامية في مدريد كما ساهم في تأسيس جامعة الكويت وقسم الفلسفة بها ودَرَّسَ فيها إلى حدود 1987. اشتهر بتحقيقه لرسائل الكِندي الفلسفية ترجم عدة كتب إلى العربية لمؤلفين أجانب تميزت بالدقة وكثرة الإضافات والتعليقات. أما علي جمعة مفتي الديار المصرية سابقاً فقد أثنى هو الآخر على شيخه صاحب الترجمة كما مدح الطريقة التجانية ودافع عنها فقال: "...والطريقة التجانية الأحمدية طريقة معتبرة، ولا حرج على من سلك طريقها في سيره إلى الله. وما يثار حولها من شبه وإشكالات غير صحيح، وما يصدر من بعض المنتسبين إلى الطريق من فهم سقيم أو منحرف فإنه لا يؤثر ولا يضر الطريق بعمومه، ويُعَلَّمُ صاحبه برفق، وما جرى من بعض عبارات الشيوخ الكبار فينبغي أن نسلك التثبت والتحري في صدوره منهم، فإن كان مكذوباً فهو مردود، وإلا فينبغي أن يحمل على أحسن محامله. وقد كان من شيوخنا الكبار، وهو من كبار شيوخ الطريقة التجانية: العلامة المحدث الصالح التقي الشيخ: محمد الحافظ بن عبد اللطيف بن سالم التجاني، وهو من محدثي مصر العارفين بالصنعة، المستبصرين بالجرح والتعديل والعلل. وله في هذا الفن الأسانيد الجياد، والتصانيف المستحسنة، فمن تآليفه: (تخريج أحاديث اللمع لأبي نصر الطوسي، طبع بآخر الكتاب المذكور)، (تخريج أحاديث جواهر المعاني)، (تَعَقُّبات على استدراكات الذهبي على الحاكم النيسابوري، لم يكمل)، (ترتيب تخريج الحافظ مرتضى الزبيدي على أحاديث الإحياء، رتبه على حروف المعجم)، (ترتيب أحاديث مسند أحمد)، (الأحاديث الضعيفة في سنن الترمذي) لم يطبع، وله تحقيقات وتعليقات على (مصباح الزجاجة) للحافظ الشهاب البوصيري لم يطبع. وكان الإمام الأكبر، شيخ الأزهر، الشيخ عبد الحليم محمود إذا سئل عمن يعتمد كلامه في نقد الأسانيد والتصحيح والتضعيف يقول: (العلامة السيد عبد الله بن الصديق الغماري، والعلامة الشيخ محمد الحافظ التجاني). فهو رحمه الله تعالى نموذج من كبار علماء مصر، ومن كان على مثل مسلكه فهو على مسلك صحيح وحسن مقبول.(نقلا عن تقديم علي جمعة لرسالة الشيخ ابراهيم صالح المسماة: "كشف الغموض وإزالة الإلباس، في الرد على استفسارات فضيلة الشيخ إلياس، وأسئلة مجلس الإفتاء بولاية كلنتان في ماليزيا، وإتحاف سائر أهل ماليزيا الأكياس).كما صرَّحَ علي جمعة لأحد الإعلاميين في قناة فضائية مصرية أن أستاذه محمد الحافظ التجاني ظل أربعين سنة يكتب مُسند الإمام أحمد بخط يديه من العشاء إلى الفجر ويصلي صلاة الصبح بوضوء العشاء. بالإضافة إلى مصنفات صاحب الترجمة التي أشار إليها علي جمعة نذكر عناوين البعض الآخر من مؤلفاته الكثيرة ومنها: ستة رسائل رد فيها على المنكرين وترجم لبعض الصالحين، و"أهل الحق العارفون بالله

السادة الصوفية" و"سنة الرسول ﷺ طبعه مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة"، و"رد أكاذيب المفترين على أهل اليقين" و"علماء التزكية هم أعلم الناس بالكتاب والسنة"و "رؤية النبي ﷺ في اليقظة"، و"رد الأوهام القديانية في قوله تعالى: "خاتم النبيئين" والتوفيق بين الطوائف الإسلامية المعاصرة في الأصول" وشرحه لقوله ﷺ: "تفترق امتي على 73 فرقة" كان رحمه الله يقوم برحلات إلى جميع محافظات مصر وقراها ويناظر العلماء والمستشرقين وأهل الكتاب ويدافع عن الإسلام بكل ما أوتي من قوة وحجة وعلم ومن جملة من ناقشه وأفحمه كبير المبشرين الأمريكان "زويمر" الذي زار مصر سنة 1930 وألقى كلمة في الدعوة الى المسيحية فتصدى له الشيخ محمد الحافظ وتحداه أن ياتي له بإنجيل واحد مروي بالسند المتصل الى سيدنا عيسى عليه السلام فلم يستطع أن يرد عليه فاضطر أن يترك القاعة التي القى فيها محاضرته والتي كانت غاصة بالمدعوين من كبار رجال الدين المسيحي وغيرهم من المسلمين، فخرج وغادر مصر في الحين. ويعتبر زويمر أكبر عدو للإسلام حذر منه الأمير شكيب ارسلان في مقال له تحت عنوان "المبشر زويمر ومفترياته" نشره في كتابه "حاضر العالم الإسلامي" ونظرا لأهميته سننقله كاملا يقول أمير البيان في هذا الصدد:" اشتهر زويمر بعداوة الإسلام وحرر كتباً افترى فيها على الرسول ﷺ وعلى المسلمين ما شاء، أودع فيها من التدليس ومن التزوير ومن قلب الحقائق ومن كل من ينفِّرُ الطباع من الإسلام ما حقه أن يكون وسمة عار باقية على الدهر في جبهة التبشير بكتاب شريف كالإنجيل هو أعلى أن يتوسل المتوسل إلى نشره بالكذب والافتراء. ولقد طلعتُ مؤخرا على كتاب عنوانه "الإسلام ماضيه وحاضره ومستقبله" فيه معلومات كثيرة عن مساعي المبشرين في أقطار الإسلام كلها قطرا قطرا، وعن درجة نجاح تلك المساعي وحبوطها مما هو حري بالإطلاع بل بانتباه العلماء والمفكرين من أهل الإسلام لمقاومة دسائس تلك الجمعيات المنبثة في جميع تلك الأقطار، تحت أشكال ومصاح وملاجئ للفقراء،و زويمر هذا من رأيه في طريق التبشير عدم مجادلة المسلمين بالبراهين العقلية -حيث يعلم أن قلعتهم ثمة منيعة- بل الدخول عليهم من الجهة القلبية باستجلاب عواطفهم واستمالة أهوائهم وترويض أجسامهم، ومواساة فقرائهم وبالاختصار استثمار أمراضهم وعللهم وكروبهم وخصاصتهم... والطامة الكبرى عند زويمر هي في أواسط افريقية فإنه يذوب لهفاً على انتشار الإسلام في تلك الأرجاء بهذه السرعة الغريبة ويتأوه على كونه في السودان كله لا يوجد أكثر من عشرين مبشرا وينقل بعض شواهد من مجلة التبشير العالمية (Review of the Missionnary) بتاريخ 1906 ثم بتاريخ 1907 معناها أنه في سنة 1998 كان عدد المسلمين قليلا جدا في "اده" (Iddah) على النيجر وأن في سنة 1906 كان يوجد منهم في كل مكان إلى "آبو" (Abo) وأنه إذا بقيت الحال على ذلك المنوال فلا يرجى أن تبقى قرية وثنية على طول النيجر إلى سنة 1910(فما ظنك الآن ونحن في سنة 1923) وبالإجمال يقول إن نحو 50مليون في أواسط افريقية وأطرافها قد أسلموا بالرغم من مساعي المبشرين الذين يعرفون من أين تؤكل الكتف" (حاضر العالم

الإسلامي - لوثروب ستودارد الأمريكي - ترجمه إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض مع تعليقات وحواش مستفيضة بقلم أمير البيان والمجاهد الكبير الأمير شكيب أرسلان ج1ص178،279 مطبعة عسى البابي الحلبي 1352هـ). بعدما نقلنا ما قاله الأستاذ الكبير شكيب أرسلان فلنرجع لإكمال حديثنا عن صاحب الترجمة لنتحدث عن نشاطه الدعوي خارج مصر فقد كان كلما حط الرحال بدولة من الدول الإسلامية و اجتمع بكبار رجالاتها إلا و أشادوا بغزارة علمه وفضله وورعه، وقد حدثني السيد الوالد أنه تعرف إلى الشيخ محمد الحافظ لأول مرة سنة 1937 عندما زار الزاوية التجانية العتيقة برباط الفتح عاصمة المغرب حيث ألقى بها درسا حضره جماعة من الاحباب التجانيين.(حجة الاسلام العارف بالله سيدي الشيخ محمد الحافظ التجاني بقلم احمد محمد الحافظ - دارغريب -).

13- <u>محمد العيد آل خليفة (ت 1979)</u>: ترجم محمد العيد لنفسه فقال: "أما ترجمتي فخذها من الكلمات الآتية، ولدت بعين البيضاء 27 جمادى الأولى 1322 الهجري وفيها نشأت وبها قرأت القرآن وتلقيت دروساً ابتدائية بمدرستها ثم انتقلت أسرتي إلى بسكرة فكنت أدرس العلم بها على بعض شيوخ أجلة وفي سنة 1340هـ غادرت بسكرة إلى تونس حيث انخرطت في سلك تلامذة جامع الزيتونة المعمور وزاولت كل دروسي بجد ونشاط وما كاد ينقضي عام 1342هـ حتى خارت قواي وضعفت عزيمتي لما طرأ علي من الآلام التي كانت حجر عثرة في سبيلي فاضطررت للرجوع إلى بسكرة وليس لي بعد هذا شيء يذكر فيشكر سوى أنني أحب الأدب وذويه وأتعاطى مهنة الشعر وأتمنى أن أكون فيها مجيداً ". (شعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي الزاهري ج 1 ص15 المطبعة التونسية - 1926 تونس). أسهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان من أعضائها البارزين، كما ساهم في حركة الإنبعاث الفكري في الجزائر عن طريق مزاولة التعليم ونشر المقالات والقصائد في الصحف الوطنية، وكانت رسالته فيها التغني بالحرية والتبشير بالنصر والاستقلال والدعوة إلى دعم الثورة فكان ذلك سبباً في سجنه. وبعد إطلاق سراحه عاد إلى نشاطه من جديد في دعم الثورة ففرضت عليه الإدارة الاستعمارية الإقامة الجبرية حيث بقي معزولا حتى استقلال الجزائر فحرم من حق حرية الاجتماع و طوق برقابة شديدة وعانى من هاته الوحدة فعبر في قصيدة عن إحساسه القوي بقرب الفرج وهو يسمع زقزقة طائر جميل بمنزله وكأنه يحييه بصوته العذب تحية طيبة مباركة تفائل بها خيرا وهذا الطائر يكنّى عند الناس بأبي بشير لأنهم يستبشرون برؤيته وأبت شاعرية صاحب الترجمة إلا أن ترُدَّ تحية زائره وتناجيه:

جزمـــتُ بقـــرب إطـــلاق الأســـير غـداة سـمعتُ صـوتَ (أبـي بشـير)
فقمـــت مرحِّبـــا بنزيـــل يُمـــنٍ علـــيَّ بكـــلِّ إكـــرام جديـــر
وجئـــتُ أبثّـــهُ نجـــواي ســـرا ومـــن للحُـــرّ بالصـــوت الجهيـــر

إلى أن قال:

فقلـــت أبـــا بشـــيرٍ أنـــتَ ضـــيف قِـــراك الشِّـــعرُ لا حـــبَّ الشـــعير
رأيتُـــكَ فابتهجـــتُ فكـــن ســـميراً لمشـــتاقٍ إلـــى سَـــمَرِ الســـمير

وتجدر الإشارة إلى أن محمد العيد كان قد دَعَى إلى الثورة المسلحة ضد الاستعمار قبل اندلاعها بسنين في قصيدة نظمها سنة 1938 يقول فيها:

فقـــم يـــا ابـــن الـــبلاد وانهـــض بـــلا مهـــل فقـــد طـــال القعـــود
وقـــل يـــا ابـــن الـــبلاد لكـــل لـــص تجلـــى الصـــبح وانتبـــه الرقـــود
فخـــض يـــا ابـــن الجزائـــر فـــي المنايـــا تظللـــــك البنـــــود أو اللحـــــود

وفي سنة 1939 كتب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بمجلة الشهاب عن شعر محمد العيد فقال:"الأستاذ محمد العيد شاعر الشباب وشاعر الجزائر الفتاة بل شاعر الشمال الإفريقي بلا منازع ومن يعرف محمد العيد ويعرف إيمانه وتقواه وتدينه وتخلقه بفضائل إسلامية يعرف أن روح الصدق المتفشية في شعره إنما هي من آثار صدق الإيمان وصحة التخلق ويعلم أنه من هذه الناحية بدع في الشعراء. رافق شعره النهضة الجزائية في جميع مراحلها وله في كل ناحية من نواحيها وفي كل طور من أطوارها وفي كل أثر من آثارها القصائد الغر والمقاطع الخالدة فشعره - لو جمع- سجل صادق لهذه النهضة وعرض رائع لأطوارها..." أما أمير البيان شكيب أرسلان فقد كتب من (جنيف 26 شعبان 1355)ما يلي: البهاء زهير ينشر في هذا العصر:"كلما قرأتُ شعر محمد العيد الجزائري تأخذني هزّة طرب تملك علي جميع مشاعري وأقول إن كان في هذا العصر شاعر يصح أن يمثل البهاء زهيرا في سلاسة نظمه وخفة روحه ودقة شعوره وجودة سبكه واستحكام قوافيه التي يعرفها القارئ قبل أن يصل إليها. إن التكلف لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه فيكون محمدا العيد الذي أقرأ القصيدة المرتين والثلاث ولا أملّ وتمضي الأيام وعذوبتها في فمي، وكان يظن أن القطر الجزائري تأخر عن إخوته سائر الأقطار العربية في ميدان الأدب ولا سيما في الشعر ولعله بعد الآن سيعوض الفرق بل يسبق غيره بمحمد العيد". وقد طبع ديوان محمد العيد آل خليفة حيث تضمن الكثير من أشعاره وقام بتقديمه الدكتور طالب الإبراهيمي. من أشعاره كذلك قصيدة مدح فيها السلطان محمد الخامس بعد عودته إلى بلاده من منفاه مظفرا منصورا باستقلال بلاده وبهذه المناسبة توجه وفد يمثل جمعية العلماء الجزائريين إلى المغرب وذلك من أجل تهنئة جلالته. وقد حظي الوفد الجزائري باستقبال خاص وعند رجوعه إلى الجزائر كتب أحد أعضاء الوفد وهو الأستاذ أحمد توفيق المدني في كتابه: "حياة كفاح" (ص61)ما يلي: شكر وولاء وتقدير: "إلى حضرة صاحب الجلالة الشريفة الملك المقدس تقدم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على كاهل الإجلال والاحترام التشكرات القلبية والامتنان العميق لما حَبَا به وفدها من عطف سام إذ افتتح به سلسلة مقابلاته السامية وقدمه على سائر الوفود وإن هذه العناية من جلالة أمير المومنين تدل

على تقديره للجهود التي تبذلها الجمعية في سبيل الإسلام والعروبة والوطن المغربي المشترك" وقد نشر صاحب الترجمة قصيدته المشار إليها أعلاه بجريدة البصائر (23-12-1955) يقول فيها:

أطـــلَّ البـــدر و ضّـــاح الجبـــين ... فعَـــمَّ الأفـــقُ بـــالنّورِ المُبـــين
وعـــادَ إلـــى مطالعـــه مُشِـــعّاً ... كـــأن لـــم يَنْـــأ عنهـــا مُنْـــذَ حـــينِ
فقـــل لقوافـــل الأحـــزاب سِـــيري ... علـــى إشـــعاعه وبـــه اســـتعيني
وقـــل للمغـــرب الأقصـــى هنيئـــاً ... لقـــد شـــرِّفتَ بـــالعِلْقِ الثمـــين

إلى أن قال:

وكيـــف يـــريبهم فـــي النصـــر ريـــب ... وهـــذا الليـــث عـــاد إلـــى العـــرينِ
علـــى الملـــك الـــزعيم ســـلام شـــعب ... أخ للمغـــرب الأقصـــى قـــرين
وتهنئـــــة معطـــــرّة الحواشـــــي ... مُعبِّـــرَةً عـــن الحُـــبِّ الكَنـــينِ

(الكنين = المستور)

أميـــر المـــومنين غنمـــت نصـــراً ... كأنـــك عُـــدتَ مـــن غَـــزو يَمـــينِ

إلى أن قال:

تركـــتَ المغـــرب الأقصـــى شـــجيا ... نجيّـــاً منـــك يهمـــس بـــالأنين
يـــرى متأســـفاً عرشـــاً رهينـــاً ... ولا يقـــوى علـــى فـــكِّ الـــرهين
ولمـــا عُـــدتَ عـــاد العـــرش حـــرّاً ... وعـــاد البِشْـــرُ للشـــعب الحَـــزين

إلى أن قال:

وجاءتـــكَ الوفـــودُ مُهنئـــات ... بنيـــل مُنـــاكَ مـــن دنيـــا وديـــن
فـــآثرت الجزائـــر باحتفـــاءٍ ... بِمَقْـــدَمِ وفـــدها الحُـــرِّ الأمـــين
تقـــدمت الجزائـــر بالتهـــاني ... فـــأدّت بعـــض حقِّـــكَ كالمـــدين
وكيـــفَ يصـــدُّ عنهـــا وهـــي أَخْـــتٌ ... تَمُـــتُّ إليـــه بالنســـبِ المَتـــين

(ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع -عين مليلة- الجزائر 2010 قدمه الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي صفحات: (6،7،8،385،528،544). والمعروف أن السلطان محمد الخامس كان على صلة وثيقة بجمعية العلماء الجزائريين حيث وجدت فيه السند القوي في كفاحها ضد الاستعمار الفرنسي، وهذا ما أكده أحد أعضاء الجمعية وهو الشيخ خير الدين في كلمة شارك بها في الندوة التي نظمتها وزارة التربية الوطنية المغربية سنة

1960بمناسبة مرور أحدَ عَشَرَ قرناً على تأسيس جامعة القرويين فقال في هذا الصدد: "وكان لصاحب الجلالة الملك الوطني محمد الخامس وهذا سِرّ نُذيعه بعد أن تعمدنا كتمه أيام الاستعمار اتصال بحركاتنا العلمية يؤيدها ماديا وأدبيا ويرسل الرسل في الخفا ليتصلوا بقاداتها مشجعين لهم ومبلغين تأييد الملك المعظم لكفاحهم في سبيل نشر الإسلام والعروبة بالجزائر". (نقلا عن "الكتاب الذهبي": جامعة القرويين في ذكراها المائة بعد الألف، من مطبوعات وزارة التربية الوطنية، مقتطف من كلمة جمعية العلماء الجزائريين للشيخ خير الدين ص53). من أشعاره كذلك مدحه لرجالات الطريقة منها ما نظمه في مدح جده الخليفة الأجل لسيدي أحمد التجاني، العارف الكبير سيدي علي التماسيني وذلك عند زيارته لضريحه الأنور يقول فيها:

سـلام وارث الخـتم التجـاني عليـك مبـارك سـامي المعـاني
أقدمـه أسـير الـذنب مضـنى كسـير القلـب معقـود اللسـان

وتجدر الإشارة إلى أن أبا المواهب سيدي العربي بن السايح أثنى على جدِّهِ المذكور فقال: "كان رضي الله عنه من خاصّة الخاصّة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه وممن شهِدَ له الشيخ رضي الله عنه بالفتح الأكبر في حياتِه، حتى أنّهُ كان إذا قَدِم عليه زائِراً بفاس يُقَدِّمُهُ للإمامة بالزاوية مع كثرة من بِها إذ ذاك من أكابِر العلماء والفضلاء "(بغية المستفيد ص 249). كما وجه محمد العيد قصيدة إلى حفيد الشيخ التجاني الشريف سيدي بنعمر التجاني ومن جملة ما قال فيها:

يـا ابـن التجـاني المضـيء بنـوره و مُشـبهيه فـي البـأس والإقـدام
كـن ضـامنا لـي عنـد جـدِّكَ إننـي قـد همـت عـن واديـه بعـض هيـام
فـي فتـرة للقلـب هاروتيـة بالسـحر، إضـغاثية الأحـلام
ثـم انتبهـت فلـم أزل متضـرعاً متطلبـاً منـه الرضـى بـدوام
فعسـاه يسـعفني ببـذل لِبـانتي وعسـاه يسـعدني بنيـل مرامـي
هـو قائـدي للصـالحات وراشـدي وكفيـل تربيتـي بهـا وإمـامي
أحببتـه طفـلاً ولُـذْتُ بـه فتـى ومجـاوز الخمسـين فـي الأعـوام
فليشـهد الكونـان والـثقلان لـي أنـي لـه أبـداً مـن الخـدام

(تاريخ الجزائر الثقافي للدكتور أبو القاسم سعد الله ج8ص237 دار البصائر-الجزائر). وبعد حصول الجزائر على الاستقلال، اعتزل صاحب الترجمة مجال السياسة وأصبح قليل المشاركة في النشاطات العامة والخاصة حيث عاش بين بسكرة وباتنة إلى أن توفي . ولا يفوتني أن أشير إلى أن أحد الإخوة الأساتذة من الزاوية التجانية بتماسين علي

الغريسي أخبرني عند زيارته إلى المغرب أن عميد الزاوية المذكورة المرحوم أحمد التجاني التماسيني بعث بكتاب "ترهات الزمزمي" إلى صاحب الترجمة للإطلاع عليه وهذا الكتاب هو رد على الزمزمي بن الصديق الذي طعن في الطريقة التجانية وهو يتضمن ثلاث رسائل الأولى لجدي العلامة عبد الواحد والثانية للسيد الوالد والأخيرة للشاعر المرحوم إدريس العلمي وقد أعجب محمد العيد بهذا الكتاب فعبر عن ذلك في رسالة وجهها إلى سيدي أحمد التجاني التماسيني وقد أطلعني الأخ المذكور على فحواها وفيما يلي مقتطفات منها: "وقد طالعت واستفدت منه وأعجبني من حضرات الأساتذة المصدرين له أنهم اجتنبوا المهاترة والتنابز بالألقاب المفرق لكلمة المسلمين والمشتت لوحدتهم والتزموا الدفاع بالأدلة العلمية والحجج المستندة إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وعلى آله عملا بقول الله عز وجل: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وقوله سبحانه "ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم" وتقبلوا سيدي فائق التقدير والاحترام. من معظم قدركم ومحبكم على الدوام بسكرة 31 ماي 1976م".

- **<u>محمد المازري التلمساني</u>**: العلامة المحقق المدقق كان سيدنا الشيخ يعدُّه من نظراء العلامة المتبحر أحد كبار فقهاء المالكية الإمام محمد المازري مصنف كتاب "المُعْلِم بفوائد شرح مسلم" لرسوخ قدم صاحب الترجمة في سائر العلوم وقد أخذ عن سيدنا وتقيد بعهد طريقته (فتح الملك العلام ص 148/ كشف الحجاب ص308).

- **<u>الحاج الداودي التلمساني</u>**: حلاه تلميذه أحمد بن الخياط في فهرسته الصغرى (ص 159) :"بشيخنا الفقيه العلامة المشارك النفاعة المسن البركة" أخذ عن أعلام تلمسان ثم يَمَّمَ نحو فاس للأخذ عن شيوخها .قال العلامة أحمد سكيرج: "ومن جملة ما حدثني به - العلامة محمد الحبيب- أن والده صاحب الترجمة هو صاحب القصة المشهورة بين الإخوان المعدودة من كرامات سيدنا رضي الله عنه في إغاثته لمن استغاث به من المسافرين في البر والبحر وقد ذكرها صاحب البغية ولم يسم من وقعت له ونصها: "وقد حدثني من أثق به من أهل العلم وشرف النسب - الكلام لسيدي العربي بن السائح- أن بعض فقهاء تلمسان أعادها الله دار إسلام ممن استوطن حضرة فاس وكان من جملة المدرسين بالقرويين أنه حدثه فقال له: "إني كنت في حال شبيبتي ارتحلت من بلدنا تلمسان إلى فاس بقصد قراءة العلم فكان من جملة من قرأت عليه من العلماء بها فلان وذكر له صاحب سيدنا رضي الله عنه سيدي محمد بن المشري رحمه الله تعالى قال: وحين أزمعت السفر من فاس والرجوع إلى بلدي أتيت مشايخي بقصد توديعهم وطلب صالح الدعاء منهم والوصية بما ينفعني الله به على العادة في ذلك، ومن جملة من أتيته من المشايخ بذلك القصد السيد المذكور آنفاً فكان من وصيته لي أن قال لي: إذا كنت في شدة وضيق فاستغث بهذا الرجل يعني الشيخ رضي الله عنه وأكد علي في

ذلك قال: فسافرت إلى بلدي ثم سافرت بعد ذلك قاصدا حج بيت الله الحرام فركبت البحر فكان من قدر الله أن تكسرت بنا السفينة التي كنا بها قال: فبقيت أنا ونحو من السبعة يحملنا بعض ألواح السفينة حتى ارتفعت لنا جزيرة بوسط البحر فتحاملنا إليها وجلسنا ننتظر الموت لا يكلم أحد منا أحداً، فبينما أنا أفكر إذ ألقى الله ببالي مدينة فاس والفقهاء الذين كنت أقرأ عليهم فوقعت الوصية ببالي فاستغثت بالشيخ رضي الله عنه وأنا في تلك الحال فأخذتني شبه سِنة وإذا بالشيخ رضي الله عنه وقف أمامي وقال لي: قل : يا عليما بالألطاف نجنا مما نخاف" قال فانتبهت وأنا أقولها فلم تلبث إلا قليلاً وإذا بسفينة ظهرت لنا فظهرت أشخاصنا لرئيسها فقصد الجزيرة وحملنا وسار بنا حتى أنزلنا حيث الأمن من البر قال: فأرَّخْتُ ذلك اليوم ولما رجعت إلى فاس سألت عن الشيخ رضي الله عنه فقيل لي مات فسألت عن تاريخ وفاته رضي الله عنه فألفيت اليوم الذي وقع لنا فيه ما وقع وشاهدت فيه تلك الكرامة العظيمة هو اليوم السابع من يوم وفاته رضي الله عنه" انتهى كلام أبي المواهب سيدي العربي بن السائح. إذن من جملة مشايخه الذين أخذوا عنهم العلامة الدراكة القدوة سيدي محمد بن المشري السباعي أحد خاصة الخاصة من أصحاب الشيخ رضي الله عنه وقد اتخذه سيدنا إماماً يؤم به لفترة معينة وكاتبا يقوم مقامه في الرسائل والأجوبة وهو الذي ألف كتاب "الجامع لما افترق من العلوم" وكتاب "نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء" وكانت وفاة هذا السيد في الصحراء سنة 1224هـ. حج صاحب الترجمة ولقي أعلاما منهم الشيخ الأمير وأجازه بما أجازه به الشيخ السقاط و بما في فهرسته ثم رجع إلى تلمسان وتولى بها القضاء وحين استولت عليها فرنسا هاجر إلى فاس وتصدى للتدريس فأخذ عنه جماعة من العلماء منهم جعفر الكتاني وعبد الله الكنسوسي له تآليف منها شرح على الهمزية وآخر على البردة وحاشية على السعد و أخرى على المنطق ونظم في الأدب وشرح على البخاري لم يكمل وغير ذلك وخلال مجيئه إلى المغرب بقصد طلب العلم اجتمع بالشيخ التجاني ولقنه طريقته وهذا ما أشار إليه في رسالته الموجهة إلى الفقيه سيدي محمد أكنسوس المؤرخة ب 19شعبان 1268 قائلا: "وقد بلغنا عنك أنك تلقن أذكار الولي الصالح سيدي أحمد التجاني فنحن معكم إخوان في الذكر المذكور فقد كُنّا تلقيناه منه بغير واسطة بفاس في حدود الأربع والعشرين من هذا القرن نفعنا الله وإياكم ببركاته آمين".(إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها لجعفر الكتاني ص180/شجرة النور الزكية مجلد I ص572/ ترجمة معلمة سوس للراضي كنون ج1ص502 /كشف الحجاب ص115،331).

- <u>محمد حمدان الونيسي القسنطيني (ت 1338هـ)</u>: حلاه تلميذه حسن المشاط في ثبته الكبير (ص 114) "بالعلامة المحقق المحدث" مارس الونيسي التدريس بالجامع الكبير بقسنطينة مدة ثلاثين سنة ورغم العراقيل التي واجهته من قبل المراقبين التابعين

لإدارة الإستعمار خصوصاً في العهد المظلم "للويسي تريمان " وهي إحدى الفترات الحرجة من تاريخ الجزائر استطاع أن يؤدي مهمته التعليمية والتربوية بنجاح بل ساهم مع أعيان قسنطينة في تقديم بعض العرائض المناهضة لسياسة المستعمر والتي تبنت مطالب أساسية إصلاحية حول التعليم والقضاء الإسلامي والضرائب والسياسة الأهلية وقد تحدث الدكتور أبو القاسم سعد عن صاحب الترجمة فقال:" إن لهذا الشيخ رسالة كان يبثها في تلاميذه وفي الناس الذين يحضرون دروسه الفقهية وغيرها، وهي الرسالة التي تلقاها عنه وفهمها بعضهم أمثال عبدالحميد بن باديس... ولا ترجع أهمية الشيخ حمدان الونيسي إلى كونه أستاذ عبدالحميد بن باديس فقط ولكن كونه أستاذا الشيخين العقبي والإبراهيمي أيضاً. وله أهمية خاصة عندنا لكونه واصل وظيفة التدريس المسجدي المتعارف عليه بذكاء وحنكة رغم كونه موظفا رسميا ورغم القيود الإدارية الصارمة. وقد انتهى الأمر بطرده من الجامع الكبير سنة 1910 لأسباب ما تزال مجهولة..فاختار بعدها الرحلة إلى الحجاز والإقامة هناك إلى وفاته". أما صاحب الجدل الثقافي فقد ذكر "أن إيثاره الحجاز موطنا ومُهاجَرا ما كان إلا تعبيرا صريحاً عن غضبه على السياسة الاستعمارية بالجزائر وعن عدم طاقته العيش بها تحت سياط الجلادين ونقمة الحاقدين" ثم يضيف أنه كان لأفكار الشيخ حمدان أثر كبير في تكوين شخصية ابن باديس حيث اعترف بفضل شيخه عليه في مقالة نشرها سنة 1936 وعمل بوصيته له "بالثنائي عن الوظيفة مهما تكن مغرية ومهما تكن الدواعي إليها" وكان الشيخ حمدان قد أوصى كذلك والد ابن باديس بإرسال ابنه لاستكمال دراسته بجامع الزيتونة ومن جملة من أخذ عنه بها العلامة محمد الصادق النيفر. ثم لما ذهب عبدالحميد بن باديس إلى الحج التقى بشيخه صاحب الترجمة وكتب له إجازة، كما أجازه كذلك العلامة محمد بخيت المطيعي بعدما قدم له كتاب شيخه حمدان فقال له الشيخ بخيت: "ذلك رجل عظيم" وكان الشيخ حمدان قد تعرف على الشيخ بخيت عند مروره بالإسكندرية مهاجرا إلى الحجاز. وختاماً تجدر بنا الإشارة إلى أن العلامة محمد الحجوجي أثنى على صاحب الترجمة فقال:"كان رحمه الله من العلماء الكبار المحققين الأخيار صارفا همته في التدريس بالحرم النبوي لا تجده إلا مطالعاً أو مدرساً أو ذاكراً، هاجر من بلده إلى المدينة وكان أحد أفراد هذه الطريقة الأحمدية التجانية وله فيها قدم راسخة ، حج رحمه الله أربع مرات وله مؤلفات منها: القول المنيف في الردِّ على من يعمل بالقول الضعيف في جزء ضخم وله قصائد في علم النحو وقصائد نبوية ومقطّعات في علم العروض وتقارير على مختصر خليل من أوله إلى آخره وقد قرأه تدريساً مرات". (فتح الملك العلام ص453/الجدل الثقافي بين المغرب والمشرق لعبدالملك مرتاض ص78 دار الحداثة للطباعة والنشر بيروت الطبعة الأولى 1982/ تاريخ الجزائر الثقافي ج3ص128/ الدر النفيس في إجازات ومرويات لعبدالحميد بن باديس ص140،162/ إتحاف ذوي العناية للعزوزي ص38).-

عبد الحليم بن علي سماية: مدرس العلوم العربية بالمدرسة الثعالبية بالجزائر وقف ضد التجنيد الإجباري الفرنسي الصادر سنة 1911 (انظر:

jean louis Triand et David Robinson, La Tijania : une confrérie musulmane à la conquête de l'Afrique Paris Khartala2000)

وقد اعتبر الفرنسيون هذا الموقف مؤيد للدولة العثمانية وحركة الجامعة الإسلامية، وجد ابن سماية مساندة قوية في ذلك من أعيان الصحفيين الوطنيين كعمر بن قدور وغيره. له عدة مؤلفات منها رسالة في التوحيد والرد على شبه المبطلين والملحدين"، وكتاب "فلسفة الإسلام" و"اهتزاز الأطواد والرُّبى من مسألة تحليل الربا" بالإضافة لعدة مقالات كتبها في بعض الجرائد العربية (التجانيون ومناصب الإفتاء لعلي الغريسي ص10/ تاريخ الجزائر الثقافي ج3ص33) وعند وفاته كتبت مجلة المغرب الذي كان يصدرها محمد صالح ميسة الجزائري بالرباط في عددها السابع بتاريخ فبراير 1933 (ص26) ما يلي: حملت إلينا أنباء الجزائر نعي عالمها الوقور والأستاذ النفاعة الشيخ عبد الحليم بن سماية رحمه الله فكان مصابنا به عظيماً لا يقل عن مصاب أمة في كفئ عزيز عليها من رجال العبقرية الذين قلما يجود الزمان عليها بأمثالهم فقدت أمة الجزائر هذا الرجل المنتج العظيم ففقدت في شخصه مثلا أعلى للعلم والعمل والنزاهة والإخلاص وودعت في آخر أنفاسه المباركة آخر نموذج من نماذج النبوغ الجزائري العريق والجهاد القومي الصريح والنشاط العلمي الوافر الزكي الجم الفوائد والمبرات على الشعب وأبنائه" .

- **عمر بن قدور**: رائد الصحافة الوطنية بالجزائر وهو أول من كتب من داخل الجزائر في صحيفة اللواء القاهرية سنة 1905 وكان عمره حوالي عشرين سنة حيث فضح ما كان يرتكبه الفرنسيون من فظائع ضد الجزائريين لكنه تجنبا لكل متابعة ومضايقة من جانب الاستعمار عمد إلى إخفاء اسمه واكتفى بذكر مراسل اللواء بالجزائر إلا أن الوالي العام الفرنسي استطاع التعرف عليه بمساعدة بعض الخونة الذين كانوا يتجسسون على الوطنيين ومنهم صاحب الترجمة فمنع من مراسلة جريدة اللواء. لكن مترجمنا الذي تذوق طعم لذة الكتابة لجأ هذه المرة إلى جريدة الحضارة السورية التي كان يصدرها عبد الحميد الزهراوي فنشر فيها عدة مقالات. كانت ميول صاحب الترجمة قومية إسلامية كما يدل على ذلك موشحه الذي نشره في جريدة (الحاضرة) سنة 1909 والذي عارض به موشح ابن سهيل وفي سنة 1914 دعا إلى تأسيس جماعة التعارف الإسلامي بين علماء المسلمين بدول المغرب العربي هدفه من ذلك ربط صِلَةِ هذه الجمعية بمثيلاتها بالمشرق وفي سنة 1910 أسس أسبوعية "الفاروق" لكنها توقفت عن الصدور بعد سنتين وتجدر الإشارة إلى أن ابن قدور كان قد وقف ضد التجنيد الإجباري للجزائريين، كما كان مناصراً للدولة العثمانية التي دخلت

الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا فصدر قرار عن السلطات الفرنسية يقضي بنفيه حيث قادته راجلا إلى الأغواط أولا ثم نقل إلى عين ماضي الذي بقي فيه منفيا إلى حدود 1919.ثم رجع إلى العاصمة بعد الحرب وفي منفاه تعرف على الزاوية التجانية فانخرط في الطريقة الأحمدية وألف في الدفاع عنها كتابه"الإبداء والإعادة في مسلك سائق السعادة". وقد عد الأستاذ علال الفاسي عمر بن قدور من المصلحين السلفيين في الجزائر (الحركات الإستقلالية معهد البحوث والدراسات العربية مصر 1948 ص48)أثنى أبو القاسم سعد الله على صاحب الترجمة فقال: "ويكفي عمر بن قدور أنه عرَّفَ بالقضية الجزائرية في الصحافة العربية الإسلامية وأنه وقف ضد الاضطهاد الاستعماري أثناء فورانه وكتب عن قضايا المغرب العربي والعالم الإسلامي برؤية نهضة شاملة ودعا إلى الوحدة الإسلامية والفكرة القومية والتضامن الوطني في وقت مبكر كان فيه جيله ما يزال جاهلا بها أو داعيا إلى الاندماج مع المحتل ثم أسس ابن قدور جريدة كانت رائدة في بابها وقد استحق على أفكاره الوطنية ومواقفه الإعتقال والإبتعاد وإيقاف جريدته" (تاريخ الجزائر الثقافي ج5ص276/ الجدل الثقافي بين المغرب والمشرق لعبدالمالك مرتاض ص111 دار الحداثة للطباعة والنشر بيروت 1982/التجانيون ومناصب الإفتاء ص10).

14– مختارات من رسائل الشيخ سيدي أحمد بن محمد التجاني جمعها وأعدها حفيده سيدي محمد الكبير التجاني نشرها أحمد الحافظ التجاني بالقاهرة ص 186(رسالة رقم41 موجهة إلى محمد بن عبدالله التلمساني).

15– " اليواقيت العرفانية في التعريف بالشيخ احمد التجاني وبطريقته وزاويته الأم" للعلامة الشريف سيدي إدريس العراقي (ص91) وهو بحث طويل في (135 صفحة) شارك به في ندوة "الطريقة التجانية" التي نظمتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية بفاس بتاريخ 23 – 29 دجنبر 1985.

16 – سيدي محمد الكبير: احد أبناء الشيخ رضي الله عنه عاش في كنف والده رضي الله عنه، وبعد وفاته انتقل إلى "عين ماضي" توفي شهيدا سنة 1238 هـ قرب مدينة أم عسكر. خرج قاصدا أم عسكر لما استنجد به الحشم ومن جاورهم من القبائل في فك رقبتهم من المظالم التي الزمهم بها محمد باي التركي مع ما كان ضربه هذا الباي من المغارم الكثيرة على اهل عين ماضي حتى ان صاحب الترجمة كان يدفع له عنهم مالا كثيرا اتقاء شره.(رفع النقاب ج 3ص 6 مطبعة الأمنية الرباط 1971 م / كشف الحجاب ص 18 لاحمد سكيرج منشورات علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت).
أما سيدي محمد الحبيب فهو اصغر من أخيه ،ولد بفاس وانتقل هو الآخر بعد وفاة والده رضي الله عنه إلى "عين ماضي" وقد توفي الشيخ وعمره يناهز 15 سنة، وتربى على يد سيدي علي التماسيني احد خلفاء الشيخ الأجلاء. توفي سنة 1269 هـ بعد أن تخرج على يديه الكثير من تلاميذه. (كشف الحجاب ص 52 ، ص 153 ، ص 298 / رفع النقاب ج 3 ص 32).

أول ترجمة لعلماء الطريقة بالمغرب:

عبد العزيز بنعبد الله
والدي كما عرفته

بعد هذا المدخل التمهيدي الذي ترجمنا فيه لبعض علماء الطريقة التجانية من خارج المغرب وقبل الشروع في الحديث عن علمائنا المغاربة يحتم علي الواجب ومن باب البرور كذلك أن استفتح بحثي أولا بترجمة سيدي الوالد الذي له الفضل علي فهو أستاذي وعمدتي وسندي رباني أنا و أخواتي على أن التمسك بالدين هو سر نجاح المرء في دنياه وأخراه. كان حكيما في معاملته يُسدي لنا النصيحة بلطف ولا يُعنِّفنا لكنه يعاتبنا عتاب الأب الحنون لأولاده وأحيانا يسكت ولا يبادر بأيّة نصيحة فيكون لسكوته أبلغ الأثر فَنُصابُ بخجل شديد وتارة أخرى يسلك معنا مسلكا مغايرا دون أن يُوجه لنا الكلام مباشرة بحيث يَروي لنا ولكل من حضر من الضيوف قصصا من صميم السنة النبوية ويذكرنا بسيرة سيدنا رسول الله ﷺ وصحابته الغُرِّ الميامين كل ذلك بأسلوبه الجذاب يجعل المرء يتأثر لأن الموعظة التي يقدمها تخرج من قلبه المفحم بالإيمان لتقع في أعماق قلوب المستمعين وتفعل فعلتها فهو في كل هذا وذاك يتأسى برسول الله ﷺ هكذا كان يفعل رضي الله عنه مع أقربائه وتلامذته وزواره.

اختار الله سيدي الوالد إلى جواره ليلة عيد المولد النبوي الشريف حيث فاضت روحه الطاهرة يوم السبت 11 ربيع الأول عام 1433هـ الموافق 4 فبراير 2012م وكانت وفاته في هذا اليوم دالة على روحانيته الكبيرة ومرتبته الصوفية العليا وقد صلى عليه جم غفير من ذويه ومحبيه صلاة الظهر يوم الأحد الذي صادف عيد المولد النبوي وذلك بضريح الولي الصالح سيدي العربي بن السائح ثم وُرِيَ جُثمانه الطاهر بمقبرة الشهداء، وبموته فقد المغرب والعالم العربي والإسلامي عالِما كبيرا وصوفيا متبتلا ووطنيا ومجاهدا صادقا. وبهذه المناسبة الأليمة تشرفت أسرة الفقيد برسالة التعزية التي وجهها إليها أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس عَبَّرَ فيها عن عميق حزنه وأصدق مواساته في هذا المصاب الجلل مشيدا بأخلاق الفقيد العالية وبما أسداه لدينه ووطنه والإنسانية جمعاء وهاكم مقتطفات من الرسالة الملكية التي تركت آثارا بليغا في نفوسنا، يقول جلالته حفظه الله: **"وإننا لنستحضر في هذه اللحظة المؤثرة مدى**

الرزء الذي ألمَّ بالمغرب بفقدان أحد علمائه المبرزين الذين جمعوا بين المناقب الأخلاقية العالية والتضلع في العلوم الإسلامية وتاريخ المغرب وحضارته، والمشاركة الوازنة في مختلف الأكاديميات والجمعيات العلميّة الدوليّة، والتصنيف في مختلف العلوم والفنون، والإشراف على تحرير الموسوعات والمعاجم وإصدار الدوريات التي عَمَّ نفعها وداع صيتها داخل المغرب وخارجه. كما كان مشهودا له رحمه الله مواقفه الثابتة في الدفاع عن الهوية المغربية وثوابتها ومقدساتها، هذه المواقف المطبوعة بالغيرة الصادقة على اللغة العربية والسنة النبوية المطهرة والحضارة المغربية العريقة، وذلك في كل المحافل والمؤتمرات الدولية والعربية، أستاذا مشاركا و محاضرا موسوعيا، ومحاوراً باللغتين العربية والفرنسية، مما أهله ليكون عضواً في العديد من الأكاديميات وفي مقدمتها أكاديمية المملكة المغربية والمجامع اللغوية بالشرق العربي والهيئات العلمية والدولية". (ذكريات حياتي ص6).

رأى والدي النور في حي البحيرة بالرباط في 28 نونبر 1923 "وهو تاريخ غير دقيق" كما أشار إلى ذلك في كتابه "ذكريات حياتي" "حيث لاحظ عدم توافقه مع تواريخ عائلية أخرى ومع ذلك فهو لا يبعد عن الواقع". وقد حرص جَدِّي سيدي عبد الواحد على تربية والدي تربية صالحة فأحاطه بعناية خاصة حيث سهر على تعليمه فأدخله إلى الكتاب عند المُدَرِّر المفضال الفقيه محمد الجباري الذي على يديه تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن والمتون العلمية المتداولة وكان الفقيه المذكور يحفه بحسن رعايته نظرا لمكانة والده بين العلماء. كما كان يحثه هو وزملائه في الكتاب على حضور صلاة التراويح للاستماع للقراءة والتعود على النطق السليم لمخارج الحروف، ومن جملة من صلى والدي خلفه نذكر على سبيل المثال لا الحصر الفقيه المؤقت عبد المجيد الرغاي. وفي سنة 1932 التحق الطفل عبد العزيز بمدرسة أبناء الأعيان وهي مدرسة ابتدائية أنشأها الفرنسيون ولم يكن والده راضيا بذلك لأن الضغط الاستعماري آنذاك على الأمة لم يكن ليشجع الناس على الثقة بالبرامج الاستعمارية لولا عمه السيد عبد الرحمن الذي استطاع إقناع أخيه سيدي عبد الواحد بضرورة تسجيله في سلك هذه المدرسة خصوصا وأن أخاهما أحمد الذي يكبر والدي بأكثر من عشر سنوات كان قد التحق من قبل بنفس المدرسة فكانت التجربة ناجحة. وقد ذكر لي والدي أن معظم المعلمين كانوا فرنسيين ذوي كفاءة عالية وتكوين عام متين مع تجربة لا بأس بها في الحقل البيداغوجي مما ساعد التلاميذ على استيعاب كل المعارف التي كانوا يتلقونها بيسر وسهولة إلا أن المستعمر تعمد أن يجعل حصة اللغة العربية ساعة كل يوم يُقتصر فيها على حفظ بعض السور القرآنية على يد المدرر السيد التهامي الإسماعيلي ودروس في العربية وبالتالي كانت الكفة تميل لصالح اللغة الفرنسية والنتيجة الحتمية طبعا هي أن ثقافة التلميذ العربية والدينية ستكون سطحية. لكن من حسن حظ والدي أن جدي أصر على أن لا يقطع ابنه عبد

العزيز صلته بالكتاب فكان يستيقظ باكرا للذهاب إلى المسيد ثم يرجع بعد ذلك إلى المنزل لتناول الفطور قبل الالتحاق بالمدرسة ولم يتوانَ بعد ذلك والدي في الاستفادة من الدروس العلمية التي كانت تلقى بمختلف مساجد وجوامع الرباط فكان والده في طليعة من استفاد منه حيث أخذ عنه الأجرومية بمسجد سيدي قاسم ثم انتقل إلى جامع النخلة فدرس عليه لامية الأفعال وألفية ابن مالك، كما كان السارد له في موطأ مالك وصحيح مسلم هذا بالإضافة إلى ما كان يلقنه من معارف في مختلف العلوم يخُصه بها دون غيره. كما أخذ كذلك متن ابن عاشر على الفقيه قاسم الحاجي المتوفى عام 1938من جهة، ولامية الأفعال على يد محمد العوينة من جهة أخر. كما درس على شيخه العلامة النوازلي الفقيه المحقق عبد الرحمن الشفشاوني تحفة ابن عاصم وكان يزوره في بيته صحبة زميله في الدراسة الفقيه أحمد الحسناوي للإستفادة منه أكثر في علوم أخرى كما استفاد أيضا من دروس شيخه العلامة الكبير قاضي الرباط ثم وزير العدل محمد الروندة الذي أكد لي السيد الوالد أنه كان مستوعبا لقضايا المذهب المالكي مما ساعده على تلقينه لطلابه باللهجة المغربية بسهولة ويسر. كما حضر دروس المحدث السلفي أبي شعيب الدكالي فكان يستوعب ما يقوله رغم صغر سنه وقد تعجب نجله العلامة عبد الرحمن الدكالي عندما أخبره والدي بذلك ، ثم يأتي دور شيخه العلامة الكبير المحدث المشارك في مختلف العلوم الشريف سيدي محمد المدني بن الحسني الذي واظب والدي على حضور دروسه ومحاضراته بالمسجد الأعظم بالرباط حيث أخذ عنه الحديث والأصول بجمع الجوامع لابن السبكي والسيرة بزاد المعاذ لابن القيم والآداب بالبيان والتبيين للجاحظ والتفسير وغيرها من العلوم. كما كان حريصا على الاستفادة منه في بعض المناسبات الخاصة التي كان شيخه المذكور يستدعى إليها، فكانت فرصة مواتية لوالدنا لاستفساره عن بعض القضايا العلمية الدقيقة في مختلف العلوم فكان العلامة ابن الحسني يصول ويجول ويحلق عاليا مبرهنا في أجوبته على علو كعبه واطلاعه الكبير ومشاركته الواسعة في العلوم وكان حديثه أحيانا يستغرق ساعات طوال لكونه لم يكن مقيدا بالوقت كما هو الشأن في دروسه بالمسجد حيث يضطر للتوقف لإفساح المجال للمصلين لأداء شعيرتهم الدينية وقد لازم السيد الوالد شيخه المذكور لثلاثة عقود يستفيد منه وينهل من معين علمه لأنه كان يختلف بالنسبة إليه عن باقي علماء عصره فهو من حفاظ الحديث المعدودين بالمغرب له القِدْحُ المُعَلَّى في معرفة رجاله وأسانيده ومتونه كما بلغ درجة الإمامة في التفسير مع إتقانه لعلم الأصول وقواعده ومعرفته للخلاف العالي حيث كان إلى جانب اطلاعه الواسع على المذهب المالكي وأصوله، له دراية بباقي المذاهب وأدلتها. أما العربية وعلومها فقد نال منها شأوا بعيدا نحوا ولغة وأدبا وفقه اللغة. إلى جانب هذا وذاك عُرف عالمنا ابن الحسني كذلك بإملاءاته المدهشة سواء في دروسه الأدبية أو اللغوية أو الفقهية مع حافظة قوية واستحضار كبير وتحقيق للمسائل وفهم دقيق لمقاصد الشريعة. وقد اكتسب هاته المعارف بفضل مثابرته على الدراسة والتحصيل بحيث لم يكتف بما أخذ عن شيوخه بل اعتمد على نفسه فكان كثير القراءة حيث كان له إلمام

بتاريخ الإسلام وتاريخ المغرب وله أيضا دراية بما يجري في المشرق يقرأ كل ما يكتبه رجال العلم والأدب والسياسة كأحمد حسن الزيات ومصطفى صادق الرافعي وشكيب أرسلان ورشيد رضا وطه حسين وعباس محمود العقاد وأحمد شوقي وفريد وجدي ويوسف الدجوي وغيرهم. لذا تنوعت معارف عالمنا الجليل وبذلك عُدَّ مفخرة من مفاخر المغرب يذكرنا بعلمائنا الأقدمين كالقاضي عياض ومحمد بن رُشَيْد السبتي وأبي الحسن القطان الفاسي ومحمد بن سليمان الروداني وأبي العلاء إدريس العراقي وغيرهم. إلا أنه نظرا للظروف العصيبة التي عرفها المغرب إبان الحماية لم تُتَح الفرصة لعلامتنا لزيارة المشرق ورغم ذلك تجاوزت شهرته حدود المغرب حيث راسله بعض علماء المشرق يلتمسون منه أن يجيزهم، كما أشاد بغزارة علمه أحد كبار علماء الحديث بمصر وهو العلامة محمد الحافظ التجاني الذي زار المغرب سنة 1356هـ فالتقى به وأخذ عنه وأشار إليه ضمن شيوخه فسماه بـ "محمد بن الغازي الرباطي" حيث نسبه إلى والده الغازي دون ذكر اسمه العائلي (ابن الحسني). أما والده محمد الغازي فقد توفي بالإسكندرية عند قفوله من الحج وكان قد ترك زوجته حاملا به ولما ولد سنة 1307هـ سماه شيخ شيوخه أبو المواهب سيدي العربي بن السائح بمحمد المدني تيمنا بزيارة والده لقبر جده المصطفى صلوات الله عليه وسلامه كما دعا له وتفرَسَ فيه بأنه سيكون عالما كبيرا وكذلك كان وقد أجيز عالمنا محمد المدني بن الحسني في البخاري من طريق أحمد بن موسى السلوي وأحمد جسوس وعمه محمد بن الحسني ثلاثتهم عن شيخ الشيوخ سيدي العربي بن السائح لذا كان سيدي المدني يعتز بهذا السند. وعند تعاطيه للتدريس اختار أن يُدرس صحيح البخاري بالضريح السائحي بنسخة ابن سعادة التي كانت في ملك أبي المواهب تبركا بها لمكانته الروحية. والمعروف أن سيدي العربي بن السائح يعد من أكابر رجالات الطريقة التجانية ومقامه مُجمع عليه عِلما وعَملا كما أن شيوخ ابن الحسني الثلاثة المجيزين له أخذوا الطريقة التجانية عن سيدي العربي بن السائح بالإضافة لوالده محمد الغازي الذي تتلمذ هو الآخر على سيدي العربي بن السائح لذلك كان سيدي المدني من المحبين في الطريقة التجانية ومن المدافعين عنها وكثير الزيارة لضريح أبي المواهب مولانا العربي بن السائح وغالب الظن أنه كان منتسبا للطريقة.من جهة أخرى عُرف ابن الحسني بنبوغه المبكر مما جعله يتصدر للتدريس حيث اجتمعت عليه نخبة من نجباء طلبة الرباط في مقدمتهم جدي سيدي عبد الواحد الذي كان يصغره بأربع سنوات، كما ألف فقيهنا الجليل وعمره سبعة عشر سنة شرحا على قصيدة الأديب محمد بن التهامي بن عمرو الرباطي التي عارض بها قصيدة الشمقمقية لأحمد بن الونان سماها "الفتح القدسي على قافية الأوسي قرظه له شيوخه المكي البطاوري وعبد الرحمن بريطل وأحمد جسوس وأبدوا إعجابهم به (أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا ج1ص240) كما صنف كتباً أخرى من أهمها: "ارتشاف السلف من أسباب الخلاف" و"أخبار البخاري " في كراستين و "إقامة الدليل لمختصر خليل أو منار السبيل إلى مختصر خليل بالحجة والدليل" لم يتم و "أريج الزهر وتفريج البصر بتخريج أحاديث

المختصر". ونظرا لمكانته العلمية المرموقة شارك الأستاذ ابن الحسني في الدروس السلطانية في العهد اليوسفي والمحمدي وترأس مرارا لجنة الامتحانات بالقرويين. وأختم هاته الترجمة بما قاله عنه تلميذه الأستاذ عبد الله الجراري (ج2ص202) : "والأسف أن الرجل حبس نفسه في بلاده فلم يجل خارج المغرب وأعتقد انه لو فعل وجاب الأقطار الإسلامية وألقى دروسه ومحاضراته لأدهش رجال الثقافة على اختلاف مشاربهم وثقافاتهم خاصة ما يهم بلادهم علميا واجتماعيا وأدبيا وسياسيا"، والواقع أنني ما أطنبت في الحديث عن عالمنا الجليل إلا ليتعرف القارئ على مكانة شيخ والدنا الذي استفاد منه كثيرا وقد عبر والدي عن إعجابه بالطريقة التي كان يلقن بها شيخه المعلومات العديدة في دروسه حيث كان يلخصها ويرتبها على نسق جميل في جملة أو جملتين وذلك لتبقى راسخة في ذهن المستمع وكمثال على ذلك ما حكاه لي والدي أنه جاء مرة متأخرا إلى المسجد الأعظم لحضور درس شيخه المذكور فسمعه وهو يقول عند باب المسجد "توفي عام 101هـ عمر بن عبد العزيز وذكوان الزيات ومجاهد الذي مات وهو ساجد" هاته المعلومة لم ينسها والدي لأن سيدي المدني اختصرها بطريقة جميلة في جملة واحدة. وهنا لابد أن أشير إلى أن المدرسين في الغرب أصبحوا اليوم يخضعون لتدريب خاص للاطلاع على الطرق البيداغوجية من أجل إيصال المعلومة للتلميذ بطريقة يسهل عليه استيعابها، في نفس الفترة كان التلميذ عبد العزيز يتابع دراسته بالإعدادي الذي انتقل إليه بعد نجاحه بامتياز في امتحان الشهادة الابتدائية حيث حصل في العربية على أعلى نقطة وهي عشرون على عشرين والسبب في تفوقه هو استفادته من الحلقات العلمية التي كان يحضرها إلا أنه كان يضطر أحيانا الانقطاع عنها لفترة معينة للتركيز أكثر في دروسه في التعليم النظامي الفرنسي الذي يتطلب جهدا مضنيا وتارة أخرى كان يعمل على الجمع بينهما رغم صعوبة الأمر ولتطوير مستواه في اللغة الفرنسية بدأ يقرأ مئات الروايات لكون مستوى الدراسة كان عاليا ومعظم التلاميذ كانوا فرنسيين ورغم ذلك استطاع أن ينافسهم ويحصل على نقط جيدة في جل المواد ثم التحق والدي بعد ذلك بالسلك الثانوي دون أن يجتاز أية مباراة لحصوله على نقط تمكنه من ولوجها مباشرة وفي هاته الفترة مرت العائلة بظروف عصيبة حيث اضطر السيد الجد أن يقدم استقالته من عضوية محكمة الاستئناف الشرعي الأعلى للضغوط التي مورست عليه من طرف المراقب الفرنسي وذلك لإصدار بعض الأحكام التي تخدم مصالح الإدارة الاستعمارية الفرنسية ولو أدى الأمر إلى المساس بحقوق بعض المتقاضين مما جعل الجد يعبر عن غضبه وينتقد هذا المراقب ومن يسير في فلكه من أعوانه المغاربة حيث فضل أن يضحي بوظيفته على أن يخضع لهذا الابتزاز ولو أدى به الأمر أن يعيش في فقر مدقع وهذا ما وقع فعلا لأنه لم يبق له سوى مرتب هزيل يتقاضاه من الأوقاف وقد انعكس ذلك سلبا على المسار الدراسي لوالدي حيث أنه بعدما نجح في السنة الأولى من الثانوي اضطر للتوقف عن الدراسة رغم أنه لم يبق له سوى سنتين للحصول على البكالوريا الثانية للانتقال للتعليم الجامعي وازداد الأمر سوءا عندما فقد والدته التي توفيت في

سن الأربعين حيث خيم الحزن على الأسرة لشهور لكن الوالد تسلح بالصبر ولم يفقد الأمل واستطاع بفضل إرادته القوية ومساعدة بعض زملائه الذين ظلوا يتابعون دراستهم أن يعتمد على ما يسجلونه من دروس وما يقدمون له من شروح في بعض المواد لأنه لم يكن لديه مشكل في المواد الأساسية كالفرنسية واللاتينية التي كان يحصل فيهما على أعلى النقط مما حفزه أن يتقدم حرا لامتحانات الباكلوريا حيث استطاع النجاح بأعجوبة وكم كان اندهاش الجميع من هذا الانجاز الذي حققه والدي وفي مقدمتهم عمه أحمد الذي سبقه بسنوات وتخرج من قسم الترجمة في معهد الدراسات العليا وفي أكتوبر 1943 تسجل والدي بقسم الحقوق بمعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط كما كان مسجلا في قسم الآداب بالفرع المغربي التابع لكلية الآداب بالجزائر فشرع في حضور بعض المحاضرات في القانون الدولي ابتداء من شهر دجنبر أياما قبل أن يصدر عن حزب الاستقلال بيان **11** يناير للمطالبة بالاستقلال تلته مظاهرات خرج فيها الشعب المغربي عن بكرة أبيه ليعبر عن تأييده لذلك وكان والدي وبعض زملائه الطلبة من جملة المتظاهرين وقد تم حرمانهم على إثر ذلك من حضور المحاضرات التي يلقيها أساتذة المعهد بقرار صادر عن الإدارة لكنهم ظلوا مسجلين في وثائقه وقد عانى هو وزملاؤه عناءا شديدا من هذا الحيف الذي لحقهم من قبل الإدارة الاستعمارية فشمروا عن سواعدهم معتمدين على ما تزخر به المكتبة الوطنية من مراجع قانونية فكان والدي يقرأ كل ما كان له علاقة بالمواد المقررة ويسجل ما يراه مهما في كناش ليراجعه من جديد ويستوعبه وقد مكنته هذه الخطة التي نهجها من النجاح كل سنة بحيث كان يحصل بشق الأنفس على المعدل في حين كان زملاؤه الآخرون يقضون الساعات الطوال في المكتبة العامة للاطلاع على جميع المراجع القانونية التي تهمهم ومحاولة استيعاب أكثر ما يمكن من معلومات وكانت النتيجة في الأخير غير مرضية حيث اختلطت عليهم الأوراق وأدى بهم الأمر إلى عدم التركيز وحصل في آخر المطاف عدد قليل من الطلبة على الإجازة في القانون من بينهم والدي ، وموازاة مع ذلك كان يجتاز امتحانات شعبة الآداب كل سنة دون أن يهيئ شيئا معتمدا على ما درسه على شيوخه بجوامع الرباط، فكان النجاح حليفه حيث حصل بعد ثلاث سنوات على الإجازتين في الحقوق واللغة العربية في أكتوبر 1946. ويختلف والدي عن باقي زملائه الطلبة بكونه استطاع أن يجمع بين الدراسة النظامية في المعاهد الفرنسية والحضور المستمر في الحلقات العلمية ، هذا بالإضافة لاجتهاده الشخصي حيث اتجه في سن مبكر نحو القراءة المتأنية المستمرة دون أن يكل أو يمل، كل ذلك لأن الله تعالى حباه بمواهب فطرية من ذكاء وسرعة بديهة وحافظة قوية وفهم ثاقب بالإضافة لعزيمته القوية وعمله الدؤوب وإرادته الصلبة التي لم تثنيه عن بلوغ هدفه وتحقيق ما عجز عنه الآخرون وبالتالي تنوعت معارفه ونال بذلك إعجاب المثقفين لأنه كان يتناول في كتاباته مختلف المواضيع في الفقه و اللغة والتاريخ والتصوف والقانون والأدب والفلسفة وغيرها ومن بينهم الأستاذ الكبير عبدالله كنون الذي أكد تنوع كتابات الأستاذ الوالد في مواضيع مختلفة وقال في هذا

الصدد: "ونشر الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله بالاشتراك مع الأستاذ محمد بن أبي بكر التطواني كتابا قيما عن حياة هذا الوزير وكتبه - لسان الدين بن الخطيب- يعتبر في نظر النقد العلمي الترجمة الجامعة المحررة لهذا الأديب الأندلسي الكبير وللأستاذ ابن عبد الله أعمال أخرى ذات قيمة رفيعة منها كتابه عن مظاهر الحضارة العربية المغربية، ورسالته عن الطب والأطباء بالمغرب وغير ذلك (أحاديث عن الأدب المغربي الحديث ص93) وفي نفس السياق يتابع الأستاذ كنون في (ص126) حديثه عن والدي فيقول: "فهذا عبد العزيز بن عبد الله يكتب المقالة والبحث ويؤلف قصة طويلة مثل غادة أصيلا" .وتجدر الإشارة من جهة أخرى أن الأستاذ الوالد تميز بنبوغه المبكر حيث بدأ ينظم الشعر وهو في سن الرابعة عشر ويلتقي نخبة من الشخصيات الوطنية والعلمية والروحية فخلال رحلته إلى مراكش صحبة والده سنة 1936 اجتمع لأول مرة بالأستاذ الأديب الكبير محمد المختار السوسي الذي عرفه بدوره بمؤرخ مراكش العلامة عباس بن ابراهيم التعارجي وقد فسح له هذا الأخير المجال للإطلاع على خزانته الخاصة التي تزخر بأنفس المخطوطات فاستطاع رغم صغر سنه أن يستفيد منها ويسجل ما حصل عليه من فوائد ومعلومات مهمة مما جعل الأستاذ المختار السوسي يبدي إعجابه لطلابه بهذا الشاب النابغة ويحثهم على اتخاذه قدوة لهم والسير على خطاه وقد تجددت هاته العلاقة مع هذا العالم الكبير سنوات بعد ذلك حيث اجتمع به والدي بمنزل أحد الزعماء الوطنيين وهو الأستاذ محمد اليزيدي وقد تحدث الأستاذ المختار السوسي بتقدير وإعجاب كبيرين عن هذا اللقاء في كتابه (الإلغيات ج3ص211 طبعة 1963) فقال:"وهناك لاقيت شابا شاعرا لبقا ممن ظهروا في هذه السنوات التي غبنا فيها منفيين وهو السيد عبد العزيز بنعبد الله فأراني قصيدة عجيبة ...ولم أكن أدري أن هذا الشاب سيكون من ذلك الوقت أحد إخواني العُمد في مبدئي الديني الذي صار فيه آية خارقة للعادة بين لذاته فإنه يكاد يكون الشاب الوحيد الذاكر لربه عند منبثق الفجر زيادة على المحافظة التامة على أداء الصلاة في وقتها مع روحانية قوية وتفكير وتعلم عاليين وشهادات عليا في العلوم العربية وفي غيرها من العلوم العصرية وبهذا وصف لي الآن وأطلب من الله أن يثبت قدمه في المستقبل (ثم كان منه ذلك أو أكثر بتجربتي الخاصة)". ثم توطدت هاته العلاقة بانضمام شخصية أخرى إليهما وهي العلامة محمد التطواني حيث أصبحوا يعرفون بالثالوث الذي لا يفترق وفيما بعد اتفقا كل من الأستاذين الوالد والتطواني على إنجاز عمل مشترك حول شخصية ابن الخطيب حيث قام الفقيه التطواني في القسم الأول من البحث بدراسة تحليلية مسهبة لكتب هذا العالم الأندلسي المغربي الكبير في حين تناول والدي في القسم الثاني موضوع الفلسفة والأخلاق عند ابن الخطيب، فنال هذا البحث المشترك بين المؤلفين "أول جائزة لمعهد مولاي الحسن للأبحاث منذ إنشاء هذه الجائزة سنة 1948" كما ألمح إلى ذلك الأستاذ عبد الله كنون مدير هذا المعهد في تقديمه للدراستين مؤكدا أن "هذا البحث أجازته لجنة التحكيم بإجماع الأصوات" ثم عَرَّفَ بهما فقال:" فقسمه الأول قد كتب على نسق مبتكر من حيث استخراج حياة ابن

الخطيب من كتبه ودراسة مؤلفاته دراسة مستوعبة بحيث تعطى فكرة تامة عنها جميعا ما وجد منها وما لم يوجد، وذلك فضلا عن بلاغة أسلوبه والإحاطة بجوانب كل موضوع تعرض له، مما ينم عن اطلاع واسع واستحضار لا يقل عما تحدثنا به الروايات عن العلماء الأعلام من حفاظ الإسلام. وقسمه الثاني قد تناول بالبحث موضوعا بكرا من آثار ابن الخطيب وهو ما يتعلق بالفلسفة والأخلاق فأضاف إلى المكتبة العربية ثروة فكرية ودراسة منهجية عن هذه الناحية من إنتاج ابن الخطيب كانت غفلا لم يسبق أن حام باحث حولها ولا تصدى كاتب للإلمام بها فأحرى توفيتها حقها كما فعل الأستاذ ابن عبد الله. فإلى حضرة المؤلفين تهنئتنا بنجاحهما المنقطع النظير، وإلى هواة أدب ابن الخطيب والمعجبين بشخصيته على العموم نهدي هذين السفرين القيمين اللذين كانا الثمرة الأولى لجائزة معهد مولاي الحسن وما أطيبها من ثمرة."(تقدمة عب دالله كنون لكتاب ابن الخطيب من خلال كتبه ج1 ص7 لمحمد بن أبي بكر التطواني ، دار الطباعة المغربية تطوان نشره معهد مولاي الحسن عام 1954). قلت عند زيارته لمراكش تعرف والدي أيضا على الشيخ الوقور العلامة الصوفي الفقيه الرباني سيدي الحاج امحمد النظيفي فكان يقرأ معه الوظيفة بالزاوية التجانية عصر كل يوم لمدة شهر وقد انتفع به كثيرا وأثنى عليه لزهده وتواضعه وورعه وتبرئه من الدعوى، والجدير بالذكر أن والدي تعرف قبل ذلك على شخصيات صوفية تجانية كانت تتوارد على منزل جدي بالرباط فكان والدي شغوفا بحضور هاته المجالس الربانية ويرى نفسه محظوظا لأن الله تعالى هيأ له الأسباب للاجتماع بنخبة من الصالحين تتجسد فيهم تلك الخصال والمزايا الربانية التي خص الله بها أحبائه فازداد بهم تعلقا بعد أن عاشرهم لسنوات وبالتالي تعلم في هاته المدرسة الصوفية الربانية ما لم يتعلمه في غيرها إنها مدرسة غايتها تهذيب سلوك الفرد والأخذ بيده حتى يصبح عنصرا صالحا متمسكا بشريعة الله ورسوله وقد سبقه إلى هاته المدرسة الربانية والده الذي انتفع برجالاتها فتخرج على أيديهم وكان عالما ربانيا زاهدا ورعا شهد له الجميع بتمسكه بالشريعة الغراء، وكان لابد أن يتأثر الإبن بوالده لذلك صار على منواله. خلال زيارته لمراكش، التقى والدي كذلك بقادة وطنيين أمثال عبد الله ابراهيم وعبد القادر حسن موازاة مع إخوانهم الوطنيين بالرباط الذين بدأ يتعرف عليهم وقد ساهمت هاته اللقاءات في توعيته رغم صغر سنه بجسامة المسؤولية التي يجب أن يتحملها عن قريب ليسير على خطى من سبقوه في هذا المضمار يجمعهم هدف واحد هو النضال من أجل الحرية من ربقة الاستعمار. إلى جانب هؤلاء كان أيضا للمدرسة الصوفية تأثير على المسار الوطني لوالدي حيث تأثر بمواقف كبار رجالات الطريقة التجانيين الوطنيين الذين ضحوا بالغالي والنفيس وجاهدوا ضد المستعمر البغيض في مقدمتهم جدنا سيدي عبد الواحد الذي عرف بغيرته الدينية وصلابته في الحق ومواقفه الوطنية المشرقة ورئيس القرويين العلامة الكبير حسن مزور الذي تعرف عليه والدي خلال زياراته المتكررة إلى فاس صحبة السيد الجد كما كان على صلة بالشيخ الوقور مشيش العلمي رجل الأعمال الذي مارس التجارة

بالقنيطرة وكانت له مسكة من العلم فوضع خزانة والده سيدي عبد السلام الطبيب الخاص للسلطان مولاي الحسن الأول رهن إشارة المثقفين بالمدينة، هذا الرجل رغم شيخوخته شارك مع الوطنيين كبوشتى الجامعي ومحمد الديوري ومحمد بناني في تنظيم مسيرة احتجاجية ضد المستعمر انطلقت من الزاوية التجانية بالقنيطرة والتي يعتبر هذا الشيخ مقدما لها وقد أسفرت هاته الإنتفاضة عن سجنه إلى جانب عدد من الوطنيين وقد تحدث عنه الأستاذ أبو بكر القادري في كتابه (مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1946) فقال:"هذا الرجل ذو هذه المكانة يتعاطف التعاطف الكلي مع الحركة الوطنية ومع رجال الحزب الوطني وبهذا الاعتبار فإن الاستعماريين ينظرون إليه نظرة حذرة ويرون فيه التاجر المؤيد للحزب والحركة حتى إذا جاءت 27 أكتوبر 1937 كان من جملة المعتقلين الذين جمعنا وإياهم سجن "غبيلة" بالدار البيضاء (القنيطرة ميلاد المدينة ص140 للدكتور النجل مشيش العلمي) ثم هناك شخصية صوفية تجانية أخرى إنها العلامة محمد العتابي الذي يعد من قادة الإصلاح المدافعين عن القضية الوطنية خارج المغرب حيث أصدرت المحكمة العسكرية الفرنسية حكما غيابيا يقضي بحرمانه من العودة إلى المغرب ومصادرة أملاكه فاضطر أن يستقرر بمصر وقد توطدت علاقته بالعلامة الكبير المجاهد ضد الانجليز الشيخ محمد الحافظ التجاني الذي زار المغرب لأول مرة عام 1356هـ وحضر والدي دروسه بالزاوية التجانية العتيقة بالرباط وبعد الاستقلال (توطدت هاته العلاقة بينهما فكان يزوره في بيته بالقاهرة كلما حط الرحال بها، كما كان والدي معجبا بشخصيات أخرى كالشهيد عز الدين القسام أحد رجالات الطريقة التجانية بفلسطين والمجاهد الكبير سلطان الدولة التجانية بغرب إفريقيا الحاج عمر الفوتي. إذن كان من الطبيعي أن يحذو والدي حذو سلفه من التجانيين ويسير على خطاهم حيث كان من شباب الرعيل الأول الذي ناضل ضمن الحركة الوطنية وهو دون العشرين من عمره وحضر سنة 1942 مع ثلة من الطلبة الذين كانوا على وشك التخرج والحصول على الشهادة الجامعية في مهرجان نظمه الحزب بفاس قضى فيه أياما زاهية حيث التقوا ببعض الشخصيات الوطنية وفي يناير 1943 نُشِرَ لوالدي مقالا مطولا حول التعريف بالفلسفة وتقسيماتها مع قصيدة عنوانها "أنشودة الحب في المجلة الأسبوعية "رسالة المغرب التابعة للحزب "وخلال دراسته الجامعية اضطر والدي ليشتغل كما ألمح إلى ذلك في مذكراته مساهمة منه في تحمل أعباء الأسرة حيث تدخل عمه الأستاذ أحمد بحكم منصبه العالي كمترجم للمقيم العام لكي يحصل على عمل في الإذاعة حيث أسندت له مهمة ترجمة أقوال الصحف الأجنبية إلى العربية بشرط عدم نقل كل ما يتعلق بالحرية لكن قلمه كان يزيغ أحيانا فينفلت للإشارة إلى بعض ما أحكم الاستعمار ترويجه في الوسط المغربي كما كان يلقي محاضرات في الإذاعة حول شخصيات مغربية أو عربية تحدث مرة في إحداها عن آراء ابن خلدون لم ترق المسؤول الفرنسي فقرر فصله عن عمله بعد أن هدده مرارا كما عين أيضا ككاتب مترجم في جريدة السعادة اللسان الاستعماري للإقامة العامة الفرنسية وذلك باتفاق مع قادة

الحركة الوطنية بهدف متابعة ما يجري في الكواليس لكن المسؤول الفرنسي الذي كان ضابطا عسكريا لم يكن يثق بوالدي كثيرا وفي إحدى المرات كُلِّفَ والدي بترجمة خطاب للمقيم العام كان سيلقيه بعد أسبوع فاتصل في سرية تامة بالأستاذ المهدي بنبركة وسلم له نسخة من الخطاب وعلى إثر ذلك اجتمعت اللجنة التنفيذية للحزب لمناقشته والرد عليه بعد إلقائه. وحفاظا على سلامة والدي من كل مكروه ودرءا لكل خطر قد يتعرض له لم يخبر بهذه الحقيقة سوى أفراد معدودين ومرت الأمور بسلام. وبعد إلقاء المقيم العام خطابه صدر على الفور عن الحزب ردّا مفصلا ينتقد فيه سياسته مما جعل الإقامة العامة تصاب بخيبة أمل حيث لم يخطر ببالها أن يكون هذا الرد بهاته السرعة وهذه الدقة فكان سببا في إفشال مخططاتها وفضحها أمام الرأي العام الفرنسي والدولي من جهة أخرى كان والدي يبذل جهدا مضنيا للجمع بين الدراسة وعمله هذا فكان يواجه خلالها مكابدة مزدوجة من سوء المعيشة وانعدام الوسائل المريحة لمواصلة الدراسة حيث حرم كباقي زملائه من الحضور والاستفادة من أساتذته في القانون فكان يتقدم حرا لاجتياز الامتحانات ورغم كل هذا استطاع ولله الحمد أن يجتاز هذه المرحلة الصعبة فحصل بعد ثلاث سنوات على الإجازتين في الآداب والحقوق وقد نظمت الكلية للطلبة الناجحين رحلة إلى باريز دامت أسبوعين التقى والدي خلالها ببعض كبار الأساتذة كليفي بروفنصال والمستشرق لويس ماسينون كما اجتمع ببعض الوطنيين الممثلين للحزب بالخارج وكان والدي قد قرر مغادرة جريدة السعادة فور نجاحه حيث أخبر إدارتها بأنه عازم على متابعة دراسته العليا بفرنسا للحصول على الدكتوراه في القانون والحقيقة أنه اتخذ ذلك ذريعة لأنه لم يكن يرقه الاستمرار في العمل في هاته الهيئة الإعلامية الاستعمارية خصوصا بعدما قام بمهمته التي كلف بها من طرف الحزب أحسن قيام . أما بالنسبة للدكتوراه فكان يتمنى أن يحقق هاته الأمنية إلا أنه كان يعرف أن الظروف التي كان يعيشها المغرب تحتم عليه البقاء في بلده والمساهمة في خدمته من أجل الحرية خصوصا وأنه كان يعد من الشباب المثقفين المعدودين على رؤوس الأصابع الذين حصلوا على هاته الشواهد العليا ويمتاز والدي عن غيره من زملائه بأنه حصل على إجازتين في الآداب والقانون بالإضافة لكونه أصبح أول رباطي ينال الإجازة في الحقوق لذلك طلب منه القادة من حزب الاستقلال الالتحاق بجريدة العلم التي تم إنشاؤها وفي نفس الفترة حاولت سلطات الحماية تنحيته عن العلم حيث دعاه المقيم العام الفرنسي "ايريك لابون"لمأدبة غذاء فوافق على تلبية الدعوة بعد استشارة الأستاذ أحمد بلافريج وفي هذا اللقاء هنأه المقيم العام على نجاحه كأول رباطي يحصل على الإجازة في القانون وعرض عليه أن يختار أي منصب في نطاق تخصصه فكان جواب والدي له أنه كان قد وجه رسالة في الموضوع إلى السلطان محمد بن يوسف وأنه على استعداد لتسليمه نسخة منها فألح عليه بأن يجدد طلبه له شخصيا لأنه كان يرى أنه وحده الذي له الحق في البث في ذلك فتشبث والدي برأيه مؤكدا له أنه لا داعي لإعادة الكتابة من جديد مادام قد التمس ذلك من أعلى سلطة في البلاد وهي جلالة الملك رئيس الدولة الشرعي

وكان هذا التحدي كما يقول والدي في مذكراته "أولى نقطة سوداء في ملفه السياسي لدى سلطات الحماية" وفي أواخر سنة 1946 زُفَّت إليه ابنة خاله عثمان بنعبد الله والدتي السيدة زوبيدة فسكنت مع والدي في الطابق الأول من سكنى جدي سيدي عبد الواحد لمدة عامين حيث كان من نصيبه غرفة صغيرة وفي سنة 1945 اقتحم والدي لأول مرة ميدان التأليف فصدر له أول كتاب حول "جغرافية المغرب" حيث تم اعتماده ضمن مقررات قسم الشهادة الابتدائية العربية كما اختارته أيضا المعاهد الثانوية لطلبة الكفاءة العربية بالأقسام التكميلية بعد الاستقلال، وقد تحدث والدي عن الغاية من إصدار هذا الكتاب المدرسي فقال:"لقد حذا بنا إلى ولوج ميدان تأليف الكتب الدراسية الابتدائية والإهابة بأصدقائنا من الشبان المثقفين إلى ولوجه معنا - ما لاحظناه لدى الطلبة المغاربة من احتياج ملح إلى مؤلفات مدرسية تمتاز بالطابع المغربي والروح القومية... وها نحن نقدم اليوم للطلبة المغاربة من فتيان وفتيات كتابنا هذا الذي هو باكورة تصانيفنا الدراسية والذي سميناه "دروس في جغرافية المغرب" كما نقدمه إلى جميع أفراد الشعب المغربي من شيوخ وكهول لأن معرفة جغرافية البلاد واجب عام وفرض عين شامل." وفي جريدة العلم أسندت إليه اللجنة التنفيذية للحزب مهمة تتبع الأحداث في الصحافة الدولية كما كلف بتحرير حديث اليوم وحديث الأسبوع بتنسيق مع الأستاذ أحمد بلافريج الأمين العام للحزب الذي كان يجتمع بوالدي كل مطلع شمس بمقر الجريدة من أجل - كما يؤكد والدي- "أن نتفق على انتقاء الموضوع الأهم الذي يشغل الفكر العام في ذلك اليوم مع تحليل عناصر الحديث عنه ، أما حديث الأسبوع فكان فذلكة تتمحور حول الإتجاه العام للسياسة والماجريات العالمية ضمن متابعة موصولة لعلاقتها بوضع المغرب في حظيرة الواقع العالمي". وبفضل هذا الاحتكاك اليومي استطاع والدي أن يستفيد من تجربة هذا الزعيم الكبير كسياسي محنَّك كان يعمل في هدوء واتزان وتبصر لا يقدم على أية خطوة إلا بعد أن يضرب لها ألف حساب، وبالمقابل ورغم صغر سنه كان كبار الوطنيين يكنون لوالدي تقديرا خاصا للمجهود الذي يقوم به وهذا ما عبر عنه شخصيا الأستاذ أحمد بلافريج عندما أكد لوالدي أن عمله الذي يقوم به لا يقل أهمية عن عمل أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب إلى جانب ما ذكرنا كان والدي يكتب مقالات ذات طابع اجتماعي وثقافي بالإضافة إلى تكليفه بوضع الترتيبات الأخيرة لصدور الجريدة حيث يمتد عمله إلى ساعة متأخرة من الليل، وكانت والدتي رغم أنها في السنة الأولى من زفافها واعية بجسامة المسؤولية الملقاة على عاتق زوجها وتقدر المجهود الكبير الذي يقوم به كمناضل وطني يبذل كل ما في وسعه لخدمة القضية الوطنية وأنها من واجبها أن تسانده ولو معنويا على أداء مهمته بنجاح، إلى جانب هذا وذاك كان الأستاذ الوالد يلتقي بمعية الأستاذ المهدي بنبركة بالصحفيين الأجانب الذين يزورون المغرب ليطلعوا عن كثب على نشاط الحركة الوطنية ودورها الإعلامي حيث كانت مناسبة لشرح مواقف الوطنيين من القضية الوطنية وفضح كل ما تروجه الإدارة الاستعمارية والصحافة الفرنسية التي تدور في فلكها من أكاذيب ومزاعم لا تمت إلى الحقيقة بصلة

كما كان والدي يغطي بالتناوب مع زملائه في جريدة العلم أنشطة السلطان محمد بن يوسف ومنها الزيارة التاريخية لجلالته إلى طنجة سنة 1947 حيث كان من بين الإعلاميين الذين وقع عليهم الاختيار لتغطيتها لما تكتسيه هاته الزيارة من أهمية فالمغرب كان مقسما آنذاك بالإضافة لمنطقتي النفوذ الفرنسي والإسباني إلى منطقة ثالثة دولية بطنجة يسيرها مجلس يضم ممثلين للدول الأجنبية وكان المغاربة في وطنهم الممزق لا يتنقلون بين هاته المناطق الثلاثة إلا بعد الحصول على التأشيرة، وقد تعمدت الإدارة الاستعمارية عدم منح التأشيرة لوالدي وزملائه إلا بعد انتهاء رحلة جلالته لطنجة حيث ألقى خطابا تاريخيا كان له وقع كبير في نفوس رعاياه في شمال المغرب سواء بطنجة أو تطوان حيث هبوا بكثرة للتملي بطلعته البهية والاستماع إليه. وقد لمس والدي عن كثب ما حققته هاته الزيارة من مكاسب على الصعيد الوطني والدولي وذلك عند رحلته لطنجة وتطوان مسقط رأسه رفقة أفراد من الأسرة. وقد تعرف والدي خلالها إلى عدة شخصيات وطنية بتطوان على رأسهم الزعيم عبد الخالق الطريس والأستاذ التهامي الوزاني وكل من الأستاذين عبد الله كنون والمكي الناصري بطنجة كما التقى لأول مرة بتطوان بالعلامة الفقيه عبد السلام بلقات مقدم الزاوية التجانية الذي كان على علاقة ببعض أعضاء جبهة التحرير الجزائرية حيث كان يفسح لهم المجال لعقد اجتماعاتهم بمنزله وتجدر الإشارة إلى أنه خلال زيارته لمدينة تطوان اغتنم والدي فرصة قربه من اسبانيا فقرر الذهاب إلى الأندلس رفقة خالي السيد العربي وترك باقي أفراد الأسرة بتطوان، فزار معالمها التاريخية واستحضر الماضي المجيد لهذا الفردوس المفقود ثم رجع بعد ذلك عبر الطائرة من غرناطة إلى تطوان بعد أن كان قد سافر إلى الأندلس عبر الباخرة إلى الجزيرة الخضراء ثم في القطار إلى مدنها الأخرى، وبعد ذلك قام بزيارة أخرى لتطوان تلبية لدعوة تلقاها من السيد عبد السلام الدفوف الذي كان على صلة بالعائلة وهو من أسرة معروفة بتطوان وقد اقترح على والدي أن يسافر معه بجواز أخيه لأنه لاحظ أن هناك شبه كبير بينه وبين والدي الذي حبّذَ الفكرة وعندما وصلا إلى الحدود تبين لوالدي بعد اطلاعه على الصورة الموجودة بالجواز بأنه ليس هناك أي شبه ويمكن للجمركي الاسباني إذا هو أراد أن يتأكد من هوية والدي وذلك بالمقارنة بينه وبين الصورة أن يتعرف على الحقيقة بسهولة وكم كانت ثقة والدي كبيرة في الله حيث مرت الأمور بسلام وكان السيد الوالد عند وصوله قد أخبر بعض الوطنيين بهاته المدينة بهذا الأمر فانجزعوا خوفا أن يتهموا من طرف السلطات الإسبانية بأنه لهم يد في إدخاله سرا إلى تطوان. ودائما ونحن نتحدث عن نشاط والدي لابد أن نشير إلى مشاركته في بعض اجتماعات قادة الحزب من جملتها لجنة اقتصادية كان عضوا فيها إلى جانب خمسة أعضاء آخرين وهم المهدي بنبركة وعمر بن عبد الجليل وعبد الرحيم بوعبيد وعبد الكريم بنجلون ومحمد الغزاوي كما كلف من طرف القادة في الحزب بالإشراف على خلية بحي العكاري بالرباط تضم نخبة من الطلبة الشباب كان يقوم بتأطيرهم وطنيا ويطلعهم على دسائس الإستعمار لأن لا ينساقوا مع بعض الكتابات الاستعمارية التي

كانت تسعى لتشويه تاريخنا المجيد وإخفاء بعض الحقائق التاريخية التي تدل على عظمة حضارتنا بشهادة مؤرخين أجانب آثروا أن يتحلوا بالإنصاف والموضوعية إلى جانب هذا وذاك كان الأستاذ الوالد يكتب في (عمل الشعب) Action du peuple الصادرة بالفرنسية حول كل ما يتعلق بالجانبين الثقافي والاجتماعي وهي أسبوعية وطنية كان يديرها الأستاذ عبد الرحيم بوعبيد وقد فند في مقالاته ما ورد في تاريخ المغرب للأستاذ هنري طيراس الذي -كما يقول الوالد- "بربر معطيات التاريخ لمحو مظاهر الحضارة العربية، فقرر والدي فيما بعد تجميع كل ما صدر في كتابٍ بعنوان "التيارات الكبرى للحضارة المغربية بالفرنسية إلا أنه تأخر طبعه إلى سنة 1958 استجابة لاقتراح الأمين العام لحزب الاستقلال الأستاذ أحمد بلافريج الذي طلب منه توثيق عناصر البحث بأكثر ما يمكن من النصوص المغربية والأجنبية وقد قام الأستاذ علال الفاسي بتقديم الكتاب حيث أبرز -كما يؤكد السيد الوالد- "في ديباجته أهمية الكتاب في دحض ترهات الاستعمار ودسائسه في عرض تاريخي متين تنفح من ينابيعه المصداقية وتنبثق روائع الحضارة المغربية التي زادتها رفعة الفكر الإسلامي في هذه الحضارة وموقع المملكة جغرافيا في ملتقى الربوع بين الشرق والغرب". كما ساهم الوالد في تحرير مقالات متنوعة في مجلة "رسالة المغرب الثقافية تتناول مواضيع متعددة في التصوف والشعر والقصة والتاريخ والفقه والفلسفة [1] وفي سنة 1949 انتقل الأستاذ الوالد إلى مدينة الدارالبيضاء ليشرف على إدارة معهد عبد الكريم لحلو وذلك باقتراح من أحمد بلافريج وهي من المدارس التي أنشأها الوطنيون لمقاومة الاستعمار وقد شرع في تجهيزه ماديا وبشريا ليكون نموذجيا في برامجه وجدوى بيداغوجيته وحسن سلوك تلاميذه مع اختيار أجود الأساتذة والمعلمين وقد استعان ببعض المتخرجين من المعاهد العليا الفرنسية في العلوم وحثهم على تدريس مواد الفيزياء والكيمياء والرياضيات باللغة العربية وقد تحدث أحد الأساتذة المدرسين بهذا المعهد وهو الأستاذ إدريس عمور الذي سيصبح بعد الاستقلال مديرا للمدرسة المحمدية للمهندسين عن تجربته فقال: "فقد قمت بإعطاء دروسي الأولى في الرياضيات بالعربية حوالي 1950-1951 وربما قبل هذا التاريخ وذلك بمؤسسة لحلو بالدار البيضاء ولولا مثابرتي وصمودي ولولا إيمان مدير المؤسسة المذكورة في نجاحي في هذه المهمة لكنت عجزت عن القيام بها بعد أسبوع من التدريس، نعم لقد كان يبدو لي إذ ذاك من قبيل المحال من الناحية العلمية... حتى أدى بي الحال إلى تقديم استقالتي غير أن المدير رفضها رفضا تاما وصار يشجعني ويقوي عزيمتي فأصبحت بمحض إرادتي واجتهادي أقوم بتعريب مادة الرياضيات أولا ثم الفيزياء وبعد ذلك مادة الكيمياء... وهكذا فبعد مضي شهر ونصف من الحيرة والتردد، أصبح في استطاعتي... أن أقوم بتدريس ما كان يبدو لي ذلك من قبيل المحال وأعني بذلك مواد العلوم بالعربية" (ذكريات حياتي لوالدي ص226) ورغم عمله كمدير لهذا

1) جل المعلومات نقلناها من ذكريات حياتي أو تلقيتها مباشرة من الأستاذ الوالد.

المعهد ما بين 1949 و 1955 فقد ظل والدي على اتصال بزملائه المناضلين حيث كان يتنقل في آخر الأسبوع من الدار البيضاء إلى الرباط لتوثيق الصلة معهم والعمل سويا كما كان على صلة ببعض الفدائيين الذين كانوا يلجأون إليه للمشورة فكان الموجه والمرشد لهم. وكل هذا كان يتم في سرية مُحكمة.

المناصب التي تولاها الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله بعد الإستقلال: عند تأسيس الحكومة الأولى بعد الاستقلال أصبح أول مدير ديوان لوزارة الأوقاف التي أسندت إلى العلامة محمد المختار السوسي حيث عملا معا يدا بيد على استصلاح الوضع المزري الذي كان عليه في عهد الاستعمار باذلين كل ما في وسعهم لإعادة الأمور إلى نصابها وذلك بإصدار قرارات تصب في هذا الاتجاه مع مراعاة توصيات المحبسين وقد اصطدمت الوزارة بمواجهة مصالح شخصية لبعض الأفراد من ذوي النفوذ الذين سعوا إلى إيصال الأمر مشوها إلى الملك محمد الخامس فاستدعى والدي لمكتبه فأوضح القضية لجلالته وبعد خروجه عبر المرحوم محمد الخامس لرئيس كتابته الخاصة عن إعجابه بنشاط والدي ومدى جديته في تطبيق القانون وفي سنة 1957 التحق الأستاذ الوالد لبضعة شهور بديوان وزارة الفلاحة قبل أن يصبح أول مدير مغربي للمحافظة العقارية والمصالح الطبوغرافية وخلال إدارته لهاته المؤسسة سهر على تكوين أطر مغربية وإصدار مدونة المحافظة العقارية باللغة العربية مع العمل على تبسيط الإجراءات التي تعرقل استفادة المواطنين المغاربة من نظام التحفيظ ولم يمكث والدي طويلا بهاته الإدارة حيث قدم استقالته بعد أن قضى أقل من سنة على رأسها وموازاة مع ذلك تفضل جلالة الملك محمد الخامس فعين الأستاذين عبد العزيز بنعبد الله وعبد الجليل القباج عضوين ممثلين عن الرباط بالمجلس الوطني الاستشاري الذي كان أول برلمان بعد الاستقلال. بعد إدارته للمحافظة العقارية تولى مديرية التعليم العالي والبحث العلمي التي تم إحداثها لأول مرّة وقد تحدث العلامة أحمد بنشقرون عضو أكاديمية المملكة المغربية ورئيس رابطة علماء المغرب عن إنجازات الأستاذ الوالد داخل هذه الإدارة بصفته أحد مساعديه وشاهد عيان على ذلك فقال: [2] "تعزز التعليم العالي بالأستاذ الكبير السيد عبد العزيز بنعبد الله الذي نصب في مقر وزارة التربية الوطنية رئيس قسم التعليم العالي والبحث العلمي الذي كان يشمل التعليم الإسلامي العالي وكنت يومئذ رئيس مصلحته المشرفة على القرويين بفاس وكلية ابن يوسف بمراكش ومعهد التعليم العالي بتطوان ومعاهد أخرى منبثة في جهات من المملكة فاشتغل بالمهمة المنوطة به اشتغال العالم الخبير والباحث المقتدر وكان يعقد عدة اجتماعات مع ممثلي هذا القطاع من التعليم بحثا عن كل ما يدخل عليه ازدهارا وتنشيطا ويقوم بزيارات لعين المكان لإلقاء محاضرات وخاصة في فاس ومراكش وتطوان ويحبر دراسة تاريخية حول ماضي القرويين وحاضرها وما ينوي أن يحققه فيها بالنسبة لمستقبلها وفي الوقت نفسه يعقد اجتماعات في مقر جامعة محمد الخامس مع

2) كتاب تكريم الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ص 39-40.

رئيسها إذ ذاك العلامة الكبير المرحوم بكرم الله تعالى السيد محمد الفاسي وكثيرا ما كانت تسفر هذه الاجتماعات الجادة عن خطط للعمل المثمر الذي يجعل التعليم العالي يقطع مراحل تذكر فتشكر وهكذا كانت أعمالها وحركاتها المنتجة تتبلور من حسن إلى أحسن ولم تكن هذه الأعمال المستمرة الإدارية لتعوقه عن البحث والتأليف فاشتغل في دوامته الثقافية بتأليف كتب بالعربية والفرنسية والذي أعرفه عن أستاذنا الكبير أنه ما كان يضيع لحظة من حياته الثمينة في غير طائل بل كان لا يضع القلم إلا ليحمل سبحته التي يذكر الله فيها على صغر سنه آناء الليل وأطراف النهار وليمتن علاقته بالله في خلواته بسيدي العربي ابن السايح وجلواته في بيوت الله الأخرى". أما الأستاذ احمد الأخضر غزال عضو أكاديمية المملكة المغربية ومدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب والذي عمل أيضا كمساعد لوالدي مكلفا بربط الصلة مع الجامعة العصرية فقد أشاد هو الآخر بما قام به فقال[3]: "وجدنا في عبد العزيز الرجل الناصح المتفهم الذي جعلنا وإلى يومنا هذا نتذكر تلك الأيام التي قضيناها معه في الوزارة المركزية بكثير من الارتياح والاطمئنان لاسيما وأن وزارة الشؤون الإسلامية والتعليم الأصلي التي ستنشأ عشر سنوات من بعد ستجد أرضية الانطلاق ممهدة واضحة المعالم بفضل أعماله" بعد ذلك تم تعيين والدي أمينا عاما لمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي الذي انبثق عن مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط بحضور ممثلين عن الدول العربية بعد الجولة التي قام بها المغفور له الملك محمد الخامس لبعض دول المشرق كان هدفها كما يؤكد الأستاذ الوالد [4] ترصيص الوصلة بينها وبين المغرب مع مطالبتها بمساعدة المملكة على تعزيز الجانب العملي لتعريب أجهزتها غير المعربة فكانت تلك رسالة مؤتمر التعريب". وكان الأستاذ محمد الفاسي هو الذي رشحه لإدارة مكتب التعريب في رسالة وجهها إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ورد فيها ما يلي: [5] "إنني أرشح الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله أمينا عاما لمكتب تنسيق التعريب لما عهدناه فيه من مقدرة على حسن تسيير الشؤون الإدارية وتضلعه في اللغة العربية وواسع ثقافته وحميد أخلاقه وعميق إيمانه بقضايا العروبة والإسلام". وجاء هذا الترشيح بناء على التوصيات التي صدرت عن هذا المؤتمر تقضي [6] بإنشاء مكتب التعريب الذي كان الغاية من وجوده تنسيق جهود الدول العربية في ميدان التعريب على أساس استفادة المغرب العربي من تجربة الشرق العربي في حقل التعريب إلى جانب خلق شعب وطنية للتعريب في كل بلد عربي تتبع نشاط الهيئات المشتغلة بالتعريب في بلدها وتكون صلة وصل بينها وبين هذا المكتب وقد تبنت الجامعة العربية هاته التوصيات وتم الاتفاق على أن يكون مقر المكتب بالمملكة

3) نفس المصدر ص 36.

4) ذكريات حياتي ص 81.

5) نفس المصدر.

6) اللسان العربي المجلد العاشر ج 2 يناير 1973. مقال مفصل عن رسالة مكتب التعريب بمناسبة مرور 10 سنوات على تأسيسه بقلم محمد الخطابي ص22.

المغربية وأن تسند إدارته إلى المغرب [7] . أما شعبة المغرب فكان يضطلع بها معهد الدراسات والأبحاث للتعريب الذي يرجع الفضل في تأسيسه إلى المرحوم الملك محمد الخامس وقد أسندت إدارته إلى الأستاذ أحمد الأخضر غزال مع انقطاع لعدة سنين إثر تكليفه بمهام أخرى بجامعة محمد الخامس ووزارة الثقافة صحبة الأستاذ محمد الفاسي وخلال هاته السنوات التي غاب عنها عين الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله [8] مديرا لهذا المعهد الذي أصبح يعرف باسم "المركز الوطني للتعريب" وتم تحقيق عدة منجزات ومشاريع في هاته الفترة التي أشرف فيها على إدارته حيث تم طبع عدة كتب منها المعجم السياحي ومعاجم الكيمياء والرياضيات والفيزياء والمعجم المدرسي المصور (ج1) بثلاث لغات عربي وفرنسي وإيطالي بالإضافة إلى معجم الأصول العربية والأجنبية للعامية المغربية من تأليفه. وفي سنة 1964 انعقدت مناظرة للتعليم بالمعمورة [9] بنواحي الرباط تحت إشراف الملك الحسن الثاني وقد تشكلت خلال هذه المناظرة عدة لجان منها اللجنة الثامنة المكلفة بدراسة مشكلة التعريب والتوحيد قدم خلالها الأستاذ الوالد بصفته مديرا للمركز الوطني المغربي للتعريب والأمين العام للمكتب الدائم للتعريب - تقريبا لوجهة النظر بين المسؤولين والمتناظرين - تصميما صادقت عليه اللجنة ثم الجمع العام وكان من بين المشاركين في هاته المناظرة الأستاذ عبد الغفور ناصر الذي أكد أن الدور الذي اضطلع به - والدي- ...، مما يحفظ له بمداد الفخر والاعتزاز". [10] بعد هاته الفترة التي قضاها الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله على رأس المركز الوطني للتعريب (شعبة المغرب) عاد الأستاذ أحمد الأخضر غزال ليشرف عليه من جديد بعد أن استعاد تسميته القديمة في مستهل السبعينات واكتفى الأستاذ الوالد بإدارته للمكتب الدائم للتعريب حيث قضى على رأسه ما يقرب من ربع قرن (1961-1984) وكان لإنشاء هذا المكتب صدى طيب عند الكثير من الشخصيات من ضمنهم الأستاذ الكبير محمد أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين الذي كتب مقالا [11] بعنوان "نداء حول ضرورة تنسيق التعريب في الوطن العربي" أكد فيه أن هاته المؤسسة جاءت في إبانها وتمنى للقائمين عليها النجاح والتوفيق يقول سيادته: "ولاشك في أن للتعريب أهميته في نقل المصطلحات العلمية والفنية إلى اللغة العربية إذ يسهل بذلك على الأمة العربية أن تمضي قدما في ميدان العلم والثقافة وفقا لسنة التطور، لكن التعريب في الأقطار العربية لم يكن يسير الآن على نهج واحد فقد قام عدد من الأقطار العربية بتعريب المصطلحات والتعبيرات

---

7) اللسان العربي المجلد 11 ج 1 /1974 ص 254.، وفي سنة 1972 أصدر الأمين العام للجامعة العربية قرارا تحت رقم 70 بشأن نقل بعض الأجهزة الثقافية لجامعة الدول العربية إلى المنظمة العربية (الألكسو) ومن ضمنها المكتب الدائم للتعريب الذي أصبح منذ ذلك الحين جهازا تابعا لها ويعمل تحت إشرافها.

8) مجلة اللسان العربي عدد 1 يونيو 1964 ص 155.

9) مجلة اللسان العربي عدد 4 ص 59 غشت 1966.

10) كتاب تكريم الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ص 109.

11) اللسان العربي عدد4 غشت1966 ص301.

الفنية والعلمية وفقا لاجتهاد علمائها وأدبائها مما أحدث بلبلة وارتباكا في هذا المجال وما أصبحت الحاجة بسببه ماسة لتنسيق التعريب والتفاهم على المصطلحات صيانة لوحدة اللغة وسلامتها وتسهيلا على الباحثين والمتعلمين و المتأدبين في الأقطار العربية والإسلامية المترامية الأطراف وهذا ما دعا إلى إنشاء المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي وهو عمل جليل لا شك في فائدته و ضرورته وإنا إذ نقدر هذا العمل المبارك حق قدره وإذ نستبشر خيرا بأن هذا المكتب اتخذ دارا له في شارع المرابطين ومقاما له في مدينة رباط الفتح عاصمة المجاهدين المرابطين ونرجو أن يكون ذلك فألا حسنا لإنقاذ فلسطين من رجس الصهيونيين وبغي المستعمرين نسأل الله أن يكتب للقائمين بأمره كل توفيق ونجاح في خدمة لغتنا الشريفة وأمتنا الكريمة وديننا الحنيف" وبهمة عالية باشر الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مهمته التي لم تكن بالسهلة وذلك لأنه انطلق من الصفر فواجه صعوبات كثيرة من ضمنها ضعف الوسائل المادية والبشرية ورغم ذلك فقد أشرف على كافة أعمال المكتب بحزم وثبات وصبر وإخلاص وإرادة صلبة مكنته من تحقيق أهدافه وأداء الرسالة التي أنيطت به. و بفضل هذا الجهد المضني أضحت هاته المؤسسة في عهده تحتل المكانة المرموقة بين باقي الهيئات العلمية في العالم العربي وخارجه وبذلك حظيت بتقدير عدة شخصيات بارزة ومنظمات عربية ودولية من جملتها منظمة الطيران المدني الدولي [12] التي تتخذ مدينة "مونريال" مقرا لها والتي كتبت إلى مكتب تنسيق التعريب تطلب منه موافاتها بما ينشره من معاجم تقنية خاصة بالطيران والملاحة الجوية عرفانا منها بما ينتجه من أعمال جليلة في هذا المجال ومعروف أن منظمة الطيران الدولي وباقي المنظمات الدولية أخذت تستخدم اللغة العربية بعد أن أصبحت سنة 1975 لغة رسمية بمنظمة الأمم المتحدة. والشيء بالشيء يذكر، فقد قام الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله بزيارة لمقر المنظمة الأممية وأجرى اتصالات مع المسؤولين على قسم الترجمة أسفر عن اتفاق بين الجانبين يتم بموجبه وضع المكتب معاجمه الموحدة الصادرة بثلاث لغات رهن إشارة المترجمين التابعين لهاته المنظمة الدولية للإستفادة منها. والجدير بالذكر أن المكتب أصدر عدة معاجم موحدة بثلاث لغات عربية وفرنسية وانجليزية بالإضافة إلى 37 معجم ألفه الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله شخصيا وبذلك استفاد منها الكثير من العلماء والمثقفين كل في مجال تخصصه. للإشارة فقد تمكن مكتب التعريب في عهد الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله من توحيد مصطلحات التعليم الابتدائي والثانوي إلى جانب هذا وذاك أنشأ المكتب سنة 1964 مجلة "اللسان العربي" وهي مجلة دورية متخصصة تعنى بمختلف الدراسات اللغوية وما يخص التعريب وتوحيد مصطلحاته. وكان أول مقال صدر لوالدي في عدده الأول (ص12) يحمل عنوان "نحو تفصيح العامية في العالم العربي: دراسة مقارنة بين العاميتين في المغرب والشام تلقى على

12) اللسان العربي المجلد 16 ج1 ص 238 سنة 1978.

إثره رسالة تشجيع من الأستاذ طه حسين وقد علق الأستاذ الوالد على ذلك فقال: "وقد تلقينا من عميد الأدب العربي الأستاذ الكبير طه حسين رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة رسالة رقيقة يشجعنا فيها على ما شرعنا فيه من تأليف حول اللهجة المغربية ومقارنتها ببعض اللهجات الشرقية قائلا: "ما أحوج المكتبة العربية والدراسات اللغوية إلى هذا التأليف". كما توصل المكتب بعدة رسائل تشيد بالأبحاث التي تضمنتها المجلة منها هاته العبارات الرقيقة بقلم الأستاذ الكبير عجاج نويهض [13]"...وإني من المعتقدين أن العروبة الحيّة تحتاج إلى رواد وأرى أن (اللسان العربي) رائد يحمل الراية المباركة إلى جميع آفاق العروبة، فأهنئكم بهذا النضال وأرجو لكم اطراد التوفيق وزيادة النصر... وقد توصلت بالعدد الخامس من المجلة فرقصت له وأعجبت به وهللت وكبرت وبدت لي منه صورة التوثب إلى القمة فأثار أشواقي الكامنة في صدري وقوى الأمل واليقين والإيمان. فهذه أول خطوة تقوم بها العقول العربية على هذا المستوى في العصر الحديث". كما كتب أيضا كلمة تنويه في حق الأستاذ الوالد وكل من ساهم بالكتابة في هاته المجلة نشرت في العدد 8 ج 1 ص 542 يقول فيها: "... أما سطوري هذه، فهي لتسجيل الشكر للمكتب على ما يبذله من جهد متواصل في سبيل "اللسان العربي" موجها محض شكري إلى العلامة النحرير الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله بصورة خاصة حياه الله وبياه، وحقق مناه في خدمة اللسان الشريف، فإن الأستاذ الجهبذ، قد نذر نفسه بغاية الإخلاص لخدمة الضاد هو وإخوانه من أهل الفضل والعلم والبحث والأدب في العالم العربي، قد جعلوا من مجلة "اللسان العربي" منبرا للأذهان العربية، وفي ساحة هذه المجلة تلتقي الأقلام من مختلف الأقاليم مقدمة اللباب والصورة. ولهذا أمست المجلة معهدا سيارا يجوب العالم العربي كله، ومثل هذه الوسيلة لم تر الأمة العربية من مثيل في العصر الحديث". وفي نفس الصفحة كتب الأستاذ الكبير محمود تيمور [14] من القاهرة كلمة جميلة جاء فيها: " ومن نافلة القول الإشادة بهذه الجهود الخصبة الواسعة التي تسفر عنها تلك البحوث والدراسات المنشودة في ذلك المجلد الحافل الغزير، وإني لأشعر بأن تهنئتكم بهذا العمل العظيم أبسط ما يجب على كل مثقف يبغي الخير للوطن العربي". وفي نفس السياق عبَّرَ الإعلامي الكبير أنيس منصور عن إعجابه بالمجلة وبما تصدره من أبحاث ودراسات

13) اللسان العربي العدد 6 يناير 1969 ص 593 . وفي معرض التعريف بالأستاذ عجاج نويهض جاء في مجلة اللسان العربي مجلد 9 ج1 يناير 1972 ما يلي" "فهو أديب كبير من فلسطين اشتهر بعدد من الكتب أعظمها "حاضر العالم الإسلامي " الذي علق عليه الأمير شكيب أرسلان حتى ظهرت الطبعة الأخيرة في أربعة أجزاء كبيرة وصاحب "بروتوكولات أو أخطاء صهيون". والمعروف أن كتاب "حاضر العالم الإسلامي هو من تأليف لوتروب ستودارد الأمريكي Lothrop stoddard نقله إلى العربية عجاج نويهض.

14) اللسان العربي عدد 10 ج1 ص 330 جاء في ترجمته ما يلي: "عضو في مجمعي اللغة العربية بالقاهرة وبغداد والمجمع اللغوي المجري، قال عنه المستشرق المجري جرموناس "يسمو محمود تيمور عن الكاتب الروائي المجرد إلى مصاف الفلاسفة الأدباء ومعلمي الثقافات بما يقدم من أمثلة إنسانية ترمي إلى أهداف رفيعة" وقال عنه طه حسين: "وإنك لتوفى حقك إذا قيل أنك أديب عالمي بأدق معاني هذه الكلمة وأوسعها". ترجمت أعماله إلى كثير من اللغات الأجنبية الحية: كالفرنسية والألمانية والإنجليزية والروسية والإيطالية واليوغسلافية.

رصينة وقد نقل والدي شهادته في كتابه "ذكريات حياتي"ص110" فقال: "كتب أنيس منصور في جريدة الأهرام القاهرية(9-8-1976) بعنوان (مواقف) ملاحظا أن أروع مثال هو قاموس (اللسان العربي) الذي يصدره مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالمملكة المغربية... وإنه لعمل عظيم...فأنت تجد الكلمة العربية وترجمتها بالإنجليزية والفرنسية والترجمة ترضيك وتريحك... وأن هذا العمل وحده يغفر للجامعة العربية الكثير من تراخيها وتكدسها وتعثرها... فالقواميس العربية لا ترقى إلى هذا المستوى المتخصص". إلى جانب هذا وذاك أنشأ المكتب الدائم للتعريب خزانة علمية تحتوي على العديد من الكتب والمجلات المهمة والقيمة التي كانت تصله من جهات الوطن العربي الشيء الذي جعلها محط اهتمام وتقدير من طرف الطلاب والأساتذة والباحثين والمثقفين الموجودين بالمغرب سواء كانوا مغاربة أو عرب أو أفارقة، ومن ناحية أخرى أعد المكتب تصميما لعمل كبير آخر وهو "موسوعة المغرب العربي" [15] التي تعنى بكافة المظاهر الثقافية و الاقتصادية و الاجتماعية ومختلف المجالات الحضارية الأخرى بهذا الجزء من الوطن العربي الكبير على أساس أن يتم إدماجها فيما بعد في إطار الموسوعة العربية التي عملت الجامعة العربية على وضعها تنفيذا لقرار صادر عن مؤتمر وزراء التربية العرب المنعقد ببغداد وتماشيا مع ذلك قرر المكتب الدائم وقتئذٍ أن يعد موسوعة عن كل قطر مغاربي فيأخذ كل قطر في الموسوعة العربية حقه. وقد قطع المكتب في هذا المشروع مرحلته الأولى بإعداد القسم الأول الذي يحتوي على الأعلام الحضارية والبشرية للمغرب العربي، ومن جملة من انتمى إلى هيئة الموسوعة عميد كلية الزيتونة ومفتي تونس العلامة الكبير الفاضل بن عاشور[16]، وقد اغتنم مندوب المكتب الدائم زيارته للمغرب لإلقاء محاضرات في التشريع الإسلامي والأدب العربي فاستفسره عن رأيه في الموسوعة التي يشرف عليها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي وفي مختلف أوجه نشاطه، فأجاب فضيلته في ما يخص الشق الأول من السؤال بما يلي: " لقد تشرفت حقيقة بالإنتماء إلى هذه الموسوعة ومعلوم أن ما يربطني بباعث روح نشاطها صديقي العزيز الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله من صلة وود راسخ متين". وفي معرض إجابته عن سؤال متعلق برأيه حول نشاط والمنجزات التي حققها المكتب قال سيادته:" نعم على اتصال بكل مظهر من مظاهر هذه المؤسسة العتيدة التي هي المكتب الدائم للتعريب في العالم العربي وأظن أن ما صدر لحد الآن من الأعمال والآثار يغني عن التعليق وعن التعريف بالجهود الطيبة المباركة التي يقوم بها هذا المكتب وأنا أعتقد أن وجود هذه المؤسسة ضروري وأن العمل الذي يقوم به هو عمل واسع النطاق بعيد المدى لا يقف عند ناحية أو ناحيتين أو ثلاث من مظاهر الفكر واللسان ولكنه يشمل كل ما يرجع إلى مختلف مناحي التفكير و الإنتاج وقد رأينا آثار

15) اللسان العربي عدد 4 غشت 1966 ص63.

16)نفس المصدر ص 314.

هذا المكتب جلية فيما صدر عنه من جهة وفيما تأثر به من قريب أو بعيد من الإتجاهات ومن المعلومات ومن البحوث القيمة التي أنتجها أو البحوث التي تأثرت بما أنتجه هذا المكتب "، ودائما في نفس الإطار أكد في الندوة التكريمية التي نظمتها جمعية رباط الفتح للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله أحد المتدخلين وهو عميد كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط سابقا المرحوم الدكتور محمد حجي [17] أن هيئة موسوعة المغرب العربي برعاية المكتب الدائم الذي كان تحت إدارة الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله عقدت عدة اجتماعات بالرباط برئاسة المرحوم علال الفاسي وأصدرت الجزء الأول من فهرس القسم الخاص بالمغرب الأقصى حرف ألف ثم جرت أحداث سياسية جعلت الهمم تفتر إلا أن الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله استمر وفياً بمفرده لفكرة الموسوعة غير متهيب من هذا المشروع الضخم الذي تنوء بحمله العصبة أولو القوة وبقي يهيئ مواد الموسوعة في جذاذات لا أدري كم عددها ولكن الذي أعرف أنها تغطي أرضية مكتبه الفسيح في المكتب الدائم للتعريب ولم تقف موسوعيته عند حد التكشيف والتركيب والتبويب بل حاول بمفرده كذلك أن يشرك الناس فيما جمع وألف فنشر الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية والبشرية حرف الهمزة وملحقيها عن المدن والقبائل والصحراء". ثم ختم الأستاذ حجي حديثه عن الموسوعة فقال: "فإلى الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله يرجع الفضل في حمل جذوة فكرة الموسوعة طوال عقود من السنين قبل أن تتبناها الجمعية المغربية وتجعل من بين أهدافها الثلاثة إصدار"معلمة المغرب". وفي نفس الإطار كتب شيخ الإسلام إبراهيم نياس من السنغال كلمة رقيقة عن مكتب تنسيق التعريب قال فيها[18]: "تحية لمكتب تنسيق التعريب في العالم العربي و واهاً له، فهو جهاز نشيط دائب الحركة ومن أهم فروع الجامعة العربية، وإنني لآمل أن يتوفر لهذا المكتب كل الوسائل اللازمة لأداء رسالته الكبيرة الضرورية حتى نرى شجرة التعريب في مستقبل قريب وهي ثابتة الأصل باسقة الفروع وارفة الظل فيكتمل للأمة العربية ملامحها وتتسق قسماتها وتستعيد الضاد هيبتها وتصبح الفصحى هي الرباط الوثيق لسائر أقطار هذه الأمة الكبيرة المنتشرة فيما بين المحيط والخليج... وإنني في الواقع لكبير الاهتمام بنشاط مكتب التنسيق...هذا خصوصا منذ عامين حيث أتيحت لي في صيف عام 1966 فرصة الاجتماع بمديره المسؤول الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله الذي زودني - جزاه الله خيرا - بمجموعة طيبة من مطبوعات المكتب اطلعت فيها على أبحاث مفيدة ممتعة ومطمئنة، ولذلك رحبت مسرورا برسالة المكتب... التي تضمنت نص الاستفتاء

17) كتاب تكريم الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ص 73.

18) اللسان العربي العدد 6 يناير 1969 مقال لإبراهيم نياس بعنوان "اللغة الولوفية بالسنغال أصبحت بفضل القرآن أداة تثقيف وتربية" ص 172. ونحن نتحدث عن السنغال لا بأس أن نذكر أن السيد الحاج ريان مباي مدير المعهد الإسلامي بدكار قام بزيارة مكتب تنسيق التعريب للإستفادة من خطط المكتب فيما يتعلق بنشر اللغة العربية والإسلام ببلاده حيث أكد سيادته أن اللغة العربية بدأت تأخذ مكانها المرموق في السنغال وأصبح الاهتمام بها كبيراً في المعاهد والجامعات وسواها.(اللسان العربي مجلد15 ج1 ص247 سنة 1977).

الخاص بعلاقة الإسلام باللغة العربية والذي يدعو أهل العناية بهذا الموضوع إلى الإدلاء بآرائهم فيما إذا كان هناك تلازم أو ترابط بين انتشار الإسلام وانتشار اللغة العربية؟". لقد كتب الكثيرون عن أعمال هذا المكتب وما أنجزه مديره الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله وباركوا ما قام به وأثنوا على جهوده المجدية المثمرة في مجال التعريب وإصدار المعاجم التي تشمل مختلف مجالات الحياة وجهاده في سبيل إعلاء لغة القرآن وتفانيه في خدمتها كي تعود لها مكانتها بين اللغات الحية وأكد هؤلاء أن ارتقاء هاته المؤسسة العربية إلى مصاف الهيئات العلمية الكبيرة ونجاحها في أداء رسالتها يعود الفضل فيه إلى مديرها الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله الذي قام بمهمته أحسن قيام إلى جانب المجموعة الخيرة التي تعمل معه ولا بأس أن نذكر شهادات بعض الشخصيات البارزة التي عبرت في مناسبات مختلفة عن إعجابها وتقديرها الكبيرين لأستاذنا الوالد. فمن الأردن كتب الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني العبارات التالية [19]: "إن ما أنجزه من معجمات في مجالات العلم والحضارة والتقنيات الحديثة باللغة العربية، وقد أربى عددها على الأربعين معجما، قد أغنت اللغة العربية الحديثة... ولاشك أن هذا العمل الكبير الذي أنجزه الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله، في هذا المضمار قد يدخل التاريخ باعتباره إحدى الصفحات المهمة في نهضة أمتنا العربية ووحدتها...وكان يبذل الجهود المضنية على مستوى الوطن العربي في مختلف أقطارها، ومن خلال جهوده الخيرة رئيساً لمكتب تنسيق التعريب بالرباط، الذي أنشئ سنة 1962 بالرباط، وقد ترك عبد العزيز بنعبد الله بصمات مهمة على أعمال هذا المكتب، واستطاع أن يجعل فيه بعمله الدؤوب وبما وهبه الله من الفكر النيّر والشخصية المؤثرة مؤسسة عربية تمتد خيوطها إلى المجامع اللغوية العربية والجامعات العربية والمؤسسات العلمية في جميع الوطن العربي. وكان لاتصالاته الشخصية ومحاضراته القيمة في زياراته الآثار الكبيرة في استثارة الهمم وتنسيق الجهود في خدمة العربية لغة العروبة والإسلام..." كما كتب عنه الدكتور عبد العزيز التويجري [20] المدير العام السابق للمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو) ما يلي: "هو من الجيل الذي أسس النهضة الحديثة في هذه البلاد - المغرب- ومن الذين أبلوا البلاء الحسن في بلورة الاتجاهات العربية الإسلامية لهذه النهضة، من خلال العمل الكبير الذي قام به على مستويات مختلفة يجمع بينها تأصيل تاريخ المغرب وحضارته، وخدمة اللغة العربية والثقافة الإسلامية وهذه هي الميادين التي تفوق فيها عبد العزيز بنعبد الله ونبغ وبرز رائداً يتبوأ مكانة المتميز إلى جانب قادة الفكر والرأي، وأعلام الثقافة والأدب، وأرباب القلم في العالم العربي الإسلامي... وكان اهتمامه منصبا على اللغة في حقولها المتشعبة تأصيلا وتحليلاً، ومعالجة وتفصيلا، فهو بهذا الاعتبار يَمُت بصلة قوية إلى جيل الموسوعيين الذين عرفتهم

19) كتاب تكريم الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ص 27.

20) كتاب تكريم الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ص 24.

الثقافة العربية الإسلامية في مطالع هذا القرن والذين يكاد عددهم يقل في هذا العصر الذي تتسم فيه سبل العلم ومصادر المعرفة بطابع التخصص الدقيق، وهو إلى ذلك مفكر ولغوي إذ أن آثاره في هذا الحقل المعرفي تعلو فوق مستوى البحث في قضايا اللغة إلى التفكير اللغوي العميق... ولقد أنجز عبد العزيز بنعبد الله على رأس المكتب الدائم لتنسيق التعريب زهاء عشرين عاماً أعمالا ثقافية ولغوية جليلة القدر تشهد له بالتفوق العالي في هذا الحقل من حقول الثقافة والمعرفة حيث عمل على توسيع قاعدة انتشار اللغة العربية وساهم في حركة التعريب، المساهمة الموفورة التي يشهد بها الجميع عرباً وأجانب، وانصرف طيلة هذه الفترة إلى خدمة لغة الضاد خدمة تعلي من منزلته وتشرف اسمه في عالم الفكر والثقافة فهو من العلماء المجاهدين بالقلم الذين نصروا لغة القرآن وخدموها وكشفوا عن جواهرها وكنوزها، وأثبتوا صلاحيتها لمسايرة التطور وأكدوا على قدرتها وحيويتها ومرونتها. ولقد كان عبد العزيز بنعبد الله من موقعه المسؤول في المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي من الأعمدة التي قامت عليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فهو من العلماء الأكفاء الذين ساهموا في دعم هذه المنظمة العربية بجهودهم العلمية وكفاءاتهم العالية في نشر اللغة العربية ودعم وجودها ومد إشعاعها وفي تطوير الثقافة العربية الإسلامية وتجديدها وإثرائها. وإن العطاء الذي قدمه عبد العزيز بنعبد الله في هذا المجال لمن أكرم العطاءات وأجزلها، لأنه عزز حضور اللغة العربية في مختلف المحافل، وقربها من الأجيال الجديدة، ومهَّد لها السبيل إلى الحياة العامة والحركة المتفاعلة مع المجتمع". أما الدكتور علي القاسمي [21] الذي عمل كخبير في مكتب تنسيق التعريب لأربع سنوات قبل أن ينتقل إلى منظمة (الإيسيسكو) ليشغل مناصب سامية متعددة سواء في عهد مديرها العام السابق الأستاذ عبد الهادي بوطالب أو خلفه الدكتور عبد العزيز التويجري، فقد أدلى بشهادته التي نقتطف منها الجمل التالية: " حمل الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مشعل التعريب وراية توحيد المصطلح في الوطن العربي لمدة تناهز ربع قرن حتى أضحت معاجمه وأبحاثه ومجلته (اللسان العربي) مصدراً لجميع المعجميين والمصطلحيين المشتغلين بلغة الضاد وقد مكنه من ذلك تبحر لا مثيل له في علوم اللغة العربية وإتقان عميق للغة الفرنسية، وقدرة هائلة على البحث المتأني، وإيمان صلب بسمو المهمة التي اضطلع بها... وكان الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله يشارك في جميع الندوات التي يعقدها المكتب لاختيار أفضل المقابلات العربية في مختلف فروع المعرفة، وكان يَرْفِدُ المشاركين فيها بتوجيهاته المصيبة التي تعينهم في عملهم، وعندما كان المشاركون يختلفون فيما بينهم حول المصطلح الأفضل كانت أنظارهم تتجه إلى الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله طالبين العون والقول الفصل لما كانوا يكنونه له من احترام وإكبار نابعين من إدراكهم عمق إخلاصه للغة القرآن الكريم وواسع عمله ومصيب نظره... وإننا لا نكاد نجد معجما

21) كتاب تكريم الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ص 94.

عاما أو متخصصا صدر في البلاد العربية بعد تأسيس مكتب تنسيق التعريب دون أن يعتمد المصطلحات التي صدرت عنه أو يضيفها إلى المصطلحات التي يعتمدها بوصفها رديفا أو بديلا... وكان بعضهم يخلط بين معاجم الأستاذ بنعبد الله ومعاجم مكتب تنسيق التعريب ولا ألومهم في ذلك لأن معاجم تنسيق التعريب حتى ولو أسهم في إعدادها خبراء المكتب والمتخصصون فإنها مطبوعة بمنهجية الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله الذي قام بالإطلاع عليها وأجرى عليها مداده حذفاً وإضافة وتبديلاً". وختم الأستاذ القاسمي كلمته مؤكدا "أن ضرورة تكريم الأستاذ الجليل هو من واجب المؤسسات الثقافية العربية الإسلامية وفي طليعتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليكسو) التي أسهم الأستاذ بنعبد الله إسهاماً مرموقاً في تشييد صرحها وتطوير برامجها وإعلاء إسمها". وفي نفس السياق تحدث الأستاذ[22] أحمد الأخضر غزال المدير السابق لمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب وعضو أكاديمية المملكة المغربية عن الدور الذي اضطلع به الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله على رأس مكتب تنسيق التعريب وأشار إلى بعض ما أنجزه من أعمال فقال: "أخذ الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله طريق الكفاح والمثابرة والجهود المضنية - عندما أسندت إليه إدارة المكتب - فقام وحده - إعدادا للمؤتمر الثاني للتعريب عام 1973- بأعمال عدة مجرداً مقابلا واضعاً مؤلفا عشرات المعاجم عاقدا الندوات بعد الندوات وشاهداً في الميدان اللغوي عددا عديدا من اللقاءات محاضرا مخاطبا مناقشا مشهرا قضية التعريب والمصطلحات إلى حد أن صار العالم العربي ينتج من المعاجم في بضع سنوات ما لم ينتجه طوال عقود وعقود...فالأستاذ عبد العزيز بنعبد الله قد أدى واجبه نحو الدفع بعملية التعريب في الوطن العربي الذي كان العالم يفتقر إلى الرجل الموهوب للقيام بها فكان عبد العزيز ذلك الرجل المنتظر". إن هاته الشهادات التي عبرت عنها شخصيات بارزة أو التي صدرت عن هيئات علمية مرموقة في حق الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله لتدل دلالة قاطعة على أن المهمة التي أسندت إليه على رأس مكتب تنسيق التعريب قد أداها بنجاح وبالتالي رفع رأس المغرب عاليا، وهنا لابد أن نستحضر بإجلال ما قام به جلالة الملك المرحوم محمد الخامس حيث كان أول من دعا إلى إنشاء هذا المكتب لذلك فهاته البادرة الطيبة التي صدرت عنه كانت مثار إعجاب كل الذين تتبعوا عن كثب مآثر جلالته الخالدة وكان اسمه مقروناً في كل مكان بآيات التقدير والإجلال وكذلك اسم الملك المرحوم الحسن الثاني الذي كان يرعى المكتب بكامل العناية ويتتبع نشاطه باهتمام كبير ويظهر هذا جليا من خلال الرسالة التي وجهها مدير ديوان جلالته الأستاذ أحمد بنسودة إلى الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ونظرا لأهميتها سننقلها كاملة وفيما يلي نصها [23]:

22) كتاب تكريم الأستاذ عبدالعزيز بنعبدالله ص 37.

23) ذكريات حياتي ص 111.

المملكة المغربية

الديوان الملكي

رقم التسجيل 5/ب 6837

الرباط في 15 رمضان 1396
الموافق 10 سبتمبر 1976

خ / ث

من مدير الديوان الملكي
الى
السيد مدير مكتب تنسيق التعريب

الموضوع : حول الاشادة في الخارج بعمل المكتب الدائم لتنسيق التعريب

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته بوجود مولانا دام له العز والتاييد

وبعد ، فقد تلقى الديوان الملكي بكثير من الاعتزاز والفخر اصداء التنويه الصادر في عدد من صحف الشرق العربي ومجلاته والاشادة فيها بعمل مكتب التعريب وابراز ما له من الاسهام القيم المتواصل في خدمة اللسان العربي الذي انزل به الكتاب هدى للعالمين .

وقد كان ديوان صاحب الجلالة منذ البداية وما يزال يتابع باهتمام نشاط المكتب ويقدر جهوده بحيث لم يفاجئ بذلك التنويه ، ويعتبره مناسبة ليدرك اخواننا في الاقطار العربية اهمية عمل اسند القيام به الى بلادنا ، فاحسنت اداء مهمتها على الوجه المطلوب الاكمل

وتفضلوا بقبول فائق تقديري .

مدير الديوان الملكي

الامضاء : احمد ابن ...

الإشادة في الخارج بعمل مكتب تنسيق التعريب

وموازاة مع عمله في مكتب تنسيق التعريب، اختير الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله سنة 1981 بتعليمات من المرحوم الملك الحسن الثاني وباتفاق مع الرئيس ياسر عرفات لتولي رئاسة تحرير مجلة القدس بالفرنسية، وكان الغرض من إنشائها هو التعريف بالقضية الفلسطينية والقدس والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني العادلة والمشروعة وإسماع صوته لدى الدول الناطقة بالفرنسية وقد صدر منها ثلاثة وثلاثون عددا تناولت مقالاتها مواضيع متعددة ومتنوعة لا تنحصر فقط فيما يهم فلسطين وعاصمتها القدس بل تعدتها لتشمل قضايا أخرى اجتماعية وسياسية ودينية ومنها أبعاد الفكر الإسلامي في مواجهات تحديات العصر. وفي نفس الإطار تجدر الإشارة إلى أن الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله الذي تقدم ببحث بالفرنسية [24] إلى ندوة الخبراء حول حقوق الإنسان في التقاليد الثقافية والدينية المنظم من طرف (اليونسكو) ببانكوك من 3 إلى 7 دجنبر 1979 كان قد وجه بعد ذلك بتاريخ 1980/7/2 بصفته ممثلا للعالم الإسلامي في هذا الاجتماع [25] رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة والمدير العام لليونسكو والأمين العام لمنظمة حقوق الإنسان يثير فيها اهتمامهم إلى خطورة الأزمة العالمية الناتجة عن تهويد مدينة القدس كما حذَّرَ الأستاذ بنعبد الله من خطورة هضم حقوق الإنسان الفلسطيني تلك الخطورة التي ضاعفها مشكل أفغانستان التي تعرضت للغزو السوفياتي. وعبر الأستاذ بنعبد الله في ختام رسالته عن الأمل في أن تعود الطمأنينة والسلام إلى الإنسان في القدس وأفغانستان وباقي أجزاء العالم. من جهة أخرى تجدر الإشارة إلى أنه على إثر مشاركته ببحث بعنوان[26] "الإسلام وحقوق الإنسان" في ندوة نظمت تحت رعاية جامعة الكويت واتحاد المحامين العرب واللجنة الدولية للحقوقيين اختارته المنظمة العالمية لحقوق الإنسان عضوا بها، والمعروف أن هذه المنظمة التي تتخذ واشنطن مقرا لها تضم في عضويتها المنظمات القطرية العاملة في ميدان حقوق الإنسان وعدد من الشخصيات الفكرية البارزة في أنحاء العالم، وفي نفس السياق وفي إطار التعريف بتاريخ القدس أصدر الأستاذ الوالد كتابين بالفرنسية الأول سنة 1998 بعنوان "السلام في فلسطين يمر عبر تحرير القدس والثاني سنة 2003 بعنوان "القدس بين 1850 و 2000" إن ما قام به الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله في سبيل الدفاع عن القضية الفلسطينية حيث جاهد بقلمه لإسماع صوت الحق ووضع الضمير العالمي أمام مسؤوليته جعله يحظى بتقدير العديد من الشخصيات العربية والإسلامية ومن ضمنهم الرئيس ياسر عرفات الذي كتب إليه الرسالة التالية [27]:

24) اللسان العربي المجلد 18 ج1سنة 1980.
25) اللسان العربي المجلد 18 ص242.
26) اللسان العربي المجلد 18 ص247.
27) ذكريات حياتي ص 154.

منظمة التحرير الفلسطينية

اللجنة التنفيذية
الرئيس
الأخ المجاهد عبد العزيز بنعبدالله
رئيس تحرير مجلة القدس

تحية الثورة وبعد،

ببالغ الاعتزاز و التقدير تلقيت رسالتكم الأخوية الطيبة و التي تعبر عن عمق التزامكم بالجهاد المقدس الذي يخوضه شعبنا العربي الفلسطيني و أمتنا العربية و الإسلامية من أجل تحرير ارض فلسطين المباركة و القدس الشريف، أولى القبلتين و ثالث الحرمين الشريفين.

أشكركم على مشاعركم الأخوية الطيبة و أحييي فيكم روح الجهاد و الكفاح من أجل استعادة حقوق أمتنا العربية و الإسلامية و حقوق الشعب الفلسطيني في العودة إلى أرضه، و تقرير مصيره و إقامة دولته الفلسطينية المستقلة.

و أغتنم هده المناسبة لأعبر لكم عن تقديري العميق للدور الحضاري الهام الذي تقومون به، كرئيس لتحرير مجلة القدس، في توضيح عدالة نضال شعبنا الفلسطيني من أجل تحرير أرضه، و في فضح الزيف و الباطل الصهيوني، و أؤكد لكم أن شعبنا العربي الفلسطيني الذي صنع أروع ملامح البطولة و الفداء و الصمود في مواجهة البغي و العدوان و الإرهاب الصهيوني، سيواصل نضاله العادل حتى ينتزع النصر و يرفع راياته و رايات أمتنا العربية و الإسلامية خفاقه في القدس الشريف عاصمة دولته الفلسطينية المستقلة.

"من المؤمنين رجال، صدقوا ما عاهدوا الله عليه،
فمنهم من قضى نحبه، و منهم من ينتظر، و ما بدلو تبديلا"
صدق الله العظيم.

و في الختام أبعث لكم بأطيب تحياتي الأخوية و الثورية متمنيا لكم دوام التوفيق و النجاح.
و إنها لثورة حتى النصر،

تونس 1985/1/15

ياسر عرفات
رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية
القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية

إلى جانب الرسالة التنويهية لياسر عرفات لابد أن نذكر أن المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي كان قد نظم أسبوع فلسطين [28] بمناسبة مرور 18 سنة على احتلال فلسطين وذلك بتاريخ 15 ماي 1966 دعا إليه الهيئات الدبلوماسية والسياسية والثقافية لإلقاء محاضرات في موضوع "القضية الفلسطينية" وقد حضر في حفل افتتاحه عدة شخصيات منهم الأمين العام لحزب الاستقلال الأستاذ علال الفاسي ورئيس نقابة الصحافة الوطنية الأستاذ عبد الكريم غلاب، وعلى إثر هذا المهرجان الهام توصل الأمين العام للمكتب الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ببرقيات ورسائل من منظمة التحرير الفلسطينية بالقاهرة ومن الهيئة العليا لتحرير فلسطين ببيروت ومن مكتب منظمة التحرير الفلسطينية بالجزائر تبارك هذا الجمع العربي الحافل الذي نظم تخليدا لذكرى فلسطين العربية وتحفيزا لهمم العرب والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ليقوموا كرجل واحد لإنقاذ هذا الجزء الغالي من الوطن العربي الكبير وفي هذا الصدد بعث الأستاذ أحمد الشقيري[29] رئيس منظمة التحرير الفلسطينية برسالة هذا نصها: "يسر منظمة التحرير الفلسطينية أن تعبر عن شكرها وامتنانها للمجهود الوطني القومي الذي قام به المكتب الدائم للتعريب بتنظيم وإعداد المهرجانات الشعبية بمناسبة الذكرى الثامنة عشر لاغتصاب فلسطين العربية كذلك للشخصيات العربية وأساتذة الجامعات ورجال السلك الدبلوماسي العربي الذين شاركوا المكتب بعواطفهم وجهودهم الفكرية في نجاح هذه المهرجانات...". من ناحية أخرى أود أن ألفت نظر القارئ الكريم إلى أن كتابة والدي عن القدس لم تمنعه من إصدار كتاب حول اليهود في المغرب أكد فيه تعايشهم مع المغاربة المسلمين لقرون واعترافهم بأنهم كانوا على مدى التاريخ يعاملون معاملة حسنة ويتمتعون بكامل حقوقهم مع أنهم طردوا من الأندلس وعانوا الأمرين لكن وجدوا في المغرب البلد الأمين الذي احتضنهم ووفر لهم كل الظروف للعيش الكريم". من جهة أخرى يمكن القول على أن اسم الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ارتبط في أذهان كثير من الناس بالتعريب وتوحيد المصطلح العلمي العربي وبمكتب تنسيق التعريب ومجلة اللسان العربي غير أن الحقيقة التي غابت عن هؤلاء هي أن الأستاذ كان عالما مشاركا له إسهامات قيمة في عدد من العلوم نذكر منها على الخصوص اللسانيات والتاريخ والجغرافية والفلسفة والاجتماع والسياسة والصحافة والقصة والرواية والشعر وعلوم القرآن والحديث والشريعة الإسلامية والتصوف والقانون والترجمة، وبإلقاء نظرة خاطفة على عناوين كتبه وأبحاثه ومقالاته سيتضح صحة ما قلناه. إن تكوينه المزدوج أي تمكنه من العلوم الشرعية والأدبية واللغوية والتاريخية من جهة واطلاعه الواسع على العلوم الحديثة مع انفتاحه على الثقافات الأخرى من جهة أخرى ساعده على أن تكون بحوثه و دراساته مطبوعة بالطابع الشمولي ذي البعد الموسوعي المتسم بالعمق والإحاطة، وقد كرَّسَ جهوده للبحث العلمي في مجالات معرفية متعددة ومتنوعة

28) اللسان العربي عدد 4 غشت 1966 ص 318.

29) اللسان العربي عدد 4 غشت 1966 ص 385.

فاستطاع بكتاباته وأبحاثه أن يتبوأ مكانة مرموقة على المستوى العربي والإسلامي والدولي أهلته لينال العضوية في عدة منظمات ومؤسسات أكاديمية وطنية وإقليمية ودولية فأصبح يحظى بتقدير كبار الشخصيات العلمية وهذا ما أشار إليه الصحفي الأستاذ أحمد زعبوط [30] بجريدة "أخبار اليوم" القاهرية بتاريخ 26 يوليوز 1975 عند استجوابه لوالدي مؤكدا أن الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله الذي جاء إلى القاهرة لحضور جلسات المجلس التنفيذي لمنظمة (الألكسو) بصفته رئيسا لمكتب تنسيق التعريب برتبة نائب المدير العام، كان إذا أخذ الكلمة تشرئب نفوس الخبراء والشخصيات الحاضرة لسماع ما سيقوله لأنهم يصنفونه في خانة العلماء العرب الأقدمين الذين عرفوا بعمق مشاركتهم في مختلف فنون المعرفة. يقول في هذا الصدد: "كانت كل أصابع العلماء العرب في المجلس التنفيذي وهم متخصصون في العلوم والآداب والفنون ... تشير إليه والآذان تستمع له ويقولون عنه بالإجماع إنه موسوعي... يذكرنا بالعلماء العرب الذين سجلوا مآثر كثيرة، اعترف بها أهل الفكر". من بين الشخصيات التي عبرت في مناسبات عديدة عن إعجابها وتقديرها لوالدي نذكر منها الدكتور مصطفى محمود[31] صاحب البرنامج القيم "الإيمان والعلم" التي تجاوزت حلقاته المائتين وكان يبث في القنوات المصرية والعربية، هذا الداعية الكبير كان يستقبل والدي بحفاوة عندما يزوره في بيته، بل يأخذ ورقة وقلم ويجلس بين يديه ليسأله ويسجل ما يمليه عليه من أجوبة. من الشخصيات كذلك الأستاذ الكبير اللواء محمود شيت حطاب[32] عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ومجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة وبعض المجامع اللغوية العربية الذي كتب إلى والدي من مكة يقول: "لقد استفدت من لقائي بكم بالرباط روحيا مددتموني جزاكم الله عني خيرا بطاقات روحية عجيبة وكنت أستمع إلى حديثكم الروحي الشيق في مكتبتكم للتعريب وأنا حاضر كالغائب وغائب كالحاضر وتعلمت منكم ما لا أتعلمه من الكتب ووددت أن يطول حديثكم ويمتد فقد لامس شغاف قلبي ونقلني نقلة شاسعة في ميدان الروح ما أحوجني إليها اليوم وغدا. وفي بغداد طالعت "العددين الثاني عشر والثالث عشر من مجلة "اللسان العربي" فأعجبني ثراء بحوثها وما حوته من علم لغوي أصيل، أشكركم مرتين على لقائكم الروحي العجيب ومرة على مجلتكم الحبيبة (مجلة اللسان العربي العدد 15 ج1 ص252). وفي رسالة أخرى وجهها إلى والدي نقتطف منها ما يلي: "ترك سفركم في نفوس الجميع فراغاً هائلاً، فقرَّب الله اللقاء بكم، وبعَّدَ الفراق بيننا، فأنت ممن يستفاد منه علماً وديناً (ذكريات حياتي ص124). ولم يكن هذا التقدير والتنويه مقصوراً على هؤلاء الشخصيات بل كان يعبر عنه من حين إلى آخر المرحوم الملك الحسن الثاني حيث اختار والدي كأول عضو في أكاديمية المملكة المغربية، كما عينه عضواً في اللجنة التأسيسية للأكاديمية التي عقدت أول اجتماع لها

30) ذكريات حياتي ص 10.
31) ذكريات حياتي ص 10.
32) ذكريات حياتي ص 11.

بمنزل الأستاذ الحاج امحمد باحنيني وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية بحضور أمين السر للأكاديمية الفرنسية الأستاذ Maurice Druon الذي كلفه الحسن الثاني بوضع القانون الداخلي للأكاديمية. بعد انتهاء هذا الاجتماع قدم الأستاذ باحنيني إلى الأستاذ Druon أعضاء اللجنة، وعندما أراد الحديث عن والدي قال له "لا داعي لتقديمه، صاحب الجلالة قدمه لي هذا الصباح".

Vous n'avez pas besoin de me le présenter; Sa Majesté me l'a présenté ce matin.

بالإضافة لعضويته في أكاديمية المملكة المغربية انتخب الأستاذ الوالد عضوا في المجامع العربية بالقاهرة ودمشق وبغداد وعمان ومجمع اللغة العربية بالهند، علاوة على العضوية في الموسوعات العربية لكل من سوريا ومصر ولبنان، وبخصوص عضويته في هذه الأخيرة حدثني والدي أن صديقه وزميله في أكاديمية المملكة المغربية العلامة صبحي صالح نائب المفتي الأكبر للبنان الشيخ حسن خالد أخبره بأنه عند اتصاله بالحسن الثاني للسعي لديه من أجل المساهمة في تمويل هاته الموسوعة اشترط عليه أن يكون الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ممثل المغرب فيها. وقد أبدى صبحي صالح إعجابه بمدى تقدير جلالته لوالدي وكذلك الشأن بالنسبة لصديقه العلامة الكبير الحبيب بلخوجة الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي بجدة والأستاذ إبراهيم جوب الذين عبَّرا عن اعتزازهما وافتخارهما بما سمعاه من ثناء الحسن الثاني وتقديره الخاص لشخص والدي وذلك عند استقباله لهما كل على حدة. نشير كذلك إلى أن الحسن الثاني كان يستشير والدي في عدة قضايا علمية نذكر منها أن بعض المقربين منه اتصل بوالدي ليبلغه أن الحسن الثاني يريد فذلكة مختصرة عن العلاقات التاريخية بين المغرب والسودان، فكان تقرير والدي في الموضوع جاهزا بعد ساعة من هذا الاتصال، وفي الغد عند استقباله للرئيس السوداني تلى الحسن الثاني تقرير والدي دون أن يغير منه حرفا واحدا، وفي سنة 1975 وبخصوص قضية الصحراء المغربية اتصل مؤرخ المملكة آنذاك الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور بوالدي وبجمع من الأساتذة المهتمين بتاريخ المغرب للإجابة عن سؤال القاضي الإنجليزي بمحكمة لاهاي حول مدى وجود المذهب المالكي في المغرب وصحرائه مقارنة بالجزائر التي يوجد بها المذهب الإباضي، وفي الغد تم استقبالهم من طرف الملك الحسن الثاني، وأخبره عبد الوهاب بنمنصور بعد ما تلى أمامه كلمة في الموضوع بأنه لم يتمكن من التواصل معهم إلا في ساعة متأخرة من الليل لذلك تعذر عليهم الكتابة في الموضوع. في حين طلب الأستاذ الوالد من مدير الديوان الملكي الأستاذ أحمد بنسودة الذي كان جالسا بجانبه أن يعلم جلالته بأنه اعد تقريرا في هذا الصدد وبعد الإذن الملكي تلاه والدي كاملا في ظرف عشرين دقيقة والملك يستمع بإمعان واهتمام، ونظرا لأهمية المصادر التي استند إليها في كلمته والتي بلغت المائة، أعطى الحسن الثاني تعليماته لكي ينضم الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله للوفد الذي سيتوجه إلى محكمة لاهاي بعدما تدخل الأستاذ محمد الفاسي الذي كان حاضرا في هذا المجلس واقترح على الحسن الثاني أن يكون الأستاذ الوالد ضمن الوفد المغربي ليتمكن شخصيا من ترجمة تقريره إلى الفرنسية،

وبمجرد الانتهاء من هذا الاجتماع التحق والدي بالوفد المغربي الذي اتجه مباشرة إلى المطار بعد ما هيأ حقيبته للسفر، فلم تكد تمر بضعة أيام حتى صدر قراراً بإقرار تبعية الصحراء للمغرب وحقيقة روابط البيعة بين الصحراء وملوك المغرب. وقد توسع والدي في موضوع الصحراء المغربية فصنف سنة 1977 كتابا بعنوان "الحقيقة حول الصحراء" Vérité sur le Sahara كتبت عنه جريدة l'Opinion مؤكدة أنه إسهام في دعم مغربية الصحراء وهو يتضمن حقائق أبرزها المؤلف باللغة الفرنسية في أسلوب علمي قانوني رصين". (ذكريات حياتي ص115). وقد يتساءل المرء كيف استطاع الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله أن يجيب عما طلب منه في ظرف وجيز سواء تعلق الأمر بالسودان المشار إليه أعلاه أو بخصوص قضية الصحراء المغربية والجواب عن ذلك يكمن في تقنية الجذاذة Fichier وقد عرفها والدي بأنها بطاقات كان يسجل فيها كل المعلومات التي يستفيدها مما يقرأه وقد ظلت كشريط منفتح يضاف إليه كل جديد حتى بلغ عددها ربع مليون جذاذة أمست - كما يقول والدي- [33] في طليعة المصادر التي يرجع إليها وقد نوَّه بهاته التقنية تلميذه الدكتور أحمد التوفيق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الذي درس عليه مادة الحضارة المغربية عند التحاقه بكلية الآداب سنة 1964 فقال[34]: "وجدت هذا الرجل الذي قرأت كتابه في الصبا -جغرافية المغرب- أمامي محاضرا في الحضارة الإسلامية فاكتشفت فيه الرجل الموسوعي حقا وتعلمت منه علما كثيرا وتقنيات من بينها لأول مرّة كما تعلمها زملائي، تقنية الجذاذة العلمية فهو رجل ذو جذاذات ومن لا يعرف هذه التقنية عند الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله قد لا يستطيع أن يتتبع تحليلاته وترتيباته في كتبه". ويبين الأستاذ الوالد من جهة أخرى أهمية هاته الجذاذات في كونها كانت تساعد الطلبة على الاطلاع على كثير من المعلومات تهم مواضيع أطروحاتهم ومن بينهم الأستاذ سحنون الذي تخرج من دار الحديث الحسنية وكان بصدد إعداد أطروحته حول أحمد الونشريسي، فعثر في إحدى الجذاذات على ما لم يجمعه خلال أربع سنوات من البحث. بعد كل ما ذكرنا فلنرجع لما كنا بصدد الحديث عنه وهو علاقة والدي بالملك الحسن الثاني فقد كان هذا الأخير يعتمد عليه أيضا في الترجمة حيث كان يحيل عليه بواسطة المقربين منه نصوصاً بالعربية لترجمتها إلى الفرنسية وقد تحدث الوالد عن ذلك بالتفصيل في كتابه (ذكريات حياتي ص186) فقال في هذا الصدد:" وكانت منطقة (الداخلة) تابعة لموريتانيا فلم يسعها إلا العودة إلى المملكة بقرار من سكانها حيث ورد وفد رسمي بمآت الرجال يرأسه (قاضي الداخلة) الذي تلا نص البيعة بالنيابة عن السكان في مهرجان حاشد بالقصر الملكي وقد ارتأى جلالة الملك آنذاك أن يترجم نص البيعة إلى اللغة الفرنسية ليوجهه إلى هيئة الأمم كنص رسمي للبيعة ويدرج في ملف الصحراء مع المواثيق الأممية وقد أحاله جلالته عليَّ لترجمته وكان معقدا تعقيد المصطلحات الفقهية فأدرجته في قالب يمكن الاستفادة منه في المؤسسات

33) ذكريات حياتي ص76.

34) كتاب تكريم ص46.

الدولية مع الاحتفاظ بمحتواه مادة وروحاً وقد كان له وقع في الكواليس الأممية وهذا النص من عشرات النصوص الرسمية التي كان جلالة الملك الحسن الثاني يحيلها عليَّ لترجمتها إلى الفرنسية يبعثها إلى منزلي مع بعض مساعديه ممن لا يزالون أحياء وكان لجلالته ثقة كاملة بترجمتي يقتصر عليها في الغالب مع توفر تراجمة كبار في مختلف الدوائر الوزارية وأذكر أن جلالته أراد يوماً أن يترجم إلى الفرنسية عدة دراسات صدرت في بعض الصحف عن الشيخ الخميني الزعيم الإيراني فاستفسر عن ثلة من التراجمة ولكن اختياره وقع في آخر الأمر عليَّ فأمر وزير الداخلية والإعلام آنذاك السيد إدريس البصري بتمكيني من النص العربي لترجمته فقامت وكالة المغرب العربي للأنباء بإذاعته في العالم". ودائما وفي نفس السياق لا بأس أن نشير إلى أن المرحوم محمد الخامس عين الأستاذ الوالد عضوا في الوفد المغربي المشارك في أشغال دورة 1960 للجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك بصفته خبيرا في الشؤون الإفريقية وقد أسندت له مهمة إعداد الكتاب الأبيض بالفرنسية الذي أنجزه في وقت وجيز لا يتعدى الأسبوعين ولما اطلع عليه ولي العهد آنذاك سمو الأمير مولاي الحسن رئيس الوفد المغربي أبدى إعجابه بهذا الكتاب، إلى جانب عضويته في الهيئات والموسوعات العربية التي ذكرناها انتخب الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله أيضا نائبا لرئيس [35] البنك العالمي للمصطلحات الدولية على إثر مشاركته باسم العالم العربي في المؤتمر العالمي لاتحاد المترجمين الدولي المنعقد بفارسوفي عاصمة بولونيا ما بين 8 و 13 ماي 1981 ببحث عنوانه "التعريب والترجمة في الوطن العربي: أهدافها ومشكلاتها" كما ساهم سنة 1979 [36] في تأسيس جمعية دولية باسم "الإسلام والغرب" يوجد مقرها بجنيف وقد رأت النور بعد ثلاث سنوات من المداولات المكثفة وتضم في عضويتها شخصيات بارزة من العالمين الإسلامي والغربي ومن أولويات أهدافها المساهمة في إقامة تفاهم أفضل بين الإسلام والغرب خاصة في الميادين التي تتعلق بقضايا الإنسان وفي مجال التبادل الثقافي والعلمي وأقرت الجمعية خطة عمل تضمنت تنظيم ندوات ومحاضرات تهدف إلى إبراز مدى مساهمة كل من الحضارتين الإسلامية والغربية في إثراء المعرفة الإنسانية، ومن جملة من ترأس هذه الجمعية اللورد كاردون وزير الخارجية البريطاني سابقا كما تولى أمانتها العامة صديق والدي الدكتور مارسيل بوازار الأستاذ بالمعهد العالي للدراسات الدولية بجنيف وتضم في عضويتها كل من الدكتور عز الدين ابراهيم رئيس جامعة الإمارات سابقا والأستاذ جان بيرفوركاد رئيس الفرع الفرنسي للجمعية والدكتور معروف الدواليبي رئيس مؤتمر العالم الاسلامي ومستشار الملك خالد الذي انتخب كأول رئيس لجمعية "الاسلام والغرب" إلى جانب الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله المساهم بشكل فعال ومشرف في جميع أعمالها واجتماعاتها وهذا ما أكده شخصيا رئيس الجمعية الأستاذ

35) اللسان العربي العدد 19 ج 1 سنة 1982.

36) مجلة القدس بالفرنسية عدد 12 ص 94 مجلة اللسان العربي عدد 18 ج1 سنة 1980.

Francis Lamand [37] الذي اعتبر الأستاذ الوالد العضو المؤسس للجمعية المتميز وفي 14 اكتوبر 1981[38] انعقد أول اجتماع للجمعية بمقر مجلس الشيوخ الفرنسي افتتحه رئيس المجلس حيث رحب بالمشاركين تلته كلمات لرئيس الفرع الفرنسي للجمعية جان بيير فوركاد J. Pierre-Fourcade و المختار مبو المدير العام لليونسكو والحبيب الشطي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي وقد شارك من المغاربة في هذا الاجتماع كل من الأستاذين محمد الفاسي وقاسم الزهيري الذي أسندت إليه منظمة المؤتمر الإسلامي الإشراف على فرع لها في جنيف والجدير بالذكر أن الأستاذ الوالد كان قد شكل فرعا لجمعية الإسلام والغرب بالرباط بمساهمة الأستاذين المذكورين وذلك لدعم الجمعية الكبرى بأوربا (ذكريات حياتي ص 179). وفي 27 ابريل 1984[39] نظمت الجمعية بمقر اليونسكو ندوة بعنوان: "الإسلام والغرب أمام تحديات العلم: توافق أم تنازع" تميزت بتقديم رئيس الجمعية Francis Lamand في الجلسة الختامية عرضا شاملا لخص فيه أهم ما أثير من أفكار واقتراحات من طرف عدد من المتدخلين. بقي أن أشير إلى أن الفرع الفرنسي للجمعية [40] اتخذ ابتداء من يوليوز 1980 بادرة طيبة تتجلى في تأسيس لجنة مكلفة بإلقاء نظرة نقدية للكتب المدرسية للتاريخ حيث عاينت منها إحدى عشر كتابا مقررا للقسمين الأول والثاني الإعدادي، وسجلت ملاحظاتها. إلى جانب المناصب السامية التي أسندت إليه وموازاة مع ذلك مارس الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله التدريس بالجامعة المغربية فأصبح أستاذا للتاريخ بكلية الآداب[41] . بجميع عصوره قديمه و وسيطه وحديثه و معاصريه، كما اختير بعد ذلك عضوا في اللجنة العلمية التي أشرفت على مباراة التحاق مجموعة من الأساتذة في مختلف التخصصات في عهد عميدها الدكتور عزيز الحبابي من بينها شعبة التاريخ التي التحق بها أساتذة مغاربة و أجانب وتم إحداث أقسام داخلها للتاريخ القديم والوسيط والحديث والمعاصر فأبى الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله - يقول الأستاذ محمد حجي- تحت تأثير موسوعيته إلا أن تبقى محاضراته شاملة لكل العصور وفضل في النهاية الانسحاب على أن يتقيد بفترة محددة [42] علاوة على ذلك كان الأستاذ بنعبد الله يدرس مادة الحضارة المغربية لجل الشعب سواء بكلية الآداب أو بالمدرسة الإدارية ومن جملة طلبته الذين حضروا محاضراته المرحوم الدكتور محمد بنشقرون أستاذ بكلية الآداب بالرباط وجامعة السربون بباريس سابقا والذي تحدث بإعجاب عن دروس شيخه فقال في هذا الصدد [43]: "يكفي أستاذنا فخرا أن ينتسب إلى هذه الطائفة من الأساتذة الجلة الذين تعتز بهم بيئتنا ونباهي بها في مستويات مختلفة داخل البلاد

37) مجلة القدس عدد 15 ص29 نشر له والدي بحثاً حول مساهمة الغرب والاسلام في نظام اقتصادي عالمي جديد.
38) نفس المصدر عدد 4 ص 113.
39) نفس المصدر عدد 12 ص35.
40) نفس المصدر عدد 12 ص 94.
41) تكريم الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله -ازدواجية الأصالة والتحديث ص 72 منشورات جمعية رباط الفتح.
42) نفس المصدر ص 72
43) نفس المصدر ص 60

وخارجها...ونذكر من سلوك أستاذنا ومواقفه ما أيقظ به هممنا وشحذ أذهاننا ونور عقولنا وقوم سلوكنا وكون فينا الشخصية القوية المرنة المتزنة الأصيلة الخلاقة المبدعة القادرة على تحمل المسؤولية... إنه أستاذ مادة الحضارة المغربية عُرف بها وعرفت به منذ السنوات الأولى من الاستقلال... وقد برهن عن امتلاكه لمادته وقدرته وكفاءته وتشبعه بروحها والوعي برسالتها واكتساب الملكة الضرورية في موضوعها...والحقيقة أنه بعمله هذا كان يغزو القلوب والعقول ويجلب ويستميل ويستقطب حوله كثيرا من الطلبة المنتظمين وغير المنتظمين والباحثين وسائر المهتمين بشؤون الحضارة المغربية إذ كانوا يجدون فيه القدوة المثلى والأداة الخصبة والمعلومات الغزيرة المتنوعة ذلك أن الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله بمؤهلاته الفطرية والمكتسبة يعتبر نموذجا من نماذج الحضارة بمفهومها الشامل والمتنوع...يمثلها بثقافته العربية الإسلامية الأصيلة وبثقافته الغربية المتينة بتشبثه بالكتاب والسنة...وباطلاعه الواسع على علوم الحديث وتمكنه من مصطلحه ومعرفة درايته وروايته وتمييز صحيحه وحسنه وضعيفه وشروط تحمله وإسناده عندما تدعو الضرورة إلى التخريج أو الجرح أو التعديل لدى دراسة نص من النصوص الثقافية المستثمرة في موضوع من المواضيع المقررة....يمثلها ايضا بإيمانه القوي، بورعه، بتقواه في السراء والضراء وفي السر والعلانية وبعقيدته الأشعرية الراسخة بمذهبيته المالكية الرصينة المنفتحة على المذاهب الاخرى الصامدة وغير الصامدة الداعية إلى الاجتهاد في إطار الأصالة والحداثة ومراعاة المقومات والثوابت المميزة بصوفيته السنية المتجلية المتزنة الباعثة على العلم والعمل والصبر والمثابرة والجهد والمجاهدة واعتصامه بمقاصد الشريعة الإسلامية وتمييزه بين ضروريتها وحاجياتها وتحسباتها ومراعاة ترتيبها ومراتبها لدى الحكم على صلاحية أو فساد سلوك حضاري معين، نعرضه عليه بقصد معرفة رأيه وحكمه... يجسمها أيضا بطبعه الهادئ المتزن بسلوكه السوي بأقواله وأفعاله وحركاته... كما يمثلها بتميز لباسه وظرافة تعامله وأناقة مظهره وعذوبة ألفاظه ورقة عشرته رغم الشدة التي يظهرها في عملية التنقيط وتقدير الجهود وتقويم الفروض ففي هذه الظروف يصعب الموقف... وينعدم التساهل ويبرز الجد والحزم". ثم انتقل الأستاذ محمد بنشقرون للحديث عن المكانة التي كان يحظى بها الأستاذ الوالد لدى بعض العلماء الغربيين مما يشهد له بإشعاع ثقافي متميز خارج البيئة المغربية في الأوساط التي كانت تهتم بالإنتاج المغربي في الميدان الثقافي والعلمي آنذاك وذكر مثالا على ذلك فقال [44]:"ولقد استقيته من كتاب المستشرق الفرنسي André Adam البيبليوغرافية المغربية ففيه يجد القارئ صدى هذه المعركة القلمية التي دارت بين أستاذ الحضارة المغربية وبين Louis Brunot وفيه نجد أيضا بصريح العبارة تقديرا واعترافا وتنويها بما كتبه الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله حول لغة القرآن واللهجة المغربية وحول مقارنة اللهجة الحضرية الرباطية ولهجة

44) نفس المصدر ص69

قبائل زعير باللهجات الريفية في الجزيرة العربية..." [45] وختم محمد بنشقرون شهادته في حق أستاذه بالإشارة إلى إعجاب الأستاذ الوطني الكبير أحمد بلافريج بمواقف والدي في كتاباته المختلفة في عهد الحماية وشجاعته وغيرته الوطنية والجدير بالذكر أن الأستاذ محمد بنشقرون كان قد أكد قبل أن يتحدث بالتفصيل عن محاضرات أستاذه عبد العزيز بنعبد الله حول الحضارة المغربية إلى صدور عام 1957 القسم الأول من كتابه "مظاهر الحضارة المغربية"، وأنه هو "أول مؤلف ألفه في الموضوع والأول من نوعه". وقد بذل الأستاذ الوالد قصارى جهده وتكبد المشاق لجمع عناصره وقد عبر عن ذلك بنفسه في مقدمة الكتاب بقوله: [46]"هذا البحث الذي قضيت سنوات عديدة في جمع عناصره وتحقيقها ووضعها في قالب أرجو أن أكون قد وفقت في حسن صياغته وعرضه فهو تحقيق أصيل في باب اضطرني جمع أطرافه ولَمِّ شَعَثِهِ إلى الإنكباب على مراجع عدة بين مطبوع ومخطوط تتكامل نسبيا وتنتج عن الموازنة بين معطياتها صورة لا أزعم أنها كاملة ولا قريبة من الكمال ولكن يمكن أن تعتبر على الأقل خطوة أولى وحاسمة في هذا السبيل ولن أحاول في هذا التقديم الإتيان بوصف مفصل لبرامج الكتاب ولا لما لاقيته من صعاب، فالكتاب يعرب عن نفسه وكل فصل من فصوله ينم تلقائيا عن الاصطبار الرصين الذي كوبد خلال عقد من السنين لتحقيق مناطه وتهذيب حواشيه". وقد أهدى هذا الكتاب إلى ولي العهد آنذاك ورئيس أركان حرب القوات المسلحة الأمير مولاي الحسن، فعبر له في رسالة موجهة إليه عن إعجابه بالمواضيع التي تطرق إليها وعن الصور التي ضمنها كتابه،[47] ثم قال: " فقد كان له في نفوسنا الأثر الطيب والمكان المرموق ونحن إذ نشكركم وافر الشكر، نوجه لكم تشجيعنا وندعو لكم بالتوفيق والمعونة ونطلب من الله أن يكثر من أمثالكم الذين يعتنون بحضارتنا المغربية ويظهرونها للملإ على صورتها الحقيقية - دام النجاح حليفكم والسلام." كما نال هذا الكتاب إعجاب المثقفين ورجال الفكر في بلادنا وفي مقدمتهم الزعيم الأستاذ علال الفاسي الذي كتب بجريدة العلم كلمة أشاد فيها بهذا المصنف ومن جملة ما قاله [48]: "فتنبيه الأمة لمعرفة تاريخها وبعث ثقتها في نفسها خير يدعوها إلى اليقظة وإلى التقدم للعمل في جو من الرضا الباعث على الاستقرار. وقد أدرك هذه الحقيقة صديقنا عبد العزيز بنعبد الله فانكب ينقب عن مظاهر الحضارة المغربية حتى أخرج لشبابنا كتابا قيما في الموضوع، وقد تصفحنا المؤلف فوجدناه مفيد للغاية ومحققا للغرض المنشود منه، وحمدنا الله أن هدى واحداً من إخواننا الاستقلاليين لأداء هذه المهمة التي ليست بالسهلة على الباحثين...وقد حقق أمنيتنا الأستاذ بنعبد الله بإصدار هذا الكتاب الذي جاء في إبانه". إلا أنه لاحظ عدم تطرق المؤلف لبعض مظاهر الحضارة كالموسيقى والعمارة المغربية وكذلك

45) نفس المصدر ص 70

46) كتاب مظاهر الحضارة المغربية لعبد العزيز بنعبد الله القسم الأول سنة 1957 نشر دار السلمي المقدمة ص2.

47) ذكريات حياتي ص72 انظر رسالة الأمير مولاي الحسن.

48) كتاب مظاهر الحضارة المغربية القسم الثاني الطبعة الأولى سنة 1958 لعبد العزيز بنعبد الله نشر دار السلمي تقديم بقلم علال الفاسي.

لموضوع الأوقاف مؤكدا أن "الأخ المؤلف يعرف عنها الشيء الكثير" ، ثم استطرد قائلا : " ولكن ذلك كله لا ينقص من قيمة عمل الأستاذ ويمكن أن يتداركه في طبعة مقبلة بإذن الله، بارك الله في همة أخينا أبي فارس وكثَّر في الشباب الاستقلالي من أمثاله". وفي سنة 1958 طبع القسم الثاني من هذا الكتاب وأضاف إليه المؤلف بعض الفصول التي تضمنت مواضيع تمت بصلة إلى مظاهر حضارتنا وهذا ما ألمح إليه في مقدمته [49] فقال: "وأرجو أن أكون قد سددت في هذا القسم الثاني بعض الفراغ تلبية لاقتراح حضرته - علال الفاسي - ولا شك أن لحضارتنا مظاهر شتى لا يفي بها بحث مختصر كهذا لاسيما وأن الموضوع بكر وعناصر البحث منتثرة وضيق الوقت لا يسعف غير أن جميل التفات صاحب السمو الملكي وحسن تقدير الزعيم علال وكثير من الشخصيات المغربية والعربية كل ذلك حداني إلى العمل على إكمال بعض النقص الملحوظ في هذا البحث الذي أرجو أن يجد فيه القارئ الكريم مدخلا مفيداً لتاريخ المغرب ومرآة ناصعة لحضارته". من ناحية أخرى نود أن نشير إلى أن الأستاذ الوالد أهدى للمرحوم الملك محمد الخامس (القسم الثاني من هذا الكتاب عن طريق مدير ديوانه الذي أبلغه فيما بعد [50] ثناء جلالته على جهوده المبذولة في سبيل التعريف بحضارة المغرب والكشف عن مآثير ماضيه المجيد. كما توصل الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله أيضا برسالة من الأمير مولاي عبد الله [51] أثنى فيها على ما تضمنه هذا الكتاب من مواضيع طريفة وشمولية بحوثه. وفي سنة 1962 واستجابة لرغبات كثير من رجال العلم والآداب تم إخراج طبعة جديدة من كتاب مظاهر الحضارة المغربية تحت عنوان "تاريخ الحضارة المغربية" خصصها المؤلف لتلاميذ السلك الثانوي وقد قام بتبسيط مادتها وأسلوبها وتنسيق عرضها طبقا للمنهاج الدراسي ليستفيد منها النشأ في المستوى الثانوي تلتها عاما بعد ذلك طبعة جديدة موسعة ومطولة بعنوان: "معطيات الحضارة المغربية" في جزئين مقررة في السلك الجامعي ومدارس المعلمين. وقد اعتبر الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله كتابه هذا فذلكة جامعة لمختلف مظاهر الحضارة المغربية ووعد بأن العناصر التي مرَّ بها لِماما ستكون موضوع بحث خاص قائم بذاته وبالفعل أصدر عدة كتب منها التيارات الكبرى للحضارة المغربية والفن المعماري المغربي كلاهما بالفرنسية والطب والأطباء بالمغرب والسفارة والسفراء والجيش المغربي عبر العصور والعلوم الكونية والتجريبية بالمغرب ومرور ألف عام على تاريخ الطب المغربي ومرور ألف عام على الأسطول المغربي، كما اهتم من جهة أخرى بالكتابة عن الحواضر الكبرى للمغرب كالدار البيضاء والرباط وفاس وطنجة وتطوان وغيرها من مدن المغرب. ألَّفَ كذلك رواية "شقراء الريف" وتاريخ المغرب بالإضافة لعدة معاجم منها المعجم التاريخي الذي كتب عنه أحد أعلام العراق [52] وهو الدكتور أكرم فاضل فقال:"والكتاب كله فوائد وملح وطرائف والقارئ تجاهه لا يسعه

49) نفس المصدر مقدمة المؤلف.

50) ذكريات حياتي ص 72 انظر نص رسالة المرحوم الملك محمد الخامس.

51) نفس المصدر انظر رسالة الأمير مولاي عبد الله.

52) مجلة اللسان العربي المجلد 7 ج 1 يناير 1970 ص 411.

إلا الإعجاب بلغة المؤلف وسعة اطلاعه وعمق تفكيره". والمعروف أن الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله له أزيد من مائة كتاب طُبِعَ منها أكثر من النصف لحد الآن ووفقنا الله لطبع الباقي تدريجيا. بالإضافة إلى تدريسه بكلية الآداب، عين أيضاً أستاذاً بدار الحديث الحسنية عند إنشائها سنة 1964 حيث كلف بتدريس مادة علم الكلام واستمر عمله فيها زهاء عشرين سنة، كما درَّس نفس المادة بجامعة القرويين بفاس [53]، وقد درس والده العلامة عبد الواحد بنعبد الله بنفس الدار مادة علم الحديث بكتاب (موطأ الإمام مالك) والجدير بالذكر أن اختيار عبد العزيز بنعبد الله كأصغر أستاذ بهاته المؤسسة لم يأت اعتباطاً فإنما جاء باعتبار أنه متخصص في الحديث يحفظ الآلاف منها عن ظهر قلب وقد أخذه كما أسلفنا عن والده وشيخه المحدث سيدي محمد المدني بن الحسني وألف فيه معجماً للمحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى ثم صنف معلمة توسع فيها أكثر وهي بعنوان: "معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى" طبعتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وقدمها مديرها آنذاك الدكتور عبد الله بن المحسن التركي [54] فقال فيها :"أما مؤلف الكتاب الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله فهو غني عن التعريف، فهو من علماء المملكة المغربية البارزين ومعروف في المحافل العلمية بمؤلفاته القيمة ودراساته العميقة، وهو رئيس مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومن أنشط علماء العربية العاملين في حقل تعريب المصطلحات وإصدار المعاجم وخدمة اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم، وله في هذا الميدان كتب ودراسات نشرها مكتب تنسيق التعريب مستقلة أو ضمن مجلة اللسان العربي، وقد اختار المؤلف لهذا النوع من التأليف اسم "معلمة" وهو اسم عربي فصيح يغنينا عن كلمة "بيليوغرافيا". من كتبه كذلك "معلمة الفقه المالكي" و "إدماج المرأة ورعاية الطفل في المجتمع الإسلامي". وبداية من الستينات من القرن الماضي لاحظ من خلال تجربته في الجامعة وقربه من الطلبة أن فئة منهم ليست بالقليلة في حاجة ماسة إلى من يساعدها في فهم الدين بطريقة صحيحة والإجابة عن أسئلتها الشائكة وقد كتب مقالا يعالج فيه هذا الموضوع ويقدم بعض الحلول لهذه المعضلة التي واجهت شباب المغرب آنذاك وفي ما يلي مقتطفات منه[55]: "لكن المغرب يجتاز اليوم مرحلة نفسية عصيبة اجتازتها قبله دول إسلامية كبرى كمصر فاضطرت إلى تغيير الأسلوب لأن الوعظ لم يعد موجهاً لقوم كاملي الإيمان تكفي في ردعهم آية قرآنية أو حديث نبوي بل إن هذا الشعب وكم له من نظير في حظيرة

53) ذكريات حياتي ص 87، في نفس السياق نقلت مجلة اللسان العربي مجلد 14 ج1 سنة 1976 عن جريدة جمعية قدماء القرويين الصادرة بفاس ما يلي: "ضمن النشاط الثقافي التي تنظمه جمعية قدماء القرويين ألقى الأستاذ الكبير السيد عبد العزيز بنعبد الله محاضرة بثانوية القرويين بفاس... وقد كان موضوعها الإسلام ولغة القرآن أمام تحديات العصر وكما هي عادة الأستاذ فقد ارتجل محاضرته القيمة مستوعبا الحديث عن الجوانب الخفية التي دحض بها بعض المطاعن والشبهات ومقسما الموضوع إلى قسمين: ما يتعلق باللغة العربية وما يتعلق بالمسائل العقائدية وتلا محاضرته نقاش تولى الأستاذ الأجوبة بنفس طويل وعلم غزير وروح إسلامية شفافة.

54) نفس المصدر ص 153.

55) مقال لعبد العزيز بنعبد الله بعنوان "أمراضنا الاجتماعية" مجلة دعوة الحق العدد 7 السنة الرابعة أبريل 1961 ص32.

الشعوب يحتوي على طوائف شتى فيها الملحد الصرف والمتشكك الحيران والمادي الذي لا يستجيب إلا لغرائزه والطيب النفس النبيل الروح الذي يشك ويماري لا عن عقيدة راسخة ولكن لكونه لم يجد من يهديه ويتدرج بحكمة ولباقة إلى سويداء قلبه، فيجيل به بصيصاً من النور بالبرهان تارة وبالوجدان تارة أخرى، فالواعظ الحكيم الذي يسعى إلى التأثير بأنجع الأساليب، وهذا يستدعي منه زاداً من الثقافة النفسية والاجتماعية لأن المصلح الحق ينبغي أن يكون بسيكولوجيا يتحرى موضع الداء، وينتقي لها أنجع الدواء، محاذراً أن يُعْدِيَ العضو السليم بما قد يعلق في أداة تشريحه من جراثيم، ذلك هو الداء فما هو الدواء؟ إن لتهذيب النشئ على الفضيلة منذ الحداثة أثرا فعالا في طبع الفطرة بالمثل العليا، ومن مقومات هذا التهذيب إعطاء المثل الكامل للطفل في جميع أطوار حياته سواء في المنزل أم المدرسة وذلك يتطلب من الأبوين أولاً ثم من الأستاذ ثانيا أمثلية لا يعثرها نقص ولا ميع ولا تمويه وينبغي كذلك تقويم الجماهير وغرس الفضيلة في نفوسها بواسطة الدروس في المساجد والمعاهد وعرض أفلام سامية المغزى وروايات اجتماعية تصور الفضيلة في أنصع مظاهرها، وتبرز سوء مغبة الرذائل وأهلها والصحافة والإذاعة يجب أن تسهما في هذا الباب وكذلك الخطب الجمعية التي يجب أن تتطور ويتطور أصحابها". والشيء بالشيء يذكر فقد نبه المرحوم الملك الحسن الثاني إلى نفس المشكلة في رسالة نشرت في مقدمة العدد الأول من مجلة "البيّنة" (مايو 1962) التابعة لوزارة الدولة المكلفة بالشؤون الإسلامية وأكد أن الحل الأنجع هو الدعوة إلى الله بطريقة تناسب العصر وقال في هذا الصدد: "بذل والدنا المرحوم أمير المومنين محمد الخامس طيب الله ثراه جهوداً مشكورة بمعاونة ثلة من علماء الشيوخ وثلة من مثقفي الشبان، كما أننا لم نلبث بعدما تربعنا على عرش المملكة خلفاً له أن أنشأنا وزارة خاصة بالشؤون الإسلامية عهدنا إليها في جملة ما عهدنا بالدعوة إلى الإيمان وكشف الحجب عن محاسن الإسلام ومبادئه السامية وغاياته النبيلة بطرق حديثة ملائمة لما حدث من تطور في التفكير أداء للواجب الذي أناطه الله بنا عندما طوقنا بإمارة المؤمنين". لذلك كان الحسن الثاني يعول على والدي كثيرا للقيام بهاته المهمة نظرا لثقافته المزدوجة وثقته به لكفاءته العلمية وتجربته الطويلة في هذا الميدان والتي تمتد إلى عهد الحماية. وبذلك واصل مهمته هذه وانطلق مشمرا عن ساعديه ومعولا على عناية الله له فبدأ يدعو إلى الله بالحسنى ويحاول مناقشة الشباب المثقف خصوصا المتشبع منه بالثقافة الغربية في آرائه مع تقديم حلولاً وأجوبة مقنعة تعتمد على الدلائل العقلية لجميع الإشكالات التي يواجهونها عقائديا كوجود الله من عدمه ومطابقة الدين للعلم وارتأى بنظره السديد أن يعزز هذا المجهود الذي يقوم به بتصنيف كتب حول الفكر الإسلامي بالفرنسية ليعم بها النفع على نطاق أوسع. فكان أول كتاب صدر له هو " أضواء على الإسلام أو الإسلام في ينابيعه طبع خمس مرات ومنها طبعة رابطة العالم الإسلامي بمكة والتي وزعته مجاناً في العالم. وقد حلل فيه [56] المؤلف مفاهيم الأركان الإسلامية الخمسة

56) ذكريات حياتي ص 109 /178.

من خلال تعريفات الرسول ﷺ لها وكان لهذا الكتاب - كما يؤكد الأستاذ الوالد - وقع في كل من إفريقيا وأوربا حيث اعتنق الإسلام بفضله مآت الأوربيين منهم رجل بلجيكي نشرت مجلة "المسلمون" المصرية صورة له وهو يحمل هذا الكتاب وقد صرح لهاته الصحيفة بأنه بفضل هذا الكتاب دخل هو وزملاؤه إلى الإسلام. وقد اطلع عليه صديق والدي الدكتور معروف الدواليبي فكتب له ما يلي[57]: "قرأت هذا الكتاب وتمتعت به فهو خفيف الظل في حجمه ولكنه جمع فَوَعَى الإسلام كله وأتمنى عليكم أن يترجم للإنجليزية أيضاً واللغة العربية فإن شبابنا المسلم في حاجة أيضاً إلى مثل هذا الكتاب الخفيف الجامع". كما عبر الدكتور موريس بوكاي عن إعجابه بهذا الكتاب وأكد في رسالة [58] موجهة لوالدي أنه لم يسعفه الوقت بعد من قراءة الكتاب برمته لكنه اطلع فقط على الفصل الخاص "بالإسلام والعلم" وأبدى له تقديره إلى أقصى حد وختم كلامه فقال: "إن أفكارنا ورغباتنا منسجمة ومتوافقة تماماً".

je n'ai pas encore eu le temps de lire en totalité votre ouvrage, mais j'ai pu néanmoins apprécier déjà au plus haut point le chapitre IX: "L'islam et la science". nos pensées et nos souhaits respectifs se rejoignent tout à fait".

وفي عام 1979 نظمت شركة "لاسمير" لتكرير البترول بالمحمدية القريبة من الدار البيضاء حفلا للدكتور موريس بوكاي وذلك لتقديم كتابه "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم" للجمهور المغربي وقد اشترط على المنظمين حضور الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله في هذا الحفل التكريمي. وبهاته المناسبة ألقى الأستاذ الوالد كلمة أشاد بالمحتفى به وبكتابه الذي يعد شهادة من طبيب فرنسي بحث لسنوات وأثبت بعد مقارنته للكتب السماوية الثلاثة بالدلائل العلمية صحة ما تضمنه القرآن الكريم ومطابقته لما توصل إليه العلم الحديث علاوة على كتاب أضواء على الإسلام صنف الأستاذ بنعبد الله عدة مؤلفات حول الفكر الإسلامي ترجم فيها المآت من الأحاديث الصحيحة إلى الفرنسية لتكون رهن إشارة القارئ الكريم وليتمكن من خلالها من معرفة الإسلام الحقيقي النقي من كل الشوائب التي يروجها أعداؤه أو بعض المنتسبين إليه وهي على التوالي "الإسلام: مبادئ ومفاهيم" تلاه كتابه "الإسلام والخلق العالمي" ثم كتاب "عقلانية المقدسات" وقد عرف به مؤلفه [59] بأنه عبارة عن موسوعة مركزة لبيان عقلانية الفكر الإسلامي في إبداعيته العلمية والتقنية والاجتماعية الاقتصادية".

وقد قدم هذا الكتاب إريك جوفروى أستاذ في جامعة ستراسبورغ بفرنسا حيث أكد أن قراءته لهذا الكتاب مكنته من التعرف على أحد كبار المؤلفين الذي يعتبر من طينة علماء العصر الإسلامي الوسيط وأضاف بأن الأستاذ بنعبد الله يعد من العلماء المتضلعين في العلوم الإسلامية وبالخصوص في علم الحديث النبوي وهو من جملة رجال التصوف الذين تكلموا عن الإسلام بالشكل المطلوب علاوة على اطلاعه على كتاب التوراة ومعرفته للفكر الغربي بالإضافة لاستعماله لغة فرنسية شخصية وأصيلة..L'emploi d'une langue française très personnelle et originale

57) ذكريات حياتي ص 126.
58) ذكريات حياتي ص 127.
59) ذكريات حياتي ص197.

علاوة على تدريسه بالجامعة المغربية كان الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله أستاذا زائرا في عدة مؤسسات جامعية وعلمية حيث ألقى محاضرات عديدة في نحو عشرين جامعـة بثلاث قارات وفي هـذا الإطار استدعى معهد البحـوث والدراسات الأستاذ بنعبد الله إلى القاهرة لإلقاء سلسلة محاضرات حول الأدب والفكر في المغرب وقد جمع هاته المحاضرات في كتابه "مستقبل اللغة العربية" تلاه مصنف آخر بعنوان "تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث" وقد كتب عنه الأستاذ عبد الكريم غلاب عضو أكاديمية المملكة المغربية بجريدة العلم فقال: " هذا موضوع مهم ألقاه الأستاذ ضمن محاضرات في معهد البحوث والدراسات في القاهرة التابع لجامعة الدول العربية ويكفي أن يكون كاتب هذا البحث الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله لتدرك وفرة المعلومات التي تضمنها كتابه وتدرك الجهد الذي بذله المؤلف فإن أبحاث الأستاذ عبد العزيز تتسم بالجدية والموضوعية ووفرة المعلومات والعارضة القوية في الاستدلال التاريخي على الحقائق التي يريد أن يثبتها ... فهو (أي الكتاب) لا يعطي فقط صورة عن المعلومات القيمة التي تضمنها فهو كجميع أبحاث الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله غني بمادتـه ومظهر واضح لجهد علمي كبير لا يستطيعه إلا عالم كالأستاذ عبد العزيز بنعبد الله" (ذكريات حياتي ص132). وبدعوة من حكومتي "بكين" و "كراتشي" قام الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله عام 1966 بزيارة للصين وباكستان وكانت الغاية من هاته الرحلة هي العمل على مد شبكة نفوذ اللغة العربية في كل أنحاء العالم كلغة أصبحت لها مكانة مرموقة في المحافل الدولية حيث عقد الأستاذ ندوات صحفية وإذاعية عديدة وارتجل عدة محاضرات في الجامعات الباكستانية بحضور عمداء كلياتها وأساتذتها وطلابها. وخلال هاته الزيارة أهدي له كتاب "ترجمة معاني القرآن إلى الإنجليزية" للأستاذ عبد الله يوسف علي، فقرر الأستاذ الوالد عند عودته إلى المغرب قراءته من أوله إلى آخره، وكان يخصص له نصف ساعة كل صباح قبل الذهاب إلى عمله، ودامت قراءته زهاء أربع سنوات مكنته من إتقان اللغة الانجليزية وترجمة أي نص بالانجليزية إلى العربية أو الفرنسية، والسبب في حرصه على تحسين مستواه في اللغة الانجليزية وهو في سن متقدم تجاوز الخمسين عاما يعود إلى تراجع اللغة الفرنسية في بداية الستينيات من القرن الماضي حيث حلت محلها اللغة الانجليزية وأصبحت اللغة المتداولة في المؤتمرات الدولية. لذلك كان يدعو الشباب إلى تعلم اللغات الأجنبية رغم أنه كان حريصا على خدمة اللغة العربية لغة القرآن ومتفاني في الدفاع عنها. لكنه في نفس الوقت كان لا يتحدث بالفرنسية إلا للناطقين بغير العربية وهذا ما أكده الأستاذ علي القاسمي بقوله: "كنت تجيد اللغة الفرنسية أفضل من كثير من الكتاب الفرنسيين بشهادة علماء فرنسيين زاروك في مكتبك وسمعتهم بنفسي، ولكنك لم تستعمل فرنسيتك يوما مع الموظفين ولا في مكاتباتك الإدارية كما يفعلون في المغرب، نعم لقد ألفت بالفرنسية خمسة عشر كتابا قيما ولكنها جميعا في التعريف بثقافتنا الإسلامية والدفاع عن القضايا الوطنية كقضية فلسطين، فقد أصدرت مجلة كاملة بالفرنسية بعنوان "القدس" كنت توزعها في الدول الأوربية والإفريقية التي تستعمل الفرنسية تعريفا بالقضية الفلسطينية...".من جهة أخرى اجتمع

الأستاذ بنعبد الله ببكين مع ممثلي أكاديمية اللغات الصينية وقد كُلِّلَت هاته الزيارة بمقابلة نائب رئيس مجلس الشعب الصيني بصفته رئيسا لأكاديمية العلوم الصينية ورئيسا لكتاب وأدباء الصين وكانت الغاية من الاتصال العمل على توسيع دراسة اللغة العربية في كليات ومعاهد اللغات الشرقية وأقسام الترجمة بالصين واغتنم الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله هاته الفرصة ليسجل إعجابه بإتقان المتخرجين من هذه المعاهد للعربية وطلاقتهم في التعبير بها والمطالبة بمزيد من الحصص والمعاهد للدراسة العربية كوسيلة لتوثيق عُرى التبادل الفكري بين جميع دول العالم وكان استقبال هذا المسؤول الصيني الكبير للأستاذ الوالد في الواقع مجرد زيارة بروتوكولية كسائر الزيارات الأخرى المخصصة للأجانب إلا أن اللقاء دام ساعتين لأن نائب رئيس مجلس الشعب الصيني اهتم بحديث الأستاذ بنعبد الله عن زيارة ابن بطوطة للصين وماجرياته فيها، وقد تحدثت الصحافة الصينية عن بكرة أبيها غداة هذا اللقاء عن أبعاد هذه الزيارة. وفي نطاق المهام المنوطة بالسيد الأمين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي توصل بدعوات من حكومات دول الخليج للقيام بزيارات لها، وبالفعل زارها الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله سنة 1967 وأجرى اتصالات مع رجال الفكر والثقافة والتعليم هناك وألقى سلسلة محاضرات بجامعاتها وخلال زيارته لقطر، زار المعهد الديني واستقبله مديره العلامة يوسف القرضاوي بحفاوة كبيرة. وتحدث الأستاذ الوالد خلال هذا اللقاء عن بعض القضايا العلمية وأبدى وجهة نظره فيها وتخلل حديثه بالإشارة لبعض الحقائق العلمية فأعجب القرضاوي بسعة علم الأستاذ بنعبد الله وطلب منه إلقاء محاضرة فاعتذر بضيق الوقت لكن أمام إلحاحه ونزولا عند رغبته ارتجل الأستاذ محاضرة بحضور هيئة العلماء والطلبة كان لها وقع في نفوسهم حيث عبروا عن إعجابهم وتقديرهم للأستاذ، وفي سنة 1972 استدعته أكاديمية العلوم بالاتحاد السوفياتي لإلقاء محاضرات والتعريف بحركة التعريب والتعرف على نشاط المستعربين والمستشرقين في البلاد الروسية، كما ألقى محاضرة حول موضوع "العدالة الاجتماعية في ظل الإسلام". وخلال زيارته لجامعة "هالي" بألمانيا الشرقية ألقى محاضرة حول مستقبل اللغة العربية. وفي سنة 1977 وفي إطار زيارته السنوية للسنغال زار معهد "ايفان" بدكار وتناول في محاضرته موضوع الفكر الإسلامي وتحديات العصر. كما حاضر في كلية الآداب بالخرطوم وكليتي الشريعة بعمان وتونس. وفي سنة 1978 وقع اختيار السيد الحبيب الشطي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي على الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط ليكون ممثلا خاصا ومبعوثا شخصيا له في زيارة عدد من الدول الإسلامية والعربية والإفريقية من أجل بحث الترتيبات المتعلقة بالاحتفالات بمطلع القرن الخامس الهجري، وحمل الأستاذ بنعبد الله عدداً من الرسائل الشخصية الموجهة من الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي إلى ملوك ورؤساء تلك الدول واجتمع برجال الفكر وعقد ندوات صحفية غطتها الصحافة والإذاعة والتلفزة، كما ألقى عدداً من المحاضرات في بعض جامعات تلك الدول حث المسؤولين فيها على تشكيل لجان وطنية تأخذ على عاتقها مهمة الإعداد للاحتفالات المئوية للهجرة. والجدير بالذكر أن

العلاقة التي تربط الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله بالأمين العام لهاته المنظمة قديمة تعود إلى الفترة التي كان فيها سفيرا لتونس بالمغرب ثم تواصلت كذلك بعد تعيينه وزيرا للخارجية وقد أشار السيد الحبيب الشطي إلى ذلك في رسالة موجهة إلى الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله معبرا فيها عن تقديره البالغ للنشاط المحمود الذي يبذله في الميدان العلمي، وللخدمات الجليلة التي قدمها دونما انقطاع للغة والأدب العربي وختم رسالته بقوله: "كما أنني لازلت أحتفظ بالصداقة القديمة التي ربطت بيننا منذ إقامتي بالمغرب الشقيق والتي أعتز بها دائما" (ذكريات حياتي ص112-129-130). إلى جانب هذا النشاط المتدفق شرع الأستاذ في المشاركة في المؤتمرات والندوات سواء داخل المغرب أو خارجه، والواقع أن أول مؤتمر استدعي إليه يرجع إلى سنة 1950 حيث دعته جامعة بوردو لحضور مؤتمر دولي فلسفي. وكانت علاقة المغرب آنذاك بسلطات الحماية جد متأزمة واقتضى نظر الأستاذ الوالد أن يكتفي بإرسال بحثه دون الحضور الفعلي، وقد تحدث بالتفصيل عن هذا الموضوع في مجلة رسالة المغرب (13نونبر 1950 العدد 85 ص2) قال فيه: "استدعتني جامعة بوردو لحضور المؤتمر الفلسفي الخامس الذي أشرفت على تنظيمه أربع دول أوروبية منها أنجلترا وفرنسا وقد دعيت الدول الأمريكية والعربية وكذلك أقطار إفريقيا الشمالية للمشاركة في هذا المؤتمر بإيفاد نواب ملاحظين عنها وشاركت مصر باثنين من فلاسفتها وانعقد المؤتمر في (رابع عشر شتنبر) بمدينة بوردو واستمرت جلساته أربعة أيام متوالية لبحث مواضع فلسفية تندرج تحت عموم العلوم والحكمة وقد اعتذرت عن عدم الحضور ولكني بعثت إلى اللجنة آخر الأمر بكلمة تحت عنوان (العلم في خدمة الإنسانية) la science au service de l'humanité وكنت قد ترددت في تلبية الدعوة وإنما حداني إلى المشاركة ولو بالكتابة رغبتي في تضخيم صوت العروبة الممثلة في المؤتمر وإعلان صوت المغرب بين أصوات أشقائه من الشعوب العربية واستغلال هذا المحفل العالمي للدفاع عن القضية المغربية من وجهتها الإنسانية وكنت قد فكرت في تقديم دراسة عن فيلسوف مغربي هو لسان الدين بن الخطيب ألخص فيها نتائج البحث الطويل الذي وضعته حول هذه الشخصية باشتراك مع صديقي الأستاذ الكبير الحاج محمد التطواني ولكن الاتجاه الخاص الذي أخذه اليوم الفكر العام العالمي وانصراف عقول كبار المفكرين رجال العلم والفلسفة إلى محاولة استغلال الحكمة الفلسفية ومعطيات العلم لفائدة الإنسانية بصورة عملية هو الذي حدا بي إلى تحرير بحث ينحو هذا المنحى الإنساني العام وأقحم فيه قضية المغرب كأنموذج لانحراف الاستعمار عن المثل الإنسانية. وقد عرضت أثناء البحث لموضوع علمي له اتصال مباشر بالفكرة التي بنيت عليها كلمتي وذلك الموضوع هو وحدة أصل الحروف العربية واللاتينية ووحدة اللغات واندرجت صاعداً في استقرائي إلى التدليل على الوحدة الإنسانية في جميع مظاهرها ومخابرها وكنت قد نشرت هذا البحث في غضون هذا العام بالصحيفة العلمية من جريدة "لوبوتي ماروكان" ودعمته بالأدلة اللغوية والتاريخية في صورة تبرز تسلسل الاقتباس بين اللغات السامية واللغة اللاتينية." وفي سنة 1960 حضر الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ممثلا للعالم الإسلامي

في المؤتمر الدولي لعلماء الاجتماع المنظم تحت إشراف اليونسكو في "هامبورغ" وقد عرف مشاركة ثلاث عشرة دولة وكان الموضوع هو إدراج مبادئ الحياة الجنسية منذ برامج التعليم الابتدائي بأوربا وأمريكا فتحدث بإسهاب عن تجربة العالم الإسلامي منذ قرون في هذا المجال ضاربا المثال بجامعة القرويين التي كان أستاذا بها يدرس التاريخ وبعض العلوم الإسلامية، فأعجب المشاركون بهاته التجربة المغربية وأصبح الأستاذ نجم هذا المؤتمر (ذكريات حياتي ص79/دعوة الحق عدد 6 السنة الرابعة مارس 1961). وفي سنة 1962 شارك الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله في المؤتمر الإسلامي الخامس الذي عقد ببغداد بحضور 140 عضو يمثلون 32 دولة من إفريقيا وآسيا وأوربا وأمريكا. وقد مَثَّلَ المغرب في هذا المؤتمر وفد هام يتألف من العلامة المختار السوسي الوزير المستشار بمجلس التاج كرئيس له، والأستاذ الوالد بصفته نائبا للرئيس مع عضوية ثلة من العلماء من بينهم مؤرخ تطوان الأستاذ محمد داوود. وقد صدرت عن هذا المؤتمر توصيات هامة كإنشاء دائرة معارف إسلامية ومجمع إسلامي، كما دعا المؤتمرون إلى جعل التشريع في الدول الإسلامية مطابقا للشريعة الإسلامية وأوصوا بنشر الإسلام بالقارة الإفريقية كما أيد المؤتمر حق المغرب في استعادة أراضيه المغتصبة في الشمال والجنوب (مجلة البينة السنة الأولى العدد 3 يوليوز 1962 ص128). ثم عرَّج الوفد المغربي على الأردن حيث استقبل من طرف الملك حسين، وزار المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين وختم الوفد المغربي رحلته بزيارة لدمشق حيث حظي فيها بحضور مأدبة غذاء أقامها على شرفه الرئيس شُكري القوتلي وكان الأستاذ الوالد جالسا في نفس المائدة إلى جانب الرئيس وأمامه المختار السوسي، وانطلق كالسهم يتحدث في مواضيع مختلفة أثيرت خلال هذا الجمع، وكانت الأنظار متجهة إليه مشرئبة إلى سماع ما يقول، وكان من جملة المدعوين نائب رئيس رابطة علماء سوريا الشيخ المكي الكتاني الذي عبر عن تقديره له وكذلك الشأن بالنسبة لسفير المغرب بدمشق الأستاذ عبد الهادي بوطالب الذي شكر الأستاذ الوالد وقال له: "إنك شرفت المغرب ورفعت رأسه عالياً". وفي سنة 1975 نظمت رابطة العالم الإسلامي بمكة مؤتمر "إحياء رسالة المسجد" وقد ألقى الأستاذ الوالد بهاته المناسبة كلمة باسم المغرب بعنوان: "المسجد يقضي على الجهل" جاء في مقدمتها ما يلي: "لقد شرفني معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية - الأستاذ الداي ولد سيدي بابا- بالنيابة عنه في رياسة الوفد المغربي في مؤتمركم هذا الذي كان بادرة طيبة للمملكة العربية السعودية الشقيقة وما هي بأولى بركاتها في نصرة الدين".ونظرا لأهمية هاته الكلمة ننقل مقتطفات منها، ومما جاء فيها: "فبالعودة إذن إلى المسجد بالمفهوم الذي كان لسلفنا الصالح عن المسجد يمكن أن نجدد للإسلام رواءه ولرسالة الإسلام أبعادها يتعزز هذا بتكوين مكتبة علمية بإزاء كل مسجد كما كان الأمر عندنا منذ أعرق العصور إلا أن ضعف الوازع الديني اليوم وانزياح نخبة من شبابنا عن المسجد إلى منتديات لا تمت إليه بصلة يحدونا اليوم إلى التفكير في طريقة تدعم المسجد في رسالة كمنبر للدعوة الإسلامية وذلك بتعقب الشباب حيث يكونون لأخذهم بالحسنى وإقناعهم باللين ودعوتهم إلى الله بالموعظة

الحسنة والجدل المقنع فإذا ما اقتنعوا رجعوا إلى المسجد لدعم رسالته ويمكن أن يكون هذا النادي من ملحقات المسجد، وقد بدأنا في المملكة المغربية ندرج هذا التصميم الجديد في تخطيطاتنا المعمارية للمسجد في هيكله المعاصر الذي كان يضم كل المرافق التي تكفل مواجهة ما تتطلبه مقتضيات العصر، وقد فكر أجدادنا الصالحون في ذلك بالمغرب وفي غير المغرب عندما أقام ملوك بني مرين في جل الحواضر مدارس كانت في عرف المغرب "أحياء جامعية" تضم إلى جانب غرفة الطالب مصلى جامعاً داخل كل مدرسة". ثم تحدث الأستاذ بنعبد الله عن النشاط العلمي بجامعة القرويين وباقي مساجدها فقال: " كانت جامعة القرويين منذ القرن الثالث مهبطاً لرواد الفكر ومناراً للإسلام في كافة أنحاء القارة الإفريقية تتواكب مع بادرات كل من الزيتونة والأزهر، ولذلك اعتبر الأفارقة في غرب القارة هذه الجامعة جامعتهم ولا يزالون ولم يمنع وجود هذا الجامع بفاس قيام سبعمائة وأربعين مسجداً في نفس المدينة منذ القرن السادس الهجري حيث كان لكل حي مسجده ومنتداه ليس ضراراً للمسجد المجاور نظراً لوفرة المعتكفين والمصلين. وكان بكل مسجد في كل حي في مختلف ساعات الليل والنهار من الفجر إلى العشاء دروس تلقى في شتى مجالات المعرفة الإنسانية وخاصة ما يتصل بالفكر الإسلامي وكانت المساجد الصغرى شبه مدارس ابتدائية تسندها كتاتيب قرآنية سميت هي نفسها مُسَيْجِد وهو تصغير مسجد تنظم فيها حلقات تدريسية لمختلف المواد من خلال مختصرات بدائية تكون مطية للمختصرات الوسطية التي تؤدى في الجوامع الكبرى إلى المطولات الأصلية وكان الجامع بل حتى المسجد يشكل كلاهما علاوة على هذا أو ذاك جامعة إسلامية يجد فيها الرجل الشعبي المزجى البضاعة في الثقافة بل حتى الأمي المجال الخصب للتعرف سماعاً إلى ما انفردت به النخبة...فلذلك كان الرجل الأمي عندنا في الوطن الإسلامي متعلما إن لم يكن مثقفا رغم مجرد إلمامه بالقراءة والكتابة وجهله لهما فبفضل الجامع والمسجد أمكن للأمة الإسلامية أن تستأصل تلقائيا جانبا كبيراً من الأمية التي ترزح الإنسانية اليوم". (نقلا عن كتاب "بحوث مؤتمر رسالة المسجد دار عكاظ بجدة ص 209). ونشر في نفس الكتاب بحثاً آخر لعبد العزيز بنعبد الله بعنوان "المسجد منبر للدعوة ومنتدى العلم: مساجد المغرب في روعتها المعمارية" (ص79). إلى جانب هذا وذاك شارك الأستاذ الوالد في عدة مؤتمرات لحوار الأديان وقد أشار إلى ذلك في كلمة كان قد ألقاها في اللقاء الإسلامي المسيحي المنظم سنة 1990 من طرف جمعية الحوار المسيحي الإسلامي والذي انعقد بمقر المجلس الأوربي بستراسبورغ وقد اغتنم هاته الفرصة ليوجه تحياته الحارة للكاتب العام لهاته الجمعية صديقه "الأب ميشال لولون Père Michel Lelong" الذي عمل معه ما يقرب من ربع قرن من خلال مشاركتهما في عدة لقاءات جمعتهما سواء في قرطبة مرتين أو سنونك Sénanque بليون أو الندوة الإسلامية المسيحية حول التخطيط العائلي المنعقدة بتونس وأشاد بالعمل الكبير الذي قامت به المجموعة المنخرطة في هاته الجمعية والتي تضم مسلمين ومسيحيين حيث سهرت على تصحيح بعض الأفهام الخاطئة والمغلوطة والأحكام المسبقة حول تاريخ الحضارة الإسلامية المتجذرة منذ العصور الوسطى

والتي تضمنتها بعض الكتب المدرسية المقررة في برامج المعاهد الأوربية (مجلة القدس بالفرنسية عدد 26 ص132) وسنحاول أن نفصل ما أجمِل في كلمة والدي: ففي سنة 1975 مثل الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله جمعية شباب النهضة الإسلامية بسلا في اللقاء الإسلامي المسيحي الذي نظم بقرطبة وضم هذا المؤتمر بالإضافة إلى ممثلي بعض الدول الإسلامية أساتذة جامعيين إسبان وحضر هذا اللقاء الهام أعضاء من الحكومة الاسبانية في مقدمتهم وزير الخارجية (ذكريات حياتي ص107) وامتدادا لهذا المؤتمر انعقد في نفس المدينة اللقاء الإسلامي المسيحي العالمي الثاني ما بين 21 و 27 مارس 1977 وكان موضوع هذا اللقاء هو شخصية سيدنا محمد وشخصية سيدنا عيسى عليهما السلام. وكان الوفد المغربي يتكون من الأستاذ الوالد والدكتور المهدي بن عبود وخلال هاته الزيارة تمكنت الوفود الإسلامية بإذن من المسؤولين الإسبان من إقامة بعض صلواتها في الجامع الكبير لقرطبة والذي أحيل إلى كنيسة وقد تشرفت بمرافقة والدي في سفره هذا وصليت بمعيته في هذا المسجد الكبير وأخذت لنا صور تذكارية ما زلت أحتفظ بها، وقد كان لذلك أثر بليغ في نفوس الحاضرين تذكروا خلاله عهد الحضارة الإسلامية في هذه الربوع طوال ثماني قرون (ذكريات حياتي ص115/اللسان العربي المجلد 15 ج1 سنة 1977).

الأستاذ يصلي رفقة ابنه في جامع قرطبة
على هامش اللقاء الثاني المسيحي الإسلامي عام 1977

وفي سنة 1976 انعقدت الندوة الإسلامية المسيحية بتونس تحت إشراف الوزير الأول التونسي محمد مزالي وتمحور موضوع هذا اللقاء حول التخطيط العائلي، وقد ألقى الأستاذ بنعبد الله باسم الوفود الإسلامية محاضرة بالفرنسية تحت عنوان "الحرية الواعية أو المشكل الديمغرافي والتطور الاقتصادي" ومما قاله في هذا الباب في مقدمة محاضرته: "إن المومن الصالح في الحاضرة الإسلامية الفاضلة يتسم بميزتين أساسيتين تنفصل عنهما كل المقومات الخلقية والاجتماعية الأخرى وهما روح التحرر والشعور بالمسؤولية فالمسلم حر يجب أن يظل حرا في نطاق حرية الغير كما أنه له تبعات حضارية في البيت والمجتمع وإزاء الإنسانية يجب أن يضطلع بها فلينجب ما شاء الإنجاب ولكن في حدود إمكاناته التي تحوطها مقدرات المسؤولية والتي يجب تقييم أبعادها في نطاق ملابسات الأمة وظروفها وبذلك أمكن للإسلام الذي هو حقا الدين الصالح لكل عصر ومصر أن يواجه ما اعترض نموه الطبيعي وإشعاعه الحضاري في مختلف العصور".(اللسان العربي المجلد 18 ج1 سنة 1978). وفي نفس السنة استدعي والدي باقتراح من الأستاذ محمد أركون لحضور ندوة نظمها أصدقاء "سونونك" بمقر جمعية "دير سوننك" بفرنسا وقد شارك تسعة علماء ممثلون عن الديانات الثلاث الإسلامية واليهودية والمسيحية منهم ثلاثة علماء مسلمين من المغرب العربي ألقى فيه محاضرة حول الدلائل الحقيقية لأسماء الله الحسنى وانعكاساتها على الحياة المعاصرة (القدس عدد 10 ص 79 ذكريات حياتي ص 113). كما شارك والدي إلى جانب الأب ميشال لولون في اللقاء الإسلامي المسيحي المنعقد بفاس ما بين 21 و 23 ابريل 1979 المنظم من طرف الجمعية المسيحية الفرنسية للكُتَّاب المؤمنين وكان موضوعها "التدين في مواجهة التقدم العلمي". وقد مثل المغرب في هذا اللقاء الهام كل من الأستاذ الوالد والأستاذ محمد بن البشير. وقد عرفت هاته الندوة حضور شخصيات أكاديمية مرموقة منها الأستاذ رجاء كارودي عضو أكاديمية المملكة المغربية، وقد عبَّر البعض منهم عن إعجابهم للغة الفرنسية الراقية التي تحدث بها والدي وسألوه أين تعلم الفرنسية (القدس عدد11 ص 44/معلومات شخصية). علاوة على هاته اللقاءات التي شارك فيها، ألقى الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله سنة 1975 محاضرة بالفرنسية في بروكسيل بعنوان "الفكر الإسلامي والمسيحية" حضرها ولي عهد بلجيكا الذي اعتلى العرش بعد ذلك) وأعضاء الحكومة البلجيكية والسلك الدبلوماسي العربي و الإسلامي والأجنبي وكان من المفترض أن يلقي العلامة الحبيب بلخوجة محاضرة مماثلة لكنه اعتذر لأسباب منعته من الحضور وعلى إثر هاته المحاضرة استقبل والدي من طرف العاهل البلجيكي بحضور السفير المغربي (ذكريات حياتي ص 109). بعد حديثنا عن بعض المؤتمرات التي شارك فيها السيد الوالد سنذكر في آخر هذا البحث لائحة بجل المؤتمرات التي دعي إليها مع أسماء كتبه

المطبوعة إلى جانب الجوائز التي حصل عليها. إن المرء ليقف إجلالاً لهاته الشخصية الفذة التي أفنت زهرة حياتها لنشر العلم من خلال الكتب التي صنفتها والمقالات الكثيرة التي كتبتها في الصحف والمجلات والمؤتمرات التي شاركت فيها إلى جانب التدريس الجامعي وطنيا وإلقاء المحاضرات خارج المغرب علاوة على المناصب السامية التي تولتها والتي تتطلب وحدها جهداً مضنياً للنجاح في المهمة التي وكلت إليها وقد تساءل الكثير من العلماء كيف استطاع الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله أن يجمع بين كل هاته المهام ومن بينهم الأستاذ علال الفاسي فأجابه الأستاذ الوالد بحديث قدسي يقول فيه رب العزة: "إذا تقرب العبد إليَّ شبرا تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرَّبَ إليَّ ذراعا تقربت منه باعاً" رواه البخاري، ومعنى هذا أن من كرم الله تعالى لعبده أنه ما تقرَّب إليه بشيء قليل من الطاعة إلا وتفضل عليه وأغدق عليه من فضائله. أما الأستاذ علي القاسمي فسأل نفسه متعجبا عن الكم الهائل من المؤلفات التي صنفها والدي وقال في هذا الصدد: "ولكي أتلقى منك بعض علمك ، كان عليَّ أن أدرس - أو أقرأ على الأقل - مؤلفاتك وعندما اطلعت على قائمة تلك المؤلفات هالني الأمر واستعظمته، فمؤلفاتك تربو على المائة وبعضها يقع في مجلدات، وهي متنوعة الموضوعات متباينة المجالات... فمن أين لك كل الوقت اللازم لهذه المؤلفات وكم يلزمني من الوقت لقراءة بعض مؤلفاتك" وأجاب الأستاذ المذكور ضمنيا عن سؤاله فيما كتبه عن والدي متناولا الجانب الروحي من شخصيته فقال: " ترى هل قرأت فكري أم أن بصيرتك الصوفية هي التي نفذت إلى أعماق قلبي؟ فقد سمعت من بعض زملائي في بداية عملي أنك متصوف كبير، فعجبت لقولهم، لأنني لم أرَ أثراً لملابس الصوف والخرق والجوع عليك، بل كانت أناقتك تضاهي وسامتك، ولهذا سألتك ذات يوم عن التصوف، فقلت لي: إنه الإخلاص في العمل، والتمسك بالأخلاق الحميدة التي أقرتها أو أتت بها الشريعة الإسلامية. بيد أني، سيدي، وقعت على بعض كراماتك مصادفة، ذات يوم كنا مسافرين إلى فاس بالسيارة وكنت أنت سادراً في ذكر الله والتسبيح، كعادتك عندما لم تكن في شغل أو حديث، وتناهت إلى أنفي رائحة طيبة زكية، فاستأذنتك وسألتك ما إذا كانت المنطقة التي نمر بها فيها مزروعات لها تلك الرائحة، فأجبتني: إنها رائحة الملائكة التي تتجمع على ذكر الله، وهنا تذكرت درس أستاذ **"علم النفس الموازي"** في جامعة تكساس في أوستن الذي قسم العالم إلى قسمين: عالم مرئي وعالم غير مرئي، وكيف يؤثر أحدهما في الآخر، وغاية علم النفس الموازي الكشف عن بعض ألغاز العالم اللامرئي. وبعد مدة طويلة عندما عَمِلتُ في الإيسيسكو، روى لي زميلي الأستاذ المرحوم حسن السائح إحدى كراماتك، قال إن ولده الطبيب كان يعنى بكَ في المستشفى بعد أن ألمت بك أزمة صحية خطيرة، وذات ليلة تأكد له أنك ستنقل إلى جوار ربك خلال أربع وعشرين ساعة، على الرغم من أن

شفتيك كانتا مشتغلتين بذكر الله، فقرر أن ينصح أهلكَ في الصباح بضرورة حملك إلى المنزل، وعندما وصل الطبيب في الصباح إلى غرفتك في المستشفى وجدك تتأهب فعلا لمغادرة المستشفى إلى منزلك لأنك شفيت تماماً فحدثت زميلي الأستاذ السائح عما درسته من النظرية (الإيحائية) للعالم "زامنهوف"، الذي أثبت أن الإرادة الروحية يمكن أن تتحكم في الجسد وتشفيه" (ذكريات حياتي ص 294). وفي عام 1992 أقامت جمعية رباط الفتح تكريماً للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله شارك فيه ثلة من العلماء والأدباء بأبحاث ودراسات حضره جمهور كبير من مختلف أطياف المجتمع وعلى هامش هاته الندوة التكريمية أهدى السيد عبد العزيز بنعبد الله خزانة كتبه للجمعية المذكورة وهي تحتوي على نحو أربعة آلاف كتاب ما بين مطبوع ومخطوط في مختلف العلوم جعلت رهن إشارة الطلبة والباحثين. وفي سنة 1996 تم فتح موقع إلكتروني في الانترنيت باسم الأستاذ بنعبد الله يضم الكثير من مصنفاته ومقالاته باللغتين مع قسم خاص بالأسئلة والأجوبة بثلاث لغات (العربية والفرنسية والانجليزية). وفي 25 دجنبر عام 2000 عُيِّنَ الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله من طرف أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس بظهير شريف رئيساً للمجلس العلمي بالعدوتين (الرباط وسلا) وبعد ستة أشهر (أي يوليوز 2001) اضطر للانسحاب من الرياسة للأسباب المشار إليها في المقال الصادر في جريدة العصر يوم 19 يوليوز والذي جاء فيه ما يلي: "حينما أسندت للأستاذ بنعبدالله مسؤولية رئاسة المجلس العلمي للرباط وسلا قبل المنصب على أن يكون ذلك مدخلا لإصلاح جوانب عديدة مرتبطة بعمل المجلس، ودشن بالفعل عدداً من التحركات وقدم جملة من الاقتراحات، غير أن الخمسة أشهر التي أشرف خلالها على المجلس كانت كافية ليتأكَّدَ أن إمكانية الإصلاح صعبة في ظل الوصاية التي تفرضها وزارة الأوقاف وفي ظل العراقيل التي تكبل أعضاء المجلس، فاختار الانسحاب من الرئاسة (ذكريات حياتي ص 194). وفي عام 2005 تفضل أمير المومنين محمد السادس بمنح والدي الجائزة التنويهية التي تحمل اسمه الشريف تقديراً لما قدمه في مجال الفكر والدراسات الإسلامية في حفل ديني أقيم بمناسبة إحياء ليلة المولد النبوي بضريح الشيخ الكبير سيدي محمد بن عيسى بمكناس حضره أعضاء الحكومة والسلك الدبلوماسي والمجالس العلمية وثلة من العلماء وممثلو المجتمع المدني.

المؤلفات المطبوعة.

- ✓ **جغرافية المغرب (الطبعة الأولى - مطبعة المامونية بالرباط 1945م).**
  الطبعة الثانية - لاسكى اخوان – الدار البيضاء 1376هـ/1956م.
  الطبعة الثالثة – دار كريماديس - تطوان 1380هـ/1961م.
- ✓ **الفلسفة والأخلاق عند ابن الخطيب (تطوان الطبعة الأولى 1953 - الطبعة الثانية. دار الغرب الإسلامي 1983).**
- ✓ **مظاهر الحضارة المغربية (القسم I عام 1957 والقسم II سنة 1958).**
- ✓ **تاريخ الحضارة المغربية (طبعة مختصرة لكتاب مظاهر الحضارة المغربية لتلاميذ الأقسام الثانوية (ص260)- دار السلمى 1962م).**
- ✓ **الطبعة الثالثة تحمل اسم معطيات الحضارة المغربية في جزئين(الرباط 1963).**
- ✓ **تاريخ المغرب (الدار البيضاء 1960).**
- ✓ **الطب والأطباء بالمغرب (الرباط 1960).**
- ✓ **مستقبل اللغة العربية (القاهرة 1961).**
- ✓ **التيارات الكبرى للحضارة المغربية (بالفرنسية 1958).**
- ✓ **الفن المعماري المغربي (بالفرنسية- الرباط 1962).**
- ✓ **أضواء على الإسلام أو الإسلام في ينابيعه (بالفرنسية 1968) ثلاث طبعات أخرى بالمملكة العربية السعودية والمغرب).**
- ✓ **شقراء الريف: خمس روايات تاريخية حول معارك الزلاقة، والأرك بالأندلس، ووادي المخازن وتحرير طنجة، وحرب الريف (بيروت 1973).**
- ✓ **الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية والبشرية (1975 - 1976)- 4 أجزاء.**
- ✓ **معلمة الصحراء (1976).**
- ✓ **معلمة المدن والقبائل (1977).**
- ✓ **الحقيقة حول الصحراء (بالفرنسية - طبعة هورفات بفرنسا 1977).**
- ✓ **تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث (القاهرة 1979 - بيروت 1983).**
- ✓ **الفكر الإسلامي والعالم المعاصر (بالفرنسية، الدار البيضاء 1980).**
- ✓ **معلمة الفقه المالكي (بيروت 1983).**
- ✓ **السفارة والسفراء (دراسة عن السلكين الدبلوماسي والقنصلي المغربي في الخارج والأجنبي في المغرب، الرباط 1983).**
- ✓ **معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى (طبعة جامعة الإمام بالرياض- 1985).**
- ✓ **الجيش المغربي عبر العصور (1986).**

- ✓ سلا أولى حاضرتي أبي رقراق (1989).
- ✓ رباط الفتح بين عاصمة شالة وعاصمة القصبة منذ ألف عام 1990.
- ✓ المسار الحضاري الألفي لمدينة وجدة (جمعية أنجاد، 1994).
- ✓ التصوف الإفريقي المغربي في القرنين التاسع عشر والعشرين (بالفرنسية 1995).
- ✓ الإسلام : مبادئ ومفاهيم (بالفرنسية، 1995).
- ✓ الإسلام والخلق العالمي (بالفرنسية 1996).
- ✓ سبتة ومليلية معقلان مغربيان أماميان على البحر المتوسط (مطبعة النجاح – الدار البيضاء 1996).
- ✓ وزان منبع علمي وروحي (طبعة دار الضمانة وزان عام 1997).
- ✓ السلام في فلسطين يمر بالقدس (بالفرنسية الرباط 1998).
- ✓ التجانية: طريقة روحية واجتماعية (بالفرنسية - دار النجاح 1999).
- ✓ الفكر الحسني (بالفرنسية طبعته جمعية رباط الفتح سنة 1999).
- ✓ الدار البيضاء عاصمة المغرب الاقتصادية منذ ألف عام (دار نشر المعرفة 2000).
- ✓ معلمة الغرب - طبعة مؤسسة سيدي مشيش العلمي (عام 2000).
- ✓ العلوم الكونية والتجريبية بالمغرب (دار نشر المعرفة 2000).
- ✓ فاس منبع الفكر بالقارة الإفريقية في جزئين (المطبعة الملكية بالرباط، 2001).
- ✓ الرحلات من المغرب وإليه (دار نشر المعرفة الرباط 2001).
- ✓ معلمة التصوف الإسلامي (ثلاثة أجزاء، دار نشر المعرفة الرباط، 2001).
- ✓ القدس بين 1850 و 2000، (طبع سنة 2003 بالفرنسية).
- ✓ سوس بوابة الصحراء (2004).
- ✓ عقلانية المقدسات (بالفرنسية 1999 طبعة ثانية بفرنسا 2004).
- ✓ تطوان عاصمة الشمال ومنبع إشعاعها (مطبعة الخليج بتطوان، 2006).
- ✓ مرور ألف عام على تاريخ الطب في المغرب (بالفرنسية، مطبعة أبي رقراق الرباط 2006).
- ✓ مرور ألف عام على الأسطول المغربي (بالفرنسية، طبعة الرباط 2007).
- ✓ إدماج المرأة ورعاية الطفل في المجتمع الإسلامي (باللغتين مطبعة الأمنية بالرباط 2008).
- ✓ معلمة القصر الكبير والعرائش (مطبعة الأمنية بالرباط 2008).
- ✓ اللغة العربية أم الساميات (طبعة الرباط 2008).
- ✓ موسوعة الرباط (مطبعة الأمنية بالرباط، 2008).

- ✓ **اليهود في المغرب (بالفرنسية، مطبعة الأمنية بالرباط،2009).**
- ✓ **ذكريات حياتي ويليه ديوان شعر (مطبعة الكرامة بالرباط 2015.)**
- ✓ **بين طنجة وأصيلا عبر التاريخ ويليه كتاب الشاون معقل الفكر والجهاد (مطبعة الأمنية الرباط 2021)**
- ✓ **رسل الفكر بين المشرق والمغرب في مختلف العصور يليه عروبة عريقة من الخليج إلى المحيط (مطبعة الكرامة بالرباط 2022).**

<u>المؤتمرات التي شارك فيها:</u>

شارك في أكثر من خمسين مؤتمراً في القارات الأربع وحاضر في عشرين جامعة بعضها من أمريكا وروسيا وأوربا وإفريقيا:

*** عضو في الوفد المغربي في هيئة الأمم عام (1960) وفي اليونسكو (1972).**
*** مؤتمر علماء الاجتماع (هامبورغ عام (1960) (ممثلا عن العالم الإسلامي بإشراف اليونسكو).**
*** مؤتمر التعريب الأول (الرباط 1961).**
*** الندوة الدولية للبحر الأبيض المتوسط بفلورنس إيطاليا (1972).**
*** أربعة مؤتمرات وزراء التربية في الوطن العربي أعوام (1972-1974-1976-1978).**
*** مؤتمر التعريب الثاني (الجزائر 1973م).**
*** لقاء إسلامي بالجزائر (1394هـ /1974 م).**
*** المؤتمر الإسلامي المسيحي بقرطبة (الدورتان الأولى والثانية (1975-1977م).**
*** مؤتمر المسجد بجدة (1975 م).**
*** مؤتمر الإسلام والغرب في القرون الوسطى بجامعة بنغمتن بأمريكا (1975).**
*** مؤتمر التضامن الإسلامي الأول في مجالات العلم والتكنولوجيا بالرباط (1975)، والثاني بالرياض (السعودية 1976): بحث بعنوان اللغة العربية لغة التكنولوجيا في التعليم العالي.**
*** مؤتمر تعريب العلوم في (مانشستر-1975).**
*** المؤتمر الثاني لجمعية الجامعات الإسلامية بالرباط (1976): محاضرة بعنوان: "اللغة العربية والتكنولوجيا".**
*** المؤتمر الإسلامي المسيحي بتونس (1976).**
*** ندوة بتونس حول العالم اللغوي ابن منظور (أبريل 1976).**
*** المؤتمر الإسلامي اليهودي المسيحي (ديرسونانك بفرنسا): تسعة علماء من العالم منهم ثلاثة علماء مسلمين (1976).**
*** المؤتمر الإسلامي الإفريقي الأول بنواكشوط (1976).**
*** مؤتمر إسلامي بداكار (1976).**

*** ندوة في مونبليي حول الحضارتين العربية والأوربية كثقافتين متكاملتين (1977).**
*** ندوة في كرونوبل نظمها المجلس الدولي للغة الفرنسية (1977).**
*** مؤتمر التعريب الثالث (طرابلس- ليبيا 1977).**
*** الندوة العالمية حول تاريخ الجزيرة العربية بالرياض (1977).**
*** المؤتمر الثاني لتاريخ الشام (1978).**
*** مؤتمر تعريب التعليم العالي الذي نظمته جامعة بغداد (1978).**
*** الندوة العربية التحضيرية للمؤتمر الدولي لاستراتيجيات وسياسات معالجة المعلومات في الحاسبات الإليكترونية بالعراق (1978).**
*** مؤتمر حقوق التأليف بجنيف (1978).**
*** لقاء إسلامي مسيحي بفاس عام (1979).**
*** مؤتمر بنوك الكلمة في كندا ونيويورك وموسكو (1979).**
*** مؤتمر السيرة النبوية في قطر عام (1979).**
*** مؤتمر الإتحاد للجامعات العربية بالرياض (1979).**
*** مؤتمر عالمي في بانكوك بإشراف اليونسكو (الإسلام وحقوق الإنسان) كممثل عن الإسلام في إفريقيا والغرب الإسلامي (1979).**
*** مؤتمر المجلس التنفيذي والمؤتمرات العامة السنوية للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.**
*** المؤتمر التاسع للآثار في البلاد العربية المنعقد بصنعاء (1979).**
*** مؤتمر علوم البحار بصفاقس - تونس (1979).**
*** ندوة عالمية لدراسة مصادر تاريخ البصرة نظمته جامعة البصرة بالعراق (1980).**
*** ندوة حول دور اللغة العربية في العالم الحديث نظمتها الجمعية الدولية لدراسات حضارات البحر الأبيض المتوسط بباريس (1980).**
*** ندوة حول الهندسة المعمارية الإسلامية ببلاد البحر الأبيض المتوسط نظمتها وزارة الثقافة المغربية بالرباط (1980).**
*** ندوة التعريب دعامة من دعامات الوحدة العربية (تونس 1981).**
*** ندوة الألسنيات وتوحيد التعريب بتونس (1981).**
*** اجتماع جمعية الإسلام والغرب الدولية بمقر مجلس الشيوخ بباريس (1981).**
*** المؤتمر العالمي التاسع لاتحاد المترجمين الدولي بوارسو (1981).**

*** مؤتمر التعريب الرابع (طنجة 1981).**
*** بالإضافة لمؤتمرات وندوات أخرى.**

الجوائز والتشريفات:

- ✓ **الميدالية الذهبية لاتحاد المؤرخين العرب (1987).**
- ✓ **الميدالية الذهبية للاستحقاق الكبرى (لاتحاد الرياضي العربي).**
- ✓ **جائزة الاستحقاق الكبرى بالمغرب (1989).**
- ✓ **عضو منتخب في المعهد البيوغرافي الأمريكي عام 2001.**
- ✓ **انتخب رجل السنة في سنوات (1997-1998-1999-2000-و2001) من طرف المركز الدولي البيوغرافي بكامبريج.**
- ✓ **جائزة محمد السادس التنويهية والتكريمية للفكر والدراسات الإسلامية (2005).**

جوائز دولـــيـة:

- ✓ **حصل على جائزة تقديرية من طرف كل من المركز البيوغرافي الدولي (International Biographical Center (IBC والمعهد البيوغرافي الإمريكي -American Biographical Institute ABI**
- ✓ **وكذلك من طرف الجمعية الثقافية الموحدة The United Cultural Convention-UCC والتي تم تأسيسها عام 2000، وهي جزء من .ABI**
- ✓ **في عام 1998 عرض معهد ABI على البروفسور بنعبد الله منصب عضو مشارك.**
- ✓ **وفي عام 1999 عضوا مميزا في معهد World Institute of Achievement المعهد الأمريكي .ABI**
- ✓ **ورشحته الجمعية المتحدة للثقافة (UCC) التي أنشئت من قبل المعهد البيوغرافي الأمريكي ABI لجائزة السلام العالمية.**
- ✓ **كما عرض عليه مسؤولو الجمعية تبوأ منصب الكاتب العام للجمعية المتحدة للثقافة (UCC)التي تتعامل مع منظمة اليونسكو، ومركز المعلومات التابع للأمم المتحدة، ومجلس الشؤون الإفريقية إضافة إلى عدد من المنظمات العالمية والإقليمية.**
- ✓ **استقطب اعترافا عالميا واسعاً من قبل المركز البيوغرافي العالمي International Biographical Center IBC الذي تم تأسيسه منذ أكثر من أربعين عاماً، ويجعل من مدينة كامبردج في المملكة المتحدة مقرا له،**

ويعتبر هذا المركز بحق رائداً عالمياً في مجال نشر البيوغرافية (www.internationalbiographicalcenter).

- ✓ **كما حصل على جوائز من المعهد البيوغرافي الأمريكي ABI المعروف بريادته العالمية في مجالي مراجع البيوغرافيات المميزة والمساهمات الشمولية المعاصرة.**

www.wikipidia.org/wiki/americanbiographicalinstitute

ويعقد المعهد الأمريكي والمركز البيوغرافي الدولي مؤتمرا سنويا يعرف بالمؤتمر العالمي للعلوم والثقافة والفن، ويعرض المؤتمر على الفنانين والعلماء والمهنيين منتديات للتعريف بأعمالهم وعطاءاتهم.

لائحة لأهم الجوائز التقديرية الممنوحة من قبل المركز البيوغرافي العالمي IBC :

- ✓ **غشت 1998: جائزة القرن العشرين للإنجازات.**
- ✓ **شتنبر 1998: جائزة النجم الذهبي.**
- ✓ **يناير1999: ألف شخصية مبدعة في العالم.**
- ✓ **غشت 2001: جائزة القرن الواحد والعشرين للإنجازات.**
- ✓ **يناير2002: جائزة خاصة بألفي(2000)مبدع في القرن الواحد والعشرين.**
- ✓ **ماي2003: المربي العالمي لعام2003.**
- ✓ **أبريل2004: نظام الزمالة العالمي.**
- ✓ **أكتوبر2004: أهم مئة مرب لعام2005.**
- ✓ **يناير2006:جائزة أفلاطون.**
- ✓ **يونيو2006: كبار مربيي العالم لعام2006.**
- ✓ **شتنبر2007: أهم مئة مرب لعام2007.**
- ✓ **أبريل2008: جائزة أولي مربيي العالم لعام 2008.**
- ✓ **نونبر2008: جائزة أفلاطون العالمية للإنجازات في مجال التربية.**

لائحة لأهم الجوائز الممنوحة من قبل المعهد البيوغرافي الأمريكي ABI :

- ✓ **يوليوز 1998: جائزة البلاتين للعطاء المميز.**
- ✓ **يونيو 1999: جائزة شرفية لألف سنة.**
- ✓ **أغسطس 1999: جائزة ألف زعيم عالمي ذي تأثير.**
- ✓ **يناير 2001: جائزة 500 زعيم ذي تأثير.**
- ✓ **يونيو2001: جائزة رجل السنة 2001.**
- ✓ **أبريل 2002: جائزة السفراء ذائعي الصيت.**
- ✓ **أبريل 2003: جائزة كبار مفكري القرن الواحد والعشرين.**

الموقع الإلكتروني: www.abdelazizbenabdallah.org

ودائما وفي إطار التعريف بوالدي سيدي عبد العزيز بنعبد الله ننتقل للحديث عن علاقة أسرة بنعبد الله بالطريقة التجانية ومن ضمنها علاقة والدي برجالاتها، ثم سنتطرق للأسباب التي جعلت الشيخ سيدي أحمد التجاني يختار الاستقرار نهائيا بمدينة فاس.

علاقة أسرة بنعبد الله بالطريقة التجانية:

ذكر والدي في كتابه موسوعة الرباط (ج1ص115) أن آل بنعبد الله "مهاجرون غرناطيون انتقلوا إلى المغرب بعد سقوط غرناطة عام (887هـ/1481م) حيث كانوا يقطنون على ما يظهر (قرية بني عبد الله) قرب غرناطة". ثم تحدث عن وجود هذه العائلة بعدة مدن منها الحسيمة والرباط وفاس ووجدة والجزائر وخلص في الأخير إلى التأكيد على "وجودهم منذ قرون بين تطوان والشاون معقل الجهاد ضد الإسبان حيث كان لهم حي خاص يحمل اسم (بني عبد الله) ولا يزال جانب من هذه الأسرة بفاس والرباط يلقبون بالشاونيين... أما بخصوص هجرة بني عبد الله إلى رباط الفتح فلعل ذلك تم في حدود 1276هـ إبان حرب تطوان حيث انتقل والد جدنا محمد بن عبد السلام إلى رباط الفتح بعد تعيينه على ما يقال أمينا.... ويظهر أن فريقا من الأسرة هاجر إلى فاس وكانت هجرتهم محدودة بخلافها إلى الرباط ووجدة (حيث لا يزال يقطن بعضهم) وقد عرفنا من بني عبد الله بفاس منذ أواخر القرن الثاني عشر الهجري أفراد أمثال أحمد بنعبد الله المتوفى عام (1263هـ) وهو من أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني وأخيه العربي وابن عمه المكي بنعبد الله وهما أيضا من مريدي الشيخ التجاني وخاصة أصحابه" انتهى النقل من (موسوعة الرباط). وذكر العلامة أحمد سكيرج في كتابه (كشف الحجاب) (ص387) أن السيدين أحمد بنعبد الله وابن عمه المكي كانا كثير المحبة في الجناب الأحمدي وكان الشيخ رضي الله عنه يحبهما ويحب كل من ينتمي إليهما وكان السيد أحمد يشتغل بحرفة طرز الحرير فسمع الشيخ سيدي أحمد التجاني يكلف أحد أصحابه بشراء بعض الحوائج المتعلقة بالحرير خاصة بعرس ولديه سيدي محمد الكبير وسيدي محمد الحبيب فطلب السيد أحمد من الشيخ أن يأذن له في القيام بهاته المهمة لكونه له دراية بصنعة الحرير فساعده على ذلك ولما جاءه بكل ما طلب سأله سيدنا الشيخ عن ثمن ذلك ليؤديه له فاستعطفه السيد أحمد وتوسل له بجده المصطفى عليه الصلاة والسلام أن يقبل منه تلك الحوائج كهدية لولديه بمناسبة زواجهما فقبل منه الشيخ ودعا له بالغنى وصار بعد ذلك يضرب به المثل في الغنى بعد أن كان فقيرا لا يظن أن رأس ماله يساوي ثمن تلك الحوائج المهداة. كما قام أحمد بنعبد الله المذكور بإدخال الماء الذي بداره المجاورة للقرويين للزاوية التجانية المباركة وتحدى جميع الصعاب والعراقيل خصوصا من بعض المنكرين على الطريق الذين حاولوا منعه من ذلك فساعده ابن عمه المكي الذي شد الرحلة معه إلى مكناس ورفعا الأمر إلى السلطان فأمر بإجراء الماء بعدما أكد أهل الإختصاص المكلفين بهاته المهمة بأنه لا ضرر فيه على أحد فدفع السيد أحمد مالا كثيرا للمعلمين لإنجاز هذا العمل في وقت وجيز وتم إيصال الماء من داره إلى الزاوية في ليلة واحدة فلما جاء الإخوان في الصباح وجدوا الماء يجري ففرحوا بذلك وحصل لهم النشاط التام.

والجدير بالذكر أن من جملة من تقيد كذلك بعهد الطريقة التجانية من فاس من آل بنعبد لله العلامة المقرئ محمد بنعبد الله وكذلك المقدم الجليل محمد بنعبد الله الذي انتقل إلى القصر الكبير مع ولده الحسن ليستقرا بها معا. وسنتحدث بالتفصيل عن حياتهم ضمن علماء المغرب. أما بالنسبة لأسرتنا فقد حدثني السيد الوالد أن أول قادم منها إلى رباط الفتح كان هو جده الفقيه سيدي علي الذي انتقل من تطوان صحبة والده محمد بن عبد السلام وكان عمره آنذاك ثمانية عشرة سنة وقد تتلمذ على أبي المواهب سيدي العربي بن السائح فأذن له في الطريقة الأحمدية هو وأخواه الحاج أحمد و الحاج العربي فأصبح الإخوة الثلاثة من أخص تلامذته. وبعد تأسيس الزاوية التجانية بالمدينة العتيقة بالرباط من طرف سيدنا السيد اختار جدنا سيدي علي إماما بها وبشره بأن الطريقة ستبقى خالدة تالدة في ذريته إلى يوم القيامة وكان الحاج أحمد جد والدي لأمه وأخوه العربي يحظيان بثقة سيدي العربي بن السائح فكان يكلفهما ببعض المهمات الخاصة نظرا لاستقامتهما وأمانتهما. وقد ثبت أن جدنا الحاج أحمد أوصاه سيدنا السيد قبل وفاته بتوزيع ثلث ماله بالحرمين وقد ترجم له الأستاذ الوالد في كتابه موسوعة المغرب (ج1ص115) فقال في حقه: "تولى الحسبة بالرباط نيابة عن محتسبها الحاج عبد الخالق فرج تولاه بعده أخوه الحاج العربي أوائل القرن الماضي وفي عام 1328هـ أُعْفِيَ السيد عبد الخالق فرج منها لكبر سنه (مجالس الانبساط ص203)".
بعد وفاة العلامة العارف الكبير سيدي العربي بن السائح بقيت الأسرة على صلة وثيقة بزوجته العارفة بالله الولية الصالحة السيدة عائشة بنت العلامة الجليل سيدي الحفيان الشرقي ومما يدل على ذلك حضورها عقيقة جدتي السيدة عائشة بنت الحاج أحمد بنعبد الله وتسميتها باسمها، أما جدي العلامة سيدي عبد الواحد فكان من الملازمين للزاوية التجانية العتيقة حيث أدرك جماعة من أخص تلامذة سيدي العربي بن السائح وانتفع بهم منهم على سبيل المثال لا الحصر العلامة الناسك الشريف محمد بن الحسني الذي أذن لجدي في الطريقة التجانية يوم زفافه كما كان أيضا على اتصال ببعض خواص المقدمين الواردين على الرباط فكان يستدعيهم لداره ويرحب بهم وكانت مناسبة بالنسبة إليه لتلقي أخبار رجالات الطريقة بفاس وغيرها عن طريقهم. أما بخصوص والدي فكان يواظب على حضور هاته المجالس الربانية المباركة وهو دون العاشرة من عمره فيستمع بتلهف وشوق لما يقولونه فأصبح كل واحد منهم بالنسبة إليه قدوة صالحة حيث تأثر بهم وصار على نهجهم لاستقامتهم وتمسكهم بأهذاب الشريعة الغراء وبذلك كان لهؤلاء الرجال ضلع في تكييف شخصيته الروحية وكان أحيانا عندما يغيب ويذهب إلى المدرسة يسألون عنه لأنهم كانوا يتفرسون فيه الخير ويبشرون والده بأنه سيكون منه ما سيكون ومن جملة من قرّبه إليه أحد الصالحين من المقدمين وهو السيد علال قصارة الذي كان له سند عالي في الطريقة التجانية بواسطة واحدة عن الشيخ سيدي أحمد التجاني وكان سنه يقرب من المائة ومن الملازمين للعارف بالله مولاي الطاهر بن النصر وقد تأثر به والدي كثيرا وفي إحدى زيارته لفاس صحبة جدي سيدي عبد الواحد اتصل به فلقنه الطريقة الأحمدية وهو في الخامسة عشرة من عمره وجمعه بمقدمين فضلاء بالزاوية الكبرى أذنوا له أيضا من

جملتهم سيدي الغالي بن الطيب السفياني الذي ترجم له محمد الحافظ التجاني في رسالته "أيام في زاوية سيدي احمد التجاني"(ص6) فقال "سيدي الغالي وارث الأخلاق المحمدية، الفضل والحلم والأدب والتؤدة والسمت الحسن إذا مشى يتقدمه النور، وإذا جلس يعلوه النور، المحب الفاني في الحضرة الخاصة ولا يقرأ أوراده إلا مختليا بعيدا عن الخلق وهو ذو تجارة من الذين قال الله تعالى فيهم (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة)، لا يؤذن الوقت إلا وتراه قد حضر للصلاة في الزاوية وهو القائم الآن بشؤون الزاوية". كما تعرف والدي أيضا وهو دون العشرين من عمره على العارف بالله سيدي البشير الجزائري السوفي الذي كان على اتصال بجدي سيدي عبد الواحد وكانت تربية والدي الصوفية على يديه ثم تغيب لفترة ليست بالقصيرة ليعود من جديد إلى الرباط ويظل مقيما عند والدي لسنوات إلى أن مات في بداية الستينات. التقى والدي بعد ذلك بالمقدم الكبير السيد عبد العزيز بلقاضي نزيل الدار البيضاء وأخذ عنه الكثير مما امتاز به من معارف وكانت وفاته سنة 1977. وقد ترجم له والدي في كتابه (ذكريات حياتي ص 116) فقال: "وفي هذه الفترة توفي المقدم الجليل العارف بالله السيد عبد العزيز بلقاضي وكانت لي معه صداقة حميمة أنتقل إليه من مقري برباط الفتح كل يوم السبت بعد الظهر وقد استفدت منه الكثير وأخذت عنه إجازة وسندا شاركني فيهما كل من الخليفة العام للطريقة التجانية بداكار الأستاذ السيد عبد العزيز سي وكذلك شيخ الإسلام في القارة الإفريقية الإمام إبراهيم نياس في (كولخ) بالسنغال فكان في ذلك مظهر لوحدة السند الصوفي لرجالات القارة السمراء." ثم تحدث والدي في نفس الكتاب عن سند أخر له لا يقل أهمية عن الأسانيد التي ذكرناها وهو من طريق الإمام سعيد النور حفيد الحاج عمر الفوتي فقال في هذا الصدد: "وقد أخذت عن سعيد النور تال بن محمد النور بن الحاج عمر الفوتي الذي ولد في مالي وهو حفيد المجاهد النيجيري (عثمان دمفوديا) كما كان بحرا في العلوم الشرعية واللغوية أتقن عدة لغات ولهجات ولزم صحبة الشيخ الحاج مالك سي مدة 20 سنة و تزوج إحدى بناته خديجة وأخذ عنه. خلفه بعد موته عام 1922 / 1364 وتوفي عام 1400هـ/1980م وقد قام بأكثر من خمسين رحلة وتوفي بداكار ومن تآليفه: *بغية الملتمس وجذوة المقتبس./* سلم المرقاة في شرح الورقات/ * نصيحة الإخوان في مناقب أهل الزمان.وذكر العلامة محمد الحافظ في كتابه: "الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التجانية بغرب إفريقيا شيء من جهاده وتاريخ حياته" أن السيد سعيد نور تال قد جمع إلى الزعامة في قومه الدعوة النورانية إلى الله عز وجل (ص2) وقد أكد أيضا أنه شيخ الطريقة التجانية بقطر السنغال وموطنه داكار كما وصفه بالعلامة الفاضل. ولد عام 1284 هـ وتوفي عام 1400 (عن 116سنة) أهدي له 34 وساما تكريما له. كان يرأس حجاج مسلمي إفريقيا الغربية (راجع كتاب: محمد الغالي بن محمد الأمين الفوتي (أضواء على حياة الحاج سعيد نور تال) وعندما زرت السيد سعيد النور في منزله صحبة الشيخ الإمام عبد العزيز سي وكان قد عجز عن تحرير إجازتي بنفسه كلف الشيخ عبد العزيز بتحريرها باسمه فكتب ما يلي:

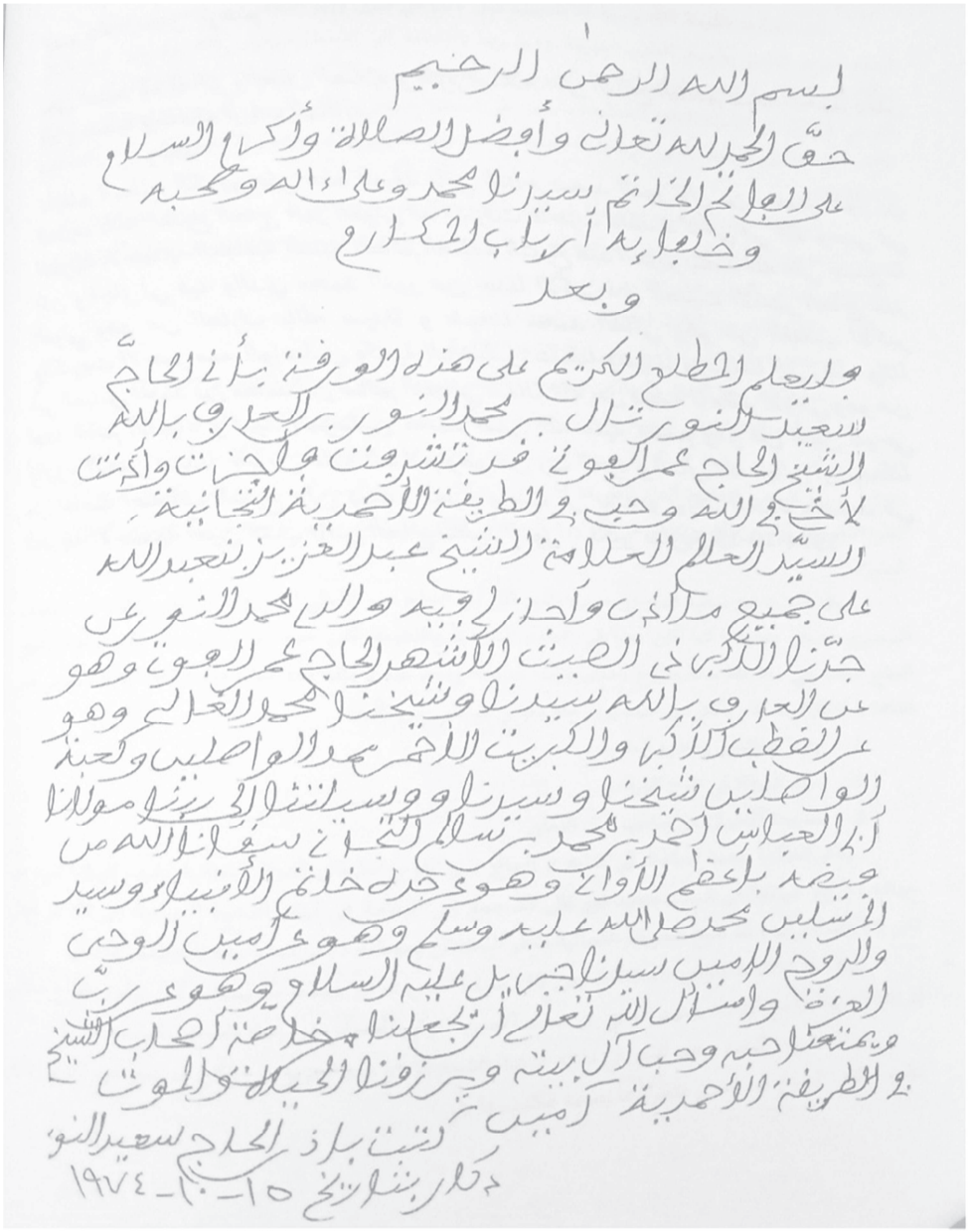

باسم الله الرحمن الرحيم حق الحمد لله تعالى وأفضل الصلاة وأكرم السلام على الفاتح الخاتم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وخلفائه أرباب المكارم. وبعد
فليعلم المطلع الكريم على هذه الورقة بأني الحاج سعيد النور تال بن محمد النور العارف بالله الشيخ الحاج عمر الفوتي قد تشرفت فأجزت وأذنت لأخي في الله وحبي في الطريقة الأحمدية التجانية السيد العالم العلامة الشيخ عبد العزيز بنعبد الله على

جميع ما أُذِنَ وأجاز لي فيه والدي محمد النور عن جدنا الأكبر ذي الصيت الأشهر الحاج عمر الفوتي وهو عن العارف بالله سيدنا وشيخنا محمد الغالي وهو عن القطب الأكبر والكبريت الأحمر ممد الواصلين وكعبة الواصلين شيخنا سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا مولانا أبي العباس أحمد بن محمد بن سالم التجاني سقانا الله من فيضه بأعظم الأواني وهو عن جده خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد ﷺ وهو عن أمين الوحي والروح الأمين سيدنا جبريل عليه السلام وهو عن رب العزة وأسأل الله تعالى أن يجعلنا من خاصة أصحاب الشيخ وأن يمتعنا بحبه وحب آل بيته ويرزقنا الحياة والموت في الطريقة الأحمدية آمين . كتب بإذن الحاج سعيد النور - دكار بتاريخ 15 - 10 - 1974.

أما إبراهيم نياس فقد أخذ عن والده العلامة الحاج عبد الله وقد أسلم على يده خلق كثير وأسس في السنغال وحدها 464 زاوية متوسطة وأكثر من مائة زاوية كبرى حسب إحصاء 1405هـ (راجع المنشور الذي كتبه طالب عبد الرحمن مقدم الطريقة بوهران والأستاذ بجامعتها بعنوان (الرحلة التجانية الإفريقية). وقد قدرت مجلة "آخر ساعة" المصرية (عدد6 غشت 1975) عدد الذين دخلوا الطريقة على يديه بأكثر من 30 مليون وأسس معهدين بداكار وكولخ. وقد زارني في مكتب تنسيق التعريب عام 1966 صحبة زميلي الأستاذ السنغالي إبراهيم جرب وأهدى إلي بعض مصنفاته ومنذ ذاك صرت أزوره كل سنة في بيته بكولخ بالسنغال بمناسبة الأيام التجانية التي كانت تعقد أواخر كل عام ميلادي بداكار حيث كنت ألقي محاضرة في أزيد من عشرين ألف مستمع بحضور الشيخ عبد العزيز سي الخليفة العام للطريقة التجانية بالسنغال الذي كان يتحفني من آن لآخر بزيارتي هو الآخر في منزلي ويوجه إلي رسائل أخوية في شتى المناسبات منها:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبوة بعده
إلى حضرة العالم العلامة المقدم الكبير السيد المحترم والأستاذ الكبير
عبد العزيز بنعبد الله حفظه الله ورعاه آمين.

إنه ليسرني سرورا عظيما أن أهدي إلى سماحتكم هذه الرسالة التي أرجو أن تصلكم وأنتم رافلون في أبهى حلل الصحة والسلامة والنجاة والتوفيق والنجاح في كل المساعي والخطوات المباركة الرامية إلى الدفاع عن الإسلام والمسلمين ونصرة قضاياهم العادلة حفظكم الله ورعاكم وأسبغ عليكم نعمه الظاهرة والباطنة وبارك لكم في حركاتكم وسكناتكم إنه سميع مجيب الدعاء.

هذا وأهدي إليكم أطيب تهنئتي بمناسبة هذا العيد السعيد المبارك الذي نتضرع فيه إلى الله سبحانه تبارك وتعالى طالبين منه أن يعيده علينا وعليكم وعلى كافة الأمة الإسلامية بكامل الصحة والخير واليمن والنصر والغلبة للإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وألتمس منكم أن تشركونا في دعواتكم وابتهالاتكم كلما واجهتم ضريح أبي المواهب السنية والمناقب الإلهية السيد العربي بن السائح باب الشيخ رضي الله عنه آمين وبالله التوفيق وهو الهادي بمنه إلى سواء الطريق. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حافظ عهدكم وحامل ودكم الحاج عبد العزيز سي التجاني - تيواوون.

El-Hadji Abdoul Aziz SY
Bon Cheikh El-Hadji Malick
TIVAOUANE

Tél : 21-88-46 — DAKAR
55-15-51 — 55-15-37
TIVAOUANE

الحاج عبد العزيز سه
بن الشيخ الحاج مالك
رضي الله عنه التجاني التواوني

تلفون : ٤٦ ٨٨ ٢١ — داكار
٥١ ١٥ ٥٥ — ٥٥ ١٥ ٣٧
تواودن

الحمد لله وحده والصلاة والسلام
على من لا نبوة بعده

لحضرة العالم العلامة المقدم الكبير السيد المحترم
والأستاذ الكبير عبد العزيز بن عبد الله حفظه
الله ورعاه آمين

انه ليسرني سرورا عظيما أن أهدي الى سماحتكم هذه
الرسالة التي أرجو أن يصلكم وانتم بأفضل صحة
حال الصحة والسلامة والنجاح والتوفيق والنجاح في
كل المساعي والخطوات المباركة الرامية إلى الدفاع عن الإسلام
والمسلمين ونصرة قضايا هم العادلة حفظكم الله ورعاكم
وأسبغ عليكم نعمه الظاهرة والباطنة وبارك لكم في
ذرياتكم وممتلكاتكم انه سميع مجيب الدعاء.
هذا وأهدي اليكم أطيب تهنئاتي بمناسبة هذا العيد السعيد
المبارك الذي نتقرب فيه الى الله سبحانه وتعالى
طالبين منه أن يعيده علينا وعليكم وعلى كافة الأمة
الإسلامية بمزيد الصحة والخير واليمن والنصر والغلبة
للإسلام والمسلمين في المشارق الأرض ومغاربها
والسلام. وبعد أن تشكر لنا في دعواتكم وابتهالاتكم
السنة والمتفوق الإرادة السيد العربي بن ادريس أبي المواهب
حفظه الله ورعاه آمين فقد أوفى بالله التكريم فيه وهو الأهل لذلك
الأسوة والطريق) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حافظ عهدكم وحامل ودكم
الشيخ عبد العزيز بن ادريس
تواوون

ولما توفي الخليفة العام للطريقة التجانية في (داكار) أوفدني جلالة الحسن الثاني لتعزية رئيس الجمهورية باسم جلالته وتعزية أفراد عائلته وقد استقبلنا الرئيس عبده ضيوف مرفوقا بوزير خارجيته مصطفى نياس وكنا مصحوبين بسفير المغرب في السنغال وكانت فرصة تناولت فيها مع الرئيس العلاقة الطيبة بين جلالته والسيد الخليفة الذي كانت لي معه رابطة قوية بسبب مشاركتي في الأيام التجانية التي كانت تقام بداكار ويوفدني جلالته لإلقاء محاضرات خلالها فتعززت الرابطة بين البلدين واستحكمت الصلة بين تجانيي المغرب والسنغال حتى تكونت (جمعية مغربية سنغالية) تعمل على دعم هذه الروابط في كل المجالات. وكنت قد صنفت كتابا بعنوان (ترهات الزمزمي) نقدت فيه بعض ما كتبه السيد ابن الصديق الزمزمي هذا ضد الفكر الصوفي عامة والطريقة التجانية خاصة وقد ألف الشيخ ابراهيم نياس كتابا في نفس الموضوع وجه إلي مادته وطلب مني ترتيبها على نسق كتابي المذكور ففعلت فنشره على الشكل الذي وضعته فيه" وتجدر الإشارة إلى أنه في سنة 1958اقترح المرحوم الملك محمد الخامس على والدي بواسطة أحد المقربين منه تعيينه سفيرا متنقلا في إفريقيا من أجل تمتين العلاقات بين المغرب وباقي الدول الإفريقية التي بدأت تحصل على استقلالها إلا أن والدي اعتذر لأسباب صحية عاقته عن ممارسة الأسفار البعيدة عبر الطائرة لضعفه آنذاك عن تحمل هزاتها. وكان السلطان محمد الخامس يرى في والدي الرجل المناسب الذي يمكن أن يضطلع بهاته المهمة وذلك لسببين رئيسيين أولهما تكوينه المزدوج سواء في العلوم الإسلامية أو العلوم الحديثة وإتقانه للغة الفرنسية التي هي لغة التخاطب الرسمي خصوصا بالنسبة للدول التي استعمرتها فرنسا أما السبب الثاني فهو لكونه يعتبر أحد أعمدة الطريقة التجانية بالمغرب وله صلة قوية بشيوخها بإفريقيا إلى جانب الرغبة الملحة التي عبر عنها الأفارقة من أجل تمتين هاته الصلة نظرا للعلاقات الروحية التي تجمع المغرب بإفريقيا عن طريق الشيخ سيدي أحمد التجاني المدفون بفاس كما أن الأفارقة كانوا يقدرون المغرب وملوكه العلويين الذين كانت لهم صلات قوية مع رجالات الطريقة التجانية منذ عهد السلطان المولى سليمان الذي تقيد بعهد الطريقة على يد الشيخ سيدي أحمد التجاني ومرورا بالسلطان المولى عبد الحفيظ الذي مدح الطريقة التجانية بعدة قصائد وأصبح من رجالاتها وانتهاء بالسلطان محمد الخامس الذي أخذ الطريقة التجانية وتعرف على بعض شيوخها بإفريقيا عند نفيه إلى مدغشقر. وكان محمد الخامس عند زيارته لفاس يحرص على زيارة ضريح مولانا أحمد التجاني ويشترط أن لا يدخل الزاوية إلا بحضور مقدمها الأجل البركة سيدي الطيب السفياني الذي يلتمس منه الدعاء الصالح كما حدثني السيد الوالد أنه اجتمع بضريح سيدي العربي بن السائح بالمقدم سيدي العرابي الاغواطي (بن سيدي محمد الشريف السائحي من أبناء عمومة العلامة محمد بن المشري صاحب الجامع القاطن بوادي زم، وكان المقدم المذكور رفيقاً لسيدي محمود حفيد الشيخ التجاني خلال إقامته بالمغرب)، وأخبره أن محمد الخامس استدعاه ليلقنه الطريقة فأقام عنده شهرا يشرح له كل ما له علاقة بفقه الطريقة وعند وفاته أقامت الزاوية التجانية بتماسين حفلا دينيا للترحم عليه والدعاء لوارث سره الملك الحسن

الثاني وقد ترأس هذا الحفل رئيس الزاوية الخليفة الأجل سيدي أحمد التجاني التماسيني. وفي عهد الملك الحسن الثاني وبالضبط في أواخر الستينيات من القرن الماضي بدأ والدي يقوم من حين لآخر بزيارات دعوية لبعض الدول الإفريقية وبالخصوص إلى السنغال وكانت ظروفه الصحية قد بدأت تتحسن شيئا فشيئا فصار بإمكانه السفر عبر الجو دون عناء ولا مشقة وامتدت هاته الزيارات إلى عهد خلفه أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس حفظه الله وخلال هاته الزيارات كان يلقي محاضرات بجامعاتها ودروسا بزواياها ومساجدها وكانت لهذه اللقاءات العلمية أبلغ الأثر في توعية الشباب المسلم وتعريفه بدينه الحنيف والمساهمة في حل الإشكالات العلمية التي يصطدم بها ، فكان الأستاذ الوالد بفضل تجربته واطلاعه الواسع وثقافته المزدوجة يسعى لتقديم أجوبة علمية عقلانية مقنعة يمزج فيها بين الأصالة والمعاصرة خصوصا عندما يخاطب الشباب المتشبع بالثقافة الغربية وهذا ما أشار إليه الأستاذ العلامة إبراهيم جوب في شهادته التي أدلى بها في الندوة التي نظمتها جمعية رباط الفتح في 19 دجنبر 1992 بمناسبة تكريمها لوالدي بعدما أكد[60]"أن جميع أصدقاء العلامة بنعبد الله في السنغال المسلم وخصوصا رجال العلم والثقافة الإسلامية والفكر والدعوة والتصوف السني كانوا يسعدون دائما بلقائه والاستماع إليه والقراءة له والاقتباس منه والرواية عنه والأنس به والتعاون معه في ميدان الدعوة إلى الله وتوعية الجماهير ومعالجة مشكلات الحضارة" وفيما يلي مقتطفات من كلمته[61]: "التقينا في المغرب بالأستاذ عبد العزيز بنعبد الله واستقبلناه في السنغال ضمن وفود الصداقة والفكر والدعوة وتألق نجمه في سماء البلاد وتعددت مساهماته وأحاديثه وتعليقاته ومحاضراته تارة بالعربية وتارة بالفرنسية وهو حجة في كلتيهما... في ثقة وتواضع يطويان الزمن فلا يشعر الجمهور بمضي الوقت... وبناء على هذا الاستبحار والاتساع أرى أن أكتفي بالإدلاء بشهادة تشيد بإيجابية رحلات المحتفى به إلى بلادنا... فقد لاحظ المهتمون بالتربية الإسلامية وتوعية الجماهير أن محاضرات العلامة بنعبد الله في المجامع والجامعات والزوايا أسهمت في تحرير كثير من الشباب المسلم من عقدة المعاصرة السطحية حيث زرع الفكر الاستعماري لدى الكثيرين أن الإنسان المتحضر اليوم إما أن يتديَّنَ فيتخلف عن ركب الحضارة أو يساير العصر فيتحرَّرَ من التراث... فإذا بنا نستمع إلى العلامة عبد العزيز وهو مزدوج الثقافة ثنائي اللغة بإتقان فنرى فيه مسلما ربانياً أشعرياً مالكياً صوفياً سالكاً من أعلام التجانية العارفين، ثم إنه أستاذ جامعي ذو مستوى رفيع وعضو أكاديميات عربية وعالمية...قرت عيون المصلحين المسلمين به...إن شخصيته حجة على كل من كان يظن أن الصلاح والتديُّن مدعاة للإنزواء والسلبية وعلى الذين يحسبون أن المعاصرة انطلاقا من قيد التراث وموجبة للإنحراف عن سبيل المومنين، فعلامتنا نموذج حي للشخصية الإسلامية المتوازنة

60) ازدواجية الأصالة والتحديث تكريم الأستاذ عبدالعزيز بنعبدالله منشورات جمعية رباط الفتح مطابع الهلال العربية - الرباط. كلمة بعنوان: "شهادة وإشادة" لإبراهيم محمد جوب الأمين العام لرابطة علماء المغرب والسنغال وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي وعضو مراسل بمجمع اللغة العربية بمصر المتوفى سنة 2014 ص32.

61) ذكريات حياتي لعبدالعزيز بنعبدالله ص 171.

جمعت بعون الله بين الأصالة والمعاصرة في مسيرة ذات فعالية وتأثير". وتجدر الإشارة إلى أن الأستاذ إبراهيم جوب هو الذي كان يقوم بالترجمة من العربية إلى اللهجة المحلية "الألفية" في جل تدخلات والدي ومحاضراته. إلى جانب الأستاذ إبراهيم جوب كانت لعدة شخصيات تجانية مرموقة اتصال وثيق بوالدي نذكر منها العلامة الكبير الشيخ ابراهيم صالح[62] والداعية الكبير الأستاذ حسن سيسي حفيد الشيخ إبراهيم انياس وتوجت هاته العلاقة باستجازتهم لوالدي خلال زيارتهم للمغرب لحضور ندوة الطريقة التجانية المنعقدة بفاس عام 2007 وقد تحدث والدي عن ذلك في كتابه ذكريات حياتي (ص212) فقال: " في 27 يونيو نظم لقاء بفاس للمنتسبين إلى الطريقة التجانية شارك فيه مندوبون عن أربعين دولة إفريقية وقد أبى السيد وزير الأوقاف إلا أن يَردَ علَيَّ في منزلي مع ثلة من مساعديه للتنسيق معي في الموضوع ولم يتيسر لي المشاركة لأسباب صحية وكانت مناسبة زارني خلالها العلامة الجليل إبراهيم صالح الحسيني رئيس الإفتاء في نيجيريا وأحد كبار مقدميها كما زارني الشيخ الإمام حسن سيسي أحد كبار تلامذة صديقي المرحوم شيخ الإسلام إبراهيم نياس الذي جمعني وإياه سند "صوفي" مشترك عن طريق الشيخ المقدم الفاضل سيدي عبد العزيز بلقاضي من الدار البيضاء ويعتبر الشيخ سيسي خليفة للشيخ إبراهيم نياس وله دور وصولة في آسيا وإفريقيا ووجود بارز في الديار الأمريكية حيث أسس وأشرف على كثير من الزوايا التجانية وقد طلب كل منهما من شخصي المتواضع تخويلهما سندي المتواصل عن الحافظ محمد المدني بلحسني وكذلك عن والدي عبد الواحد بنعبد الله في خصوص "المسلسلات الحديثية عن طريق علماء المغرب والأندلس وفقهاء المالكية أمثال القاضي عياض وذلك استنادا إلى سماعي الموصول عن طريق الشيخ بلحسني طوال نحو عشرين سنة وعن والدي مدة مضاعفة حيث كنت لا أغيب عنه خلال هذه الفترة أسمع منه وأصحح كثيرا من المفاهيم والمدركات في هذا المجال سدد الله خطى الجميع وجعل الأمر كله في طاعة الله ورضاه". بالإضافة لما ذكرنا أود أن أشير إلى أن زيارات السيد الوالد إلى الدول الإفريقية كانت باقتراح من المرحوم الملك الحسن الثاني الذي حرص على تمتين العلاقات على جميع المستويات مع الدول الإفريقية وخصوصا على المستوى الروحي والعلمي حيث أصبح للحسن الثاني صلة قوية مع شيوخ الطريقة التجانية بإفريقيا كما كان يولي اهتماما كبيرا لشؤون الطريقة حيث كانت تحظى برعاية خاصة منه ولا أدل على ذلك توجهه برسالة (تليت بالنيابة عنه) إلى المشاركين في ندوة الطريقة التجانية المنعقدة بفاس تحت إشرافه وذلك بتاريخ 23 دجنبر 1985 ذكَّر فيها بالعلاقات التاريخية القوية التي تجمع ملوك المغرب برجال الطريقة التجانية. وهاكم مقتطفات من كلمته التي جاء فيها: **"إن تاريخ الأسرة العلوية حافل بمظاهر التكريم والتقدير التي كان يضفيها ملوك هذه الأسرة الأماجد على الطرق الصوفية عموما وعلى الطريقة التجانية**

62) ابراهيم صالح الحسيني: علامة محدث مشارك رئيس هيئة الإفتاء بنيجيريا وهو عضو في عدة هيئات إسلامية منها الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم و مؤسسة العلماء الأفارقة بالمغرب ومجلس حكماء المسلمين له مؤلفات عديدة أجازه كبار علماء الحديث وكذلك إمام القراء بمصر خليل الحصري في القراءات العشر.

خصوصا فقد أصدروا ظهائر التوقير والاحترام لمشايخ الطريقة، وبذلوا في العناية بهم والرعاية لهم ولزواياهم ما هو معروف ومشهور، ويكفي أن نذكر في هذا الصدد ما لقيه الشيخ أحمد التيجاني رضي الله عنه من التكريم والتعظيم والإعزاز على يد عمنا السلطان مولاي سليمان قدس الله روحه، وما تلقاه الشيخ عمر الفوتي تغمده الله بواسع رحمته وهو يجاهد في سبيل نشر الإسلام في إفريقيا من الدعم والسند من جدنا السلطان مولاي عبد الرحمن طيب الله ثراه، وما وجدته مؤلفات الطريقة التجانية، ودواوين التجانيين من عناية عمنا السلطان مولاي عبد الحفيظ رحمه الله، وما ناله أبناء الشيخ سيدي أحمد التجاني وأتباع طريقته في عهد سائر الملوك العلويين من حظوة ومكانة وما كان من صلات متينة أكيدة بين والدنا جلالة المغفور له محمد الخامس نور الله ضريحه وكبار مشايخ الطريقة التجانية في السنغال وغيرها من البلاد الإفريقية. إن تكريمنا اليوم للطريقة التجانية بعقد هذا الموسم الكبير في مدفن شيخها ومطلع شمسها ومركز إشعاعها مدينة فاس لهو امتداد لما تركنا عليه أجدادنا الكرام وتأكيد لمحبتنا لهذه الطريقة وأتباعها الأبرار. ولا عجب فالطريقة التجانية في مستوى هذا التكريم فهي قائمة على الاقتداء بالرسول الأكرم سيدنا محمد ﷺ، واتباع هديه والتزام سنته وطريقته وملء الأوقات بذكر الله، والصلاة على رسوله ﷺ والمواظبة على تلاوة القرآن والمحافظة على الصلوات مع الجماعة والإقلاع عن المعاصي والذنوب بالتوبة والاستغفار ولزوم الجماعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي طريقة موافقة للسنة، سائرة على نهجها، رزقها الله القبول فكثر أتباعها وامتد إشعاعها في الآفاق، ويسر الله على يدها دخول الملايين من الأفارقة في الإسلام، وإن بلدنا لفخور ببزوغ فجر هذه الطريقة من أرضه ومعتز بأن يكون أحد أبناء المغرب وعلمائه العارفين وهو الشيخ أحمد التجاني هو شيخ هذه الطريقة وقطبها". وتجدر الإشارة إلى أن الأستاذ الوالد شارك في هاته الندوة ببحث هام بعنوان "لماذا رعاية الدولة العلوية للطريقة التجانية" أكد فيه أن رباط البيعة للمملكة المغربية هو الذي حدا الشيخ التجاني للهجرة إلى فاس انتجاعا للجهاد دفاعا عن الصحراء الشرقية المغربية ومنها عين ماضي الأغواط" ثم ذكر أنه اختار المغرب بلدا لمقامه لأنه مقر سلفه الذين كانوا قديما بمراكش مضيفا أنه "لم ينتقل منهم إلى صحراء الجريد إلا جده الرابع المختار بن أحمد بن محمد فتحا الذي كان أول من وفد إلى (عين ماضي) وتوطن بها وتزوج من تجان فكانوا أخوالا للشيخ ولهذا ينتسبون للتجانية وليس لهم نسب بعين ماضي بل غلبت عليهم الكنية لأجل المصاهرة. وقد اختار الجد الوقور الهجرة إلى بلد (الجريد) لأنها كانت آنذاك جزءا من المغرب وجه إليها السلطان المولى عبد الله العلوي خلال السنة التي ولد فيها الشيخ أي عام 1150هـ 1737م حركة بإمرة القائد الجيلالي بن محمد الصفار لاستئصال عناصر الفتنة الذين بدوا يثيرون القلاقل للمساس بسيادة المغرب في المنطقة وقبل وفاة السلطان سيدي محمد بن عبد الله عام (1204هـ /1790م) هاجم الأتراك بقيادة باي (بسكرة) المقاطعات الشرقية من المملكة المغربية وهي المهاية وبنو هاشم والجرار وقصور جنوبي وهران والشلالة وأفلو وعين ماضي والأغواط. وقد لاحظ الضابط الفرنسي

القبطان مارتان Martin صاحب كتاب "أربعة قرون من تاريخ المغرب والصحراء" (ص101) أن هذه المناطق ظلت مندرجة في التراب المغربي طوال 150 سنة (راجع كتاب "Histoire de L'Afrique septentrionale Mercier" ثم ختم والدي كلمته فقال: "وقد حز في قلب الشيخ الجليل هذا الصراع المكشوف بين الأتراك والدولة العلوية الماجدة فكان يرى فيه مساسا بسيادة ووحدة المغرب ولكن الحركة المناهضة للأتراك والمنبثقة من فاس كانت تثلج صدر الشيخ الذي ازداد تعلقا بالملوك العلويين وخاصة منهم المولى سليمان الذي استرجع (فجيج) بالصحراء الشرقية عام 1223هـ/1808م) وكان مولاي محمد بن الشريف أول سلطان علوي ملك توات حيث دخل (تيمنطيت) عام 1053هـ ومن قواده القائد علي والقائد أحمد بن عبو". وامتداداً لما قام به أجداده ملوك المغرب صار الملك محمد السادس على نهجهم حيث جدد أواصر هاته العلاقات مع شيوخ الطريقة التجانية الذين أصبحوا يشاركون بأعداد كبيرة في الدروس الرمضانية وبالمقابل كانوا يستقبلون جلالته بحفاوة كبيرة عند زياراته الرسمية لبلدانهم وسيرا على ما قام به والده حرص على تنظيم المغرب عدة ندوات حول الطريقة التجانية حضرها أتباعها من شتى بلدان العالم وذلك تحت رئاسته السامية ومن جملتها الاجتماع الثالث المنعقد بفاس في 14 ماي 2014 حيث استمع فيه المشاركون إلى الرسالة الملكية لأمير المومنين محمد السادس والتي عبر فيها عن ابتهاجه واعتزازه بانعقاد هذا الاجتماع العام على أرض المملكة المغربية التي تحتضن فاس عاصمتها الروحية ضريح مؤسس الطريقة التجانية مولانا العارف الكبير الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه وأشاد بالدور الذي تضطلع به هاته الطريقة في نشر الإسلام السني الوسطي وتصحيح العقيدة ونشر قيم المحبة والوئام وسد الطريق أمام دعاة التطرف وفيما يلي مقتطفات من الرسالة الملكية التي يقول فيها جلالته: " **وكما تعلمون فإن اختيار الولي الصالح سيدي أحمد التجاني لهذه المدينة دارا لإقامته، ومقرا رئيسيا لزاويته ومركز إشعاع لطريقته، لم يكن اعتباطا ولا مصادفة. وإنما كان اختيارا منه لما كان يعرفه رضي الله عنه عن المغرب من تمسّك بالإسلام، وحرص على اتباع سنة نبيه الخاتم جدّنا المصطفى عليه الصلاة والسلام. وأيضا لما اشتهر به ملوك المغرب الميامين من أسلافنا المنعمين من عناية فائقة بالعلماء، وأقطاب الصوفية، فضلا عما كانت تتميّز به المملكة المغربية على امتداد تاريخها من البيعة لإمارة المومنين، التي ظلت سنداً للإسلام السّني الوسَطي في مملكتنا السعيدة، وملاذاً للشعب المغربي يجد فيها مرفأ للأمن والأمان والوحدة والالتئام. وبذلك ظل المغرب، الحِصن الحصين للإسلام، في الشمال الغربي لإفريقيا. والمنارة التي انطلقت منها أنوار الهداية إليه،إلى كافة ربوع البلدان الإفريقية جنوبي الصحراء، بتوجيه ملوكه العظام. وعلمائه الهُداة الأعلام، وصوفيته العارفين الجامعين بين الشريعة والطريقة والحقيقة. ولمَّا كانت الطريقة التجانية التي أسسها الولي الصالح والقطب الشامخ سيدي أحمد التجاني في القرن الثاني عشر الهجري قد قامت على تقوى من الله ورِضوان، وبنت صرحها العتيد على الجمع بين علم الظاهر وعلم الباطن، ومجاهدة النفس، والمواظبة على الذكر، وتشبّث مريديها**

بالسنة المحمديّة الغراء، في التزام بوحدة الجماعة، ونشر المحبّة والوئام بين أفراد الأمّة، فقد لقيت من ملوك الدولة العلوية، من أسلافنا المنعمين، كامل الرعايّة وموصول العِناية وكان في مقدمتهم السلطان المولى سليمان الذي تلقى الشيخ سيدي أحمد التجاني بالترحيب والتوقير، وأحاطه بموصول العناية والتبجيل، حينما وَفَد على هذه الحاضرة التي وجد في علمائِها ومُريديها التجاوب الروحي المنشود. ولا يخفى ما كان للطريقة التجانية بالربوع الإفريقية جنوبي الصحراء والساحل الغربي، وعلى امتداد الآفاق مشرقا ومغربا، من دور كبير من نشر الإسلام وتصحيح عقيدته، والدعوة إلى مكارم أخلاقه، وما كان لأتباعها من حرص صادق على انتشال الآلاف المؤلفة من الأفارقة من أضاليل الوثنية والشرك بالله، ومقاومة الاستعمار، فقد قامت هذه الطريقة برسالتها المضيئة وتربيتها القويمة في جعل الإسلام منهجا للإستقامة والصلاح، والمحبّة والإخاء بين سائِر أبنائِها في كل البلدان التي أوسعت صدرها لهذه الطريقة بين أهلها" وختم أمير المومنين كلمته بما يلي: **"وفي الختام فإننا ننوه بما يجمع التجانيين قاطبة، منذ تأسيس طريقتهم إلى اليوم، من مشاعر التعلق والوفاء لملك المغرب، بوصفه أميراً للمؤمنين وسبطاً للنبي الأمين. مبادلين إياهم نفس الوفاء مُسبغين عليهم موصول الرعاية أينما كانوا، داعين إياهم أن يحافظوا على اتخاذ المغرب قبلة لهم في الورد والصدر، أسوة بمؤسس الطريقة رضي الله عنه في اتخاذ هذا البلد الأمين مَقاماً، ونعم المستقر. كما نطلب منكم أصحاب الفضيلة، أن تخصّوا جلالتنا بنصيب من أدعيتكم المستجابة، كلما حفت بمجالس ذِكركم ووظائِفكم نفحات التجلي وأوقات الإجابة"**. من جهة أخرى أشاد كبار التجانيين بإفريقيا بالمجهود الجبار الذي قام به المرحوم الحسن الثاني وجلالة الملك محمد السادس من أجل دعمهما المتواصل للطريقة ورجالاتها وسنقتصر على شهادة شخصيتين بارزتين يتعلق الأمر بالعلامة إبراهيم صالح والأستاذ حسن سيسي ويتبين ذلك جليا من خلال ما صرحا به إلى الصحافة المغربية ففي استجواب أجرته الصحفية خديجة الفتحي بأسبوعية الأيام مع إبراهيم صالح صرح بما يلي: "هل وجدتم في عهد الملك الراحل الحسن الثاني تعاطفا أم انتماء لطريقتكم؟ الجواب: نحن لحد الآن مازلنا نعيش ونشهد هذا التعاطف مع الطريقة التجانية منذ قيامها بالنسبة لملوك العائلة العلوية منذ أيام سيدي المولى أبي الربيع سليمان حتى عهد المولى محمد السادس، فالحقيقة كل هذه المراحل تشهد الطريقة التجانية تعاطفا كبيرا من هذه العائلة ولهم في ذلك الشكر والجزاء الكامل من الله تبارك وتعالى. 2- سؤال: هل يمكن أن تذكرنا بآخر لقاء جمعكم مع الراحل الحسن الثاني وما مضمون الحوار الذي دار بينكم؟ الجواب: والله آخر لقاء لي كان مع الراحل الحسن الثاني في رمضان السنة التي انتقل فيها إلى الرفيق الأعلى في قصره حينما حضرت الدروس الحسنية وآخر رسالة تلقيتها منه أيضاً في ذلك العام، وكان قدومي إليه مرتين خلال تلك السنة مرة مع وفد رسمي فالتقينا معه بقصره خارج الرباط وتحدثنا في قضايا تهم نيجيريا وكان لنا مشكل مع العربية السعودية بخصوص الحجاج فتدخل الملك الحسن الثاني وحل هذا المشكل. 3 - سؤال: ما تقييمكم لتوصيات البيان الختامي لملتقى فاس الأخير؟ الجواب: إن هذه

التوصيات التي تبدأ بإقرار برعاية ملوك الدولة العلوية لمشايخ الطريقة التجانية ومساعدتها على نشر تعاليمها إلى غير ذلك من الأشياء التي أشار إليها البيان الختامي فإننا نعتقد أن هذا البيان جاء بتوصيات شاملة وجامعة لكل ما نحتاجه وجمعت أيضاً أموراً سهلة التنفيذ إذا عكفنا عليها وإنها كفيلة لتحقيق الأهداف التي نصبو إلى تحقيقها فهذا البيان أقوى بيان أعتقد صدر عن شيوخ وأئمة هذه الطريقة التجانية مجتمعين من شتى أنحاء العالم وأقوى صيغة صدرت في هذا العصر ومنذ نشأتها لم يصدر بيان بالإجماع بهذه القوة، اجتمع عليه عدد هائل كبير. (نشر الاستجواب كاملاً في العدد 27/21/290 يوليوز 2007 ص10 من أسبوعية الأيام). أما الأستاذ حسن سيسي فقد أكد من جهته في استجواب مع جريدة المساء (في عدد 243 ص11 السبت - الأحد 07-2007/07/08 الملف الأسبوعي) تشبث الأفارقة بالمغرب وإمارة المومنين وجاء جوابه عن سؤال وجه إليه بما يلي: "السؤال: خلال هذا الملتقى تردد كثيرا أن التجانيين يعتبرون المغرب بلدهم وأنهم مواطنون مثل المغاربة، وأن أمير المؤمنين هو أميرهم أيضاً، هل هذا يشمل جميع التجانيين؟ الجواب: نعم هذا صحيح، لأن أمير المؤمنين يرعى التجانيين في العالم، ولا تصله مشكلة من مشاكلهم إلا وسعى إلى حلها، إذن فهو راعي الملة وراعي حمى الدين ولاشك، ونحن نرضى به، ونحن نحبه، وندعو الله له سواء ونحن حاضرون في المغرب أو غائبون عنه". و في إطار التعريف بالتصوف السني ألف والدي عدة كتب باللغتين العربية والفرنسية منها معلمة التصوف الإسلامي بالعربية وهي في ثلاث مجلدات قال عنها في ذكرياته (ص197): تقصيت فيها مظاهر بعض المدارك والمفاهيم الصوفية في مختلف الأديان مع مقارنتها بالفكر الصوفي السني الإسلامي والتعرض لما طرأ على هيآت المتصوفة في عصور مختلفة من انحرافات وشطحات واختلاف الباحثين حول مكانة شخصيات صوفية مرموقة أمثال ابن عربي الحاتمي الذي تتبعت باستقراء وإمعان المآت من مصنفاته التي استخلصت من التنظير بينها حقيقة فكر الشيخ الأكبر ابن عربي كما استعرضت أطياف الصوفية شرقا وغربا بتحليل شخصياتها وتخصيص صفحات مطولة للتصوف الغير الإسلامي ومنازعه المختلفة من بوذية وبراهمانية وغيرهما وخصصت للتصوف السني أيضا صفحات فياضة خاصة منهن الصوفيات الشواعر" وفي إحدى فصول هذا الكتاب تحدث بإسهاب عن الطريقة التجانية. كما صنف بالفرنسية كتابا بعنوان: "التصوف المغربي في القرنين التاسع عشر والعشرين ضمنه ترجمة للمطالب السبعة لبغية سيدي العربي بن السائح كما خص الطريقة التجانية بكتاب مستقل بعنوان "التجانية طريقة اجتماعية و روحية" ونظراً للإقبال المتزايد على كتاب "جواهر المعاني" للخليفة الأجل سيدي علي حرازم برادة ترجم والدي بعض فصوله إلى الفرنسية المتعلقة بكلام الشيخ سيدي أحمد التجاني وشرحه لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والقدسية كما ألف باشتراك مع جدي العلامة سيدي عبد الواحد والشاعر الشريف السيد إدريس العلمي "ترهات الزمزمي" في الرد على الزمزمي بن الصديق الذي طعن في الطريقة التجانية بينوا فيه الوجه الحقيقي للطريقة ومدى مطابقتها للكتاب والسنة. والمعروف أن الأستاذ الوالد كتب عدة مقالات عن التصوف

منذ الأربعينيات من القرن الماضي في مجلة "رسالة المغرب الثقافية" والجدير بالذكر أن ما كتبه الأستاذ الوالد حول التصوف عامة والطريقة التجانية ساهم في تحسين صورة التصوف عند المنكرين المنصفين ووضع حدا لخصوم التصوف الذين شنوا حملات معرضة ضد الصوفية حيث اتهموهم في عقيدتهم ونسبوا إليهم القول بالحلول والإتحاد وانساق للأسف الكثير من الناس وراء هاته الأطروحات والمزاعم التي لا أساس لها من الصحة. وكان والدي إلى جانب هذا وذاك يقوم بحملات تصحيحية للتعريف بالتصوف الإسلامي السني ومناقشة المعترضين بالحسنى فكان البعض منهم يستغرب لكون والدي انخرط في المدرسة الصوفية وأصبح من المدافعين عنها مع كونه في نظرهم من الشخصيات المؤثرة المشهود لها بالعلم الغزير والتمسك المتين بالدين والوطنية والنضال ضد الاستعمار، ومن جملتهم زميله في أكاديمية المملكة المغربية و المجامع العربية الدكتور عبد الهادي التازي[63] الذي تطرق إلى هذا الموضوع في شهادته التي أدلى بها في حقه نشرها أيام بعد وفاة الأستاذ الوالد وهي بعنوان: " الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله من يوم عرفته إلى يوم ودعته" (جريدة العلم - 2012/12/12-) ومن أهم ما جاء فيها:"هذا أستاذ جليل القدر واسع الإطلاع، لا يزعجك ولا يضايقك ولا يؤذيك ولا يتآمر عليك فهو يفضل أن يعيش مع أبحاثه في مختلف حقول المعرفة، وطني غيور ، مسلم صادق، يتألم عندما يشعر بأن بني قومه يتألمون ويبتهج عندما يراهم في حالة ابتهاج... كنا نشترك في الدراسة على أستاذ كبير كان يجمعنا حبه وتقديره، والالتفاف حوله هو العلامة القدير والمحدث الشهير سيدي المدني بن الحسني الذي كنت أحضر مجالسه العلمية بالمسجد الأعظم بمدينة الرباط، هذا الشيخ الذي أعتز به من بين شيوخي الكثيرين الذين تتلمذت عليهم في فاس وفي غير فاس. كان يعطف على زميلنا الراحل ويؤثره بالحديث الخاص لأنه كان يتنسم فيه نوعاً من الإطلاع لا يوجد عند الآخرين وكنا نغبطه ولكن لا نغار من ذلك التقريب اعتقادا منا- وأنا أتحدث عن نفسي- بأن الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله يستحق ذلك التقريب. فالرجل كان يتوفر على كثير من الأفكار التي اكتسبها عن طريق تعلمه في الخارج والرجل لا يفتأ يراجع الكتب العصرية ويتفحص ما قاله الآخرون عن الإسلام والشؤون العربية....وهي المسائل التي كان الشيخ سيدي المدني يحب أن يطلع عليها.. ويعرف آراء الآخرين عنها، تعرفت عليه إذن عن طريق سيدي المدني. هناك شخصية ثانية كانت تتحدث لي عن سيدي عبد العزيز بتقدير كبير وكأنها كانت ترجو مني أن يكون عبد العزيز لي قدوة العم الحاج أحمد التازي[64] التجاني الطريقة رحمه الله كانت المدرسة الوطنية تقدم لنا الطرق الصوفية ومنها التجانية على أنها طرق ضالة مضلة فكنت أندفع خطأ في هذا الاتجاه وأنظر إلى السيد عبد العزيز بنعبد الله

63) عبدالهادي التازي (1921 _ 2015) : حاصل على شهادة العالِمية من جامعة القرويين سنة 1947 ودكتوراه الدولة من جامعة الإسكندرية سنة 1972 تقلد عدة مناصب فكان سفيرا بالعراق وليبيا وإيران ثم مديرا للمعهد الجامعي للبحث العلمي. له مؤلفات عديدة.

64) الحاج أحمد التازي: من أعيان الرباط كان ثريا اشترى دارا من حر ماله مجاورة للزاوية التجانية العتيقة بالرباط فألحقها بها.

على أنه تجاني ولا أكاد أتصور أن في استطاعة المرء أن يكون وطنيا وعصريا وطرقيا وتجانيا في الوقت الواحد ولم تتضح لي الرؤية حول هذا الإشكال إلى أن سألت سيدي المدني حول إمكانية الجمع بين الاتجاهين ولم أكن أتوقع من سيدي المدني أن يرجعني إلى الصواب عندما قال لي أسمعت أن التجانيين يرددون قولا غير قول لا إله إلا الله محمد رسول الله. وتأكدت لي هذه القولة عندما وجدت نفسي في دولة السنغال في أول مهمة لي بإفريقيا السوداء هناك آمنت بصدق رسالة الشيخ أحمد التجاني رحمه الله على ما أعلنته في بعض تآليفي... المهم أن أقول إنني أمسيت أكثر حبا للأستاذ عبد العزيز الذي قدرت فيه ثباته وصراحته واستقامته و سعة أفقه وكيف أنه استطاع أن يجمع بين ثقافة السلف وانفتاح الخلف...كان زميلا لي في المجامع العربية التي كنا ننتسب إليها معا وخاصة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي كان أعضاؤه يكنون للأستاذ عبد العزيز كل التقدير والاحترام ويسمعون إلى تدخلاته بإمعان. فأما مجلسه في أكاديمية المملكة المغربية فإنه كان على مقربة من مجلسي... وأسعد بأن أقول: إنني كنت أستفيد من تدخلاته في اللغة والأدب والتراث... مشاركة واسعة وفعالة على كل الصعد ومختلف الحقول... الأمر الذي نرى أثره في عدد ما نشره من كتب ومقالات بالعربية وغيرها مما يبرر القول بأن الرجل كان كما يقول التعبير القديم علامة (مشاركا)". والواقع أن الأستاذ عبد الهادي التازي ليس الوحيد الذي كان يستغرب من ميول والدي الصوفي فقد كان الكثير من المثقفين لهم نفس الرأي وهذا ما أشار إليه السيد الوالد في ذكرياته (ص35) فقال:"وكانت ميولي الصوفية قد بدأت تتجلى في جوانب من سلوكي الشخصي فكان الكثير من زملائنا وقادتنا في الرباط لا يتفهمون مني هذا السلوك وكانت عاصمة الرباط آنذاك مدينة صغيرة لم يكن عدد سكانها يتجاوز الأربعين ألفا... فكان السكان يتعارفون نظرا لتقارب مساكنهم واعتزاز مثقفهم بالشباب الناهض وكنت أحد هؤلاء لم يسبقني في هذا الميدان سوى زملاء كبار أمثال السادة أحمد بلافريج والمهدي بنبركة ومحمد ملين... وكم كان اندهاش الجميع عندما استطعت النجاح بأعجوبة في السنة الأولى لشهادة البكالوريا (عام 1942) رغم مستواي المتواضع أعقبها في السنة التالية (1943) نجاحي في قسم الفلسفة" وازداد تعجب هؤلاء عندما استطاع الأستاذ الوالد أن يحصل على الإجازتين في القانون والأدب العربي. وكان الوالد يلتمس لهم العذر للسلوك الغير السوي لبعض المتصوفة وعلى رأسهم بعض العلماء الذين كانوا متعاونين مع الاستعمار الفرنسي لذا كان الأستاذ الوالد يعمل كل ما في وسعه للتعريف بالتصوف السني والتأكيد دائما على أن أدعياء التصوف لا يمثلون الصوفية وكان دائما كلما سئل عن بعض أقوال الصوفية التي كان يعتبرها المنكرون مخالفة للشرع إلا وتجند بكل ما أتاه الله من علم وقدرة على الإقناع لشرح مضمونها ومقاصدها وكان يؤكد على أن مصطلحات الصوفية لا يفهمها إلا أهلها وينبه إلى أن الكثير مما نسب للصوفية هو مدسوس عليهم لذا يجب التثبت والتحري في الاعتماد على كل ما ينسب إليهم.وصار هؤلاء مع مرور الوقت يتراجعون عن معاداة التصوف وبدأوا يعترفون بأنهم لم يكونوا على صواب لاتهامهم فئة عريضة من المسلمين بالمروق من الدين مع أنهم

أشد الناس تمسكا بالشريعة واقتنع الكثير منهم بأن التصوف الحق ما هو إلا الإسلام الذي يدعو إلى الوسطية والاعتدال ونبذ العنف والتعايش مع الآخرين والتمسك بالدين والعمل بالشريعة وبذلك بدأ الناس يلجأون إلى التصوف بعد معاناتهم من فراغ روحي لأنهم وجدوا فيه ضالتهم حيث الاستقرار الروحي والطمأنينة الدائمة والواقع أن دفاع الأستاذ الوالد عن التصوف لم يأت اعتباطا إنما جاء بعد تجربة دامت سنوات درس فيها التصوف دراسة معمقة تمكن من سبر غوره ومعرفة مصطلحاته ورموزه ساعده على ذلك تضلعه من العلوم الشرعية التي بها وزن التصوف بميزان الشرع ونشأته في أسرة علمية صوفية مهدت له السبل واختصرت له الطريق حتى حظي كما أشرنا آنفا بمعرفة ثلة من الصوفية الأخيار إلى جانب والده العلامة الزاهد الورع سيدي عبد الواحد الذي يمثل نموذجا لعلماء السلف الربانيين في عصره والذي كان له الفضل في تربيته تربية إسلامية صوفية أساسها الكتاب والسنة سيرا على منوال سلفه من كبار العلماء التجانيين المحققين الذين كتبوا عن الطريقة التجانية بطريقة علمية رصينة موضوعية، وتجدر الإشارة إلى أن السيد الجد تتلمذ على ثلة من علماء الطريقة وأخذ عنهم الكثير واستفاد منهم علما وطريقة ولقن بدوره لولده كل ما تلقاه من سلفه خصوصا عندما رأى فيه كامل الاستعداد للانخراط في الطريقة التجانية تلك المدرسة الروحية السنية السلفية التي تخرج منها الملايين في مقدمتهم العلماء الذين بلغوا في العلم و الدين مكانة سامية منهم من أدرك الإمامة في قطره وفيهم شيوخ الإسلام أهل الإفتاء والمحققون من العلماء والأدباء والزعماء وكثيرا ما كان بعض العلماء ينعتون سيدي الجد بالعالم الصوفي السلفي لأنه لم يكن يقبل إلا التصوف النبوي فكان يؤكد في كل مناسبة من المناسبات أثيرت فيها قضية التصوف على أن لا تصوف إلا تصوف سيدنا رسول الله ﷺ. ولم يكن السيدان الجد والوالد من جهة أخرى يجدان أية صعوبة في حوارهم من إقناع العلماء خصوصا المحسوبين منهم على التيار السلفي بسنية التصوف لأن نقاشهم كان يعتمد على معالجة قضايا التصوف انطلاقا من نصوص الشريعة إلى جانب استشهادهم كذلك بأقوال أكابر علماء الأمة وعلى رأسهم سلطان العلماء العز بن عبد السلام وشيخ السلفية الإمام أحمد بن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية والشوكاني وغيرهم والذين كانوا يؤيدون التصوف وحدثني والدي مرارا بأنه لم يكن يخشى التطرق إلى موضوع التصوف بمحضر كبار المنكرين لأنه بكل بساطة وجد أقوال الصوفية مستندة إلى الكتاب والسنة وكذلك الشأن بالنسبة للطريقة التجانية فلماذا هذا الخوف والتردد وقد نستغرب نحن اليوم لكنه منذ عقود خلت كان لا يجرؤ الكثير على التصريح بانتمائهم الصوفي لأنهم سينعتون بأنهم على ضلال خصوصا في عهد الحماية حيث اختلط الحابل بالنابل فلم يعد الناس يفرقون بين الصوفية الربانيين وأدعياء التصوف لذا عرف والدي واشتهر عند الخاص والعام بأنه صوفي وأحد أعمدة الطريقة التجانية بالمغرب مما حذا علامة الحجاز المحدث الجليل الشريف السيد محمد بن علوي المالكي أن يلقب والدي بشيخ التجانيين بالمغرب وقد سمعت ذلك منه عند زيارتي له سنة 1985 بداره بمكة حيث كلفني والدي بتسليمه بعض كتبه التي أهداها له وقد رحب بي إجلالا لوالدي وأجلسني بجانبه حيث صادف وجودي عنده

احتفاله بمناسبة دينية وهنا لابد أن أذكر أن علوي المالكي شارك سنة 1980 في ندوة حول الإمام مالك نظمتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب إلى جانب ثلة من علماء المغرب في مقدمتهم سيدي الوالد الذي ارتجل محاضرة حول حياة ومذهب الإمام مالك. والشيء بالشيء يذكر ففي إطار مناقشة كل ما يتعلق بالطريقة التجانية مع بعض المنتقدين، حدثني والدي أنه عندما انعقد الملتقى العالمي الأول لخطباء الجمعة المنظم بتاريخ 27/23 مارس 1987 تحت إشراف وزارة الأوقاف والذي حضره صفوة من خطباء الجمعة من داخل المغرب وخارجه في مقدمتهم خطيبي الحرمين الشريفين الشيخ محمد بن السبيل خطيب المسجد الحرام والشيخ علي الحذيفي خطيب المسجد النبوي إلى جانب الشيخ عكرمة صبري خطيب القدس الشريف، طلب خطيبي الحرمين بمكة والمدينة المنورة أن يجتمعا بوالدي بصفته أحد علماء الطريقة التجانية وخلال هذا اللقاء دار النقاش حول عدة قضايا لها علاقة بالطريقة التجانية من أهمها تساؤلهم عن مدى صحة ما ينسب للتجانيين من تفضيلهم لصلاة الفاتح على القرآن، فوضح لهم الأستاذ الوالد الحقيقة كاملة مؤكدا أنه لا يخطر ببال العوام من التجانيين فضلاً عن غيرهم أن تكون هاته الصلاة أفضل من القرآن لأن شيخهم سيدي أحمد التجاني نفسه نص صراحة في كلامه المنقول عنه أن القرآن هو أفضل من جميع الأذكار بما فيها صلاة الفاتح لكنه أكد أن الأولى بالعاصي أو المسرف على نفسه الإكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ سواء بصلاة الفاتح أو غيرها بدل أن يقرأ القرآن ويكون آثماً لقوله عليه الصلاة والسلام: "رُبَّ تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه" لأن الله تعالى قد يقبل من العاصي صلاته على النبي ﷺ ما دام جاء في الحديث أنه إذا صلى المرء مرَّةً صلى الله عليه عشر مرات، ولم يشترط أن يكون المَصلِّي طائِعاً والمعروف أن الشيخ سيدي أحمد التجاني حَثَّ أصحابه على قراءة جزء من القرآن يومياً.

علاقة والدي بأبناء الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه:

كان على صلة وثيقة بهم يحفهم بعنايته ويحفظ لهم مقامهم كيف لا وهم من أهل البيت الأطهار بالمقابل كانوا يبادلونه كل الحب والتقدير شاكرين له مساعيه الحميدة في التعريف بالطريقة التجانية وإبراز منهجها القويم ومن جملة من كان على علاقة مع والدي نذكر على سبيل المثال لا الحصر الشريف الجليل السيد محمد الحبيب بن سيدي محمود التجاني أحد الدعاة إلى الله المقيم بالسنغال والذي كان يحظى بشعبية وتأثير كبير بجل دول غربي إفريقيا وعند وفاته سنة 1983 نقل جثمانه الطاهر على متن الطائرة الخاصة للرئيس السنغالي إلى عين ماضي ليدفن هناك. وكان رحمه الله عنه يحضر أحيانا بعض محاضرات والدي بالسنغال حيث عبر له غير ما مرّة عن إعجابه بما يقوم به، وكان يلقبه بفيلسوف الطريقة وقد اقترح على والدي أن ينظم له جولة في ربوع دول غرب إفريقيا من أجل التعريف بالإسلام وإلقاء محاضرات باللغة العربية والفرنسية للإجابة عن أسئلة الكثير من الشباب الإفريقي المتعطش الذي جرفه التيار المعادي للإسلام الداعي إلى الإلحاد إلا أن والدي اعتذر له لالتزاماته المهنية خاصة

وأنه كان كثير الأسفار في ذلك الوقت خارج المغرب لطبيعة عمله في الجامعة العربية. أما والده العارف بالله سيدي محمود فقد زار المغرب واحتفى به التجانيون أينما حل وارتحل، وقد تحدث محمد الحافظ المصري عن علاقته بالزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي فقال: "كان سيدي محمود التجاني بن سيدي البشير وهو أخو سيدي محمد الكبير الذي نسبت إليه الخطبة المزعومة [65] متعاونا مع الأمير ابن عبد الكريم فيما استطاع. والحمد لله فالأمير لازال على قيد الحياة في مصر" [66]. وأود أن أشير أن الشريف سيدي حيدرة الذي له نشاط دعوي بالقارة الإفريقية وغيرها صار على نهج والده المرحوم سيدي محمد الحبيب حيث كان دائم الاتصال بالأستاذ الوالد يراسله باستمرار لمعرفة وجهة نظره فيما يخص بعض القضايا الإسلامية إلى جانب المسائل المتعلقة بفقه الطريقة كما زاره في البيت ضمن وفد يضم نخبة من المثقفين التجانيين الأفارقة ليستفسروه حول ما أشكل عليهم من أمور علمية وعند انتقال السيد الوالد إلى الرفيق الأعلى كتب شهادة في حقه باللغة الفرنسية نلخص أهم ما جاء فيها باللغة العربية. ملاحظة: في هاته الشهادة ينادي والدي بسي عبد العزيز وهي اختصار لسيدي عبد العزيز وهذه كلمة شائعة عندنا في المغرب.سي عبد العزيز بنعبد الله: رغم الستار الذي يحجبكم عنا في هاته اللحظات فإنكم لم تغيبوا عنا إنكم موجودون معنا رغم انتقالكم إلى العالم الآخر دار البقاء ذلك العالم الخفي لكنكم وصفتموه لنا جيدا في كتبكم وأحاديثكم إلى أن أصبح محط آمالينا ومعتقداتنا وإيماننا والجزاء الأوفى الذي نصبو إليه لتشبثنا بالإسلام ديننا العظيم. سي عبد العزيز بنعبد الله: لا يمكننا أن نشكركم ونوفيكم حقكم على ما كتبتم بأسلوبكم البديع وبما حباكم الله من مواهب لإبراز السمات والمميزات التي تختص بها الطريقة التجانية من خلال تعليقاتكم على كتاب بغية المستفيد للعلامة العارف بالله سيدي العربي بن السائح التي تبرز القيمة الروحية للطريقة التجانية المحمدية ومقام صاحبها العارف الأكبر شيخنا سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه.سي عبد العزيز بنعبد الله، كنتم خير سفير عرَّفَ بالطريقة التجانية عبر القارات الخمس وناطق رسمي لهاته الطريقة الروحية السنية لقد اضطلعتم بدور هام كان له وقع كبير إلى أبعد الحدود لأنكم تألقتم وأنتم تدافعون عن التصوف ضد خصومه. سي عبد العزيز بنعبد الله إنكم ارتقيتم إلى مصاف الكبار وستظلون من الآن ساكنين قلوبنا وأرواحنا ونحن متشبثون بمبادئكم وقيمكم التي تدعون إليها إنكم في عداد الموتى الذين مازالوا أحياء. وفي الأخير ختم شهادته بما يلي: ابنكم الوفي المخلص في محبتكم حيدر نجل سيدي محمد الحبيب وحفيد الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه. (النص الفرنسي نقلا عن كتاب ذكريات حياتي ص 289).

---

65) انظر ما كتبناه حول الخطبة المزعومة عند حديثنا عن سيدي بنعمر بن محمد الكبير. ص 116

66) المقصود بما أشار إليه محمد الحافظ التجاني في كتابه (الانتصاف في رد الافتراء على السادة التجانية" في الطبعة I من أن محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي كان مازال حيا و يعيش بمصر كلاجئ مغربي، يمكن الرجوع إليه بالتالي للتأكد من صحة ما ذكره والدليل على ما ذهب إليه محمد الحافظ هو أن كثيرا من التجانيين المغاربة حاربوا تحت لواء الزعيم الخطابي وقد تعرف السيد الوالد على البعض منهم بعد استقلال المغرب.

HOMMAGE à AbdelAzizBenAbdallah

BismilLahi er Rahmani er Rahimi

Au nom d'Allah le Tout Miséricordieux. Louange au Seigneur de l'univers, gérant des cieux et de la terre,

l'Omnipotent, l'Omniscient, l'Éternel, l'Unique.

Que le salut et que la paix recouvrent le bien aimé, le prophète et messager de Dieu, notre vénérable maître, Mohammed (psl), sa noble famille ainsi que ses valeureux compagnons.

Si ABDELAZIZ BENABDALLAH! Malgré le voile qui vous cache à nous en ces moments, je sais que vous ne vousêtes point dérobé.Vous êtes présent avec nous tout en étant dans un autre monde. Un monde mystérieux dira t on,
Mais vous nous l'avez si bien décrit dans vos propos et écrits, qu'il est devenu l'environnement de nos espoirs et de nos convictions, le lit douillet de notre foi, la récompense suprême de notre attachement à notre religion bénite,l'Islam et de nos efforts.

Si ABDELAZIZ BENABDALLAH! Nous ne vous remercierons jamais assez d'avoir décortiqué à souhait avec le talentque l'on vous sait, l'éloquence dans vos paroles et la cohérence dans vos explications, les différentes caractéristiquesde notre voie spirituelle, la TariqaTijaniya, nous abreuvant de cette source intarissable qu'est la vision et la théologiedu grand saint et

khalif, sidi el Arbi ibnouSayeh (ra) dont le célèbre Boughiat el Moustafid nous donne un aperçu de
la valeur inestimable de cette voie Mohamedienne et la grandeur du pôle caché, le sceau de la sainteté, l'Irrigateur detous les connaissants, notre vénérable maître seydi Ahmed Tijani(ra).

SI ABDELAZIZ BENABDALLAH! vous n'avez cessé de veiller à la qualité de la transmission du message mohammadien et la confirmation de sa réception par les fidèles musulmans.

Représentée dans plus hautes sphères, la Tijaniya a eu en vous un ambassadeur qui s'attela de faire découvrir notre voieà travers les cinq continents. Vous avez été le porte-parole de cette Tariqa sunnite spirituelle soufie.

Votre rôle joué à la perfection, a eu une portée plus lointaine encore, car vous vous êtes distingué en défendant le Soufismecontre ses détracteurs.

Si ABDELAZIZ BENABDALLAH! vous avez évolué dans la cour des grands, désormais vous êtes porté par nos cœurs, nos esprits, notre attachement à vos principes et valeurs au Panthéon de notre conscience. Vous faites partie des morts qui nesont pas morts.

Si ABDELAZIZ BENABDALLAH! Qu'Allah vous accueille dans son paradis céleste auprès de la meilleure de ses créatures le Prophète notre Maître Mohammed (psl) et de ses élus et vous fasse la grâce de sa miséricorde Divine. Amine

Votre dévoué fils HAYDAR FILS DE SIDI MOHAMED EL HABIB PETIT FILS DE CHEIKH SEYDI AHMED TIDJANI (ra)

وفي أواخر الأربعينيات من القرن الماضي التقى والدي بحفيد الشيخ سيدي أحمد التجاني المجاهد الوطني الكبير الشريف سيدي بنعمر بن سيدي محمد الكبير الذي زار المغرب وطلب منه أن يترجم له كتابا إلى الفرنسية ألفه حول مبادئ الإسلام ويعد الشريف المذكور من الرجال الأفذاذ الذين خدموا الإسلام والمسلمين وجاهدوا في الله حق جهاده. زار السودان[67] مرتين الأولى سنة 1949 وفي الثانية عام 1950 اجتمع فيها بزعماء الطريقة التجانية من جميع أنحاء السودان في أم درمان وبعد أن حيا نضالهم وبارك اتجاههم الوطني قال لهم:"من واجب كل تجاني في هذه البلاد أن يساهم قدر المستطاع في حركة تحرير بلاده وتحقيق عزة أمته لنيل الحرية والاستقلال فهذا واجب مقدس على كل مسلم أداؤه...وفي سبيل تحقيق ذلك لا بأس أن ينتمي التجاني إلى أي حزب أو تكتل يرى بصدق اتجاهه وأمانة قادته فقط على التجانية ألا يتكتلوا (كتجانية) في نصرة جماعة أو الانتماء إلى حزب باسم التجانية لأن في هذا التكتل ضرر عظيم على وحدة التجانية وسيؤدي حتما إلى الشحناء...هذه وصية الحاضر يبلغ الغائب اللهم فاشهد"، كما نصح التجانيين بالسودان بأن يقتدوا بعلماء المغرب وينشرون العلم بزواياهم وقال في هذا الصدد: "إن زوايانا بالمغرب محل لنشر الثقافة الدينية بجميع أنواعها فاجتهدوا أن تكون زواياكم بالسودان كذلك" وخلال هاته الزيارة التي دامت 3 أشهر زار سيدي بنعمر كل مدن وقرى السودان والتقى بزعماء الطرق الصوفية كالختمية والإسماعيلية وشباب الأنصار واحتفوا به وأقاموا عدة حفلات على شرفه. ثم اتجه بدعوته إلى إفريقيا بداية بتشاد حيث زار أكثر من عشرين قطرا ونظرا لقوة إيمانه وإخلاصه وصدق نيته استطاع أن يتحمل المشاق حيث تنقل بالعربات والبغال وغاص بقدمه في المناطق الوعرة الكثيرة الأوحال مسافات طويلة وتعرف خلال هذه الرحلة إلى أكثر من 90 زعيما منهم من كانوا سلاطين في منطقتهم وهم إما مسيحيون أو وثنيون وبفضل دعوته أسلموا جميعا على يده ودخلوا إلى الطريقة التجانية. أما بالنسبة لمساندته للحركة الوطنية ومساهمته في الثورة في الجزائر فقد تحدث عن ذلك محمد الحافظ المصري في كتابه "الانتصاف في رد الافتراء على السادة التجانية"(طبعته الزاوية التجانية بتماسين عام 1429هـ ص39) فقال: "وقد أذاعت محطة صوت العرب بمصر يوم الاثنين الموافق 18 مارس سنة 1957 أن الفرنسيين اعتقلوا سيدي ابن عمر - بنعمر- التجاني زعيم التجانيين والسيد باشا أغا حميدة والسيد مولودي بالأغواط وجدوا عندهم أسلحة وصلة وثيقة بالثوار... ونشرت مجلة المصور في 12 جمادى الأولى 14 ديسمبر سنة 1956 صور زعماء جيش التحرير وأحدهم تجاني" وبعد استقلال الجزائر زار سيدي بنعمر المغرب واجتمع به والدي بضريح سيدي العربي بن السائح بمحضر ثلة من التجانيين وأشاد بوطنيته وجهاده ضد الاستعمار الفرنسي وما قام به من أجل نشر الإسلام في إفريقيا وقد توفي رحمه الله سنة 1968. أما والده العارف بالله سيدي محمد الكبير بن

67) التجانية... والمستقبل للدكتور الفاتح النور (الطبعة الأولى 1997- دار كوردفان للطباعة والنشر ص 170-175).

سيدي البشير بن سيدي محمد الحبيب فقد دست إليه خطبة كذبا وزورا ادعى بعض الحسدة أنه مدح فيها فرنسا وقد نشرتها جريدة الفتح تحت عنوان: "اعترافات خطيرة" فكتب العلامة محمد الحافظ المصري التجاني إلى سيدي محمد الكبير في حينها يخبره فأرسل إليه قبيل وفاته يكذب أنه قال شيئاً من ذلك أو ألقى تلك الخطبة المزعومة أو أقر شيئا منها وأكد له أنه لم يعلم بذلك إلا من خلاله، وقد طلب من محمد الحافظ تكذيب ما نسب إليه نيابة عنه فكتب إلى رئيس تحرير مجلة الفتح الأستاذ محب الدين الخطيب بذلك فنشر هذا الأخير هذا التكذيب. والجدير بالذكر أن محب الدين الخطيب كان قد اعتمد عند نشره للخطبة المزعومة على جريدة فرنسية مشكوك في مصداقيتها غرضها تشويه سمعة المسلمين وادعاء أنهم راضون على الوجود الفرنسي بالجزائر. وكان عليه أن يتثبت من صحة الخبر ويرجع إلى علماء الطريقة التجانية ومنهم محمد الحافظ التجاني لكنه لم يفعل شيئا من ذلك بل سمح بعد ذلك لبعض المنكرين على الطريق بأن يكتبوا مقالات بمجلته يتهمون التجانيين بما هم بريئون منه (انظر الانتصاف في رد الافتراء على السادة التجانية ص22)/الرسالة الخامسة ص 95 كلاهما لمحمد الحافظ المصري). وأخيرا لابد أن نشير إلى أن الزعيم الأستاذ المهدي بنبركة ذكر لوالدي أنه لم يجد وثيقة واحدة تثبت تعاون أبناء الشيخ سيدي أحمد التجاني مع الاستعمار الفرنسي.

لماذا اختار الشيخ سيدي أحمد التجانى المقام بفاس

تعد فاس من أهم الحواضر الكبرى في العالم الإسلامي حيث ظلت على مَرّ العصور مركز الإشعاع الروحي والثقافي الحضاري داخل المغرب وخارجه وقد ألهم الله تعالى المولى إدريس الثاني بأن يتوجه بهذا الدعاء الذي نقله عنه صاحب جذوة الاقتباس وهو قوله: "اللهم اجعلها دار علم وفقه يتلى بها كتابك وتقام فيها حدودك واجعل أهلها متمسكين بالسنة والجماعة ما أبقيتهم". وقد استجاب الله دعاءه فتم بناء جامع القرويين[68] على يد فاطمة أم البنين بنت محمد بن عبد الله الفهري عام 245هـ في حين تأسس جامع الزيتونة عام 141هـ كما ذكره الشيخ بيرم في صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار(ج1 ص122) وبنى الأزهر عام 359 هـ أو 360هـ على يد جوهر الصقلي وأول جامعة تأسست بأوربا هي جامعة ساليرن عام 1050 وقد أغلق قياصرة الرومان جامعة أثينا عام 529 بعد الميلاد على إثر انتشار الدين المسيحي في عهد جوستينيان لأنها كانت مركزا للمدنية اليونانية. ويؤكد الأستاذ الوالد [69] أن جامع القرويين بالمغرب هو في نظر كثير من المؤرخين أول جامعة في العالم لا تزال قائمة وإن كان قد سبقه جامع الزيتونة التونسي بقرن ولحقته جامعة الأزهر بقرن كذلك".

68) كلمة بعنوان:" تاريخ التعليم الإسلامي بالمغرب" للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله ص118 نقلا عن كتاب "جامعة القرويين في ذكراها المائة بعد الألف"

69) كلمة ألقاها باسم المغرب في مؤتمر إحياء رسالة المسجد الذي عقد بمكة بدعوة من رابطة العالم الإسلامي من 15 إلى 20 رمضان 1395 - 1975 وعنوانها: "المسجد يقضي على الجهل" (من كتاب جمع فيه بحوث المشاركين في مؤتمر رسالة المسجد) ص 209 - دار عكاظ بجدة.

من جهة أخرى تحدث الأستاذ الكبير محمد المختار السوسي عن المكانة العلمية المرموقة لفاس فقال: ([70])"فهكذا فاس، فهي الأستاذة أمس واليوم، وكل أنحاء المغرب تلاميذ لها، ولعل القارئ عرف ما ذكره المراكشي الصميم "صاحب المعجب" عن فاس في وقت ازدهار مراكش في عصرها الذهبي من الإشادة بها وتلك مزية كتبت لفاس من الأزل، فكانت أحق بها وأهلها". والأستاذ محمد المختار السوسي أراد أن يلمح إلى أهمية شهادة العلامة عبد الواحد التميمي المراكشي الذي درس بفاس وقرطبة وزار مصر والحجاز وبلاد المشرق ألف كتابه "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" ومع كونه من أهل مراكش وهي حين ذاك قاعدة ملك المغرب وما يتبعه من الأندلس وإفريقية زاخرة بالعلماء العباقرة ما بين لغوي وأديب وطبيب وفيلسوف فقد أثنى على مدينة فاس العاطلة من كرسي الملك ووصفها بقوله:[71] "ومدينة فاس هذه هي حاضرة المغرب في وقتنا هذا وموضع العلم منه اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة إذ كانت قرطبة حاضرة الأندلس كما كانت القيروان حاضرة المغرب فلما اضطرب أمر القيروان كما ذكرنا بعيث العرب فيها واضطرب أمر قرطبة باختلاف بني أمية بعد موت أبي عامر محمد بن عامر وابنه - رحل من هذه وهذه من كان فيهما من العلماء والفضلاء من كل طبقة فرارا من الفتنة فنزل أكثرهم مدينة فاس فهي اليوم على غاية الحضارة وأهلها في غاية الكيس ونهاية الظرف ولغتهم أفصح اللغات في ذلك الإقليم، وما زلت أسمع المشايخ يدعونها ببغداد المغرب، وبحق ما قالوا من ذلك فإنه ليس بالمغرب شيء من أنواع الظرف واللباقة في كل معنى إلا وهو منسوب إليها وموجود فيها ومأخوذ منها لا يدفع هذا القول أحد من أهل المغرب، ولم يتخذ لمتونة ولمصامدة مدينة مراكش وطنا ولا جعلوها دار مملكة لأنها خير من مدينة فاس في شيء من الأشياء ولكن لقرب مراكش من جبال المصامدة وصحراء لمتونة فلهذا السبب كانت مراكش كرسي المملكة وإلا فمدينة فاس أحق بذلك منها وما أظن في الدنيا مدينة كمدينة فاس أكثر مرافق وأوسع معايش وأخصب جهات". في نفس السياق أشار الأستاذ محمد الفاسي[72] لبعض الشهادات الأخرى حول فاس نقلها عن أستاذنا الوالد فقال في هذا الصدد: "وقد أورد كذلك الأستاذ عبد العزيز ابن عبد الله في كتابه "الطب والأطباء بالمغرب" عدة نقول عن كتاب مغاربة وأجانب تطفح كلها بالتقدير لجامعة القرويين ولمقام فاس العلمي قال: "وفي خصوص فاس ذكر علي بن ميمون[73] في تأليف له استطرد فيه الكلام على فاس أنه ما رأى مثلها ومثل علمائها في حفظ

---

70) مقال للأستاذ محمد الفاسي بعنوان: "دور القرويين في جعل فاس من بين العواصم الإسلامية الكبرى ص 113 (نقلا عن كتاب جامعة القرويين)

71) ص112

72) ص114

73) علي بن ميمون (ت917هـ) الشيخ العلامة الصوفي القدوة أخذ العلم بشفشاون وفاس وجاهد ضد البرتغال رحل إلى المشرق وأنكر على المشارقة جميع ما أحدثوا من البدع. من مصنفاته: "بيان غربة الإسلام بواسطتي صنفين من المتفقهة والمتفقرة من أهل مصر والشام وما يليها من بلاد الأعجام" ورسالة في الرد على منكري الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي (نقلا عن كتاب والدي"رسل الفكر بين المشرق والمغرب في مختلف العصور).

نصوص كل علم مثل النحو والفرائض الحساب والمنطق والتوحيد والبيان والطب وسائر العلوم العقلية...ما رأى مثلها ومثل علمائها فيما ذكر في المغرب وتلمسان وبجاية وتونس والشام والحجاز ومصر رأى ذلك كله بالمشاهدة (سلوة الأنفاس ج1 ص74)" وقد اعتبرت فاس من طرف باديا ليلبيش المعروف بعلي باي العباسي بمثابة أثينة إفريقيا ومعلوم أن أثينة هي عاصمة الفكر اليوناني كما وصف دلفن في كتابه عن القرويين جامعة فاس بأنها "أول مدرسة في الدنيا" (ص12). وأكد والدي كذلك في كتابه (ذكريات حياتي ص75) أن بعض المصادر الأجنبية مثل كتاب كوستاف لوبون Gustave Le Bon حول تاريخ العرب وكذلك رسائل المستعرب الفرنسي Berque لاحظت أن جامعة القرويين كان لها إشعاع حتى في أوربا في القرن الرابع الهجري واستدلت على ذلك أن جيربير دورياك Gerbert d'Auriac قرأ بالقرويين قبل أن يعتلي منصب (البابا) باسم sylvestre II عام (999ميلادية) ".

ومن جملة من نَوَّهَ بفضل فاس أيضاً الشريف الإدريسي الذي وصفها بأنها "قطب ومدار لمدن المغرب الأقصى". وذكر الدكتور رينو أن مدينة "فاس مهد الحضارة التي تجلب العلماء والطلبة من العالم أجمع وهي كعاصمة أثينا بالنسبة للإسلام حيث كانت تدرس جميع العلوم والفنون والآداب" (الطب القديم بالمغرب ص77) وقد أشار "كابريال شارمس" في كتابه "سفارة إلى المغرب" (ص254) إلى عصر المجد الذي كان المغرب فيه ملتقى جميع العلوم والفنون التي تنتشر من هنالك في أوربا، ثم ذكر مدينة فاس التي يرى معظم مسلمي إفريقيا أنها أعظم مدينة مقدسة بعد مكة نظرا لأصلها والدور الذي قامت به في تاريخ الإسلام، فقد كانت فاس مركز القوة العربية عندما كان نورها يتألق وحتى عندما أصبحت مراكش عاصمة المغرب السياسية كانت فاس بفضل معاهدها الشهيرة ومساجدها عاصمة الغرب الإسلامي فكريا وأدبياً بل "إن مدارسها كانت طوال مدّة مديدة أولى مدارس العالم" (ص297) وهنا في هذه المدينة انبثق ما يسمى بالحضارة الغربية التي أشعَّ نورها في اسبانيا فأضاء جوانب أوربا المتوحشة" (ص298)(انتهى النقل عن الطب والأطباء بالمغرب). ومن هذا المنطلق يجب التأكيد على أن من أهم العوامل التي جعلت لفاس هذا الطابع الخاص وجود جامعة القرويين وكان لعلمائها أثر في التكوين العلمي لرجال المغرب ولطائفة من علماء الإسلام وردوا عليها من مختلف البلاد واندمجوا فيها منهم من أصبح مدرسا أو مفتيا أو خطيبا أو قاضيا أو كاتبا أو غير ذلك إلى أن توفي فيها أو ارتحل عنها ليعود إلى بلاده أو إلى جهة أخرى. أما بالنسبة لعلماء فاس فقد رحل البعض القليل منهم إلى المشرق وكان لهم ظهور واشتهار هنالك وقد تحدثت بعض المصادر المشرقية عن رجالنا الأفذاذ المغاربة ومنهم علماء فاس وأشادت بغزارة علمهم، في حين لا نجد لهم ذكر في المصادر المغربية وهذا ينم عما اتصف به المغاربة عموما من إهمال لمشاهيرهم وهذا ما أشار إليه عبد الملك المراكشي كما حكاه عنه صاحب مفاخر البربر قائلا: "كان بفاس من الفقهاء الأعلام الأجلة أعيان الأنام ما ليس في غيرها من بلدان الإسلام إذ هي قاعدة المغرب ودار العلم والأدب لكن أهلها أهملوا

ذكر محاسن علمائهم وأغفلوا تخليد مفاخر فقهائهم". وهذا بخلاف ما قام به ملوك المغرب ذلك أن من أثر هذه المؤسسة العتيدة "جامعة القرويين" ونجاحها في تأدية رسالتها أن أولوها اهتماما كبيرا وذلك بالعناية بعلمائها المدرسين ماديا وأدبيا وبناء مدارس هي بمثابة أحياء جامعية لإيواء الطلبة تشجيعا لهم على طلب العلم في أحسن الظروف فعمت بذلك الحركة العلمية في هاته الحاضرة كلها وصار الطلاب يؤمون جامعتها من كل حدب وصوب، ومن المغاربة الذين قرروا شد الرحلة للمشرق للأخذ عن علمائها نذكر على سبيل المثال لا الحصر مجتهد المغرب عبد الله الورياغلي القصري[74] الذي كان يلقبه فقهاء فاس "بالعالم" لغزارة علمه، وقد رحل أولا إلى تلمسان للأخذ عن الإمام ابن مرزوق الحفيد المتوفى سنة 842هـ ولما وصل وحضر درسه، أورد عليه في المجلس مسائل لم يجد لها ابن مرزوق جوابا وعند انتهائه من درسه سأله من أين جاء فعرَّفه بنفسه فقال له ابن مرزوق: "مثلك والله لا يأخذ عن مثلي" فقال له الورياغلي بأنه جاء بنية الأخذ عنه وأن هذا القصد لابد منه فاشترط عليه ابن مرزوق بأن يأخذ كل واحد عن الآخر، فأقام معه مدة ثم سأله هل ببلاد المشرق أحد ممن تشد إليه الرحال من العلماء فقال له ليس أحد أعلم منك فرجع إلى بلاده. وابن مرزوق هذا الذي أخذ عنه الورياجلي جده هو صاحب "المسند الصحيح الحسن في ذكر مآثر أبي الحسن" ترجم له والدي بقوله[75] "والخطيب ابن مرزوق الذي ولاه السلطان الأشرف الوظائف حين دفن بين الأشهب وابن القاسم (النيل ص 274) كان يقول: ليس اليوم يوجد من يسند أحاديث الصحاح سماعا من باب الإسكندرية إلى البرين إلى الأندلس غيري (ص275). والمعروف أن أسرة ابن مرزوق أنجبت الكثير من الفحول ومنهم ولد ابن مرزوق الحفيد المعروف بابن مرزوق الكفيف وقد نقل عنه تلميذه أحمد الونشريسي في معياره قوله عن فاس[76]: "إن العلم ينبع في صدور رجالها كما ينبع الماء من حيطانها"، أما عن النهضة العلمية في القرن الثاني عشر بفاس فقد عرفت ازدهارا كبيرا حيث أصبح علماؤها مرجعا لغيرهم سواء في المشرق أو المغرب. وهذا ما أكده مفتي تونس وعالمها الكبير الأستاذ الفاضل بن عاشور في مقال له[77] فقال: "وأصبح قاضي فاس أبو الحسن الزقاق يجمع المسائل التي جرى فيها العمل بفاس على خلاف المشهور من المذهب

---

74) عبد الله الورياجلي: كان من فحول العلماء، درّس بمدينة القصر الكبير (المعروفة في عصره بقصر كتامة وهي تبعد عن العرائش ب 30 كلم). كان يقضي ويفتي في سائر البلاد الهبطية وكان من عادته أن يشتغل بالتدريس في فصل الشتاء والربيع ويرابط بثغور القبائل الهبطية في فصلي الصيف والخريف وكان يقرئ المذاهب الأربعة وينتصر لمذهب مالك وله معرفة كبيرة بالخلاف العالي. تولى رياسة العلم بفاس وبها استقر إلى أن مات وكان الناس لا يرفعون إليه إلا المعضلات من المسائل الكبار.(دوحة الناشر لابن عسكر ص 34 الطبعة II تحقيق محمد حجي - 2003-).

75) مقال لوالدي بعنوان: "علماؤنا والتبادل الفكري بين المغرب والمشرق" دعوة الحق ص 26 - العدد 3 السنة 4 دجنبر 1960.

76) سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال ص 34 لعبدالسلام بن سودة تحقيق محمد حجي الطبعة I عام1997 دار الغرب الإسلامي.

77) مقال للفاضل بن عاشور بعنوان "فاس من خلال المخطوطات التونسية مجلة المناهل التابعة لوزارة الثقافة المغربية العدد 6 السنة 3/عام 1976 ص7".

المالكي... فاتخذ العمل الفاسي مرجعا في الأقطار الإفريقية واعتمد فقهاء تونس على فقهاء فاس يدرسون كتبهم ويجمعون فتاويهم" ثم أضاف قائلا: "ورسخت سمعة فاس الفقهية في القرن الثاني عشر باختصاص أئمة الفقه المالكي بفاس بتحقيق المذهب وتصحيح نقوله والرجوع إلى أمهات الدواوين ومجاذبة الأنظار مع كبار فقهاء المذهب المالكي بمصر من أهل القرن الحادي عشر وتقويم مباحثهم وذلك ما ظهرت به كتب الشيخ ابن رحال في تعقيبه لشراح المختصر الخليلي الأجهوري وتلاميذه الشبرخيتي والخرشي والزرقاني، وذلك ما اشتهر به الشيخ محمد بن الحسن بناني والشيخ محمد التاودي بن سودة والشيخ علي التسولي والشيخ محمد الرهوني حتى أصبح الفقه عالة عليهم لا يستقيم بحث فقهي بالغرب والشرق إلا على طريق تحاريرهم". ومن العلماء الذين أشادوا كذلك بالمقام العلمي الرفيع لفاس ولجامعتها نذكر أحد المتخرجين منها وهو العلامة الكبير حافظ المغرب الأوسط محمد المعسكري الذي ذكر عنه والدي[78] أنه: "وصف في كتابه": (فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ومنته) النهضة العلمية - بها - في القرن 13 ملاحظا أنها قبة الإسلام وخزانة الخزائن (مخطوط ف. ر. خع 32263ك). من جهة أخرى لا بأس أن نذكر نماذج من علماء فاس في القرنين 12 و 13 تألقوا وكان لهم ظهور واشتهار خارج المغرب وقد ترجم لهم والدي في كتابه "رسل الفكر بين المشرق والمغرب في مختلف العصور من بينهم

***محمد بن عبد الله السجلماسي** الفاسي المدني (ت 1141): حلاه شيخه الحافظ أحمد بن مبارك السجلماسي أيضا "بصاحبنا وكبير أهل مجلسنا الفقيه الوجيه العلامة النزيه الدراكة الحافظ المتبحر في علم المنقول والمعقول"(فهرس الفهارس ج2 ص25). درَّسَ سنة 1126 بالجامع الأزهر فانتفع به جماعة من العلماء منهم أحمد الجوهري وأحمد الدمنهوري ومحمد بن سالم الحفناوي العلامة والصوفي الكبير الذي تلقى عن السجلماسي كراسة في أسانيده وكان يجيز بها عنه. ثم رجع السجلماسي إلى المدينة وأقام بها مكبا على التدريس بالحرم النبوي فانتفع به كثير من الطلبة.

***محمد بن الطيب الصميلي** الشرقي المولود بفاس عام 1110 والمتوفى بالمدينة المنورة سنة 1170هـ. رحل إلى المشرق فأخذ عنه بالشام ومصر خلق كثير أقام بمكة سنتين فختم بها الكتب الستة وغيرها، درَّسَ بالمسجد النبوي فانتفع به العلماء منهم الشيخ مرتضى الزبيدي الذي حلاه "بالإمام الفقيه المحدث اللغوي النحوي الأصولي البارع المتكلم" و استمد من حاشية شيخه الصميلي في كتابه "تاج العروس بشرح القاموس" واعترف بفضله عليه.

***محمد التاودي بن سودة**: (ت1209) حاز رياسة العلم بالمغرب بحيث ما من عالم إلا وله منَّة التعليم عليه إما بواسطة أو بغير واسطة وصفه الجبرتي "بالإمام الفقيه

78) مقال للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله بعنوان "فاس حاضرة الفكر في القارة الإفريقية مجلة المناهل العدد 13 السنة 5 ص166/عام 1978م.

المحدث البارع المتبحر"، حج سنة 1181 فدخل مصر وأقرأ برواق المغاربة بالأزهر موطأ مالك فأفاد وأجاد وحضر عليه أعيان المذاهب الأربعة وأكابر صلحائها كالصعيدي والكردي و الأمير و الجبرتي ومرتضى الزبيدي، نعته الشيخ الأمير في فهرسته "بهلال المغرب وبركته وحامل فتواه وقدوته".

* **أحمد الماكودي الفاسي** (ت1170هـ) حج ودخل مصر فدرَّس بالأزهر وأخذ عنه الشيخ خليل الرشيدي وسمع منه العلامة علي الحضري الشافعي كبرى السنوسي ثم قدم تونس وحصلت له بها شهرة تامة وتصدر للتدريس فأخذ عنه أعلام منهم شيخ الإسلام محمد بيرم الأول، قال عنه العلامة محمد الفاضل بن عاشور[79] : "واجتمعت لفاس مع سمعتها العلمية بتونس سمعة أخرى رفيعة في صناعة الحديث والإسناد وعلت السمعتان معا بمقدم الشيخ أحمد الماكودي وهو تلميذ الشيخ الحريشي والشيخ أحمد بن مبارك، فاستقر بتونس وولي الإفتاء بها ووصل أسانيدها من طريق شيخه بأسانيد الشيخ عبد القادر الفاسي". وبعد هاته الفذلكة المفصلة عن مقام فاس العلمي أود أن أتعرض كذلك لأهميتها السياسية وقد كفانا الأستاذ الوالد مؤونة الحديث عن ذلك فقال [80]: إن السر الذي جعل المغرب يحتفظ في ظل فاس طوال اثني عشر قرنا باستقلاله الكامل بينما خضعت مختلف أجزاء العالم الإسلامي لشتى أنواع الاستعمار وقد اعترف بهذه الحقيقة مؤرخون غربيون لاحظوا أن مملكة فاس ظلت موئل التراث الحضاري العربي والفكر الإسلامي دون أية شائبة لأنها البلد الوحيد الذي لم يخضع للفرس ولا للمماليك ولا للعثمانيين وانحصر الاستعمار الإيبيري في جيوب ساحلية منه أدت انتفاضة تحريرها إلى معركة وادي المخازن عام 986هـ/1578م التي أوقف المغرب بانتصاره فيها لَأْوَاءَ الاستعمار البرتغالي في آسيا والخليج العربي كما اندرجت البرتغال من جرائها طوال نيف وستين سنة ضمن المملكة الاسبانية وتركز نفوذ سلطان فاس المنصور السعدي في أوربا وإفريقيا حيث خاطبت وده دول الغرب وخاض غمار الدسائس الأوربية حتى اقترحت عليه انجلترا احتلالا مشتركا للهند دومنيون dominion انجليزي مغربي وجاهد المنصور من جهة أخرى لنشر الإسلام في أقصى جنوب القارة الإفريقية". لهاته الأسباب كلها اختار الشيخ سيدي أحمد التجاني متابعة دراسته العليا بالقرويين وسنه لم يتجاوز الإحدى وعشرين سنة وإن كان قد جاء عالما من بلاده لكنه بنظره الثاقب لم يكن ليفوت على نفسه الأخذ عن علماء القرويين التي كانت تعج بكبار العلماء الذين تجاوزت شهرتهم حدود المغرب، هذا إلى جانب تعلقه بالمغرب بلده الأصلي نظرا لتشبث ملوكه بالشريعة وتعظيمهم للعلماء بخلاف ما كان يفعله أتراك الجزائر الذين عرفوا بظلمهم واضطهادهم للعلماء مما حذا الشيخ التجاني إلى العودة إلى بلاده ليستقر بها نهائيا حيث اختار فاس مقاما له واقتبله السطان المولى سليمان أجود اقتبال ورحب به، كيف لا وهو السلطان العادل

79) المقال السابق للفاضل بن عاشور ص 7 "فاس من خلال المخططات التونسية."
80) المقال السابق لوالدي "فاس حاضرة الفكر "ص166.

الذي كان يشجع العلماء ويخدمهم بنفسه حيث امتاز عن غيره من سلاطين الدولة العلوية بأنه كان عالما مشاركا مدرسا بايعه علماء فاس وعلى رأسهم شيخ الجماعة محمد التاودي بن سودة سلطانا على المغرب. أما بالنسبة للأفارقة، فقد أكد الأستاذ الوالد [81] "أن جامعة القرويين كانت منذ القرن الثالث مهبطا لرواد الفكر ومنارا للإسلام في كافة أنحاء القارة الإفريقية تتواكب مع بادرات كل من الزيتونة والأزهر ولذلك اعتبر الأفارقة في غرب إفريقيا هذه الجامعة جامعتهم ولا يزالون". وقد تناول الدكتور شوقي عطا الله هذا الموضع بالدرس والتحليل وأبرز فيه مقالة له بعنوان: "الحضارة الإسلامية العربية في غرب إفريقيا ودور المغرب فيها" (المناهل العدد 7 / 3-11-1976) ما قام به عبد الله بن ياسين من رباط في مصب السنغال حيث نجح في توحيد قبائل الملثمين وبث فيهم روح الجهاد في سبيل نشر الإسلام فقامت دولة المرابطين الذين استطاعوا أن يكونوا جبهة إسلامية قوية تمتد من غرب إفريقيا إلى المغرب ثم الأندلس وقد ترك المرابطون أثرا عميقا في ثقافة وحضارة غرب إفريقيا ومن أعظم الآثار التي تمت في عهدهم تأسيس مدينة تمبكتو والتي سكنها علماء وتجار مغاربة جاءوا من بلاد توات ودرعة وتافيلالت وفاس وسوس وغيرها، كما أكد ذلك المؤرخ السوداني عبد الرحمن السعدي[82] في كتابه "تاريخ السودان"(طبعة هوداس 1898 ص20). وفي عام 1341 في عهد السلطان أبي الحسن المريني قام وفد مالي بزيارة للمغرب من أجل تمتين العلاقات بين البلدين كان من نتائجها إرسال بعثة مغربية تتكون من صناع مهرة وفقهاء للإسهام في الحركة العمرانية والعلمية في هذه البلاد (انظر نفح الطيب لأحمد المقري) و

- Niam Djibril, l'Empire de Mali (conakry 1948).
- Histoire de l'Afrique occidentale (conakry 1960).

كما أرسل حكام مالي عدة بعثات ثقافية إلى فاس على وجه الخصوص للتشرب من لِبان الثقافة الإسلامية فيها. وعند عودة أعضائها إلى بلادهم أصبحوا يحتلون مراكز هامة فمنهم القضاة والأئمة والفقهاء المدرسون بالمساجد والمدارس. وهكذا ظل المغرب مركز الثقافة الإسلامية وحصنها المنيع بغرب إفريقيا وحرص من جهة أخرى حكام ممالك غانا ومالي و سغين وبرنو وكانم على توثيق صلاتهم بالمغرب باعتباره الدولة الإسلامية الأب (عبد الرحمن زكي، الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا 1965 ص14). وعند زيارة الرحالة المغربي ابن بطوطة لهذه الجهات لاحظ تمسك أهلها بالمذهب المالكي الذي انتشر عن طريق المغاربة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (بولاق 1934) ص 376. وبهذا أصبحت حضارة غرب إفريقيا حضارة مغربية قلبا وقالبا كما أشار إلى ذلك المؤرخ السعدي في تاريخه

81) الكلمة التي ألقاها الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله في مؤتمر المسجد بعنوان "المسجد يقضي على الجهل" ص209.
82) تكمن أهمية هذا المرجع كون مؤلفه سوداني كان قريباً من الأحداث التي عالجها في كتابه وكثير من المؤرخين اعتمدوا على كتابه واقتبسوا منه.

(ص21،51،57)وعلاوة على ما ذكرنا تحدث الأستاذ الوالد في مقال له بعنوان " فاس حاضرة الفكر في القارة الإفريقية" (مجلة المناهل العدد 13 السنة 5 ص 166-1978م) عن الدور الذي اضطلع به المغرب من أجل نشر الإسلام في ربوع القارة الإفريقية كان من نتائجه تقديم البيعة من طرف الأفارقة لملوك المغرب، وهكذا وجه ملك مالي في العهد المريني (منسا موسى بن أبي بكر) وفدا إلى أبي الحسن المريني (وهو المشار إليه أعلاه في المقال السابق) مؤلفا من كبار أعيان مالي لتأدية طاعته (الاستقصا ج2 ص74). أما آل سكنية فقد بايعوا المنصور السعدي في نهاية الألف الهجرية (مناهل الصفا - مختصر الجزء الثاني ص 84)/ الاستقصا ج3 ص53) كما خضعت تغازي بالسودان من مماليك سكنية لمحمد الشيخ المهدي والي المنصور السعدي (مناهل الصفا- مختصر الجزء الثاني ص55) وورد ذكرها في رسالة المولى إسماعيل إلى ولده المأمون خليفته بالصحراء نشرت عام 1967 مع مجموعة رسائل ص58) بأنها محسوبة من جملة درعة ومعدودة من عمالتها وكل من كان يتصرف في درعة كان يتصرف فيها، وقد بايع إدريس أمير برنو مملكة افريقية في منطقة السودان جنوبي غرب بحيرة التشاد المنصور السعدي حيث وصل وفد البيعة إلى فاس عام 990هـ/1582م فنزل بمخيم عسكري برأس الماء واستنجد أمير (برنو) طالبا المدد بالعساكر والبنادق والمدافع لمحاربة كفار السودان وكان قد طلب المدد من الخليفة العثماني مراد فأحاله على أمير فاس حيث حرر نص البيعة أبو فارس عبد العزيز الفشتالي وحملها الرسول إلى (برنو) لتوقيعها ثم نقلها مارا بتيكورازين حيث توفي فحملت إلى المنصور بفاس (الاستقصا ج3 ص49) وبذلك انتظمت ممالك السودان كما يقول الناصري في سلك طاعة المنصور السعدي ما بين المحيط إلى بلاد برنو المتاخمة لبلاد النوبة قرب صعيد مصر (الاستقصا ج3 ص58). كما قام المولى إسماعيل عام 1089هـ) بجولة إلى حدود السنغال (وصفها الزياني في الترجمان المعرب - ترجمة هوداس الوثائق المغربية م9 ص76 (1906) الإعلام للمراكشي ج6 ص436 (خ) وورد في الكتاب الأصفر الذي نشرته الحكومة الفرنسية حول الشؤون المغربية (1906-1907)أنه في عام 1905 أوفد سلطان فاس إلى (أدرار) خليفته المولى عبد الله لمطالبة الفرنسيين بالجلاء عن المنطقة وفي يوليوز من نفس السنة أعلن الخليفة المولى إدريس إزاء تعنت الفرنسيين الجهاد لاسترجاع البلاد إلى حدودها الطبيعية بنهر السنغال، وقد وجه السلطان مولاي عبد الله رسالة ضمنها تعليماته إلى "عمال إقليم الجنوب المغربي إلى نهر السنغال وكانت ثلاث قوافل تتجه كل عام حوالي 1277 من فاس إلى السودان تقدر قيمة حمولتها بثلاثة إلى أربعة ملايين (مجلة صحراء المغرب عدد4 ص9) وصف تاريخ المغرب كودار ج1 ص218). أما في السودان الشرقي جنوبي مصر فقد لاحظت شخصيا خلال رحلة إلى النيل الأزرق جنوبي الخرطوم وجود جزيرة يحمل سكانها اسم للمغاربة وهي قبائل متعددة لا تختلف عن السودانيين في العادات وفيما تنتحله من فلاحة وتجارة وتربية سوائم إلا أنها تحتفظ في قلب السودان بطابعها المغربي كبياض البشرة ونعومة الشعر

وخواص اللهجة المغربية وهذا الشبه في اللهجة والخط والعوائد يكاد يكون عاما بين المغرب والسودان الغربي الذي كان عبر العصور ممرا للقوافل المغربية ومهبط للتراث الفقهي أو الصوفي التجاني المنطلق من فاس وهكذا ظل السودان الغربي وما والاه إلى خط الاستواء خاضعا لفاس طوال أربعة قرون تحت إشراف باشوات بلغ عددهم واحدا وعشرين من عام 1021هـ إلى 1071هـ) و 188 من عام 1071هـ إلى عام 1164هـ) واستعيض عن لقب باشا بلقب الكاهية الذي يبقى مشرفا على المنطقة باسم سلطان فاس إلى دخول الفرنسيين عام 1311 [83]على عهد جلالة الحسن الأول وعندما هدد الفرنسيون تنبكتو وصل وفد سوداني إلى عاصمة المولى إدريس للاستنجاد بملك المغرب كما وقع بعد ذلك عند غزو فرنسا لتوات وتيدكلت مما أكد أن فاس ظلت عبر القرون الوجهة الروحية في معظم الأقطار الإفريقية من السودان الغربي إلى السودان الشرقي" (نقلا عن مقال والدي "فاس حاضرة الفكر في القارة الإفريقية" بتصرف يسير). إلى جانب ما ذكرنا لابد أن نشير إلى أن الأستاذ الوالد أكد في مقال آخر بعنوان "المغرب والشرق العربي عبر التاريخ" (نشر بمجلة دعوة الحق العدد 284- يوليوز 1991 ص36)ما يلي: "ويكفي أن نلاحظ أن المسمى علي بن عبد القادر الشرفي باشا السودان (أي السودان الغربي أو السنغال الحالي) هو الذي ترأس ركب الحجيج للسودان عام 1040هـ/1630م صحبة الرحالة الفاسي ابن المليح حيث كانت مواكب الحجيج من دكار إلى فاس تتجمع لتأليف قوافل موحدة. وقد كتب ابن المليح محمد بن أحمد السراج (الذي رافق الركب الحجازي عام 1040هـ) رحلته "أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب وسيد الأعاجم والأعارب" (نسخة بالمكتبة الكتانية بفاس في 10 كراريس عدد 3152) وقد حققها الأستاذ محمد الفاسي. بالإضافة لما ذكرنا نود أن نشير إلى أن صاحب كتاب "إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور" محمد بِلَوْ بن عثمان فودي نشر رسالتين للسلطان المولى سليمان تحمل الأولى تاريخ أواسط جمادى II عام 1255هـ بعثها إلى السلطان آهر أمير الطوائف الإسلامية بالسودان الغربي محمد الباقري بن السلطان محمد العدال جوابا عن كتاب من السلطان المذكور ينوه به مع الإشادة بالجهاد الذي يضطلع به هو ووزيره عثمان الفلاني والد مؤلف إنفاق الميسور. وفي الرسالة الثانية المؤرخة ب 18 جمادى II عام 1225هـ يثني فيها مولاي سليمان على مبادرات عثمان الفلاني في سبيل نصرة الإسلام ونشره بجهاته (طبع إنفاق الميسور في لندن سنة 1951 بعناية المستشرق الانجليزي "ويتنج" مع مساهمة أعضاء مدرسة الدراسات العربية في كانو بنيجيريا وردت به الرسالتان في (ص 178) توجد مخطوطة أخرى في خ ع ك 2384 ذكرت فيه الرسالتان في ص 210). وقد قام الدكتور شوقي عطاء الله الجمل بدراسة حولها بعنوان: "عثمان بن فوديو وسياسة الجهاد الإسلامي التي اتبعها" نشرها

83) هذا الوفد يتكون من ممثلين لأمرائهم ويوجد ملف يحمل رقم 710 يشتمل على 14 وثيقة منها رسالة أمير التكرور أحمد الكبير بن سيدي الحاج عمر الفوتي (المصادر العربية لتاريخ المغرب ج2ص145 للمنوني).

في مجلة البحث العلمي بالعدد 26 ص 41 (نقلا عن المصادر العربية لتاريخ المغرب لمحمد المنوني ج 2 ص43 منشورات كلية الآداب بالرباط 1989). وهذا التواصل بين مولاي سليمان والسلطان آهر دليل آخر على متانة العلاقات المغربية الإفريقية. وفي نفس السياق كذلك أود أن أؤكد إلى أننا ذكرنا في هذا البحث أن علماء مغاربة قاموا بزيارات إلى عدة جهات من إفريقيا وذلك بهدف نشر العلم بين أهلها ومن جملة هؤلاء الرحالة المغربي ابن بطوطة ولا بأس أن نتحدث عن فقيه آخر زار بلاد السودان مما يؤكد مدى حرص المغاربة على الوقوف إلى جانب إخوانهم الأفارقة وبذلهم كل ما في وسعهم لنشر تعاليم الإسلام السمحاء بين أظهرهم ويتعلق الأمر بالعلامة الكبير الشيخ عبد الرحمن سُقَيْن العاصمي القصري المتوفى عام 956هـ مفتي فاس ومحدثها الذي رحل إلى المشرق عام 909 هـ فأخذ الحديث بمصر عن القلقشندي وزكريا الأنصاري والسخاوي وبمكة عن ابن فهد كلهم عن ابن حجر فحصلت له بذلك رواية واسعة لم تحصل لغيره من علماء فاس. وقد دخل كانو من بلاد نيجيريا فعظموه أهلها وتزوج منهم وحدث بمحضر ملوكهم. وفي عام 924هـ رجع إلى فاس فتولى الفتيا ولزم تدريس الحديث فكان يقعد غالب النهار لمن يريد رواية الكتب الستة ويعتبر تلميذه المرابي آخر المحدثين الآخذين عنه بفاس (جذوة الاقتباس ج2 ص407/فهرس الفهارس ج2 ص 333/ السلوة ج2 ص179/كفاية المحتاج ج1 ص283 نقلا عن كتاب والدي "رسل الفكر بين المشرق والمغرب في مختلف العصور"). وقد استمر هذا التعاون الثقافي المغربي الإفريقي إلى ما بعد الاستقلال حيث حرص الأفارقة على الإستفادة من تجربة وخبرة المغاربة على المستوى العلمي اعترافا منهم بالمكانة العلمية المرموقة للمغرب عبر التاريخ وكونهم مدينين له لما قام به في ربوع القارة الافريقية وخير مثال على ذلك اتفاقهم على إسناد رئاسة جمعية الجامعات الإفريقية إلى المغرب وذلك في جلستها التأسيسية حيث تم ذلك على هامش احتفال المغرب بالذكرى العاشرة لجامعة محمد الخامس وقد انتخب الأستاذ محمد الفاسي عميد جامعة محمد الخامس رئيسا لهاته الجمعية، وبهذه المناسبة ألقى المرحوم الملك الحسن الثاني خطابا هاما من جملة ما جاء فيه: **"نود قبل كل شيء أن أشكركم على انتخابكم بالإجماع للأستاذ محمد الفاسي كرئيس لجمعيتكم وإننا لنرى في انتخابكم إياه تشريفا وتكريما للمغرب". ثم قال: "ولئن كان اقتران اجتماع مؤتمركم هذا بذكرى مرور عشر سنوات على تأسيس جامعة محمد الخامس من أسباب مضاعفة سرورنا وابتهاجنا فإن هنالك سببا آخر يبعث في نفوسنا سرور الإعتزاز ألا وهو التقاء نخبة من رجال القارة الافريقية مهتمين بشؤون العلم والمعرفة والتكوين واعين بالمسؤوليات العظمى الملقاة على كواهلهم".** (دعوة الحق ص 6 العدد2 السنة 1967/11 مقال بعنوان: "الاحتفال بميلاد جمعية الجامعات الافريقية).وهنا تنتهي ترجمة والدي سيدي عبد العزيز بنعبدالله والواقع أنني ما ذكرت إلا جزءً من الحقيقة وإلا فترجمته تحتاج إلى مجلدات، وسنشرع بإذن الله في ترجمة علماء الطريقة التجانية المغاربة حسب الترتيب الأبجدي.

باقي علماء الطريقة التجانية بالمغرب حسب الترتيب الأبجدي

إبراهيم بن أحمد السباعي: الفقيه الأجل الأستاذ الأحفل كان رحمه الله آية في الحفظ والإتقان والتحرير العجيب والتبيان أخذ عن بعض علماء فاس، وعمدته في العلوم شيخه العلامة الشهير عبد الرحمن الشنجيطي. والسبب في دخوله إلى الطريقة التجانية هو ما رآه من شيخه المذكور ومدى تعلقه بالشيخ التجاني رضي الله عنه واستفساره عن مسائل علمية وإذعانه لجوابه مع أن الشيخ الشنجيطي كان من كبار العلماء. وقد سأل المترجم شيخه المذكور عن ذلك فأجابه بأنه لايوجد على وجه الأرض أحدٌ أعلم من الشيخ سيدي أحمد التيجاني. والجذير بالذكر أن سيدي العربي بن السائح ترجم للشنجيطي المذكور فقال في حقه ما يلي : " كان إماماً جليلاً في سائر العلوم وكان يُدرِّسُ بفاس العليا وكان جميع نُجباء وقته يأتون من فاس الإدريسية على أرجلهم لحضور مجلسه، وتخرج منهم على يده جماعة حسب ما هو مصرَّحٌ به في بعض الفهارس لبعضهم. كان هذا السيد قدس الله سره قبل أن يأخذ عن الشيخ رضي الله عنه مُبَجَّلاً لَهُ مُعْتَرَفاً له بالخصوصية الكبرى مُسلَّماً أن علمه من علوم العارفين الكبار أهل الكشف الصحيح"(بغية المستفيد ص 253). أخذ المترجم الطريقة التجانية وهو شاب مازال في بداية الطلب وكان سببا هو الآخر في تمسك العلامة الجليل سيدي الحفيان الشرقي الذي كان رفيقه في العلم بالطريقة التيجانية. (رفع النقاب لأحمد سكيرج ج 1 ص 9/ وفتح الملك العلام لمحمد الحجوجي ص134).

إبراهيم السباعي المراكشي: العلامة الشريف الأجل النحرير، كان يعاشر الناس بالمعروف مع المحافظة على اتباع السنة. أوقاته مجزأة بين قراءة العلم والمطالعة مع الناس، وقراءة القرآن والأذكار. كان كثير الرؤيا له ﷺ. توفي بالحجاز بعدما أتم مناسكه.(اتحاف أهل المراتب للحجوجي ج7 ص 2371).

أبو بكر بن عبد الهادي بوشنتوف:العلامة الأديب البارع ولد سنة 1298 بسلا وأخذ أولا عن علمائها أمثال أحمد بنموسى وعبد الله بن خضراء والمؤرخ أحمد الناصري، ثم قصد فاس فتتلمذ لبعض أعلامها كمحمد بن جعفر الكتاني ومحمد بن التهامي الوزاني والتهامي كنون واحمد بلخياط ومحمد ماني الصنهاجي. عين خليفة لوزير الأملاك المخزنية ثم قاضيا لأحواز الدار البيضاء.أجازه جماعة من العلماء منهم امحمد بن عبد السلام كنون وأحمد جسوس وعبد الله بن خضراء سنة 1313 هـ كما أجازه الفقيه محمد النور التجاني بإجازتين حيث نص في الثانية على ما يلي: "فقد اذن وأجاز عبد ربه... لسيدنا ومولانا وأخينا في الله الفقيه العلامة الأمجد والفهامة المدرس الاوحد سيدي ابي بكر الشنتوفي نسبا السلاوي أصلا ومسكنا في كل مقروء من المصنفات وغيرها من كل اهل المذهب رضي الله عنهم وفي كل ما صحت إجازتنا

فيه مما قرأناه على ساداتنا وأشياخنا جزاهم الله عنا خيرا) بالمقابل مدحه صاحب الترجمة فقال:

فانـــت حبيـــب الخـــتم صـــاحب ســـره لديـــه لكـــم قـــدر جليـــل مرفـــع
ولا حاجـــة عنـــدي إليـــك أحبهـــا ســـوى دعـــوة تبـــري الهمـــوم

درَّسَ لمدة وجيزة بالمسجد الأعظم بسلا علوم العربية من تلخيص المفتاح والمقامات الحريرية والفية ابن مالك واللغة والبيان ، كما اقرأ صحيح البخاري وموطأ مالك. وبعد انتصار السلطان عبد الحفيظ على أخيه المولى عبد العزيز صادف وجود المترجم بمراكش فأرسله ضمن الوفد الذي بعثه إلى بعض الدول الأوربية لطلب الاعتراف به وبعد رجوعه بلغه انه هجاه فألزمه الإقامة في مراكش ثلاث سنوات بعيدا عن أهله إلى ان تشفع فيه القائد عبد الله متوكي فقبل السلطان شفاعته لكن الأمور لم تعد الى طبيعتها الا في عهد السلطان مولاي يوسف الذي عينه قاضيا بوجدة سنة 1331هـ. من شعر صاحب الترجمة نذكر بيتين مدح بهما حفيد شيخ الإسلام إبراهيم الرياحي العلامة عمر الرياحي لدى زيارته للمغرب يقول فيهما:

يـــا فاضـــلا شـــرفت بـــه أقطارنـــا ونعوتـــه تســـلي النفـــوس وتـــونس
لازلـــت بـــدرا فـــي عـــلاك مؤمنـــا مـــن ان تجـــود بمثـــل مجـــدك تـــونس

1) تونس الأولى: أي تؤنس من الانس
2) تونس الثانية : المقصود القطر التونسي وعاصمته.

كما مدح صاحب الترجمة أبا المواهب سيدي العربي بن السائح فقال:

هكـــــذا روت الأحبـــــة والعـــــدا أخبـار فضـلك يـا وحيـدا فـي النـدا
يـــا ســـيد الأســـياد يـــا بطـــل الوغـــا يـا شـيبة الأنـوار يـا مجلـي الـردا
يـــا كامـــل الكمـــال يـــا بحـــر المعـــا رف والمكـــارم والجلالـــة والهـــدى
بـــل حـــدثوا عـــن مجـــدك الســـامي بمـــا يبـري العليـل ويطفـئن حـر الصـدى

يتوفر علامتنا السلاوي على خزانة ضخمة تضم انفس الكتب والمخطوطات كتب عنها الأستاذ محمد الغربي كلمة بجريدة السعادة تحت عنوان:"الخزانة الشنتوفية وما أدراك ماهي" ثم ذكر انها تحتوي عاى أربعة آلاف مجلد . له عدة كنانيش ضمنها قصائده الشعرية التي تدل على طول باعه وعلو كعبه في الأدب وهي مخطوطة بالخزانة الصبيحية بسلا.بالإضافة الى كتابه "البستان الفسيح بشرح همزية المديح" مع ثلاث مقامات: مقامة الافراح لإزالة الاتراح وإتحاف النبلاء من طلبة اهل سلا ومقامة أخرى، وشرح الشمقمقية وكناشة ضمنها بعض فتاويه .توفي سنة 1940 وقيل سنة 1936م.(- سلا أولى حاضرتي أبي رقراق لوالدي مطبوعات الخزانة العلمية الصبيحية بسلا./ - أعلام الفكر المعاصر ج2 ص263 ./ - إعلام المغرب العربي ج1 ص 266 المطبعة

والملكية بالرباط 1979 / - معلمة المغرب ج 5 ص1733 مطابع سلا 1992 (إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر)./- كناشة أحمد جسوس./ - الإتحاف الوجيز للدكالي ص205 /- العلامة الأديب أبو بكر الشنتوفي حياته وآثاره لعبد القادر الدلائي لنيل الإجازة في الادب./- رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا حول ديوان ابي بكر الشنتوفي في جزءين لعفيفة ابرام. سنة 1993 كلية الآداب بالرباط. /- عدة كنانيش علمية من رقم 436 -437 – 438 -439 وديوان الشنتوفي رقم 440 و441 و 442 و 443 و444 و 445 و 446 . يوجد بالخزانة الصبيحية).

أبو القاسم بن مسعود المجاطي (ت 1364هـ): العلامة الجليل المحقق المشارك المدقق ولد سنة 1283 هـ وأفنى عمره في تدريس العلوم نحوا من ثلاثين سنة. من شيوخه: الشيخ الأكبر محمد بن عبد الله الإلغي، قال المختار السوسي في حقه:"علامة كبير القدر،... تخرج على يديه نحو السبعين من النجباء" وصفه العلامة المدني الناصري بأنه "من الذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا". (فتح الملك العلام (مخطوط) والمطبوع ص 585)./ (رجالات العلم ص 243.)

أحمد بن الحسن ابناو(ت 1993): فقيه أديب، أخذ عن جماعة منهم عبد الله بن محمد الإلغي وعلي بن عبد الله الإلغي وعميد الأدب العربي بسوس الطاهر الإفراني الذي أجازه بإجازة قال فيها: " وشارك في عدة فنون حتى اقتنى ما يغبط به المعتنون" وقد تصدى للتدريس منذ 1360هـ زهاء سبعة عقود جاعلا اللغة العربية آدابها وعلومها الركائز الأساسية لتعليمه وتدريسه. له مؤلف مطبوع هو"سر الصباح ضمنه شعره ورسائله ومذكراته". أما مؤلفاته المخطوطة فمنها: "الطراز المعلم في شرح السلم في المنطق – الطب المداوي لأحمد البنائي – فضائل شيخي سيدي الطاهر الإفراني وشعره – فضائل والدي سيدي الحسن بن سعيد الدياني.. (- مقال صدر بجريدة العلم المغربية لمحمد ابناو(6 غشت 2003 ص5 عدد 19436)./ - سر الصباح للمترجم طبعة لينو النخلة بالدار البيضاء 1993./ - المعسول ج 3 ص 165).

أحمد بن الحاج محمد الإيسي: حلاه الحجوجي:"بالعلامة الوجيه الأديب المشارك الحجة النبيه المقدم التقي الناسك الزكي... هذا السيد ممن إليه المرجع في النوازل والأحكام في تلك الديار السوسية ومن المقدمين في الطريقة الأحمدية أهل الصدق الكامل والفضل الشامل".(فتح الملك العلام ص 621).

أحمد بن المامون البلغيثي العلوي (ت 1348هـ بفاس): حلاه صاحب (سل النصال) "بالشيخ الإمام علم الأعلام الحافظ الحجة، من آخر من استحضر المسائل بنصوصها وفهمها على أكمل وجه بتدقيق وتحرير، وهذا قلما يجتمع في إنسان."كما نعته تلميذه عبد الحفيظ الفاسي في (رياض الجنة) (ج1ص134) "بالعالم الكبير والإمام الشهير المشارك في كثير من الفنون المتضلع في الفقه والنوازل والمعاملات المتبحر في علوم اللسان الريان من الأدب الشاعر المكثر الناظم الناثر نسيج وحده وفريد دهره إتقانا ومعرفة سيال القريحة شديد العناية بالعلم المكب على

التدريس الدؤوب على العمل حسن النقد جيد النظر متقن الصنعة أبي النفس عظيم الهمة حاد الدهن عظيم الحرمة كبير الوجاهة". أما الأديب محمد بن العباس القباج فقد اثنى عليه قائلا:" عالم كبير من جهابذة العلم المشهورين بالمغرب وأحد المتضلعين من الفقه الإسلامي تضلعا فائقا ولا يوجد في المغرب من طبقته من يدانيه في استحضار الخلاف العالي والنصوص التي ترتكز عليها قواعد الإسلام حتى صار الآن بعد انقراض طبقته في فاس مرجعا للفتوى وموئلا لحل معضلات النوازل ومشكلات القضايا هذا والذي يهمنا منه هنا اشتغاله بالأدب منذ صباه وترامیه على دواوين الشعراء مطالعة ودراسة حتى اضطلع بالأدب العربي وعد من شيوخه بين طبقته واجمع كلمة تقال فيه انه ممن جمع رقة الأدباء الى وقار العلماء وهو اليوم في أول العقد السابع من عمره وقد اقبل على التدريس في كلية القرويين بعدما استعفي من الوظيف القضائي الذي كان يتقلب فيه منذ السنة الرابعة عشر هـ ... من شعره:

أغـــالي نفســـي ان تســـامى بوقفـــة ... بببـــاب ولـــو بـــاب الأميـــر محجـــب
أرى كـــل مجـــدود بحـــظ مـــن الغنـــى ... فقيـــرا حقيـــرا لا يقـــوم مطلبـــي وتـــدفع
أبـــت همتـــي إلا المعـــالي دائمـــا ... وراثـــة نفـــس مـــن جـــدود ومـــن أب
فـــإن عـــن فـــي نهـــج المناصـــب ذلـــة ... تنكبـــت ذاك الـــنهج حفظـــا لمنصـــبي
فتـــاتي المعـــالي نحـــو بـــابي ســـريعة ... وأدرك منهـــا وفـــق قصـــدي ومطلبـــي
إذا لـــم تكـــن نفـــس الشـــريفة شـــريفة ... فما شرف الأجساد عندي بينسب(1)

(1) ينسب:الصريح الوضيح للمجد

ولد سنة 1282هـ وأخذ عن كبار علماء المغرب كقاضي الجماعة بفاس امحمد بن عبد الرحمن العلوي والمهدي بنسودة واحمد بن الطالب بنسودة وجعفر الكتاني وعبد الله البكراوي، ومحمد المدني كنون وامحمد القادري وأحمد بن الخياط ومحمد بن التهامي الوزاني، تعاطى أولاً للتجارة ثم تولى القضاء بعدة مدن منها العرائش وأسفي والصويرة مرتين وكان يواظب على أداء الصلوات الخمس بالزاوية التجانية بها، وكان إمامها العارف بالله الفقيه عبد الله القشاش يتأدب معه ويقدمه ليؤم بالناس كلما حضر لكن صاحب الترجمة لاحظ أن الفقيه القشاش كان يقيم الصلاة بالسيّادة فأنكر عليه ثم اتفقا معا أن يرجعا لأستاذهما العلامة الكبير أحد أساطين القرويين الشريف سيدي محمد بن قاسم القادري وقد تحدّث بالتفصيل عن هذا النقاش العلمي العلامة إدريس التاشفيني في كتابه "رفع الحرج والعِناد عمن أراد أن يُصلِّيَ في المنطاد" (ص161- مطبعة الأمنية) فقال: "كان سيدي عبد الله - القشاش - يقيم الصلاة وكان يُسَيِّدُ في الإقامة فنهاهُ مولاي أحمد - البلغيثي - عن السيادة كما هو معلوم في الشريعة فلم يلتفِت إليه وبقي على سيادتِه فقال له مولاي أحمد: إن عُدْتَ إلى السيادة سَجَنْتُكَ فقال له سيدي عبد الله : لما كُنت بفاس في قراءة العِلم أقمتُ الصلاة مِراراً حِذاءَ شيخِنا سيدي محمد القادري وكنت أُسَيِّدُ ولم ينهاني فقال : الخَطبُ سَهْلٌ ، فاكتب لشيخِنا معاً

وما أشار علينا نتَّبِعْهُ، فكتب مولاي أحمد لمولاي محمد في المسألة فأجابه بكراسين وحاصِلُهُ أن الإنسان إذا غَلَبَ عليه الشوق والمحبّة ولم يستطِع أن يذكر الإسم الشريف إلا بالسيادة حتى في الآذان والإقامة فإنه يُسَيِّدُ ولا يكون ذلك مكروها في حقِّهِ وأوصاهُ بتعظيم سيدي عبد الله القشاش وقال له إنه من عباد الله الصالحين". وتجدر الإشارة أن صاحب الترجمة عُيِّنَ كذلك قاضيا بمكناس وبها أقام سُنَّةَ اللعان، فكانت منقبة له كما كان له موقف مشرف يدل على أنه كان لا يخاف في الله لومة لائم حيث حكم مرّة بالسجن على أحد أعيان اليهود بمكناس لكونه كان مدينا لأحد المسلمين وبالرغم من وجاهته لدى سلطات الحماية ألزمه بتكنيس أزقة مكناس بلباس السجن وكان ذلك سببا في حقد الفرنسيين على صاحب الترجمة وتأخيره عن جميع الوظائف. تولى عضوية الاستئناف الشرعي مرتين وحج ثلاث مرات فأخذ عن علي بن ظاهر الوتري وسمع بعض الصحيح من عبد الجليل برادة كما تتلمذ لبدرالدين المغربي الدمشقي وجال بلاد الحجاز ومصر والشام وتونس والجزائر فأفاد واستفاد وحصل له ظهور واشتهار. بالنسبة لحجته الأولى فقد دامت ستة أشهر التقى علماء كبار أشرنا إلى بعضهم آنفا، ومعلوم أن المترجم كان من علية العلماء الذين يحضرون مجالس المولى عبد الحفيظ حتى لما عزم على حجته الثانية لم يساعده السلطان المذكور لمكانته العلمية وحضوره المتميز في هاته المجالس العلمية السلطانية حيث عرف بأبحاثه وتحقيقاته الدقيقة. لكن المترجم استعطفه بقصيدة مؤثرة لم يجد معه بُدّا من مساعدته. وفي رحلته هاته زار مصر والتقى بنخبة من كبار علمائها وأدبائها في مقدمتهم شيخ الأزهر مصطفى المراغي كما التقى بشاعر النيل حافظ ابراهيم. له عدة مؤلفات منها: حاشية على شرح بناني على السلم لم تكمل ونتيجة السر في حكم الصلاة بعد الدفن على القبر وإصابة اللهجة في شرح أبيات البهجة وحسن النظرة في أحكام الهجرة طبع بمصر بالمطبعة البهية وأداء الدين في بر الوالدين، وفتح المقل العمياء في عدم إمكان الكيمياء لم يكمل وتأدية واجب الحقوق بمدح البرور وذم العقوق وختمتين للصحيح وختمة لسنن أبي داوود وختمة للشمائل وشرح لحديث:" من صام رمضان إيمانا واحتسابا" والرحلة الجزائرية التونسية، و"تحبير طرسي بعبير نفسي في التعبير بنفسي (د.م =.754) ، و"الإبتهاج بنور السراج في جزءين" شرح فيها قصيدة الشاعر العربي المساري طبع بمصر بمطبعة محمد أفندي مصطفى سنة 1319هـ، وديوان شعر (تنسم عبير الأزهار بتبسم ثغور الأسحار) و(مجلى الأسرار الحقائق فيما يتعلق بالصلاة على خير الخلائق) و(بيان الخسارة في بضاعة من يحط من مقام التجارة) و(النحلة الموهوبة النجارية في الرحلة الميمونة الحجازية في 500 بيت شرع في شرحها) و(تشنيف الأسماع بأسماء الجماع ما يلائمه من مستلذ الأسماع طبع الجزء الأول فقط سنة 1353هـ بالمطبعة الجديدة بفاس)، ونتيجة الصبر في حكم الصلاة على الميت في القبر سببه أن السلطان مولاي يوسف أذِنَ لرجل أن يصلي به إماما على جنازة فكبر ثلاث تكبيرات فقط خجلا منه فأعاد صاحب الترجمة هذه الصلاة على القبر. وله فتاوى علمية في غاية التحقيق وابتداء من سنة 1306هـ أدرج المترجم في سلك

المدرسين الأفذاذ وكبار المفتين، فصار يلقي دروسه على مختلف التلاميذ والطلبة بعبارات سلسة جذابة وبأسلوب جديد لفت الأنظار. ومن جملة من تتلمذ عليه العلامة السلفي محمد بلعربي العلوي الذي أخذ عنه التلخيص بمختصر السعد والكافي في علم العروض والقوافي، والعلامة المحقق سيدي جواد الصقلي الذي سمع منه صحيح البخاري بالقسطلاني والتفسير بأحكام القرآن لابن العربي المعافري، والعلامة محمد بن إبراهيم الكتاني الذي حضر عليه جمع الجوامع وصحيح البخاري بمسجد بوعقدة بين العشائين. تحدث تلميذه ابن سودة في سل النصال عن دروسه فقال: "كان في دروسه لا يقرر إلا المسائل الصعبة وماهو جلي لا يتعرض له لوضوحه كما كان ينتصر لمذهب الإمام مالك وكان يستحضر نصوص كتاب المعيار للإمام الونشريسي كأنها نصب عينه ولما فتح الأحكام القرآنية لابن العربي المعافري في التفسير، كان يملي ما يبهر العقول ويستلذه كل متعطش للعلم. كما عبر تلميذه عبد الله الجراري عن إعجابه بدروس المترجم وإملاءاته المدهشة سواء عند شرحه للصحيحين بضريح سيدي العربي بن السائح(انظر نص ختمته لصحيح البخاري بالضريح السائحي سنة 1339هـ بالخزانة الصبيحية رقم 476 في جزء) أو الشمائل بالزاوية التهامية. أخذ الطريقة التجانية عندما كان قاضيا بمدينة الصويرة على شيخ الإسلام أحد الأئمة الأعلام محمد بن يحيى الولاتي الشنجيطي المتوفى عام 1324هـ. (- إتحاف الإخوان لابن الحاج ص136./ - معجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص 39./- جواهر الكمال في تراجم الرجال وهو القسم الثاني (من تاريخ آسفي وماإليه للكنوني ج1 ص55)./ - إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ لمحمد بن الفاطمي بن الحاج السلمي- دار الطباعة الحديثة بالدارالبيضاء ص 209 و182./ -"نيل المراد في معرفة رجال الإسناد للحجوجي" / - فتح الملك العلام في تراجم علماء الطريقة التجانية الأعلام لنفس المؤلف(رقم610 بنفس المؤسسة) والمطبوع ص 564./ - الموسوعة المغربية لوالدنا ج2 ص 102 / - رياض الجنة لعبد الحفيظ الفاسي ج1ص 134 / - سل النصال لعبد السلام بنسودة ص 54./ - قدم الرسوخ ص 296/ - رفع الحرج والعناد عمن أراد أن يصلي بالمنطاد لإدريس التاشفيني ص 161./ - الشموس المنيرة في أخبار مدينة الصويرة لأحمد الرجراجي ص 38 المطبعة الوطنية لعباس التناني سنة 1935./ - التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين ج 1 ص 62 لعبد الله الجراري./ - اسعاف الاخوان لابن الحاج ص 136 / - الادب العربي في المغرب الأقصى لمحمد بلعباس القباج ج 1 ص 15 مطابع فضالة -المحمدية 1979.)

<u>أحمد بن أحمد بناني كلا:</u> وسبب شهرته بكلا كثرة جريانها على لسانه في التدريس، حلاه تلميذه محمد بن جعفر الكتاني في السلوة: "بشيخ العلوم المعقولية في عصره والمبرز فيها على جميع أقرانه من أهل عصره الحديثي الكامل الأصولي الفاضل العلامة المحقق المشارك المدقق المسن البركة شيخ الجماعة في وقته كان رحمه الله علامة عصره وفريد دهره تفسيرا وحديثا وأصولا ومنطقا وبيانا مواظبا على التدريس والإفادة والتحقيق والإجادة وغالب قراءته في آخر عمره بغير مطالعة

أو مطالعة يسيرة، وقد حضرت مجلسه في الأصول والبيان وقرأت عليه أوائل الكتب الستة الحديثية والموطأ وشمائل الترمذي واستنجزته فيها وفي غيرها فأجازني بالقول إجازة عامة وقال لي دخلت على شيخي وعمدتي مولاي الوليد العراقي وهو مريض في غير مرضه الذي توفي فيه فقلت له أجزني يا سيدي فقال ما أجازني أحد من أشياخي إلا بالقول قال فقلت له أجزني به أنت أيضا ففعل قال وسيدي الوليد العراقي يروي عن الطيب بنكيران وسيدي حمدون بن الحاج"، كما نعته تلميذه شيخ الجماعة بفاس أحمد بن الخياط في فهرسته الكبرى (ص101): "بالعلامة المعقولي الأصولي المُحدِّث محقق أهل المغرب وشيخ الجماعة الذاكر البركة المُسِنّ"، وترجم له كذلك في فهرسته الصغرى (ص165) فقال: "كان رحمه الله يحبني ويحضني على تدريس الحديث وأنابني عنه في قراءة صحيح البخاري بضريح ولي الله تعالى سيدي أحمد بن يحيى، وكان يذاكرني رحمه الله في تحقيقات وسامرني ليلة منفردا به فأخبرني بمرائي رفيعة رآها وأنه رأى النبي صلى الله عليه وعلى آله ورأى أمورا كبيرة وكان يحضني على التهجد بالليل إذ كان من المتهجدين الجادّين المُجِدّين وقال لي يوما ترغيبا في قراءة الحديث: "أنا أقرأ في الحديث ثلاث مجالس" وأجازني بالإجازة التامة العامة في منتصف صفر عام 1302هـ. أما تلميذه شيخ الجماعة بالرباط ابراهيم التادلي فقد أثنى عليه بقوله: "شيخنا الولي الصالح السيد أحمد بناني خاتمة المحققين بفاس رحمه الله تعالى، وكان إماما عظيما في المعقول ما رأيت مثل دقة فهمه في المعقولات شرقا وغربا خصوصا في أصول الفقه والبيان والمنطق...: ولما سافرت من فاس لبلدنا الرباط تبعني رحمه الله - أي أحمد بناني كلا- وخرج معي إلى أعلى البلد وقال لي أجيزك مشافهة كما أجازني شيخي سيدي الوليد العراقي". فانظر إلى تواضع صاحب الترجمة مع تلميذه المذكور حيث خرج معه ليودعه عند مغادرته فاس عائدا إلى مسقط رأسه الرباط بعدما درس بفاس ولازم شيوخها ما يقرب من خمس عشرة سنة.
أما علامة تطوان المفضل أفيلال فحلاه "بشيخنا العلامة الدراكة الفهامة المحقق المتصرف في جميع العلوم تصرف الكامل الزاهد الورع أبي العباس احمد بناني".بالنسبة للعلامة امحمد كنون فقد مدحه في كتابه "الدر المنظوم في نصرة القطب المكتوم" فقال: "ومنهم شيخنا العلامة المحدث الصوفي أبو العباس سيدي أحمد بناني جالسناه وشاهدنا من كشفه واستفدنا منه ما تعود علينا بركته في الدارين إن شاء الله تعالى، كان شديد التوكل على الله والاعتماد والدلالة عليه، كثير الذكر له والصلاة على رسوله ﷺ بصلاة الفاتح لما أغلق، أخبرني أنه كان في بداية أمره يستعمل منها كل يوم ما يزيد على العشرة آلاف، وشاهدت من قيامه الليل العجب العجاب، غزير الدموع والصياح عند سماع القرآن والحديث وكلام القوم". من جملة شيوخه أيضاً المحدث محمد السنوسي إمام الضريح الإدريسي والمحدث المُسنِد عبد القادر الكوهن وكذلك إمام المعقول عبد السلام بوغالب، وهنا تذكرت قصة عجيبة وقعت لصاحب الترجمة مع شيخه المذكور ذلك أنه عندما تصدى في أول أمره لإقراء جمع الجوامع أشكلت عليه عدة مواضع منه، فقرّر أن يذهب إلى شيخه فلما جلس إليه قرّرها له حتى

أصبحت واضحة منقوشة في ذهنه (وفيات الصقلي ص126). ويستخلص من هاته القصة أن صاحب الترجمة رغم أنه أجيز من شيوخه وأذِن له في بثِّ العلم ونشره لم يمنعه ذلك من الرجوع إليهم وخصوصا شيخه سيدي عبد السلام بوغالب الذي يعدُّ خاتمة المحققين، قال عنه تلميذه جعفر الكتاني في فهرسته ص 172:" أنه كان بحرا لا يجارى وطودا لا يوارى يترك ما عند الشراح والحواشي ويأتي بما هو أحسن من التحقيقات الفواشي". وهذا يذكرنا بما وقع لإمامنا مالك عندما سُئل عن أربعين مسألة أجاب عن البعض وقال لا أدري في الباقي.حج علامتنا مرتين ودخل مصر و درّس بها وحصل له بسبب ذلك ظهور واشتهار، وفي حجته الثانية التقى بعلماء مصر وأذن لأحد أفاضل علماء الأزهر العلامة الشريف الشيخ سالم البولاقي في الطريقة التجانية، وقد أكد ذلك العلامة محمد الحافظ التجاني في كتابه "رجال الطريقة التجانية" الذين قاموا بنشرها في القطر المصري (ص40) فقال: "وعندما قدم إلى الحجاز-أحمد بناني كلا- سنة ألف ومائتين وتسعين وأربع للهجرة مَرَّ بمصر وأخذ عنه مشايخ الإسلام وفحول العلماء وأكابر الأولياء بمصر والحجاز والمشرق ما بين آخِذٍ عنه الحديث أو الطريق أو التقديم فيها". وفي وجهته المشرقية أخذ عن المحدث عبد الغني الذهلي المدني النقشبندي الكتب الستة مع الموطأ بأسانيدها إلى أصحابها كما أجازه شيخ الأزهر إبراهيم السقا. أما مؤلفاته: فلا يعلم له من التأليف حسب الحجوجي سوى تعليقه على تفسير أبي السعود وابتداء شرح على الهمزية لم يكمله.أخذ الطريقة التجانية وهو ما زال صغيرا عن سيدي محمد الغالي بوطالب ثم أجازه سيدي احمد بن النصر العلوي ومحمد بن قاسم بصري، أما التقديم بالإطلاق فقد أجازه فيه سيدي عبد الوهاب بن الأحمر وتوفي الشيخ التجاني رضي الله عنه وعمر فقيهنا بناني نحو السبعة أعوام ويكفيه فخرا أن الشيخ هو الذي سماه حين ولد. كما كان إماما راتبا بالزاوية الأحمدية وطال عمره حتى كبر سنه ووهن عظمه وأصيب في بصره وكان يمشي إلى الزاوية بقائد، وكان على كبر سنه لا يترك قيام الليل حضرا و سفرا". ومن جملة من أخذ عن صاحب الترجمة الطريقة الأحمدية وأجازه فيها الإجازة المُطلقة الفقيه عبد الله بن الطيب الشياظمي أحد المُبرزين في العلم والدين والمُشارك المشاركة الواسعة في العلوم مع الحِفظِ والإتقان المتوفى سنة 1321هـ (فتح الملك العلام مخطوط) .توفي أحمد بناني كلا يوم الجمعة جمادى الأولى سنة 1306هـ. (- فتح الملك العلام للحجوجي(مخطوط)/ - اتحاف اهل المراتب ج5 ص1633./ - الفهرسة الكبرى والصغرى لأحمد بن الخياط تحقيق محمد بن عزوز -دار ابن حزم الطبعة الأولى سنة 2005./ - فهرسة جعفر الكتاني المسماة:"إعلام أئمة الأعلام و أساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها" ص189-تحقيق محمد بن عزوز دار ابن جزم - بيروت-./ - شيخ الجماعة العلامة أبو إسحاق التادلي الرباطي لعبدالله الجراري ص 12 و18 مطبعة النجاح الجديدة-الدارالبيضاء./ - فهرسة المهدي الوزاني ص 5 مطبعة فاس./ - الفكر السامي ج 4 ص 138 لمحمد بن الحسن الحجوي طبع سنة 1345 هـ المطبعة الجديدة بفاس. /- رفع النقاب ج 1 ص 106 المطبعة المهدية بتطوان./ - كشف الحجاب ص 148./ - معلمة المغرب ج 5 ص 1483./ - سلوة الأنفاس ج 3 ص 27 لمحمد بن جعفر

الكتاني./ - كناشة احمد جسوس الرباطي مخطوطة بيد أولاد أخيه./ - الرسالة السادسة تراجم السادة الذين نشروا الطريقة بمصر لمحمد الحافظ المصري./ - العلامة محمد بن عبدالسلام الروندة لحفيده الصديق الروندة(المطبعة Rabat net) ص54 و55./ - نسمات القرب والإفضال المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال ص33 للحجوجي(مخطوط)./ - كناشة المفضل أفيلال(مخطوطة)./ - قدم الرسوخ ص 310 (انظر إجازة ابن الخياط لأحمد سكيرج).

<u>أحمد بن محمد بناني:</u> قال الحجوجي في حقه: " كان رحمه الله من العلماء الأكابر القادة المشاهير رقيق القلب سريع العبرة لا يملك نفسه من البكاء عند تلاوة القرآن وله فيه صوت حلو كما كان له معرفة تامة بالفقه والحديث والتفسير والنحو والبيان والمنطق والأصول يقررها على نهج أهل الاجتهاد ورزق مع ذلك سلامة العبارة وعذوبتها، مع الاقتدار التام على التدريس والإفادة ونشر العلم، حيث كانت له في ذلك مجالس حفيلة عديمة النظير". أخذ عن أشياخ عصره كعبد القادر بنشقرون وعبد السلام الأزمي، وعندما اجتمع بسيدنا الشيخ أخذ بمجامع قلبه فطلب تلقينه الورد وأصبح من أخص تلاميذه وكان سيدنا أحمد التجاني يحبه محبة خاصة ويخاطبه بلفظ السيادة. كان صاحب الترجمة يتميز بكونه لا يسمع شيئا إلا حفظه ولا يعرف النسيان لما أعطاه الله من الثبات والحفظ المتقن، وكان كثيرا ما يأتي لسيدنا ليتحدث معه في أمور العلم فيقول له: ماذا يقول المفسرون في آية كذا فيذكر صاحب الترجمة ما ذهب إليه المفسرون في ذلك، فيصوب له سيدنا كلام البعض ويرد كلام من لا يصادف الصواب منهم مع بيان وجه الحق في ذلك بالأدلة النقلية والعقلية، ومن جملة ما وقع له من كرامات مع شيخه سيدي أحمد التجاني ما ذكره العلامة سكيرج في رفع النقاب(ج 1 ص 101) نقلا عن حفيده العلامة عبد السلام بناني الذي حدثه أن المترجم سقط يوما من أعلى الحافة التي هي خارج باب عجيسة إلى أسفلها، فاندكت رجلاه، فنقل إلى داره مأسوفا عليه حيث أوصاه الطبيب السنتيسي الذي عالجه بعدم التحرك على أن يبقى مستلقيا على قفاه وإلا عدم الانتفاع برجليه، فاستغاث بالشيخ رضي الله عنه فرآه في رؤيا يبشره بالشفاء فلما استيقظ المترجم من نومه وقف وصار يحرك رجليه فلما علم والده بذلك جاء مسرعا ليمنعه فوجده قائما غير متألم فأخبره المترجم بالرؤيا، فتعجب طبيبه من ذلك، فكانت هذه الكرامة سببا في دخول والد صاحب الترجمة إلى الطريقة التجانية. أصبح المترجم يَتَّجِرُ في الحرير وزهد في العطايا والصلات التي تأتيه من الملوك وكان من جملة المدرسين الرسميين بالزاوية الكبرى بفاس، وفي آخر عمره استقر برباط الفتح وبه توفي في حدود سنة 1250هـ. (فتح الملك العلام للحجوجي (المخطوط)./ - كشف الحجاب ص 143 ولا يفوتني أن اذكر أن صاحب الترجمة هو والد شيخ الجماعة سيدي احمد بناني كلا./ - رفع النقاب ج 1 ص 101 / - اليواقيت العرفانية للعراقي ص91).

أحمد بن عمر بنجلون (ت1964م): حلاه جدي سيدي عبد الواحد بنعبد الله في كتابه "المنهاج المستقيم": "بشيخنا العلامة المحقق الدراكة المُدَقِّق"كما قال تلميذه الأستاذ عبد الله الجراري في حقه:"كان فقه الرجل ونوازله وعربيته من المتانة بمكان رحمه الله" تعاطى أولا للتجارة ثم عين بعد ذلك عضوا بالمحكمة العليا للجنايات أما شيوخه فمنهم أحمد جسوس وأحمد بنموسى السلاوي ومحمد بن الحسني ومحمد الرغاي والتهامي بن المعطى الغربي والشيخ أبو شعيب الدكالي. درَّس بالمسجد الأعظم وتتلمذ عليه جماعة من علماء الرباط.(- المنهاج المستقيم للاعتصام بحبل الله العظيم لعبد الواحد بنعبد الله ص12 المطبعة الأهلية بالرباط لصاحبها مصطفى بنعبد الله الطبعة الأولى عام 1345هـ./ - أعلام الفكر المعاصر لعبد الله الجراري ج 2 ص 33 ./ - معلومات شخصية).

أحمد بن الطالب بنسودة (تـ 1321 هـ بفاس): ولد سنة 1240هـ، وتولى مشيخة مجلس السلطان مولاي الحسن في البخاري، بعد وفاة أخيه أبي عيسى، ويقي عليها إلى أن لقي ربّه. نعته تلميذه المهدي الوزاني في فهرسته (ص9): "بالعلامة المحقق المشارك في المعقول والمنقول"، أما محمد الحجوي فقال في حقه في فهرسته:" كانت دروسه رواية ودراية معا لكن إنما كان يقرر أول حديث في درسه يكتب تقارير نفيسة دالة على علو كعبه وبراعة معلوماته يمليها من كراسة كما يفعل في المجلس الملوكي فيأتي فيها بالعجب العجاب وفيها مالا يوجد في كتاب". كما حلاه ابن زيدان في الإتحاف بقوله: "كان أعجوبة الدهر وفريد العصر فقيها مشاركا بحرا لا يدرك له ساحل جبلا راسخا في العلم والإتقان والتحرير والتحبير عزيز المماثل فارس مقدمة الفنون" تولى قضاء أزمور سنة 1285هـ ثم عُيِّنَ من جملة من عُيِّن من الأعلام للذهاب إلى طنجة من أجل الفصل في قضايا الأجانب مع الأهالي وبعد ذلك وقع عليه الاختيار سنة 1298هـ كقاضي لطنجة وفي سنة 1294هـ وُلِّيَ قضاء الجماعة بمكناس وزرهون بالإضافة لممارسته الخطابة بضريح المولى إدريس الأزهر. رحل إلى المشرق سنة 1267هـ، فدخل الحجاز ومصر وتونس وأفاد واستفاد.أما شيوخه فمنهم أخواه المهدي وعمر، أخذ عن الأول الصحيحين وعن الطالب بن الحاج الشمائل، والشفا عن العباس بنكيران، وبدر الدين الحمومي وعبد السلام بوغالب والوليد العراقي الذي سمِعَ عليه البخاري وبناني كلا الذي حضر عليه دروسه في علم البيان والعارف محمد الحرّاق الذي استفاد منه في التفسير ، كما تتلمذ بمكة على العارف محمد بن علي السنوسي الجعبوبي الطرابلسي وبالإسكندرية على مصطفى الكبابطي الجزائري وبتونس على العلامة الكبير المحقق مفتي الحنفية محمد بن احمد النيفر.وأجازه الثلاثة المذكورون. وقد أقرأ صاحب الترجمة الكتب الستة (أجاز فيها تلميذه العلامة محمد بن عبد القادر بنسودة الذي قرأ جلها عليه) وعندما اطلع صديق المترجم العلامة محمد بن مصطفى بن مالك العلمي المشيشي الجزائري مولدا التونسي دارا على إجازة النيفر له، أنشد ارتجالا:

هنيئـــا أبـــا العبـــاس نجمـــك طـــالع ... بـــأوج علـــوم بـــدرها لـــك ســـاطع
هـــو النيفـــر المشـــهور بـــدر زمانـــه ... فمـــا لـــه فـــي الـــدنيا نظيـــر ينـــازع
إجازتـــــه إيّـــــاك أكبـــــر شـــــاهد ... بأنـــك ذو علـــم وفضـــلك واســـع
ولـــم لا وأنـــت وارث العلـــم والتقـــى ... فـــلا فاضـــل إلا لفضـــلك خاضـــع
ألســـت ســـليل المجـــد مـــن آل ســـودة ... هـــم ســـادات الـــدنيا ففخـــرك شـــائع

(فهرسة المهدي الوزاني ص 13). أما مؤلفاته فمنها:(حاشية على صحيح البخاري تقع في مجلدين) وهي في أعلى طبقة من النفاسة والتحرير حسب بعض شيوخ ابن زيدان، و(شرح على الشمائل) و(حاشية على المنطق) لم تكمل و(شرح على الهمزية) و(عون الباري على فهم تراجم صحيح البخاري - طُبع على الحجر سنة 1315هـ). أخذ الطريقة التجانية عن سيدي عبد الوهاب بن الأحمر إلا انه كان لا يتظاهر بالمجيء للزاوية، لنخوته العلمية مع مشاهدة المتصدرين في الزاوية ممن يتنزلون منزلة تلامذته مثل الفقيه سيدي احمد بن محمد بن عبد السلام كنون الذي كانت بينهما محاورات فقهية حول البسملة في الصلاة وقد كتبا معا في هذه المسألة وكان المترجم يميل إلى كراهيتها حيث كتب تقييدا سماه:" تحرير المقال بغير اعتساف فيما لهم في البسملة من الخلاف" طُبِعَ على الحجر بفاس سنة 1311هـ، وتكميله المسمى:"تكميل تحرير المقال في البسملة لحسم مادة القيل والقال في المسألة" بآخِرِه تقارير طُبِع في نفس السنة. (- إتحاف أعلام الناس ج 1 ص 456 لابن زيدان/- مختصر العروة الوثقى (ص 29) لمحمد الحجوي/ (قدم الرسوخ)لأحمد سكيرج ص 95. وانظر كذلك إجازة محمد بن عبد القادر السودي لأحمد سكيرج/ فهرسة المهدي الوزاني (مطبعة فاس)/ التأليف ونهضته بالمغرب ص 38 ج1 للجراري./ - الإعلام لعباس التعارجي ج2 ص269.الطبعة الأولى - مطبعة الجديدة بطالعة فاس- عام 1937).

<u>أحمد بن عامرالزرهوني:</u>الفقيه الأجل العلامة المبجل المحقق المدقق، يُعَدُّ من الأوائل الذين أخذوا الطريقة التجانية عند حلول سيدنا الشيخ بفاس عام 1213هـ، ويتبين ذلك جليا من الرسالة التي وجهها له سيدنا الشيخ التجاني والمؤرخة ب(8 ذي القعدة عام 1216هـ).(كشف الحجاب ص 394./ فتح الملك العلام ص 158).

<u>أحمد بنموسى السلوي</u>(تـ 1328): وصفه العلامة الكبير محمد الروندة: "بالفقيه العلامة المحدث" وذكر أنه حضر ختماته لصحيح البخاري في الضريح السائحي عشر مرات وكان يأتي في كل واحدة منها بما لا يشبه الأخرى. بالنسبة لتلميذه محمد السائح الرباطي فقد حلاه:" بالعلامة المحدث"، ثم قال:"أخذت عنه بسلا النحو والصرف وسمعت عليه بالرباط مواضع من صحيح البخاري برواية ابن سعادة وكان يقرئه بالأشهر الثلاثة بضريح أبي المواهب سيدي العربي بن السائح العمري المكناسي ثم الرباطي يأتي إليه من سلا، وبلغ من النكات الدقيقة واللطائف المستحسنة ما يلذ ويروق، ويحتفل يوم الاختتام أيما احتفال ويُملي على آخر حديث منه من العلوم

المختلفة يتفنن في ذلك، فعاماً يملي عليه من علوم السند وعاماً في علوم البلاغة ، وآخر من علم التصوف، وكان فصيح اللسان حسن البيان متضلعا من علم الحديث حافظا حسن النَّغْمَة مُنور الشَّيْبَة له ختمات على البخاري مجموعة". أما العلامة المؤرخ محمد بن علي الدكالي فقال في حقه: " كان عالما مشاركا في الأدب والنحو والحديث وذا عارضة قوية في الحفظ والفصاحة، درَّسَ بالمدرسة المرينية من سنة 1302هـ إلى سنة 1310هـ وتوظَّفَ عدلا بمرسى العدوتين". فيما يخصُّ تلميذه وصهره العلامة عبد الهادي أطوبي السلوي فقد نعته بـ: "شيخنا الإمام الحافظ الحجّة الهمام" ثم ذكر أن آخر ختمة ختمها للبخاري كانت سنة 1327هـ (المكتبة الصبيحية رقم 409 ص2و86). أخذ العلم بسلا عن المؤرخ أحمد الناصري والقاضي عبد الله بن خضراء والفقيه المكي الصبيحي والعلامة علي عواد ثم لازم شيخه أبا المواهب سيدي العربي بن السائح في حضور مجالسه الحديثية في صحيح البخاري كل سنة من أوائل القرن 14 إلى أن مات مولانا السيد السائحي رضي الله عنه. وكان هو القارئ في مجلسه فكان يقدمه على غيره وقد أجازه سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه في الصحيح من طريق شيخه العلامة المحدث المسند عبد القادر الكوهن. وبعد وفاة شيخه المذكور تصدى لتدريس صحيح البخاري بضريحه حيث كان يحضره علماء العدوتين وعلى رأسهم تلميذه سيدي المدني ابن الحسني الذي روى عنه الصحيح. ولما انتقل إلى مراكش درّس الصحيح سواء بالزاوية التجانية الكنسوسية أو بعض مساجدها ومن جملة من أخذه عنه: شيخ الجماعة محمد بلحسن الدباغ المراكشي، كما درَّس العروض بنظم الخزرجية أيام توظيفه بفاس عدلا بدار عديل رفقة العلامة محمد الزواقي وذلك سنة 1314هـ حضره عليه العلامة محمد بن عبد المجيد أقصبي. وفي سنة 1315هـ تولى قضاء آسفي فكان مثال العدالة والنزاهة في أحكامه وسيرته، وقد أنكر على أهلها صلاة العيدين في المساجد وعدم الخروج إلى الفضاء إنكارا بليغا، وأمر ببناء المصلى على أنقاض المصلى القديمة فشرع في بنائها في 5 ذي الحجة سنة 1315هـ وصلى بالناس فيها بعد ذلك. ومن مؤلفاته ختماته الخمسة لصحيح البخاري وختم على أبي الحسن على الرسالة، وحاشية على شرح الجمل ، وتعليق على شرح ابن مرزوق على البردة لم يكمل و"تعليق على شرح البوري على أرجوزة الشيخ الطيب ابن كيران في المجاز والاستعارة"و" تقييد على القصيدة الزينبية"و"تقييد في كلام شيخه سيدي العربي بن السائح على آيات قرآنية وأحاديث نبوية وحكم صوفية لم يحظ بجمع فتفرق بأيدي الناس" ومن آثاره شرح على منظومة العلامة احمد بابا الشنجيطي في أزواج النبي ﷺ وختمة لجوهرة اللقاني وختمة للألفية تكلم فيها على ثمانية علوم وختمة للشمائل والهمزية وختمة "لبانت سعاد"و ختمة "للأجرومية" وتقييد على قول الأصوليين(العلة تدور مع المعلول وجودا وعدما).. أما الطريقة التجانية فقد أجازه في التقديم سيدنا العربي بن السائح رضي الله عنه حيث كان يسهر على ترقيته ظاهرا وباطنا حتى أصبح من أكابر مقدميها يرجع إليه فيها ومما يدل على ذلك سرده لجواهر المعاني عندما كان بفاس بحضور بعض العلماء منهم العلامة الطاهر الإفراني.

لماذا درَّس أحمد بنموسى الصحيح بضريح أبي المواهب؟

ذكر أحمد جسوس في كناشه عند ترجمته لأبي المواهب سيدي العربي بن السائح أنه أجازه في صحيح البخاري برواية ابن سعادة التي يعتمدها المغاربة. كما روى الصحيح من طريق أبي إسحاق إبراهيم التادلي من رواية المشارقة، والذي يظهر أن السبب في تدريس احمد بن موسى السلوي الصحيح بالضريح السائحي هو انه كان من الملازمين لشيخه سيدي العربي بن السائح يأتيه من سلا بحيث سمع منه كل الصحيح ومن خلال ما ذكره محمد السائح في حقه من انه كان متضلعا من علم الحديث يتجلى انه كان بالمكانة السامية عند تلاميذ سيدنا السيد أمثال السادة محمد بلامينو، وعبد الله التادلي، وعبد القادر لوبريس، والطيب عواد، ومحمد بن الحسني وجدنا علي بنعبد الله وأحمد جسوس . فلذلك وقع عليه الاختيار من طرف هؤلاء وقد يقول القائل لماذا تم العدول عن بعض علماء الرباط كأحمد جسوس خاصة وانه من رواة الصحيح عن سيدي العربي بن السائح، قلت يحتمل أن يكون هذا الأخير نفسه من بين المقترحين لسيدي احمد بنموسى لأنه يرى فيه العالم الأمثل لخلافة سيدي العربي للتدريس في ضريحه الأنور ومما يؤكد ذلك انه عندما كان معه في طنجة كان يرجع إلى رأيه كذلك فيما يخص فقه الطريقة (انظر رأيه في قضية الوظيفة المسبوقة) كما أن العلامة أبا بكر الشنتوفي في رسالة موجهة إلى صاحب الترجمة مؤرخة سنة 1321هـ وصفه فيها بأنه : "الحجة في الطريق وعلى كلامه المعول" (كناشة عبد الهادي أطوبي ص43 الموجود بالمكتبة الصبيحية) بالإضافة إلى أنَّ الفقيه بنموسى كان من جملة من حضر وأشرف على جنازة سيدي العربي بن السائح، زد على ذلك أن رواية كل من محمد المدني بن الحسني ومحمد السائح الصحيح عنه وحضورهما عليه بالضريح السائحي دليل على تضلعه في علم الحديث ويتبين ذلك جليا من خلال ختماته للبخاري. من جهة أخرى يمكن القول بأن تقديم سيدنا العربي له في الطريقة التجانية دليل آخر على مكانته الروحية وخاصة أن السيد الوالد الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله حدثني مرارا أنه عندما طُلِبَ من سيدنا العربي بن السائح إعطاء التقديم لمحمد بن الحسني أحالهم رضي الله عنه على المكي الزواوي وضمنيا أحمد بنموسى السلوي، وللتوضيح أكثر لابد أن نشير إلى ما ذكره صاحب مجالس الانبساط عند ترجمته لأبي العباس جسوس انه كان من جملة من سرد ودرَّس البخاري في الأشهر الثلاثة في ضريح أبي المواهب رضي الله عنه، و الذي يظهر أن ذلك كان بعد وفاة العلامة أحمد بنموسى الذي قد يكون تفرد بذلك في عهده. قلت ربما كان ذلك عند تولية الفقيه السلوي القضاء بآسفي سنة 1315هـ أو بعد وفاته سنة 1328هـ حيث أن السيد جسوس تأخرت وفاته بثلاث سنوات أي سنة 1331هـ ثم هناك احتمال ثان هو أن السادة العلماء التجانيين كانوا يدرسون بالزاوية التجانية العتيقة. وكان من جملتهم أحمد جسوس (حسب صاحب المجالس الفقيه دينية)، حيث ختم شمائل الترمذي والأربعين النووية وهمزية البوصيري وموطأ مالك مع التأكيد أخيرا على أن أحمد جسوس أخذ عن كثير من

علماء فاس وتطوان ومراكش وعند حجته الأولى سنة 1304هـ أخذ عن علماء مصر، فهذا الغياب عن مسقط رأسه رباط الفتح من أجل طلب العلم ربما كان السبب في عدم ملازمته لسيدنا العربي مقارنة مع أحمد بنموسى السلوي. ونستشف من خلال القصيدة التي رثى بها أحمد جسوس صاحب الترجمة مدى التقدير والاحترام الذي كان يكنه له حيث تحدث عن غزارة علمه في الحديث النبوي وتمكنه منه ووراثته الروحية لسيدي العربي، من جملة ما قال فيها:

مـــن يضـــاهيه فـــي المعـــالي ويحـــذو حـــذوه كـــاد أن يكـــون محـــالا
مـــن يـــؤدي الـــدروس منتظمـــات كعقـــود مـــن الجمـــان تـــتلالا

إلى أن قال:

كـــم أقـــام علـــى الحـــديث بجـــد ووقـــار كمـــا شـــهدت الجبـــالا
خلـــف الغـــوث موضـــع الســـر منـــه وارث القطـــب ســـؤددا وكمـــالا
خلـــف الســـائحي والفـــرع منـــه طـــاب أصـــلا وطـــاب فرعـــا وصـــالا
نجـــل روحـــه كـــم حبـــاه بســـر فتربـــى بـــه مقـــالا وحـــالا

وتجدر بنا الإشارة إلى أنه من جملة تلاميذ صاحب الترجمة صهره الفقيه عبد الهادي بن محمد بن الهاشمي أطوبي الذي ترجم له المؤرخ الدكالي في "الإتحاف الوجيز" ص 176 فقال:"مولود سنة 1301هـ فقيه وأديب ومتصوّف كان من عدول سلا وكان يلقي دروساً بجامع النميلة بحي زناتة كما كان نساخا للكتب، توفي سنة 1354هـ في حادثة سيرهو وجماعة من أهل سلا"، وقد أخذ العلم عن علماء العدوتين من جملتهم العلامة الطيّب الناصري بالإضافة لشيخه أحمد بنموسى السلوي. له كناشة علمية تحتوي على أشعار أبي المواهب سيدي العربي بن السائح كما ضمنها فوائد لسيدنا السيد بالإضافة لعدة فتاوى لعلماء سلا. أجازه كل من العلامتين أحمد بن المامون البلغيثي سنة 1340هـ بعدما سمِع منه الصحيحين وغيرهما ومحمد بن محمد بن عبد القادر بناني الديوان الذي أجازه إجازة عامة. (كناشة عبد الهادي أطوبي رقم 409 المكتبة الصبيحية ص38 - 70 -107 / معلمة المغرب ج2ص509). ونختم ترجمته بنقل ما رواه عن سيدنا الشيخ من طريق أستاذه سيدنا السيد حيث ذكر تلميذه عبد الهادي أطوبي في كناشه المذكور (ص 38) أن شيخه أحمد بنموسى السلوي قال:**"كان شيخنا ومولانا إمام العارفين سيدي أحمد بن امحمد التجاني في سيرته ذاهبا على سنن الصحابة الكرام من متابعتهم للقرآن وعملهم به وكلما نزلت آية على النبي صلى الله عليه وعلى آله ابتدر الصحابة رضي الله عنهم العمل بها ومن ذلك لما نزل قوله تبارك وتعالى: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون"جاء أبو طلحة إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وقال يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وإن أحب أموالي إلي بيروحاء الخ فقال صلى الله عليه وعلى آله ذلك مال رابح فاجعلها في الأقربين أو كما قال فجعلها أبوطلحة في الأقربين قال شيخنا رضي الله عنه ومن أقاربه سيدنا حسان بن ثابت... قال شيخنا وكان شيخنا**

أبو العباس التجاني رضي الله عنه عنده قطعة ذهب نضار خالص أعيا العيارين فهمه وتعجبوا من صفائه ونضارته وكان يحمله معه لا يفارقه على عادة الصحابة وكان يحبه كما شأن الصحابة...فجاءه ذات يوم عبد وأمة وطلب منه عتقهما فدفع الشيخ رضي الله عنه تلك القطعة من الذهب إلى من يبيعها ويشتري بثمنها العبد ويعتقهم وتلى قوله تعالى "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون".(- (رفع النقاب) ج1ص 159/ - (الاتصال بالرجال) ص 109 لمحمد السائح الطبعة الأولى سنة 1995 مطبعة الكاتب العربي دمشق تحقيق محمد قرقجان./ - (الإتحاف الوجيز) لمحمد بن علي الدكالي ص 189 تحقيق مصطفى بوشعراء - منشورات الخزانة العلمية الصبيحية بسلا- مطبعة المعارف الجديدة الطبعة.II سنة 1996. /(الإعلام بمن حل بمراكش واغمات من الأعلام) لعباس بن إبراهيم المراكشي ج 2 ص 462. الطبعة الملكية الرباط 1993. / - (أعلام الفكر المعاصر) ج 2 ص 73 و 74 لعبد الله الجراري./ - فتح الملك العلام ص 479./ - جامعة ابن يوسف في القرن العشرين لأحمد متفكِّر ص 175 المطبعة والوراقة الوطنية بمراكش - الطبعة II 2010./ - جواهر الكمال في تراجم الرجال القسم الثاني من تاريخ آسفي وما إليه لمحمد العبدي الكانوني ج1 ص50 المطبعة العربية سنة 1356. /- عمدة الراوين ج 6 ص 166 للرهوني مخطوط بالخزانة العامة بتطوان/ - العلامة محمد بن عبد السلام الروندة للصديق الروندة ص 179).

<u>أحمد بن موسى السوسي الطاطي</u>: ولد سنة 1222هـ، وكان من العلماء الأعيان المبرزين تخرج عليه خلق كثير من أعيان العلماء الكبار. ترجم له المختار السوسي ووصفه بأنه "من أكابر علماء تلك الجهة المشاهير...ومحقِّقاً مُدقِّقاً...من الصالحين الكبار ومن الناسكين المتفوّقين".ثم ذكر أنه أخذ أولاً عن عبد الله الكرسيفي، ورحَلَ بعد ذلك إلى فاس فبقي فيها اثنتي عشرة سنة فرجع منها بِعِلمٍ غزير وتصدّر للتدريس اعتنى بالإجازة فاستجاز وأجاز. كان صوّاماً قَوّاماً مُنزَوِياً عن الناس والناس متهافتون لزيارته التماساً لبركتِه. أخذ الطريقة عن ابي المواهب سيدي العربي بن السايح. وتوفي سنة 1334هـ عن سن عالية حيث تجاوز المائة.(- فتح الملك العلام للحجوجي/- رجالات العلم العربي بسوس ص 216.)

<u>أحمد بن عبد الرحمن بورقية (تـ 1324)</u>: مهندس رياضي، أصل أسرته من تلمسان و يعرفون بأولاد بن عبد الرحمن قدم من مكناس إلى الرباط حيث تصدر للتدريس فأقرأ الحساب والهندسة بأمر من السلطان مولاي الحسن الأول. دَرَسَ المترجم صحبة السلطان محمد بن عبد الرحمن حين عين لهما والده من يدرّس لهما الرياضيات.تولى بعد ذلك العدالة.(- مجالس الانبساط ج2 ص 267 لدينية/ - أعلام الفكر المعاصر ج2 ص 31).

<u>أحمد الجباري</u>: أحمد الجباري الفاسي القصري أصلا العلامة الكبير المحقق كان أعجوبة الزمان في علم الوثائق واسع العلم كثير الحلم كان قاضيا بالقصر الكبير وكان أولا متقيدا بالطريقة الدرقاوية ثم اجتمع بالمقدم البركة سيدي الطيب السفياني فأخذ عنه الطريقة التجانية.("إفادات وإنشادات" للامين بلامينو ص22/ فتح الملك العلام).

أحمد جسوس (تـ1331): حلاه صاحب (مجالس الانبساط):"بالطود الأشهر والعلامة الأبهر حامل ألوية التحقيق وسالِكُ سُبُلِ التدقيق...، من اتسعت مشاركته في العلوم...، ذي النظم الفائق المتكلم المعقولي المحدث الجامع المانع الدراكة المدرس الألمعي أبي العباس احمد بن الأمين الأجل قاسم بن عبد السلام جسوس الفاسي أصلا ثم الرباطي...، كان من أكابر العلماء أديبا لوذعيا لبيباً فَطِناً ذكيّاً، تنشرِحُ النفوس بِرَوَائِهِ، ويضرب المَثَلُ بِذكائِهِ، ذا مَهابَة ورِفعَة، وجلالَة ومكانَة ومَنَعَة، عَزيزَ النفس، عظيمَ الشّأن، مُولَعاً بالتحرير والتحقيق والإتقان، مُشارِكا في المعقولِ والمنقول...نَشَأَ في دِيانَة وعَفَافٍ" من أجلِّ شيوخه الذين أخذ عنهم العلم والطريقة التجانية سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه فقد ذكر المترجم في كناشه انه أخذ صحيح البخاري عن شيخه المذكور، كما أخذ عنه طرفا من الشفا ونبذة صالحة من التصوف وتأليفه بغية المستفيد ونبذة من الآداب والأشعار والحكم ومن أهم الشيوخ الذين أخذ عنهم بالرباط العلامة إبراهيم التادلي وعبد الرحمن لباريس وعمر عاشور والقاضي أبو العباس مُلين وله شيوخ آخرون من فاس وطنجة ومراكش وتطوان من فحول العلماء كأحمد بناني كلا والمفضل أفيلال والقاضي محمد عزيمان ومحمد بن التهامي الوزاني وحميد بناني ومحمد بن قاسم القادري ومحمد بن المدني كنون وعبد الله أكنسوس، بالإضافة إلى محمد بن بابا الشنجيطي الذي أجازه في فهرسة صالح الفلاني. أما المشارقة فمنهم أحمد الرفاعي وعبد الرحمن النابلسي. كانت له مساجلات أدبية مع فطاحل الأدب والشعر كأحمد بن المامون البلغيثي وعبد القادر لوبريس وأبي العباس الزعيمي. ومن مؤلفاته: تعليق على الموطأ وتقييد سماه:(الإغراء بمسائل الإستبراء) و حاشية على شرح الحطاب لورقات إمام الحرمين سماها:"جلاء الغين عن قرة العين" وقصائد كثيرة في المديح النبوي وغيره احتفظ ب 14 منها المؤرخ السلوي الدكالي الذي أتحفه بها المترجم،وقد بَلَغَ شِعْرُهُ كما يؤكِّدُ الجراري"شَأْواً في الرقّة والإجادَة والسهولَة والسلاسَة جمعَ منه ديواناً صغيراً" وختم للشمائل سماه:" زهر الخمائل من دوحة الشمائل"،ومناسك حررها عند ذهابه إلى الحج سنة 1304هـ حيث أصحب معه جماعة على نفقته منهم محمد بن يحيى بلامينو وخاله عمر بنجلون والد المرحوم العلامة احمد بنجلون ومحمد بن إدريس بوهلال الملقب بالميزان وأخوه احمد جسوس ورافقهم طباخ من تطوان.ذكر محمد بوجندار في الإغتباط أن شيخه صاحب الترجمة: "كان مع اشتغاله بالتقييد له أيضاً بالزاوية التجانية والجامع الأعظم دروس فقهية وحديثية وعقلية حضرها عليه في بعضها في جمعٍ من طلبة الرباط ونُقَّادِهِ وكان عذب الإلقاء حَسَنَ الإدراك والفهم".ومن جملة ما دَرَّسه بالزاوية التجانية شمائِل الترمِذي والأربعين النووية وهمزية البوصيري أيام المولد النبوي والرسالة بين العشاءين وطرفا من الموطأ. أما صحيح البخاري فكان يسرده في الأشهر الثلاثة (رجب وشعبان ورمضان) بضريح شيخه سيدي العربي بن السائح. دَرَّسَ أيضاً بالمسجد الأعظم "مختصر خليل وتلخيص المفتاح بمختصر السعد وألفية بن مالك". وعندما استقر بطنجة درّس لعدة شهور بالزاوية التجانية الحكم العطائية بشرح ابن عباد دراسة تحقيق(أخذها عنه تلميذه العلامة محمد سكيرج).والجدير بالذكر أن المترجم لهُ تولى العدالة بمرسى الدارالبيضاء مِراراً وطنجة وبالبنيقة بمراكش وأوصى بعشرة

آلاف ريال تخرج من ثلث ماله لتصرف على الشرفاء كالشيخ المكي البطاوري وابن الحسني وعبد الله التهامي الوزاني ومحمد بن العياشي وما تبقّى من الثلث لأولاد أخيه الحسن المتوفى قبله.أما السبب في تمسكه بالطريقة التجانية فيعود لشيخه العلامة أحمد الورياغلي الذي حثه على أخذها. (- كناشة علمية للمترجم بيد أحفاد احد إخوته/ - مجالس الانبساط لمحمد دينية ج2 ص302/ - أعلام الفكر المعاصر للجراري ج 2 ص 39/ - الاغتباط لمحمد بوجندار ص 62 دراسة وتحقيق الدكتور عبد الكريم كريم - مطابع الأطلس الرباط./ - انظر إجازة محمد سكيرج لإدريس العراقي/- التأليف ونهضته بالمغرب ج1 ص 47 للجراري).

<u>أحمد الدادسي:</u> ذكر محمد الحافظ المصري في رسالة له تحت عنوان:"بين الحجاز والشام"(ص 9) انه عندما سافر إلى بيت المقدس التقى بأحمد الدادسي مقدم الطريقة في شرق الأردن وفي فلسطين ثم قال عنه أيضاً:"وهذا الرجل فاضل قرأ القرآن ودرّس العلم وجاء من المغرب حاجا ثم سافر إلى فلسطين وكلما أراد الرجوع إلى المغرب حبسته أمور عن الرجوع وصار له في الطريقة أربعين عاما".

<u>أحمد بن ابراهيم الرسموكي(ت 1322هـ):</u> عالم فقيه مقدم في الطريقة التجانية عابد مثنى على كل أحواله،. (رجالات العلم العربي ص 145).

<u>أحمد الرهوني</u> <u>(تـ 1953):</u> حلاه تلميذه المؤرخ محمد داود في كتابه (على رأس الأربعين): "بالفقيه العلامة المشارك شيخ العلماء والأدباء ومؤلف تطوان ومؤرخها". ولد بتطوان سنة 1288هـ فأخذ أولا على كبار علمائها كأحمد الزواقي ومحمد بن الآبار ومحمد بن علي عزيمان والمفضل أفيلال وغيرهم. ثم انتقل إلى فاس سنة 1309هـ فتتلمذ على علماء القرويين كمحمد بن جعفر الكتاني واحمد بن الخياط وهما عمدته في جل العلوم وجعفر الكتاني والتهامي كنون وغيرهم. ولما ملأ وطابه من العلم رجع سنة 1315هـ إلى مسقط رأسه، فتصدى للتدريس ومن جملة ما درّسه: أوائل وأواخر الكتب الستة مع سنن الدارمي. ويُؤكِّد الأستاذ داود من جهة أخرى أن المترجم استفاد منه جميع علماء تطوان وأدبائها ورجال القضاء والفتوى والعدالة والصحافة وقد ألف الرهوني نيفا وثلاثين كتابا أشهرها كتابه الضخم حول تاريخ تطوان (عمدة الراوين في تاريخ تطاوين) في عشرة أجزاء "وقد ترجم فيه لنفسه ولشيوخه فتحدث في الجزء الخامس (ص 193)عن شيخه سيدي عبد القادر بنعجيبة الذي أخذ عنه الطريقة الدرقاوية سنة 1311هـ ثم ذكر أنه انتقل فيما بعد إلى الطريقة التجانية حيث أصبح من أكابر مقدميها، ومن جملة من أجازه في التقديم احمد كنون "استجابة لطلب مقدم الزاوية التجانية بتطوان الفقيه محمد بنعجيبة وذلك سنة 1926م" وعبد الله الشنقيطي الملقب بالفيضة وأحمد جسوس ومحمد بنعجيبة (عمدة الراوين –مخطوط – ج 10 ص 31،46،56) والعارف الكبير سيدي احمد النظيفي(أنظر إجازة المترجم للعلامة محمد بن التهامي اقصبي). من مؤلفاته (تعريف المحب الفاني) ،(وأنيس الفقير الجاني بمختصر من سيرة القطب مولانا احمد التجاني) نقله برمته في ج 8من عمدته ص21 ورسالة في حكم الهجرة وختم شفاء القاضي عياض و(الرحلة المكية) و شرح لمختصر خليل

لم يكمل كما شرح "رسالة ابن ابي زيد" و"تحفة ابن عاصم" ولم يكملهما وله كذلك نشرالطيب في شرح أرجوزة الشيخ الطيب في الاستعارة، إلى غيرها من المؤلفات. أما وظائفه فتقلد منصب وزير العدل سنة 1331 ه وبقي فيه الى أن أُعْفِيَ منه سنة 1342هـ عقب خطبة ألقاها فاتهمته السلطة الأسبانية بأنه تعرض فيها للسياسة ودعا فيها المسلمين للجهاد لإعادة مجد الإسلام وحملت عليه بعض الجرائد الاسبانية حملات عشواء حتى طالب بعضها بإعدامه.وفي سنة 1355ه عُيِّنَ رئيسا للمجلس الأعلى للتعليم الإسلامي. عُرِفَ صاحب الترجمة بسخائه وكرمه ومحبته لأهل البيت ومن جملة ما وقع له كما حدثني بذلك والدي أن أحد حفدة سيدنا أحمد التجاني زاره في بيته فأهدى له جواهر نفيسة كانت في مِلْكِ زوجته. فما أن غادر هذا الشريف بيته حتى جاء بعضهم ليكتب له فتوى في إحدى المسائل فأعطاه قسطا مهما من المال يعادل ذلك، وحتى لا يذهب خيال القارئ بعيدا أوضح أن المترجم له كباقي العلماء كانوا يقبلون ما يعطى لهم حيث يعتبرونه كتعويض عن مجهود يقوم به المفتى، يتطلب منه بحثا دقيقا حتى يفتي في النازلة التي تكون معقدة أحيانا مما يجعله يتحرى كثيرا خاصة إذا كان معروفا بديانته كالمترجم. وهذا لا يعني أن المفتى لابد أن يصدر فتوى مقابل قدر معين من المال بل نجده في بعض الأحيان يفتى دون مقابل والواقع أن المفتى لا يشترط المال على فتواه وإنما يأخذ عن طيب خاطر ما يقدم له وخاصة إذا كان معوزا. ولم تكن هاته الوظائف عائقا أمامه للتدريس بل نجده عندما كان وزيرا للعدلية يلقي دروسا تصل في بعض الأحيان إلى أربعة في اليوم بالإضافة إلى اشتغاله بالتأليف وهذا ما امتاز به مترجمنا ويرى الفقيه داود أن المترجم يعد في رأيه أكبر مطلع بتطوان على تاريخ المغرب عموما وتطوان خصوصا.كما أنه انفرد بتضلعه في مختلف العلوم واطلاعه الواسع على كتب الأدب والتاريخ ومطالعته للصحف وتتبعه لحوادث العصر وهذا ما يؤكد تنوع معارف الرهوني إلى جانب نشاطه العلمي كان حريصا على العبادة يقضي جل الليل إما مصليا وإما ذاكرا أو تاليا للقرآن. أما في النهار فلا تفارقه سبحته، لا ينقطع عن الذكر حتى أثناء مطالعته.ومن أخلاقه التي امتاز بها على كثير من الشيوخ حسب تلميذه داود تحليه بـ"الحلم و صفاء القلب ولقد طالما رأيناه لا يعفو فقط عمن يسيء إليه بل ينسى الإساءة ويقابل صاحبها بالإحسان بصورة يعز نظيرها في أمثاله، أما الحسد والغل والحقد فهي أوصاف لا تعرف إلى قلبه سبيلا".أما انتسابه للتصوف واعتقاده الكبير في أهل الصلاح فلم يكن يمنعه من محاربة البدع التي كانت معروفة عند بعض الطوائف كشدخ الرؤوس وأكل اللحوم النيِّئَة والرقص والشطح واستحضار الجان. ورغم أن هذا الموقف الجريء من مترجمنا قد سبب له عداء من طرف بعض المنتسبين فإنه لم يكن يبالي بمن يعارضه. إلى جانب هذا وذاك كان العلامة الرهوني يلقي دروسا بالزاوية التجانية بتطوان حيث شرع سنة 1336هـ تلبِيَةً لاقتراح شيخه محمد كنون في شرح "بغية المستفيد" لأبي المواهب سيدي العربي بن السائح حيث ختمها سنة 1341ه، كما درس بها شمائل الترمذي. وقبل وفاته زار الرباط ضمن وفد تطوان الذي جدد البيعة للسلطان محمد بن

يوسف إبان الأزمة التي عرفها القصر مع المقيم الفرنسي والتي أدت إلى نفيه كما التقى بالتجانيين بزاوية ضريح سيدي العربي بن السائح ومن جملة من حضر هذا اللقاء جدي سيدي عبد الواحد والذي اقترح عليه المترجم تولي التدريس بها وإعطاء الطريق لمن طلبها، إلا أن السيد الجد اعتذر لكن المترجم أصر على موقفه ولم يقبل منه أي عذر. من جملة تلامذة صاحب الترجمة السيد عبد القادر الشلى الذي حلاه شيخه الرهوني :"بالفقيه النزيه الأديب"، اقتصر على الأخذ على علماء تطوان، كما مارس التجارة ودرس الأجرومية بالمسجد الأعظم وواظب على تدريس المرشد المعين بالزاوية التجانية قبل صلاة الظهر. وقد كان في دروسه متأنيا لطيف العبارة حسن التفهيم". (- "على رأس الأربعين" لمحمد داود ج 1 ص 59- 98 - 153(طبع بتطوان سنة 2001 منشورات جمعية تطوان اسمير)./ - الموسوعة المغربية ج3ص132 لوالدنا مطبعة فضالة – المحمدية 1976/ - تاريخ تطوان ج1 ص 57 / - معلومات شخصية./ -عمدة الراوين ج3ص323).

أحمد السباعي: العلامة الشريف المطلع كان إماما بمسجد اليوسفي بالدار البيضاء وبعد الاستقلال عين إماما بمسجد محمد الخامس بسيدي عثمان حيث كان يلقن دروسا في الوعظ والإرشاد. ويرجع إليه الفضل في بناء زاوية تجانية بحي الأحباس حيث اشترى قطعة أرض من وزارة الأوقاف وأشرف على بنائها ثم أصبح مقدما لها إلى أن لقي الله. ومن جملة من أخذ عنه المترجم وتبرك به المقدم البركة محمد بن محمد بن عبد الله من قبيلة كرمة نواحي مدينة سيدي قاسم.(- معلومات استقيتها من الفقيه سيدي احمد الحجوجي مقدم الجديدة رحمه الله./ الفيض الرباني - للعراقي ص 197).

أحمد سكيرج: هو العلامة الفقيه الأديب المطلع المشارك ذو التصانيف النافعة التي أربت على المائتين ولد سنة 1295 ه والتحق بالقرويين سنة 1309ه حيث أخذ عن كبار علمائها وغيرهم، ذكر جلهم في فهرسته "قدم الرسوخ فيما للمؤلف من الشيوخ" منهم أحمد الرهوني ومحمد بن جعفر الكتاني وعبد الملك الضرير وعبد الله البدراوي واحمد كنون وأحمد بلخياط وعبد الحي الكتاني والزبير سكيرج وأخوه الأكبر محمد سكيرج والمهدي الوزاني وعبدالله بن خضراء وأبو شعيب الدكالي وعبد العزيز بناني وأخوه عبد السلام بناني ومحمد بن يوسف الحنفي التونسي وسالم بوحاجب وعبد الحفيظ الفاسي. وفي سنة 1318ه درّس بالقرويين متطوعا وصادف أن حَضَرَ شيخه العلامة عبدالله بن خضراء السلوي بعض دروسِه فأدرجهُ في الطبقة الرابعة من غير طلبٍ مِنه، ثم عين سنة 1320ه مدرسا رسميا بها، وفي سنة 1323هـ رَقّاهُ شيخُه المذكور إلى الطبقة الثالثة، ثم ألحقه شيخه العلامة محمد بن رشيد العراقي سنة 1328هـ بالطبقة الثانية من طبقات العلماء المُدَرّسين بجامع القرويين.تولى النظارة بفاس ثم القضاء بوجدة فعضوية المحكمة العليا برباط الفتح ثم القضاء بالجديدة إلى أن انتهى به المطاف بسطات سنة 1347ه والتي بقي بها قاضيا إلى أن توفي. وفي سنة 1334 ه توجه للحج كنائب للسلطان المولى يوسف لتهنئة الملك حسين باستقلال الحجاز وقد اجتمع بعلماء مصر كسليم البشري وبخيت وعليش وأجازوه وكذلك علماء الحجاز

ونال أكبر تقدير من جميع الهيئات العلمية والإدارية في اجتماع جمعية أوقاف الحرمين الشريفين في العام الذي تلا الحج المذكور. يقول تلميذه محمد الحافظ المصري في حقه:" ما رأيت من بورك له في حياته وزمانه كسيدي الحاج احمد سكيرج، فانه كان يرعى أموره الدنيوية والزراعية بنفسه مع قيامه بالقضاء والاجتماعات الدينية وإلقاء العظات التي يلين لها الصخر والإصلاح بين الناس والرد على الاستفتاءات التي كانت ترد عليه من أقطار العالم الإسلامي برسائل كل واحدة منها تصلح أن تكون مؤلفا مستقلا كافيا في موضوعه وهذا شيء لا نستطيع حصره فإن أصحابه الآخذين عنه كثرة في مشارق الأرض ومغاربها من المحيط الأطلسي في أقصى المغرب إلى المحيط الهادي في الأقطار الأندونسية في أقصى الشرق من كبار العلماء والأدباء، ثم يضيف قائلا:"إن فحول العلماء انتفعوا بسيدي سكيرج بملاقاته ومكاتبته وتآليفه في العالم الإسلامي كله من عرب وهنود وأتراك والبانيين وجاوه وغرب إفريقيا وشرقها واليمن ومن في المشرق والمغرب".أما مؤلفاته فهي تشمل فنونا مختلفة من سيرة وحديث ولغة وتاريخ وتراجم ، وقد خصص حيزا هاما من مؤلفاته للدفاع عن الطريقة التجانية وهي تربو على الأربعين نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر "تيجان الغواني في شرح جواهر المعاني" و "كشف الحجاب" ثم "رفع النقاب" و" السر الباهر بما انفرد به الجامع عن الجواهر" و"الإيمان الصحيح في الرد على مؤلف الجواب الصريح" و"جناية المنتسب العاني فيما نسب بالكذب للشيخ التجاني" وزوال الحيرة بقاطع البرهان بالجواب عما نشرته جريدة الزهرة تحت عنوان "أين حماة القرآن" و"السر الرباني في ترهات ابن ما يأبى العاني" و"القول المصيب في بيان ما خفي على مدير جريدة الفتح محب الدين الخطيب" و"قرة العين في الجواب على أسئلة مؤلف خبيئة الكون" و"الكوكب الوهاج لتوضيح المنهاج" و"نهج الهداية في ختم الولاية(نقل عنه إدريس العراقي في كتابه الفيض الرباني) إلى غير ذلك من الكتب،أما شيوخه في الطريقة التجانية فمنهم عمدته فيها العارف بالله سيدي احمد العبدلاوي والعلامة سيدي امحمد كنون وعبد الكريم بنيس كما أجازه في الطريقة والتقديم حفيدا مولانا الشيخ التجاني رضي الله عنه سيدي محمود وأخوه سيدي محمد الكبير وسيدي الطيب السفياني والعلامة حميد بناني. بالنسبة لوفاته فقد رأى في المنام وهو بسطات أنه بضريح القاضي عياض بمراكش ولما أراد الخروج سدت في وجهه سائر الأبواب وقد كتب لبعض أحبابه يخبره بهذه الرؤيا مؤولا لها بأنه ربما يدفن بجانب القاضي المذكور وبالفعل تيسرت الأسباب فزار مراكش قبل وفاته بثلاث أيام حيث توفي في 12 غشت 1944هـ ودفن هناك. (- جناية المنتسب العاني فيما نسب بالكذب للشيخ التجاني ج 2 ص 100 (ترجمة بقلم تلميذه العلامة محمد الحافظ المصري التجاني – دار الطباعة الحديثة بمصر)./ - قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ للمترجم كذلك. صفحات متفرقة دار الأمان للنشر والتوزيع./ - إتحاف ذوي العناية لمحمد العربي العزوزي ص 12).

أحمد شاعري الزيتوني (تـ 2005): نسبة لجامع الزيتونة الذي تخرج منه. ولد سنة 1922 وحصل على شهادة العالمية سنة 1945.ثم انتقل إلى الجزائر للتدريس بها بعد مدة رجع إلى المغرب، فعين أستاذا بالمعهد الإسلامي بتارودانت عند تأسيسه بعد الاستقلال، كما اختير عضوا بالمجلس العلمي بأكادير وتارودانت. له ثبت الموسوم ب"إجازات حديثية وأسانيد متصلة من بعض مشايخي وغيرهم من العلماء (تقديم وتخريج: أحمد السعيدي دار الكتب العلمية ببيوت 2007).من خصاله التي عرفت عنه أنه لم يكن يذكرالناس بسوء بل كان ينهي كل من حاول أن يغتاب أحدا بمحضره كما كان لسانه رطبا بذكر الله في كل أحواله يشهد له بذلك كل من خالطه.أجازه جماعة من العلماء منهم علامة تونس الشيخ الطاهر بن عاشور والعلامة الصادِق المحريزي الحنفي والعلامة محمد بن عمر الزغوابي والعلامة سيدي المدني بن الحسني. أخذ الطريقة عن الشيخ محمد الصادق الرياحي سنة 1366هـ.(- معلومات شخصية /- ذيل الفهرس العلمي لرشيد المصلوت. (ص235).

أحمد العلمي السريفي: حلاه تلميذه العلامة المحقق الشريف سيدي محمد بن قاسم القادري في فهرسته:"بنقيب الأشراف العلميين الفقيه العلامة المحقق الفهامة الشريف الصالح البركة الخير الأرضى المرتضى البياني الأصولي أبي العباس سيدي أحمد السريفي العلمي...وهو يروي عن سيدي الوليد العراقي وسيدي محمد ابن عبد الرحمن وسيدي أحمد بناني وغيرهم كان رحمه الله خيّرا دينا متواضعا هيّنا ليّنا حج بيت الله الحرام وزار قبر نبيه عليه الصلاة والسلام ومات في ذهابه إلى الثانية(2)". له فهرسة سماها:"تحفة الأبرار في التعريف بالشيوخ والسادات الأخيار".(- فهرسة محمد بن قاسم القادري ص 6 طبعت سنة 1320هـ /- فتح الملك العلام للحجوجي./ - إتحاف الأعيان بأسانيد العرفان ص 27 لسيدي الحسن مزور(مرقون)./ (2) أي مات في حجته الثانية./ - التأليف ونهضته بالمغرب للجراري ج1 ص 41 ذكر أن المترجم توفي سنة 1343هـ).

أحمد بن المبارك الصوابي: حلاه علي بن الحبيب "بالفقيه البركة الميمون أبي العباس سيدي أحمد بن مبارك الهشتوكي كان هذا السيد... مهيبا... لا يعبأ بأهل الباطل وهو شيخ صالح وارث الطريقة التجانية ...نافذ البصيرة ساطع الحجة على واضحة الجادة بواضح السنة) امتد بالعمر حتى توفي عن سن عالية سنة 1368هـ.(المعسول ج8ص256.)

أحمد بن محمد العمراني (تـ 1370): حلاه ابن سودة في سل النصال "بالعلامة المُدرّس المُشارِك المُحدِّث المُحرّر النِّحرير". ولد بفاس سنة 1297هـ ودخل القرويين سنة 1310هـ بعدما اتقن حفظ القرآن وتتلمذ لجماعة من أكابر العلماء حيث درس عليهم جل العلوم نذكر منهم محمد بن التهامي الوزاني والتهامي كنون أخذ عنه الموطأ والعلامة الحاج احمد كنون الذي قرأ عليه المعقول والمنقول وأجازه في الطريقة التجانية ومولاي أحمد البلغيثي ومحمد بناني الديوان واحمد بن الجيلالي الأمغاري وعبد

الصمد كنون ومحمد بن إدريس القادري وعبد السلام الهواري والمهدي الوزاني وأحمد بن الخياط والمحدث محمد بن جعفر الكتاني الذي قرأ عليه الصحيحين والموطأ وسنن الترمذي واصطلاح الحديث وجمع الجوامع في الأصول. كما اجتمع بالعلامة فتح الله بناني وأجازه شفاهيا في البخاري و أخذ أيضاً عن محمد بن خليفة المدني. كان المترجم خيرا ورعا عفيفا متواضعا كثير الوقار وقد صلى بالناس صلاة الاستسقاء بفاس عام 1356هـ.أجازه كذلك جماعة من أشياخه كمحمد بن قاسم القادري والمهدي الوزاني ومحمد بن جعفر الكتاني ووالده سيدي جعفر، وعند حجته الأولى سنة 1321هـ قرأ بالمدينة المنورة صحيح البخاري على العلامة علي بن ظاهر الوتري وأجازه هذا الأخير إجازة عامة. أما في حجته الثانية سنة 1352هـ فزار مصر وأخذ عن بعض علمائها كالشيخ محمد بخيت وعبد المجيد الشرنوبي وأحمد بن محمد الرافعي والتقى بمحمد عبده وتلميذه رشيد رضا وفريد وجدي.له مؤلفات كثيرة نذكر منها فهرسة مخطوطة وتأليف في اصطلاح الحديث والأربعين في الأحاديث القدسية وأخرى وعظية وأخرى في الهلالية وأخرى في الصلاة على النبي ﷺ وأخرى في آهل البيت و "بلوغ السعود والتهاني في ختمة ابن أبي زيد القيرواني" و"رفع الأوهام النفسية في إباحة استعمال العطور الرومية" والتنبيه والإعلام فيما ثبت في شهور العام، و ترغيب العباد فيما ينفع في يوم المعاد وشرح نظم الشبراوي لقواعد الإعراب وشرح قصيدة الشيخ ماء العينين كبير وصغير والزهر الفائح في الكلام على الذبائح و الجواهر الحسان في عد شعب الإيمان وبلوغ المآرب في شرح أنت بما قد سقيت شارب. وسعد الشموس في مكارم الأخلاق وقمع النفوس وحاشية على شرح الزرقاني للمختصر لم تكمل وإجابة الداعي لشرح القضاعي وشرح صغير لتحفة ابن عاصم و ثلاث مواليد كبير وصغير ومتوسط وتحفة الأتقياء في تراجم بعض المشهورين من العلماء والأوليا لم يكمل وإدامة السرور والبشرى. عين المترجم أستاذا بالقرويين حيث درس الفقه برسالة أبي زيد القيرواني والمرشد المعين كما كان قائما على تفسير كتاب الله وشرح حديث نبيه ﷺ. (اقتطاف أزهار الحديقة فيما لمؤلفه من الشيوخ في علمي الشريعة والحقيقة لإدريس العراقي ج1 ص 252 و 329).

<u>أحمد الكاشطي (تـ 1374هـ):</u> ترجم لنفسه في كتابه (التعريف بالبلدة التنانية ذات المواهب الربانية) حيث ذكر أنه ولد سنة 1310ه وأخذ العلم بالريف عن العلامة الحاج عبد الله بن محمد البيضاوي (الذي سكن القدس أربع سنين ثم انتقل الى عين ماضي قبل أن يستقر بالريف) ثم انتقل صاحب الترجمة إلى فاس سنة 1337هـ، فتتلمذ لكبار علمائها أمثال عبد الكريم بنيس والفاطمي الشرادي وعبد الرحمن القرشي والشيخ أبي شعيب الدكالي وعبد السلام العلوي ومحمد الحجوجي ومحمد الحجوي وزير المعارف، وعندما ملأ وطابه علما رجع الى سوس فانتفع بشيخه العلامة محمد بن عبد الله التناني (الذي كان يتعاطى جميع الفنون ويدرسها دراسة تحقيق من لغة وفقه وحديث وفرائض وحساب وتوقيت) وعلى يده حصلت له حلاوة العلوم في الأصول

والفقه والنحو والتصريف في أقرب مدة إلى أن أرسله شيخه المذكور لمدرسة "ألما" سنة 1345هـ حيث تصدر للتدريس بها، فأصبح الطلاب يقصدونها واشتهرت رغم أنها قبل ذلك كانت مدرسة غير معروفة مقارنة مع المدارس الأخرى بسوس. أما أشياخه في الطريقة التجانية فمنهم عبد الله البيضاوي الذي هو اول من أجازه ثم أخذ فيما بعد عن سيدي الطيب السفياني وأحمد سكيرج ومحمد الحجوجي ومحمد النظيفي والعربي المحب والحسن السقالي ومحمد بن عبد الله التناني والعلامة احمد بن مبارك الهشتوكي السوسي وعلي الإيسيكي ومحمد أمغار وسيدي الأحسن البعقيلي. وللمترجم ديوان في مدح النبي ﷺ وشيخه سيدي أحمد التجاني، وقصيدة في جهاد حاحة ضد المستعمر، وتحفة النبيل بالصلاة إيماء في طاموبيل (السيارة)- والتعريف بالبلدة التنانية ذات المواهب الربانية وبلوغ السول في جواز دفع الزكاة لمن له الأصول وسبيل النجاة في إتمام الصلاة وتعجيل العقوبات في تضييع الصلوات وعصمة الاعتقاد من الوقوع فيما وقع فيه من عبد مع الله الأنداد ومورد الظمآن في نسب خير ولد عدنان. (- معلمة المغرب ج 3 ص907 /- تعريف البلدة التنانية ذات المواهب الربانية مخطوط صفحات متعددة منه./- الفهرس العلمي للعلامة رشيد المصلوت ج 2 ص 74 (نص اجازة عبد الكريم بنيس للمترجم)/- تحفة النبيل بالصلاة إيماء في طاموبيل للمترجم، قدمه الشريف مولاي البشير أعمون الطبعة الأولى مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1994).

<u>أحمد بن يوسف الكنسوسي (ت 2002):</u> علامة فقيه مشارك ولد سنة 1910 هـ وتلقى العلم عن كبار علماء مراكش بجامعة بن يوسف منهم العلامة المحقق علي السباعي ومولاي أحمد اليزيد درس عليه موطأ مالك وجمع الجوامع وغيره والعلامة ابراهيم سلطين أخذ عنه المختصر والصحيحين والعلامة أحمد أكرام درس عليه الشفا وصحيح البخاري وغيره، كما حضر دروس الشيخ شعيب الدكالي. أجازه جماعة من العلماء منهم العلامة الفيلسوف امحمد الرافعي الجديدي ومحمد بن الحسن الحجوي ومحمد الحافظ المصري وحسن مزور والشيخ صالح التونسي المدني ومحمد بلحسن الدباغ. وقد تعاطى المترجم علم التوقيت والفلك وعد من المختصين فيه، ومن جملة شيوخه فيه العلامة الفلكي محمد بن عبد الرازق. وعندما ملأ وطابه تصدى للتدريس بكلية ابن يوسف فتدرّجَ في أسلاكها إلى أن أصبح سنة 1946 من أساتذتها في القسم النهائي (بشقيه الأدبي والفقهي) وفي سنة 1371هـ عين عضوا في المجلس العلمي للكلية.درّس بكبريات مساجد مراكش وكذلك بالزاوية التجانية التي أسسها جده المؤرخ الفقيه الشهير سيدي محمد أكنسوس وكان مقدما لها مجازا من بعض كبار المقدمين كسيدي الطيب السفياني الحفيد وغيره. تتلمذ عليه ثلة من فقهاء مراكش وأساتذتها ومثقفيها. من آثاره الفكرية كما حدثني بذلك نجله الأخ الأستاذ سيدي يوسف"تاريخ العلماء في الدولة العلوية، و"أغمات ومراكش من أحضان الكتب"- و"تاريخ قضاة مراكش" و "ديوان شعر"، كما حقق صاحب الترجمة كتاب "الجيش العرمرم في دولة مولانا علي الشريف السجلماسي" لجدّه سيدي محمد أكنسوس. (- معلمة المغرب ج20ص6828 / - معلومات شخصية، أفادني بها نجله الأخ الأستاذ سيدي يوسف حفظه الله).

أحمد الطالب بن العربي اللبار: علامة أديب شاعر ولد سنة 1218هـ وأخذ عن بعض علماء القرويين كحمدون بن الحاج ومحمد بن منصور الشفشاوني ومحمد بن عبد الكريم اليازغي والعلامة المحدث عبدالله بن أبي العلاء إدريس العراقي وعبد السلام الأزمي تعاطى التجارة حيث كان يصدّر الجلد الخام من المغرب إلى مالكي مدابغ الجلد بأوربا. أخذ الطريقة التجانية عن سيدنا رضي الله عنه في سن مبكرة ، ولصاحب الترجمة أشعار رائقة من ذلك داليته العجيبة سماها "دالية التداني في مدح أبي العباس التجاني" في 306بيت. توفي بجنوة بإيطاليا سنة 1266هـ. (- كشف الحجاب ص 258/- رفع النقاب ج 2 ص 183 المطبعة المهدية بتطوان/- اعلام المغرب العربي ج5 ص 287 /- اتحاف أهل المراتب ج2 ص 675 للحجوجي./- إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين لمحمد بن الفاطمي بن الحاج ص55 مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء سنة 1992).

أحمد اللواجري: ولد سنة 1301هـ وأخذ العلم عن فقهاء تطوان كالرهوني وابن الابار والزواقي ثم تصدى للتدريس ومن مؤلفاته رسالة في "فضل رسالة القرآن" و"حاشية على شرح منظومة ابن عاشر" وطرر على شرح المكودي للألفية ومجموعة من الفتاوى في النوازل وتقييد في الدعوة الى الله وترك الخرافات.توفي سنة 1363هـ حسبما ما جاء في مذكرات الفقيه محمد داود. أما شيخه وصهره الرهوني فقد ذكر في عمدته (ج 5 ص 133) أن صاحب الترجمة ولد سنة 1297 واشتغل منذ صباه برضاع ثدي العلم حتى برع في جملة علوم من عربية وفقهية ورياضية... وتمسك بالطريقة التجانية على يد مقدميها... ثم استخدم كاتبا بإدارة ضريبة المباني" ("على رأس الأربعين" ج1ص86 لمحمد داود).

أحمد محمود المراكشي: هو العلامة الجليل الشريف الحسني الإدريسي ولد سنة 1247 وأخذ الطريقة التجانية عن العلامة الكبير سيدي محمد الصغير وتربى على يد سيدي محمد اكنسوس وأبي المواهب سيدي العربي بن السائح الذي تولى نسخ كتابه بغية المستفيد. توفي سنة 1349هـ ودفن بالبحيرة بقبيلة الرحامنة وله زاوية هناك توجد على بعد 40 كلم من مراكش. (- فتح الملك العلام - مخطوط).

أحمد بن عبد السلام الودغيري السجلماسي(ت 1285هـ): كان ذا قريحة نافذة جميل المشاركة في العلوم أخذ عن الشيخ رضي الله عنه ولازمه حتى أصبح احد كتابه، له رسالة تدل على اتساع عارضته في علوم البلاغة. (فتح الملك العلام للحجوجي).

أحمد بن امحمد الوولتي: قال المختار السوسي في حقه: "علامة جليل القدر قليل النظير في معاصريه بتلك الناحية وقد كان أحد الحلقات المذهبية في سلسلة العلماء الأجلة" أخذ عن كبار العلماء ومكث أعواما بفاس فأجازه العلامة أحمد بناني كلا والفقيه محمد اكنسوس الذي يقول في إجازته له: "وقد قرأ علي الفقيه المجاز رعاه الله

أوائل الكتب الثلاثة أوائل الشفا وأوائل صحيح البخاري وأوائل صحيح مسلم بقصد التبرك" أجازه في الطريقة التجانية سيدي سعيد الدراركي وذلك سنة 1278هـ.(- المعسول ج6 ص222).

أحمد بن المكي بن يرمق (تـ 1331): أصله من قبيلة سماتة وهو أحد كبار علماء منطقة الهبط بالمنطقة الشمالية من المغرب، اشتهر بعلمه الغزير وورعه الكبير،أخذ علم القراءات عن العلامة المحدث الحسن الكنبوري اللجائي، كما تتلمذ لكثير من العلماء منهم الفقيه عبدالله بن علي زيطان الخمسي وغيرهم، كما درس بالقرويين على محمد بن المدني كنون وغيره وتوطدت علاقة المترجم في هذه الفترة بعالمين كبيرين: هما الشيخ ماء العينين والفقيه سيدي المهدي الوزاني والذين كان يدرسان معه. بعد عودته لمسقط رأسه أنشأ عدة مراكز علمية لبث العلوم ونشرها حتى ذاع صيتها، فشد طلاب العلم الرحلة إليها للأخذ عنه ومنهم علماء فاس. وقد انتفع به الكثير من العلماء منهم علي نخشى وعلي المجول والأستاذ المقرئ أحمد بن عبد السلام العلمي الحراق، والفقيه العياشي العسري قاضي أهل سريف وسماتة والأستاذ بالمعهد الديني بالعرائش والفقيه عبد الرحمن بن محمد أخريف المدرِّس أيضا بالمعهد المذكور والفقيه المقرئ الصالح الشريف أحمد الرقيوق المعروف بالحوزي والذي أخذ عن صاحب الترجمة القراءات السبع وجاهد مع محمد بن عبد الكريم الخطابي كما كان من أعيان رجالات الطريقة الأحمدية بالقصر الكبير ونواحيه وقد اجتمع به والدي مراراً.ومع موت صاحب الترجمة دفن معه ثلاثة عشر علما لم يسأله أحد عنها. ولا يفوتني أن أذكر أن المترجم درّس الإناث بكُتَّاب علي بن العربي الخيري بالقصر الكبير وهو الكتاب الذي درس فيه أبو المحاسن يوسف الفاسي القصري. خلف المترجم له عدة مؤلفات من بينها شرحه على ابن بري في القراءات. أما الطريقة التجانية فيعد من أكابر صلحائها. اشتهر من جهة أخرى عند الخاص والعام بكونه يعالج بالرقية الشرعية كل من أصابه مس من الجن، بل بلغنا عن بعض الفضلاء الثقات من أهل القصر الكبير أنه جيء مرة بشخص تسلط عليه جن وهو في طريقه إلى بيت المترجم له فصار الجني يتضرع ويعد بأنه لن يؤذيه وسيتركه في الحين، فلما وصل ذلك الشخص إلى بيت الفقيه ابن يرمق شفي بإذن الله فكأنما نَشِطَ مِن عِقَال. ونشير كذلك إلى أن صاحب الترجمة اشتهر بمقاومته للمحتل الاسباني حيث كان من دعاة الجهاد في بلاد الهبط مما أدى إلى استشهاد ابنه الأمين في إحدى المعارك ضد الإسبان.(- معلومات شخصية./- الهبط عبر العصور لوالدي الأستاذ عبد العزيز بنعبدالله ص 71 مطبعة الأمنية./- القصر الكبير اعلام ادبية علمية تاريخية لمحمد بن عبد الرحمان خليفة ص 144 و 150 (من منشورات جمعية البحث التاريخي والإجتماعي للقصر الكبير بتعاون مع المجلس البلدي للمدينة الذي تكفّلَ بطبع الكتاب)/- معلمة المغرب ج 15 ص 5107 و ج22 ص 7655/- فهرس الفهارس ج1 ص 207 للكتاني./- مداخلة لمحمد أخريف بعنوان: "دور الشمال في الحفاظ على الدين والوطن في القصر الكبير ومنطقته في فترة الحماية من خلال الوثائق" قدمها في ندوة الحركة

العلمية بالشمال المنظمة من طرف كلية المتعددة التخصصات والمجلس العلمي المحلي بالعرائش بتاريخ 20 أبريل 2011).

إدريس بن محمد بن أحمد بن المختار التاشفيني: العلامة الدراكة المشارك ذو التصانيف العديدة والتقاييد المفيدة: من مؤلفاته تقييد بعنوان البيان والتبصير لصور الجمع والتقصير ورفع الحرج والعناد عمن أراد أن يصلي في المنطاد الذي تحدث فيه عن بعض شيوخه وعمدته في جميع العلوم العلامتان: محمد بن محمد بناني إمام مسجد الديوان والفقيه محمد بن عبد المجيد اقصبي. كما أخذ عن ثلة من كبار علماء المغرب كمحمد بن قاسم القادري ومحمد بن جعفر الكتاني واحمد بن الخياط واحمد بن المدني الجيلالي المغاري وابي شعيب الدكالي واحمد بن المامون البلغيثي ومحمد التهامي كنون وولديه محمد وعبد الصمد، وعبد السلام بن عمر العلوي وعبد السلام بناني وغيرهم. وقد أجيز من طرف جل هؤلاء الأعلام بإجازات وافرة، كما أجازه سيدي الحاج امحمد النظيفي في صحيح البخاري. بالإضافة إلى هؤلاء الأعلام، أجازه كذلك جماعة من العلماء الذين لم يقرأ عليهم لكنه استفاد منهم بالمذاكرة منهم: العلامة حسن مزور والعلامة محمد الرافعي والمحدث محمد بن ادريس القادري شارح جامع الترمذي. أخذ كثير من الطلبة عن المترجم له حيث دَرَّسَ لهم العهود المحمدية للشعراني وصحيح البخاري وغيرهما وكان أيضاً واعظا بالقرويين وخطيبا في مسجد باب عجيسة نيابة عن شيخه القادري. كما استفاد من دروسه بعض التجانيين الذين كانوا يحضرونها سواء بالزاوية التجانية بالجديدة وغيرها من المساجد. له إجازات كثيرة في الطريقة التجانية ومن جملتها إجازة إمام الزاوية الكبرى الشريف محمد بن العابد العراقي. (الفيض الرباني فيما تدور عليه التربية عند الشيخ التجاني وأصحابه الكمل أهل الفضل والتهاني لإدريس العراقي ص 208 مرقون/اقتطاف أزهار الحديقة للعراقي ج1 ص 453/ رفع الحرج والعناد عمن أراد أن يصلي في المنطاد (ص57،91، 160،185) مطبعة الأمنية بالرباط سنة 1973).

إدريس بن محمد بن العابد العراقي: هو العلامة المشارك المطلع المتمكن من علوم كثيرة ولد سنة 1918 بفاس والتحق سنة 1932 بالقرويين فشرع في حضور دروس العلماء كمتطوع، بعد ذلك قرر الانخراط في التعليم النظامي، فخضع للإمتحان الكتابي والشفاهي تحت إشراف لجنة من العلماء ونجح والتحق مباشرة بقسم الباكالوريا فدرس لأول مرة دراسة نظامية فكان النجاح حليفه حيث حصل على الرتبة الأولى في الباكالوريا سواء في الكتابي أو الشفاهي فتسلم شهادتها من يد السلطان محمد الخامس رحمه الله في حفل أقيم بجامعة القرويين حيث هنأه على تفوقه. ثم التحق بالسلك العالي إلى أن حصل على "شهادة العالمية" والتي خولته الانخراط في سلك أساتذتها بعد اختباره من طرف شيوخها. خلال مسيرته العلمية حرص المترجم له على حضور حلقات كبار العلماء بمختلف مساجد فاس نذكر منهم الشيخ عبد الحي الكتاني الذي قرأ عليه الموطأ وألفية العراقي في الحديث بين العشاءين

بالقرويين والرسالة القرشية بمنزله في مجلس كبير من الطلبة والعلامة مولاي عبد الله الفضيلي العلوي رئيس المجلس العلمي بالقرويين ومحمد بن عبد المجيد أقصبي والعلامة المشارك الفلكي امحمد العلمي الذي قرأ عليه كتب الفلك وعلم التوقيت ومحمد الحجوجي وحسن مزور والعربي الشامي والعلامة المقرئ محمد بنعبد الله الحمزاوي الضرير والعلامة المحقق الجواد الصقلي الذي اخذ عنه طرفا من كتاب بداية المجتهد وجمع الجوامع والعلامة المحدث المحقق محمد السائح الرباطي الذي قرأ عليه سنن أبي داود قراءة تحقيق ومحمد بن التهامي أقصبي ومولاي احمد العمراني والحبيب المهاجي وعند زيارة العلامة الكبير المحدث محمد الحافظ التجاني لفاس سنة 1356 هـ حضر عليه بالزاوية التجانية الكبرى شرحه للأربعين النووية حيث أملى هذا الأخير دروسه دون مطالعة أو رجوع إلى كتاب كما قرأ عليه جل الكتاب الأول من مستدرك الحاكم. أما خارج فاس فقد حضر بمسجد مولاي المكي بالرباط بعض دروس العلامة الحافظ المحدث المحقق الشريف سيدي محمد المدني بن الحسني في صحيح البخاري كما قرأ على العلامة أحمد سكيرج على فترات بمنزله بسطات لمدة ثلاث سنوات. انتقل كذلك إلى مراكش بوصية من شيخه امحمد العلمي للأخذ عن العلامة الفلكي محمد بن عبد الرازق فقرأ عليه بدكانه الذي كان يبيع فيه الثياب علم التعديل واستفاد منه في علم الفلك. له إجازات سواء في الصحيحين أو الموطأ أو السنن الأربع عن كل من الحسن مزور سنة 1365هـ، وعبد الحي الكتاني سنة 1366هـ وإدريس التاشفيني الجديدي سنة 1366هـ ومحمد الحجوجي سنة 1367هـ و امحمد العلمي سنة 1368هـ ومحمد سكيرج سنة 1370هـ والعلامة أحمد العناية التونسي أصلا الماضوي وطنا وقرارًا عام 1370هـ والعلامة الأديب التجاني التماسيني الذي يروي عن العلامة الطاهر عاشور وغيره سنة 1370هـ والعلامة الشريف محمد المدني بن الحسني الذي أجازه بإجازتين الأولى سنة 1375هـ والثانية مؤرخة في 27 محرم 1377هـ سماها المجيز:"حلية التراقي ومعراج الراقي بإجازة أبي العلاء إدريس العراقي . ثم أخيرا إجازة محمد الحافظ المصري خلال زيارته الثانية لفاس سنة 1388هـ. من جملة العلماء الذين تتلمذ عليهم أيضا صاحب الترجمة العلامة الذاكر الورع عبد القادر بن التهامي البردعي التجاني مشرباً حيث قرأ عليه إدريس العراقي لامية الأفعال وألفية ابن مالك و المختصر الخليلي ويُعَدُّ عبد القادر البردعي أحد المدرسين بالقرويين الذين أُدرِجوا في الرتبة الثالثة. أخذ عن شيوخ عِدّة منهم محمد بن جعفر الكتاني ومحمد بن التهامي الوزاني والشيخ أبوشعيب الدكالي وامحمد كنون وغيرهم، حج وجاور مدة بالمدينة المنورة وبالديار الشامية له معرفة تامة بعدة علوم والغالب عليه الفقه والنحو والتصريف، وكانت وفاته سنة 1358هـ. والجدير بالذكر ان المترجم تدبج مع العلامتين ياسين الفاداني المكي والشيخ خليل الشامي المدني ولابد أن نشير من جهة أخرى إلى أنه بعد نفي السلطان محمد الخامس اعتصم المترجم له مع جماعة من العلماء بلغ عددهم 65 فردا بضريح مولاي إدريس بفاس احتجاجا على القمع الذي تعرض له أفراد الشعب من طرف الفرنسيين فهددهم الجنرال الفرنسي رئيس ناحية فاس

فرفضوا الإنصياع لأوامره فأخرجهم بالقوة ونقلوا إلى السجن بالرباط لمدة شهر. وموازاة مع تدريسه بالقرويين حثه الفقيه حسن مزور في إجازته له المؤرخة بتاريخ 1365هـ على نشر العلم وتعليمه بقدر الإمكان ولاسيما بالزاوية التجانية الكبرى فامتثل أمر شيخه المذكور فدرّس المرشد المعين لمدة ثلاث سنوات ويوم الختم حضره شيخه العلامة حسن مزور كما قام بعد ذلك بتدريس كتب أخرى كالشمائل والأربعين النووية والهمزية والبردة ورسالة ابن أبي زيد القيرواني والحكم العطائية وبغية المستفيد أما الإمامة فقد بدأ ينوب عن والده عند تخلفه عن المجيء إلى الزاوية ابتداء من سنة 1354هـ وعند وفاته سنة 1365هـ أصبح إماما رسميا . بالنسبة للتقديم فقد أصبح مترجمنا المقدم الرسمي بالزاوية بعد وفاة الشريف مولاي الغالي بن الطيب السفياني سنة 1367هـ وبذلك جمع بين التدريس والإمامة والتقديم لأكثر من ثلاثة عقود. كان كذلك يقوم بجولات في بعض دول إفريقيا وآسيا حيث أخذ عنه الطريقة الجم الغفير، كما استجازه في العلوم الشرعية جماعة من العلماء. بالنسبة لمؤلفاته فقد أكد صاحب الترجمة نفسه أنها تجاوزت المائة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:"اقتطاف أزهار الحديقة فيما لمؤلفه من الشيوخ في علمي الشريعة والحقيقة في جزئين طبع منه الجزء الأول بعد وفاة صاحب الترجمة نقلت منه جل المعلومات التي ذكرتها هنا والمنحة الإلاهية بترجيح السدل على القبض عند المالكية" و"الرسالة الشافية في فقه الطريقة الأحمدية التجانية في جزئين" أجاد فيه وأفاد، وتقييد سماه"الحكمة الإلهية في ترجمة من اختاره الحق سبحانه لإرشاد الخلق بمحراب الزاوية التجانية الفاشية"،و"الجواهر الغالية في الجواب عن الأسئلة الكرزازية". توفي بالرباط فجر يوم الإثنين 12 أكتوبر 2009 . (- اليواقيت العرفانية للمترجم (نقلنا منه من صفحات متعددة)/- معلومات شخصية./- طيب الأنفاس باستجازته لعلماء فاس./- فتح الملك العلام.(مخطوط)/- اقتطاف أزهار الحديقة فيما لمؤلفه من الشيوخ في علمي الشريعة والحقيقة ج1ص259 لإدريس العراقي./- معجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص32).

<u>إدريس بن الحسن العلمي (ت بفاس 2007م)</u>. شاعر أديب،يتصل نسبه بمولاي عبد السلام بن مشيش. ولد سنة 1926 "بالقنيطرة التي تبعد ب 40 كلم عن الرباط". نظم الشعر مبكرا وحصل على ثلاث جوائز في مباراة العرش الشعرية التي نظمتها الوكالة المغربية للإشهار (الجائزة الثانية سنة 1949 ثم الجائزة الأولى في سنتي 1950 و 1951) وقد كانت بعض قصائده حول الكفاح الوطني سببا في الزج به في السجن، بالإضافة لنشاطه الأدبي فقد تصدى للدفاع عن لغة الضاد حيث تولى رئاسة مصلحة التعريب بمكتب التسويق والتصدير بعد الاستقلال وصدرت له عدة معاجم باللغتين العربية والفرنسية كالمعجم المهني والمعجم الجمركي والمستدرك في التعريب كما طبعت له عدة دواوين شعرية منها في "شعاب الحرية" و"في رحاب الله" و "مع أزهار الحياة" و "الإسعاد" .قام كذلك بترجمة عدة كتب من العربية إلى الفرنسية ككتاب آمنت بربكم فاسمعون وهي(قصة إسلام الأمريكية إيميلي براملیت)

كما ترجم بعض الأحاديث النبوية. أما بالنسبة لعلاقته بالطريقة التجانية فقد كان في أول الأمر من المنتقدين للتصوف وكانت تجمعه بوالدي صداقة كبيرة خصوصا عندما أصبح مديرا لمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي وتوطدت هاته العلاقة بعد المصاهرة بين الأسرتين وكان يكن لوالدي كامل التقدير والاحترام لكنه لم يكن ليتفق وميولاته الصوفية فشاءت الأقدار أن يفاتحه في هذا الموضوع فاغتنم والدي هذه الفرصة ليبين له حقيقة التصوف بصفة عامة والطريقة التجانية بالخصوص، فتأثر غاية التأثروأبدى رغبته في التعرف أكثر على الطريقة فأهدى له والدي نسخة من كتاب (بغية المستفيد) لسيدي العربي بن السائح والمعروف أن أبا المواهب كتب البغية بأسلوب أدبي رفيع فعندما قرأ المترجم هذا الكتاب أعجب بمؤلفه وبما كتبه حول التصوف فتغيرت نظرته رأسا على عقب وأصبح من المحبين في الجناب الأحمدي وزاد قلبه تعلقا بالطريقة التجانية فرغب في الانخراط فيها فدله والدي على المقدم البركة سيدي الأحسن الهرمومي الذي أذن له في الطريقة ، كما أخذ فيما بعد عن مقدمين آخرين من ضمنهم والدي ومن جملة ما حداه إلى التعلق بأهذاب الشيخ سيدي احمد التجاني رضي الله عنه ما وقع له عندما رافق والدي في زيارته لدول الخليج سنة 1967م وكان والدي قد ارتجل محاضرة أمام جمع من العلماء والطلبة على رأسهم العلامة المرحوم يوسف القرضاوي الذي زاره والدي في المدرسة الأصيلة الدينية التي كان يشرف عليها بقطر فأعجب الأستاذ يوسف القرضاوي بسعة علم والدي. بعد انتهاءه من المحاضرة التحق مباشرة بالمطار بمعية صاحب الترجمة ليستقلا طائرة إلى البحرين والتي تأخرت عن وقت إقلاعها المعتاد ومنها سيتجهان في طائرة أخرى إلى جدة لأداء فريضة الحج. وكان من نتائج ذلك عند وصولهما إلى البحرين أن وجدا الطائرة المتجهة إلى جدة قد أقلعت ولكنها اضطرت إلى العودة لتعذر عمل عجلاتها التي لم تفتح إلا بعد عودتها إلى مطار البحرين وكان والدي قد وقع له حال، وأكد للمترجم له أن القدرة الإلهية لا بد أن تفعل شيأ استجابة لشوقهما لزيارة البقاع المقدسة وقبر الرسول الأعظم ﷺ فتم ذلك بحوله وقوته وازداد المترجم له يقينا بمدى حتمية حقيقة التعلق بالله. (معلومات شخصية).

<u>إدريس عمور:</u> ترجم له احمد سكيرج بقوله:"قرأنا عليه الألفية ورسالة الوضع المعضد قراءة التحقيق وقد انفرد في التعليم بتكرار المتن وتفهيم معناه شيئا فشيئا فلا يقوم الطالب من بين يديه إلا وقد حصل على حفظ الدرس على أتم وجه لفظا ومعنى"(قدم الرسوخ ص 92 لأحمد سكيرج). أما تلميذه محمد سكيرج فقال عنه: "ولا تجد شيخا من شيوخ فاس في وقته إلا وأخذ عنه مباشرة أو بواسطة وكفاه بذلك فخرا" (إسعاف الإخوان لابن الحاج ص272).

<u>احمد بن الحاج الإفراني (ت 1346هـ):</u> أحد فضلاء المقدمين بسوس وأكابر الأدباء المتضلعين في سائر العلوم. ولد قبل عام 1290 هـ، وحلاه ابن الحبيب السكراتي:"بالفقيه الأديب الرباني أبي عبد الله سيدي محمد بن الحاج، قرأ رحمه الله على

فقهاء (إلغ) بسملالة، وعلى الشيخ الجليل سيدي احمد الجشتمي وبحجره تمهر وفي بحره تبحر، وكان في طول حياته جوالا لا يستقر بمكان، لقي أهل الفضل فأفاد واستفاد، وبلغ المراد". أما المختار السوسي فأثنى عليه في كتاب رجالات العلم العربي بسوس بقوله: "علامة مشارك فقيه نحوي لغوي عروضي محاضر مترسل شاعر جمع كل هذه الأوصاف على حقيقتها".(- فتح الملك العلام ص 620 / - المعسول ج10 ص 7/ - رجالات العلم العربي بسوس ص 184).

<u>احمد بن عبد الواحد بناني المصري</u>: هو العلامة الفقيه المحقق البركة قدمه سيدنا الشيخ تقديما مطلقا وأرسل له التقديم مكاتبة ومراسلة مع سيدي الحاج علي حرازم، ووالده هو عبد الواحد بناني الذي ولد بفاس ثم هاجر إلى مصر وتوفي سنة 1194هـ ودفن بزاوية في إحدى قرى الجيزة ويعرف بسيدي المغربي من تلاميذه الشيخ مرتضى الزبيدي وقد ترجم له في معجم شيوخه الكبير ترجمة وافية. (- الرسالة السادسة لمحمد الحافظ المصري (ص 12)/- إتحاف آهل المراتب العرفانية ج1ص 396/- كشف الحجاب ص 206/- الرسالة الشافية لسيدي إدريس العراقي ج1ص396).

<u>احمد بن احمد الرافعي (تـ 1941):</u>علامة المغرب الكبير وفيلسوفه النادرة، كان آية من آيات الله في الإطلاع والاستحضار والمشاركة التامة في جميع الفنون بما فيها العلوم العصرية والرياضيات والفلسفة وغيرهما.ولد سنة 1303 هـ بأزمور. حلاه العلامة محمد السائح:" بصاعقة العلم المتكلم الفيلسوف،هذا الرجل من أصدقائي، وقد طارحتُهُ المسائل العلمية كثيرا وكان متمكنا في العلم راسخ القدم فيه ولاسيما في علم الاصلين والخلاف العالي وعلوم الأوائل والتصوف ومعرفة النحل والمذاهب". من شيوخه الفقيه الحاج بوشعيب الأزموري والعلامة محمد السكتيوي التطواني والشيخ القاضي أبو شعيب بن محمد الهلالي الأزموري والفقيه أحمد بن محمد فرج، ومن علماء فاس احمد بن الجيلالي واحمد بن الخياط وقد أثنى عليه هذا الأخير حسب ما يرويه قائلا:"لقد جاء ليأخذ عنا فأخذنا عنه".وقد ذكر العلامة ادريس التاشفيني أنه يروي بالسند المتصل ما في ثبت صالح الفلاني وثبت ابراهيم الكوراني وثبت الشيخ مرتضى الزبيدي عن المترجم له وأضاف كذلك أن الرافعي حدثه أنه سمع صحيح البخاري ست مرات من شيخه أبي شعيب الأزموري المذكور وقد أخذ عن غيره من العلماء. استفاد منه كثير من المستشرقين الفرنسيين عند كتابتهم عن المغرب كالمؤرخ هنري ديكاستري صاحب المصادر الغميسة لتاريخ المغرب (29 مجلد)، وجورج كولان الذي حقق كتاب (تاريخ الدولة السعدية) لمؤلف مجهول، والأستاذ ماسينيون إلا أن صاحب الترجمة كان ينتقد البعض منهم ويستنكر طرق تفكيرهم وما ينسبونه للإسلام من ترهات.وكثيرا ما كانت تجري بمجالس الرافعي بعض المباحث العلمية فيفور برسائل متدفقة علما وتحقيقا وتحريرا.وفي الذكرى الأربعينية لوفاته ألقى عدد من أصدقائه وتلاميذه كلمات كلها إشادة بغزارة علمه، ومن بين المتدخلين العلامة الفاضل بن الحسن الذي أثنى على شيخه بقوله: "والجميع اتفق على تقديره ورفعه إلى

مكانة مفكر عظيم وفيلسوف خطير ومؤرخ مطلع وأديب باحث...إنه عالم العلماء وفقيه الفقهاء ومحدث المحدثين" وقد كان للمترجم تلاميذ كثر من جملتهم العلامة حسن الزهراوي الذي درس عليه منظومة المقولات العشر. أما عن مواقفه الوطنية فلابد أن نذكر أن فقيهنا الرافعي استنكر عند صدور الظهير البربري سنة 1930هـ تعدي السلطات الفرنسية على بعض الشباب الوطنيين وأبدى تعاطفه وتأييده لهم. كما كان له يد كبرى في إخراج بعض الوطنيين أمثال محمد الغزاوي والفقيه محمد غازي عند نفيهما إلى سجن الغادرالقريب من الجديدة ونقلهما إلى المستشفى الرئيسي بالجديدة بالإتفاق مع الطبيب الفرنسي (Doum lanuit) كمعتقلين مرضى تحت الحراسة المستمرة. من مؤلفاته: (النسمات الوردية في خلاصة الكلام على الختمية والكتمية يوجد بمؤسسة علال الفاسي رقم 420) ورسالة في شرح (وحدة الوجود) ورسالة أخرى في تحقيق (معنى العقل والنفس الكلية) وأخرى صغيرة لتفسير الهيولي ورسالة في الأطوال ورسالة أخرى في شرح قول ابن مشيش "واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي".أخذ الطريقة التجانية عن عدة مقدمين منهم العلامة سيدي امحمد النظيفي الذي ألف كتاباً في الدفاع عنه ومدحه بعدة قصائد. (-علماء جامعة بن يوسف في القرن العشرين ص 218/-اقتطاف إزهار الحديقة ج1 ص 453/- معلمة المغرب ج2ص4184 /- الاتصال بالرجال للعلامة محمد السائح/- مجلة الثقافة المغربية العدد الثالث أكتوبر 1941/- سل النصال لعبد السلام بنسودة ص 97./- مجلة التاريخ العربي العدد 56سنة2011 مقال للدكتور عبد الكريم كريم ص9 بعنوان:" مطلع المغرب الداهية العلامة الفقيه محمد بن احمد الرافعي"./- شيخ فلاسفة المغرب العلامة امحمد بن أحمد الرافعي لأحمد زيادي الطبعة I -2005 ص22 ، 65).

<u>امحمد كنون (بن محمد بن عبدالسلام) (تـ 1326 ه):</u> هو الإمام الكبير العلامة الشهير حافظ العصر وأحد أعيان علماء القرويين من الطبقة الأولى ، ترجم له تلميذه محمد الحجوي في الفكر السامي بقوله:"كان حافظا واعيا ضابطا متقنا بارعا في سائر العلوم الموجودة في زمانه بحر لا تساجل لجته وبرهان لا تراجع حجته،مستقيمة محجته، أمعن في العلوم كل الإمعان وتمكن من صياصيها تمكن العوائد من طبع الإنسان، تحسبه في كل فن واضعه ولا ينزل عويص إلا كان فارعه تجلت فيه المواهب الإلهية بأبهى مجاليها فكنت إذا أردت الموازنة بين دروسه الحديثية والتفسيرية والتجويدية والفقهية الخ هل غلب عليه فن منها فلا تجده إلا بارعا في الكل سواء براعة فحوله العظام وأئمته الأعلام وذلك مالم أره في غيره إذ كل من رأينا يغلب عليه فن من الفنون وهذا لفضل ذكائه وقوة عارضته واقتداره لا تجد براعته في واحد منها تنقص عن سواه" ثم يضيف قائلا:" كانت علوم اندرست أو ضعفت فأحياها ونفخ روحا جديدة في طلابها فابتهج محياها درّس علم التجويد بعدما درس وأحيا قراءة التلخيص لمطول السعد بعدما بعد عهد هذه الديار بتهاطل تلك الأمطار وذلك كله عطل بموته وأحيا قراءة التفسير بالبيضاوي لكن القاصرين لم يرق ذلك في أعينهم فزعموا أنه يتسبب عنه موت السلطان فشغلوه بولاية قضاء آسفي" كما تحدث

تلميذه المذكور عن دروسه في فهرسته (مختصر العروة الوثقى) فقال: " انتفعت به كثيرا وعليه تعلمت فن التدريس فكانت له فيه غاية لا تلحق مع فصاحة وبلاغة وعبقرية واقتدارواستحضار لم يكن لأحد غيره ممن أدركنا وكنت أتشوق لحضور دروسه بكل اهتمام لماله من سعة الفكر ونزيه النقد وثبات الجنان ودقة الفهم مع سعة الحفظ وسرعة الخاطر قد استوى لديه الضروري والعويص في التعبير عنهما ببيان سهل وأسلوب عذب مع مالديه من التثبت والضبط والورع ومتانة الدين وكمال لين الجانب والتواضع والحرص على الإفادة والبعد عن الشبهات والإنكباب على ما يغنيه من النفع والتعبد وبهذا عد من أركان النهضة العلمية في عصره". أما تلميذه أحمد الرهوني فنعتهُ "بتاج المحققين وإمام المدققين شيخ العلوم العقلية والنقلية ورئيس الأئمة في الفنون الفرعية والأصلية...أحد خلفاء الطريقة التجانية الحاملين للوائها بين أفراد البريّة...هذا الشيخ من أفراد هذه الأمة الذين اختصهم الله بالعلم والعمل والإخلاص واصطفاهم من بين البشر بأعظم الاختصاص"، ثم وصفَ لنا دروسه فقال:"فلو رأيت هذا السيد في درسه لتمثل لك خطيب قد جمع كلام المتن إلى شروحه وحواشيه، ورتّب تقريره وأدلّته ومالَهُ وعليه من الإشكالات والأجوبة في خطبة واحدة أو مقامة منفردة وأملاها عليك بغاية الفصاحة والبلاغة من غير تلعثُم ولا تلَوُّم ولا حَشْو ولا تَكلُّم فبينما تسمعه يقرر كلام المتن تراه قد انجرّ لكلام الشارح المناسب لما هو فيه، وانساق لكلام الحواشي الأقرب مناسبة ثم أبدى رأيه مؤيدا له بالبراهين الساطعة سواء كان يقرر الفقه أو الحديث أو المعاني أو البيان أو الأصول أو التفسير أو غير ذلك فقد حفظ ذلك حفظا ورتّبه معنى ولفظاً كأنه قد طالع ذلك في عدة ساعات وقيّده في ورقات، والحال أنه قد نظر بعض ذلك بطَرفٍ خفِيّ وربما لم ينظر شيئاً وإنما هو الفتح الربّاني والنور التجاني". (عمدة الراوين ج9ص84). ولد بعد السبعين ومائتين وألف و حفظ القرآن في مدة يسيرة لا يحفظه فيها غيره وذلك لقوة حافظته وشدة عارضته ليس بينه وبين حفظ الشيء إلا المرور عليه مرة أو مرتين أو نحو ذلك، فقد ذكر العلامة ادريس العراقي نقلا عن والده أن المترجم حفظ القرآن حفظا متقنا في شهور. وأضاف كذلك أن شيخه العلامة الفلكي امحمد العلمي تلميذ صاحب الترجمة أخبره أنه كان من جملة الطلبة الذين سمعوا منه صحيح البخاري، ومرة حضر العلامة كنون قبل وقت إلقاء الدرس ونادى على الفقيه امحمد العلمي وقال له: إني كنت ضيفا هذه الليلة عند أصهاري فلم أذكر وردي ولم أطالع، فأحضر لي شرح القسطلاني وكان عنده فناوله إياه ثم قال له: هل يوجد لديك فتح الباري لابن حجر فأخبره بأنه ليس عنده ولكنه يوجد عند سيدي الحسن مزور فأرسله إليه وأحضره له ثم استخرج السبحة من جيبه وجعلها في يده اليمنى ومسك الشرحين معا بيده اليسرى وذكر ورده وهو يطالعهما وبمجرد انتهائه من الذكر الذي لم يستغرق أكثر من عشرين دقيقة رد الشرحين إليهما وقام للدرس وصار يملي ما فيهما ويزيد عليهما بما فتح الله به عليه كأنه بات الليلة كلها يحفظهما. وأخبر العلامة إدريس العراقي كذلك أن أستاذه شيخ الجماعة ورئيس المجلس العلمي بالقرويين العلامة المحقق الشريف

مولاي عبد الله الفضيلي العلوي تحدّثَ عن صاحب الترجمة عندما انتهى من درسِه في علم الأصول بجمع الجوامع فأثنى عليه وقال: "والله لو حضرتم درساً واحِداً من دروس شيخنا الحاج امحمد كنون في فصاحته وبلاغته وإزالة الإشكالات وإيضاح ذلك إيضاحاً كاملا لحكمتم بأنني جهول". من جهة أخرى أخبرني والدي أن السيد الجد كان يتجاذب أطراف الحديث مع العلامة محمد بلعربي العلوي تلميذ صاحب الترجمة فأثنى على شيخه كثيراً وقال له: " ما رأيت عالما يجمع بين الحفظ والفهم مثل شيخنا كنون". وفي نفس السياق ذكر حسن مزور أيضاً أنه تذاكر يوما مع أستاذه كنون في "الحزب السيفي" فأخبره بأنه لما كان قاصدا حج بيت الله الحرام وحل بثغر طنجة ورد عليه كتاب من العارف الكبير سيدي العربي بن السائح يحضه على ملازمة قراءة الحزب السيفي قال لي: وكنت لا أعرف ذلك ولا أحفظه فاستعرت نسخة من شخص هناك وطلعت لمرشان فحفظته في عشية واحدة مع طول هذا الحزب". بعد حفظه للقرآن ذهب به والده إلى العلامة محمد العراقي بقصد قراءة العلم عليه فكان يخدمه وينتفع به كثيرا. من شيوخه كذلك محمد بن المدني كنون وأحمد بناني كلا و محمد فال بن بابا الشنجيطي الذي أجازه في الكتب الستة وغيرها من كتب الحديث عند زيارته للزاوية الكبرى بفاس بعد قفوله من الحج (الدر المنظوم ص9) بالإضافة إلى أبي المواهب سيدي العربي بن السائح الذي كان ياتيه إلى رباط الفتح حيث استفاد منه كثيرا وأجازه في صحيح البخاري. وقد حدثني والدي أنه دخل عليه مرَّةً حيث مر برباط الفتح في طريقه لمراكش لحضور الدروس السلطانية التي يترأسها السلطان المولى الحسن وكان المترجم له مازال شابا لم يشتهر بعد فأمره شيخه سيدي العربي بن السائح أن يناوِلَهُ نسخة صحيح البخاري الموجودة أمامه بإحدى الرفوف، واختار شيخه المذكور حديثا نبويا من الصحيح وصار يشرحه، يملي عليه ما لم يسمعه صاحب الترجمة من قبل ولا رآه مسطرا في كتاب وبعد ذلك وَدَّعَ أستاذه فدعا له ثم توجه إلى مراكش لحضور الدروس السلطانية وكانت العادة في هاته الدروس أن السارد كان يقرأ البخاري فإذا أعجب السلطان بحديث من أحاديثه يشير إلى السارد فيتوقف ويكون الحديث الذي توقف عنده هو موضوع الدرس وبالتالي لا يجرؤ أن يتكلّم إلا من كان من فحول العلماء. وكان العلامة الكبير أحمد بنسودة هو الذي استدعي في ذلك اليوم لإلقاء درسه فتكلم كما هي العادة وصار يشرح الحديث ويعلق عليه وكان موضوع الدرس هو الحديث النبوي الذي شرحه سيدي العربي بن السائح لتلميذه صاحب الترجمة وبعد انتهائه من الدرس رأى السلطان امحمد گنون من بعيد يتململ فأمر أحد خدامه أن يذهب إليه ليستفسره عن موجب ذلك فأجابه:" قل لسيدنا إني أرغب في الكلام" فلما أخبر السلطان أذن له بذلك فتكلم وأملى كل ما سَمِعَهُ من أبي المواهب سيدي العربي بن السائح فأعجِبَ السلطان بما قاله وخصه بهديّة سنيّة. تصدى امحمد كنون للتدريس بالقرويين حيث أخذ عنه نجباء الطلبة بل كان يحضر درسه أعيان علماء العصر من شيوخه وعلى رأسهم عبد الملك الضرير ومحمد بن قاسم القادري.شرع مرَّةً في تفسير قوله تعالى: "والله أعلم" فتكلم على هذه الجملة من نحو

سبعة عشر علما بما يشفي ويكفي ثم فسر قوله تعالى: "وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو. إلى قوله تعالى كتاب مبين" وختم المجلس بما ورد في فضل العلم وأهله من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار عن السلف وذلك كله إملاء من حفظه كأنه يقرأ الفاتحة من غير توقف ولا تكرار جملة بفصاحة وعذوبة لفظ. له عدة تآليف منها (حل الأقفال في شرح جوهرة الكمال. طُبِعَ بالمطبعة الحجرية بفاس عام 1316هـ) في جزء و(شرح ياقوتة الحقائق في التعلق بسيد الخلائق) و(رفع العتاب عمن منع الزيارة من الأصحاب. فَرَغَ منهُ آخر ربيع النبوي سنة 1309هـ. وطبع على الحجر بمطبعة العربي الازرق سنة 1318هـ) و(الدر المنظوم في نصرة القطب المكتوم) و (النطق المفهوم في حل مشكلات الدر المنظوم) و (حاشية على منظومة الفاسي في مصطلح الحديث) و تأليف في (ذات العين حق) وكذلك (إتحاف الطالب في نجاة أبي طالب- مؤسسة علال الفاسي تحت رقم ع 141) و (تحذير الأبرار من مخالطة الكفار) و(الصواعق المرسلة إلى من أنكر الجهر في الفريضة بالبسملة) و (العقد الفريد في بيان خروج العوام عن ربقة التقليد) و شرحه على (البغدادية) وشرحه لخطبة المطول و تعليق على الموطأ لم يكمل و شرح على (المقامات الحريرية)و تأليف في مسألة الغرانيق وتحقيق القول بعدم إسلام فرعون وحاشية على الخرشي لم تكمل وكفاية المحتاج في حكم استعمال المحلى والديباج وختمة للشمائل وختمة للشفا وختمة لمختصر خليل ورياض البهجة والحوراء الغنجة على أبيات المنفرجة وكشف اللثام عن حكم دخول الحمام و (تقييد في من تكلم في المهد) و شرحه على (النصيحة) لشيخه محمد العراقي لم يكمل و شرحه على (البردة) وتأليفه المسمى حل الرموز في حكم تعاطي الكيمياء والطلسمة والكنوز وختمة (لصحيح البخاري) وهي بديعة تكلم فيها على آية "ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا" من نحو عشرين علما و(ختمة على التفسير) تكلم فيها من نحو خمسة عشر علما إلى غير ذلك من المصنفات والتآليف والرسائل والأجوبة والتقاييد. أخذ الطريقة التجانية عن جماعة من أكابر المقدمين منهم سيدي العربي بن السائح وأحمد بناني كلا وأحمد محمود المراكشي وكلهم أجازوه في التقديم إلى أن أصبح أحد أكابر المقدمين المتبرك بهم ومرجعاً في فقه الطريق، ومن مناقبه ما حدثني به والدي نقلا عن مُقَدَّمِهِ سيدي علال قصارة (وهو من جملة من أخذ عنه والدي الطريقة التجانية وهو أخذها بواسطة واحدة عن الشيخ التجاني رضي الله عنه) أن أحد أولاد عائلة بوهلال أخبره أنه لما أراد أن يأخذ الورد التجاني وكان يبحث عن مقدم يأذن له فيه رأى الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه مناما يقول له اذهب لخليفتي امحمد كنون ليأذن لك فلما حكى هذا الأخير الرؤيا للمترجم له تأثر غاية التأثر وقال له:"أهو الذي قال لك أنني خليفته". وهذه الرؤيا تدل على علو مقامه رحمه الله وله مزايا أخرى ليس محل بسطها هنا. وفي نفس السياق لا بد أن نذكر أن صاحب الترجمة كان إماماً بالزاوية الكبرى بفاس ومن جملة المدرسين الرسميين بها. كما تجدر الإشارة من جهة أخرى أن إدريس العراقي نقل عن والده أن الفضل يعود لصاحب الترجمة في إنشاء قراءة الحزب

جماعة بعد صلاة الصبح في الزاوية التجانية الكبرى بفاس حيث شرع في ذلك سنة 1305هـ بعدما شد الرحلة من فاس إلى الرباط لاستشارة شيخه أبي المواهب سيدي العربي بن السائح الذي أذن له بذلك ونصحه قائلا: "إن كنت قصدت بها وجه الله فإنها بدعة حسنة وتدوم بحول الله تعالى وإلا فلا". وقد استمر العمل بها إلى الآن ولله الحمد ثم ذكر إدريس العراقي أيضاً أن الفقيه امحمد كنون عيَّنَ عشرة أفراد من القرّاء التجانيين الحافظين لكتاب الله ليقوموا بهذه المهمة وبعد انتقال الطبقة I حلت مَحَلَّها طبقة II ثم خلفتها طبقة III وهي التي أدركها إدريس العراقي ومن جملة من كان مداوما على القراءة الجماعية بالزاوية التجانية مع الطبقة II و III العلامة محمد السقاط. (- الفكر السامي لمحمد الحجوي ج 4ص 145 المطبعة الجديدة شارع الطالعة بفاس./- مختصر العروة الوثقى ص 37 لمحمد الحجوي./- رياض الجنة ج 1ص 49 لعبد الحفيظ الفاسي./- فتح الملك العلام ص428 مطبوع ونسخة مخطوطة./- نيل المراد في معرفة رجال الإسناد. ج1./- إتحاف الأعيان بأسانيد العرفان للحسن مزور ص 31./-إتحاف أهل المراتب ج7 ص 1851/- اقتطاف أزهار الحديقة للعراقي ج1ص282،402)./-العز والصولة في معالم نظم الدولة لابن زيدانج2 ص175: في عهد السلطان مولاي عبد العزيز كان المترجم مسجّلا طبقا لبعض التقاييد لعام 1324هـ ضمن علماء الطبقة الأولى من علماء القرويين. والمعروف أن سيدي امحمد كنون كان قبل هذا التاريخ في هذه الرتبة).

<u>امحمد بن عبد الواحد النظيفي (تـ 1366):</u> هو العلامة المشارك البركة الورع ممن عَمَّرَ أوقاته في طاعة الله لا تراه إلا ذاكرا أو مصليا أو تالياً. قال الأستاذ المختار السوسي في حقه: "أبْرَزُ أوصاف الشيخ النظيفي الإنكِماش والعبادة السرمديّة، والتحري في اللقمة. وقد ذكر لي أنه لا يتَقَوَّتُ إلا مما يأتيه من أرض ورثها عن والده وذلك سِرٌّ، وأنه كثيرا ما يسرد الصيام، ولا يقصر ذلك عن فصل دون فصل كما انه حريص على صلاة الجماعة في زاويته الخاصة التي تكتظ بالمصلين دائما في الصلوات الخمس لأنه يتحين أول الوقت فبمجرد ما يدخل الوقت يؤذن مؤذن الزاوية أمام بابها ثم يخرج الشيخ فيصلي صلاة طويلة طويلة أَلِفَهَا الناس منه...وقد وقع إقبالٌ عظيم على الشيخ من كل الطبقات خصوصاً الرؤساء والطلبة السوسيين، فبِهِم تكتظ زاويته...وقد رأى منه أصحابه من الكشوفات والكرامات ومن البركات ما يتناقلونه بينهم. وقد أُصَمَّ أُذُنَهُ عن مدحِ المادحين وقدحِ القادحين...أما علومه فله مشاركة وله يد حسنَةٌ في العربيّة...توفي المترجم - فدُفِنَ في بيتٍ إزاءَ زاويتِه- فانهار به ركن عظيم في الطريقة الأحمديّة، فبكاه أهلها أحَرَّ بُكاء، فقال الأديب سيدي داود الرسموكي يرثيهِ:

إذا لـم يُـرِق دمـاءه الجفـن مـا وَفَّـى ... وأمـا انسـكاب الـدمع منـه فمـا كفـى
فلمـا حـل بالإسـلام مـن حـادث تـذو ... ب مـن وقعـه الأكبـادُ وانفطـر الصـفا
مصـاب إمـام الـدين شـمس سـماءه الـ ... نظيفـي بحـر السـر لؤلـؤة الصـفا
إمـام الهـدى البـدر المنيـر الـذي بـه ... هـدى الله للخيـرات مـن شـاء

...ترك الشيخ أولاداً متعددين وأكبرهم سيدي أحمد وهو الذي قام مقام والده في الدار وفي الإمامة في الزاوية وتلوح عليه أمارات الخير والسر في مكانه حفظه الله وعمَّر به المكان." أما في كتابه رجالات العلم العربي بسوس فوصفه بأنه"علامة كبير الشأن ذو سمعة طائرة يُدرِّس ويفتي ويقضي". وقد ترجم له أيضاً ولده الشريف الأجل البركة سيدي أحمد رحمه الله ترجمة مفصلة. ولد سنة 1270هـ وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين كما أخذ العلم عن احمد بن موسى الطاطائي وهو أول من قرأ عليه، وهو أستاذه الوحيد بسوس لازمه 14 سنة وأجازه إجازة عامة ثم التحق بمدرسة أخليج بالحوز عند الأستاذ علي بن أبي جماعة فأخذ عنه ثم أرسله إلى فاس فمكث فيها 14 شهراً ينهل من معين علمائها كامحمد كنون الذي أجازه في الصحيح والموطأ وعبد الملك الضرير والقاضي امحمد العلوي. وفي سنة 1295هـ رجع إلى سوس فتصدى للتدريس حيث قضى سنوات في ذلك متنقلا من مدرسة إلى أخرى. وفي سنة 1304هـ ذهب إلى الحج وبعد سنة رجع إلى المغرب. أما سبب دخوله في الطريقة التجانية فقد ذكر ولده المذكور أنه عندما كان يدرس في إحدى المدارس جاءه ضيف فقيه بات عنده وكان يحمل معه كتاب "جواهر المعاني" فلما اطلع عليه الفقيه النظيفي أخذ بلبه مع أنه كان متمسكا بالطريقة الناصرية، فطلب من ضيفه أن يدله على مقدم تجاني يأذن له في الطريقة فاقترح عليه أن يزور الفقيه سيدي احمد و محمود، وكان هذا الأخير موجودا بمراكش فأجازه في الطريقة فكان هذا اللقاء انطلاقة لمسيرته الروحية حيث أصبح المترجم من كبار المقدمين. كما اتصل فيما بعد بالعلامة الكبير عبد الله الكنسوسي وسيدي الحسين الإفراني وامحمد كنون الذين أجازوه في الطريقة الأحمدية التجانية. ثم أخذ بعد ذلك عن سيدي أحمد العبدلاوي. أما مؤلفاته فمنها (تحفة الأحباب) و(الدرة الخريدة على شرح الياقوتة الفريدة) و(زبدة الخريدة على الياقوتة الفريدة) و(تخميس قصيدة أم هانئ) و(النفحات على الوتريات) و(الأطرزة الإبريزية على القصيدة الهمزية) و(التطريز المليح على بردة المديح،ومنها تقريرات في حل ألفاظه) وحاشية على البهجة على الألفية ومؤلف في العروض والنفحات على الوترات ومواهب اللطيف وشرحه على الشمائل للترمذي والطيب الفائح والورد السائح في صلاة الفاتح والعطر النافح وتقرير لطيف في شرح بعض ألفاظ قصيدة أم هانئ و(مجموعة زبدة الإعراب في نظم قواعد الإعراب) و(نصرة السلطان وإغاضة الشيطان) وهو يشتمل على أرجوزتين والثاني منها نظمها في تقولات الأفاكين ودحض مزاعمهم بأن أبا حمارة من حفدة الشيخ التجاني. ولابد أن نشير ونحن نكتب هاته الترجمة المختصرة إلى موقف مشرف وشجاع اتخذه الحاج امحمد النظيفي إزاء أسرة الوطني الكبير الأستاذ عبد الله إبراهيم عند اعتقاله وهو في سن مبكرّة حيث صدرت تعليمات صارمة من الباشا الكلاوي بمداهمة بيت أسرته وإفراغه من أثاثه والقذف بهم في الشارع. وقد روى لنا بالتفصيل الأستاذ محمد لومة في كتابه "سنوات الصمود" هاته الواقعة المؤلمة فقال: "ذهب والده – عبد الله إبراهيم- رفقة بعض أصدقائه يبحثون عن دار أخرى لإيواءِ العائلة، وطافوا عبثاً جميع الأحياء في مدينة

مراكش حتى منتصف الليل، ووالدته وأخته جالستان قرب الأثاث في الزقاق. وفقط في ساعة متقدمة من الليل استطاع الفقيه النظيفي صاحب زاوية في مراكش، وقريب لوالدة عبد الله إبراهيم في نفس الوقت أن يكلف مريديه بالبحث عن دار أخرى مهما كلّف الثمن. ويظهر جيداً أن جميع أصحاب الدور الشاغرة آنذاك كانوا يتفادون طاغوت أعوان الكلاوي. ولأن مريدي الشيخ لم يجدوا داراً شاغرة، فقد أجبروا أحدهم على إخلاء دارٍ يسكنها، وقد كان عازبا فيما يبدو، لإيواء عائلة عبد الله إبراهيم، ثم تجند المريدون لنقل الأثاث وإحضار الماء لتنظيف هذه الدار قبل أن تستقر بها عائلته مع الساعات الأولى من صباح اليوم التالي، بحيث ظلت أمه وأخته قرابة 20 ساعة في الزقاق المجاور في انتظار الفرج". من جملة من تتلمذ على صاحب الترجمة في العلم والطريق أخوه الفقيه المُشارِك عبد الرحمن النظيفي الذي أخذ العِلم من جهة أخرى عن العلامة علي المسفيوي، كما أخذ الطريقة عن مترجمنا أيضاً الفقيه محمد بن عبد الله العميري الكيكي (كيك موجودة قرب مولاي إبراهيم ناحية مراكش) الذي درس بجامعتي ابن يوسف بمراكش والقرويين بفاس وبعد تخرجه عين أستاذا بالجامعة اليوسفية بعد نجاحه في امتحان الالتحاق بالكلية وموازاة مع ذلك تولى الامامة والوعظ بأحد مساجد مراكش وفي سنة 1964 أحيل على التقاعد وكانت وفاته سنة 1994. (- المعسول ج 19 ص 137/- فتح الملك العلام ص 498 مطبوع و نسخة مخطوط./- اتحاف اهل المراتب ج7 ص 2347/- نسمات القرب والإفضال ص 37 للحجوجي/- المواهب اللطيفة في الحياة النظيفية لولده أحمد النظيفي الطبعة الأولى سنة 1994./- رجالات العلم العربي بسوس ص 208./- علماء جامعة ابن يوسف في القرن 20 لاحمد متفكر ص 366./ سنوات الصمود وسط الإعصار: أبرز المحطات النضالية في حياة الأستاذ عبد الله إبراهيم بقلم محمد لومة. تم الطبع بمنشورات عكاظ - الرباط شتنبر 2006.).

<u>احمد الحفيان الشرقي (تـ 1256هـ):</u> قال تلميذه وصهره أبو المواهب سيدي العربي بن السائح في حقه "هو العلامة الأستاذ المقرئ المشارك الفاضل أبو عبد الله سيدي محمد بالفتح المدعو الحفيان آل الشيخ الكبير والقطب الشهير سيدي محمد الشرقي العمري رحمه الله تعالى ورضي عنه، رحل من بلده في طلب العلم إلى مراكش فأخذ القراءات وأحكامها عن ابن عمه الولي الصالح الزاهد الورع الأستاذ المبرز سيدي محمد ين عبد السلام الشرقي دفين روضة القطب الأكبر سيدي محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه وسمع بها شيئا من الحديث ثم رحل إلى فاس فأقام بها مدة وقرأ بها على غير واحد من مشايخها وفي هذه المدة لقي الشيخ رضي الله عنه وأخذ عنه ورده وصحبه وانتفع بصحبته نفعا ظاهرا". وقد علَّقَ العلامة ابن ابراهيم بعدما نَقَلَ ترجمته من البغية بقوله: "وإنما لم يبسط في البغية ترجمته لأنه من عائلته وقرابته، وبسط الكلام فيه يؤدي إلى التزكية،فتنكَّبَ بسط كراماتِهِ فيها قصدا للخمول".انتهى(الإعلام للمراكشي ج6 ص190). وكان رفيقه إبراهيم السباعي سببا في دخوله إلى الطريقة التجانية حيث كانا يطلبان العلم معا ويسكنان في غرفة واحدة وكان يحدثه عن الشيخ رضي الله عنه بما يرغبه في الأخذ عنه إلى أن يسر الله الأسباب فاجتمع بسيدنا رضي

الله عنه وأخذ عنه وفتح عليه في الحين كما أكد ذلك سيدي العربي بن السائح، وقد كان سيدنا السيد ينوه به ويتأدب معه قيد حياته ويشير إلى عُلُوِّ منصبه ويقول "والله إنه لآية". ومن جملة أقوال صاحب الترجمة "قراءة البخاري بغير رواية تدع الديار بلاقع، "بَلَاقِع ج بَلْقَع: أي الأرض القَفْر". يُعد محمد الحفيان من أعيان علماء الحضرة الرباطية، أخذ عنه القراءات الأستاذ عبد السلام الحصيني، كما كان المترجم متخصصا في علم التوقيت. ومن فضائلِه أن ولده أخبر عنه أنه كان ورده بالحضر والسفر أن يتهجد في وقت السحر بخمسة أحزاب من القرآن وله أوراد أخرى من الذكر في الوقت المذكور. ذكر المؤرخ بوجندار نقلا عن سيدي العربي بن السائح أن المترجم كتب وصية لأولاده قبل وفاته وهاكم ما جاء فيها : "وأحذركم من معصية الله تعالى ومخالفة كتابه وسنة نبيه لأن من تمسّك بها نجا ونال من الله من كل خير ما رجا وأوصيكم بالأمر بالمعروف وارتكابه والنهي عن المنكر واجتنابه، وقيام الليل بما شاء الله من القرآن سيما في الثلث الأخير منه فإنه فيه نزول الحق على ما يليق به إلى سماء الدنيا هل من داعٍ فأستجيب له، وقلة الكلام إلا ما فيه قرب لله تعالى من قراءة وتعليم علم وذكر له في الخلوات والجلوات وراقبوا مولاكم الذي يعلم السر وأخفى وكونوا أُلْفَةً بينكم ولا تنازعوا فتفشلوا وليوقِر الكبير ويرحم الصغير واسعوا في مرضاة الله ما أمكنكم من برّ والدة وأختها، وصِلوا أرحامكم وأفشوا السلام على كل أحد ، ولا تخالطوا إلا من يزيدكم علمه ويدعوكم إلى الآخرة فعله..."وقد أخذ نجل صاحب الترجمة العلامة السيد الطاهر الطريقة التجانية عن سيدي العربي بن السائح حيث أجازه في التقديم. (- بغية المستفيد ص 251./- فتح الملك العلام./- الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام لعباس بن ابراهيم المراكشي ج 5 ص 185/- رفع النقاب ج 2 ص 32 ./- الاغتباط بتراجم أعلام الرباط لمحمد بوجندار ص 186حققه عبد الكريم كريّم.مطابع الاطلس الرباط 1987./- إتحاف اهل المراتب العرفانية ج2ص 407 وج4 ص 1287 حيث ذكر الحجوجي نص إجازة سيدي العربي بن السائح للطاهر بن الحفيان./- شيخ الجماعة العلامة أبو اسحاق التادلي الرباطي للجراري ص 133.مطبعة النجاح الجديدة الطبعة I).

<u>البشير أفيلال (تـ 1992م)</u>:أديب تطوان وفقيهُها حلاه شيخه الرهوني في عمدته "بالفقيه العلامة المحقق" ولد سنة 1314ه بتطوان وأخذ عن والده سيدي التهامي "الألفية" ثم عن أخيه محمد بن التهامي "المختصر الخليلي" وتتلمذ كذلك على أحمد الزواقي وأحمد الرهوني ومحمد المرير ومحمد سكيرج والذي يرجع إليه الفضل في إطلاعِه على الكثير من فنون الأدب والرواية والإسناد. عين صاحب الترجمة عضوا في اللجنة العلمية الرسمية التي كلفت بمراجعة قانون تنظيم محاكم العدلية ثم مستشارا بوزارة العدل فنائبا لوزيرها من سنة 1360هإلى سنة 1373ه. وتجد الإشارة في الأخيرإلى أنه أصبح مقدما للطريقة التجانية سنة 1352ه. (- (عمدة الراوين) ج4ص 208 احمد الرهوني./- (على رأس الأربعين) لداود ج1 ص 30 و 75/- إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين لابن الحاج./ **<u>ملاحظة</u>**: أطلعني ابن أخي المترجم الأديب

الدبلوماسي المرحوم التهامي بن عبد السلام افيلال على بعض المراسلات التي كانت بين سيدي البشير وشيخه محمد سكيرج من جهة، وبينه وبين أحمد سكيرج من جهة أخرى).

البشير بن سيدي محمد الزيتوني: ولد بتونس حوالي 1225هـ وهو شريف حسيني أما وأبا وكان والده من رجال الحكومة بفاس ثم انتقل إلى تونس وأقام بها وكان من خواص أصحاب الشيخ التجاني وعالما متبحرا جاءه بعض علماء تونس يمتحنونه في آية"إنا أنزلناه في ليلة القدر" فمكث أياما يشرح بعض ألفاظها بما بهر العقول وقد قربه إليه حاكم تونس وولاه رتبة سامية ولما بلغ سيدي البشير خمس عشرة سنة اخذ عن والده ثم أجازه في التقديم سيدي إبراهيم الرياحي. وتاقت نفسه للحج والزيارة فاستأذن والده فأذن له وأعطاه 700ريال وقال له لا أسامحك حتى تنفقها في طلب العلم وكتب للشيخ عليش يوصيه به فدخل مصر ولقيه وصحبه مدة ثم استأذنه في السفر للحج فكتب لشيخ المالكية يوصيه به فنزل عنده وأقام أربع سنوات وأنفق المال الذي أعطاه والده في طلب العلم، ثم سافر سيدي البشير إلى اليمن وأعطى الطريق وبني زاوية وخلف بها خليفة ثم عاد إلى مصر وصحب الشيخ عليش تسع سنوات يحضر عليه العلم ثم دخل السودان جنوبي مصر فأخذ يتاجر في ريش النعام وغيره.أسلم على يده كثير من الكفار ممن لم تبلغهم الدعوة وبنى عندهم مسجدا وأعطى الطريقة التجانية في الخرطوم ثم أراد الرجوع إلى تونس وكان قد بلغه خبر وفاة والده فطلب منه القنصل الفرنسي أن يأخذ حماية فقال أنا لا آخذ إلا حماية ربي وكان أهله أرسلوا إليه أربعمائة ريال فقال القنصل هل أردها؟ فقال نعم والله لا أستظل تحت ظل كافر فردها وكتب لتونس انه اسقط حقه لباقي الورثة.وقد توفي بتلبانة بمصر يوم الأحد جمادى الأولى سنة 1323هـ. (- الرسالة السادسة: طرف من ترجمة سيدي احمد التجاني وتراجم السادة الذين نشروا الطريقة بمصر لمحمد الحافظ المصري التجاني.ص42).

بلعباس البوعزاوي: من ذرية الشيخ مولاي بوعزة، إنه العلامة الكامل المحقق الواصل المشارك في عدة فنون، أخذ العلم عن جماعة منهم التاودي بن سودة ومن في طبقته وانتظم في سلك الطريقة الأحمدية حيث أذِنَ له فيها الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه.(اتحاف اهل المراتب ج2 ص673).

بلعباس الشرقاوي: حلاه الحجوجي بقوله: "الولي الصالح ذو الكرامات الواضحة العلامة الأجل البركة أبو العباس سيدي بلعباس الشرقاوي كان رحمه الله أحد شيوخ الإسلام وعلامة الأعلام إمام المحققين ورئيس النظار المدققين حائزا قصبات السبق في الفنون كلها متضلعا في العلوم، مرجوعا إليه في حل المشكلات متصرفا تصرف البلغاء باللسان و القلم فائقا في وقته بعلومه وأنقاله أكابر علماء العرب والعجم" أخذ عن سيدنا الشيخ وأجازه في التقديم.(فتح الملك العلام لمحمد الحجوجي./- كشف الحجاب ص 333).

بلقاسم بصري بن محمد بن بلقاسم (تـ 1336هـ): ولد سنة 1253ه بمكناس، قال في حقه ابن زيدان:" فقيه نبيه من بيت علم وفضل وصلاح...عدل رضى مبرز موثق ذاكر عابد متهجد ناسك خطيب مصقع مبجل عند العامة والخاصة". أخذ العلم عن جماعة من الأشياخ من أعلام مكناس وفاس منهم سيدي العربي بن السائح ومحمد بن الحاج أغربي والعباس بنكيران واحمد بنسودة و قاسم القادري و محمد بن المدني كنون واحمد بناني كلا. تولى خطة العدالة بالأحباس الكبرى من الحضرة المكناسية سنة 1293ه كما تصدر للخطبة بالمسجد الأعظم بعد وفاة والده. أخذ الطريقة التجانية عن والده سنة 1191هـ كما أجازه كذلك أبو المواهب سيدي العربي بن السائح.(- فتح الملك العلام ص300 : نعته الحجوجي: بمحمد بن محمد بن بلقاسم./- إتحاف أعلام الناس ج2ص79 لابن زيدان/- غاية المقصود بالرحلة مع سيدي محمود لسكيرج ص141 مطبعة ياديب بالرباط).

التهامي السقاط: حلاه سيدي العربي بن السائح في بغيته (ص 245) بـ:"الفقيه العالم سيدي التهامي بن محمد السقاط (كشف الحجاب ص 209). أخذ الطريقة عن سيدنا مباشرة، كان يتعاطى صناعة المشطة.

الأحسن بن محمد بن بوجمعة البعقيلي: هو العلامة الكبير والفقيه المشارك المطلع. أخذ أولا عن كبار علماء سوس متنقلا بين مدارسها حيث تتلمذ على المحفوظ الاذوزي وعلي الإلغي ومسعود الوفقاوي ثم حط الرحال بـ"أوريكة" فأخذ عن العلامة على المسفيوي ولم يكتف بما أخذه عن هؤلاء الشيوخ بل تاقت نفسه إلى الإستزادة من العلم فذهب لفاس رفقة محمد بن مبارك الأخصاصي ونزل بمدرسة الصفارين تسعة أشهر حيث لازم سيدي امحمد كنون ونهل من علمه حتى ملأ وطابه منه ثم رجع لسوس فتصدى للتدريس لنفع العباد، ترجم له تلميذه أحمد الكاشطي في (ورقاته) محليا له "بشيخ الإسلام" وواصفا إياه "بأن الله رزقه فهما مستقيما وذوقا صحيحا، فتجده في كل فن من فنون العلم رئيسا حتى يظن أنه لا يحسن غيره... والحاصل أن الله جمع له بين العلم اللدني الوهبي والكسبي فإنه كان في ابتداء أمره من المجتهدين في التدريس للطلبة ومطالعة كتب النحو و الفقه واللغة والحديث لا يضيع ساعة من ليل ولا نهار، كما أخبرني بذلك من عاشره في حال صباه". والواقع أن من تتبع حياته من خلال ما نقله تلاميذه نجده مثابرا على التدريس أينما حل وارتحل، فقد كان ينتقل من منطقة إلى أخرى حيث سكن بالغرب، والقصر الكبير، ثم سطات إلى أن ألقى عصا التسيار بمدينة الدار البيضاء سنة 1348هـ حيث بنى زاويته وبقى فيها إلى أن لقي ربه، وقد حدثني مرارا أحد تلاميذه الذين أخذوا عنه الطريقة التجانية وهو مقدم ضريح سيدي العربي بن السائح الشريف محمد الفاضل العبراق القصري المتوفى سنة 1991م أنه عندما كان يسكن بالقصر الكبير كان يلقي في بعض الأحيان خمسة دروس ما بين اليوم والليلة وكان من جملة من يحضرها العلامة الشهير (علي المجول) ويضيف تلميذه المذكور أن شيخه البعقيلي كان يقول له متحدثا بالنعمة:"إن علمي التفسير

والأصول عندي كأصابع يدي إشارة منه أنه كان يتصرف فيهما تصرف الخبير المطلع ويتقنهما إتقانا كبيرا فلا غرو في ذلك فقد كان متمكنا أيضاً من الفقه بالإضافة لإطلاعه الواسع على المذاهب الأربعة مع معرفة أدلة كل واحد من المجتهدين خلافا لفقهائنا الذين كانوا يقتصرون على مذهب مالك. ومن جملة من أخذ عنه بالقصر الكبير بعض علماء الأسرة الجبارية وهم على التوالي العلامة المُشارِك عبد السلام الجباري والفقيه المفضل الجباري والعلامة عبد الله الذي أخذ عنه الأجرومية والألفية وهؤلاء أصبحوا فيما بعد أساتذة بالمعهد الديني بالقصر الكبير عند تأسيسه. مارس صاحب الترجمة التجارة لسنوات كما أسس المطبعة العربية بالدار البيضاء حيث دأب على طبع كتبه ومؤلفات سوسية وغيرها وهذا يدل على رأي ثاقب وبعد نظر، لكن هذه المبادرة الشجاعة لم تكن لتتفق مع سياسة المستعمر الفرنسي الذي ينسف كل محاولة هادفة لتوعية الشعب المغربي حيث سنرى فيما بعد أن الفرنسيين حاولوا أن يستميلوه إليهم وذلك بتقديم جميع المساعدات المادية له ليكون في صفهم، لكنه وقَفَ موقف العلماء المخلصين لهذا البلد الأمين حيث رفض أي تعاون مع المستعمر رغم التهديدات التي تلقاها من رئيس الناحية بالدار البيضاء بتضييق الخناق عليه والحد من تنقلاته وقد تحدى الفرنسيين مؤكدا لهم أنه في غنى عنهم . وهذا ما أكده والدي الأستاذ سيدي عبد العزيز بنعبد الله في كتابه ذكريات حياتي (ص.46) فقال: "وفي غضون هذه السنة 1949 توفي بالدار البيضاء عالم فذ محقق حافظ وإمام صمداني هو الشيخ الحسن البعقيلي الذي عرفته ولم أره وكنت أتوق إلى رؤيته لما انصبت في نهره الفياض من أنهار جهابذة العلماء سنداً ومدداً وجمع في سلوكه النهل من الحسنيين الدين والدنيا فبنى نحواً من ثمانين ما بين مسجد و زاوية في جل حواضر المغرب جنوباً وشمالاً تقام فيها الصلوات وتتلى آيات الله البينات وأسس لأول مرة مطبعة عصرية بالعاصمة الاقتصادية جهزها بأحدث ما عرف آنذاك من آلات طبع فيها معظم كتبه ورسائله وكان له موقف صارم تعرفت عليه مباشرة ضذ طغاة الوقت من كبار المستعمرين وعلى رأسهم (بونيفاس) الذي حاول استمالته وإغراءه بشتى الذرائع فلم يفلح وظل أستاذنا الحسن البعقيلي النموذج الحي للمومن الملتزم والموقن المنتظم... وقد أفضى إليَّ صديقي العلامة محمد المختار الإلغي شخصيا بكثير من المقومات أشار إليها في علم وعالمية هذا الجهبذ البعقيلي واصفاً إياه بما اتسم به من صولة وجولة في حياته المثالية. ".. أما بالنسبة لمؤلفاته فهي كثيرة بين مخطوط ومطبوع تناولت جميع فنون العلم كما يؤكد ذلك المختار السوسي بقوله:"وإن من أعظم مزايا المترجم أنه يشتغل دائما بقلمه في العلوم كلها فقها وأصولا وتاريخا وتفسيرا وحديثا فقد طبع من مؤلفاته 21 في مطبعته الخاصة زيادة على كتب سوسية متنوعة نشرها".ومن أهم المؤلفات: "الإشفاق على مؤلف الإعتصام مما جناه إفكه على أهل الإسلام "(المطبعة العربية 1357هـ) رَدَّ فيه على الشاطبي الذي شدد في البدع مبينا أن جمهور الفقهاء وعلى رأسهم سلطان العلماء العز بن عبد السلام قسموا البدعة إلى خمسة أقسام مع اعتراف العلامة البعقيلي للشاطبي بضلاعته في العلوم.

ومن مؤلفاته كذلك رفع الخلاف والغمة فيما يظن فيه اختلاف الأمة. (المطبعة العربية 1354هـ)وهذا الكتاب يدل على طول باع صاحب الترجمة الذي تصدى فيه لبعض المتفيقهة الذين أنكروا على الناس واتهموهم بالبدعة وضيقوا عليهم لأنه كان يرى أنه لا يتصور الخلاف في الأمة البثة" ثم استطرد قائلا: فمن قل علمه كثر إنكاره ومن كثر علمه قل إنكاره ومن تغلغل في مذاهب الإسلام وطرق الحديث لا يجد ما ينكر في هذه الأمة إلا ما أجمعت عليه الأمة من الكفر والحرام المحض"، وترياق لمن فسد قلبه ومزاجه. (المطبعة العربية بالدار البيضاء 1358هـ) رد فيها على وزير المعارف العلامة محمد الحجوي الذي طعن في الطريقة التجانية و ادَّعَى أمورا منها أن التجانيين يفضلون صلاة الفاتح على القرآن وهذا محض افتراء حيث بين له المترجم حقيقة الطريقة التجانية ومدى تمسك أصحابها بالكتاب والسنة ، ومن مؤلفاته كذلك (إيضاح الأدلة بأنوار الأئمة. المطبعة العربية 1358هـ) و(الزلال الأصفى واللباب المحض الأوفى. المطبعة العربية 1353هـ) و(الشرب الصافي من الكرم الكافي. حاشية على جواهر المعاني. المطبعة العربية 1353هـ) و (إراءة عرائس شموس تلك الحقائق العرفانية. المطبعة العربية 1353هـ) و (مقاصد الأسرار والخفى والجواهر المرضية والكاملة في نهاية الأخفى في 6 أجزاء في تفسير سورة البقرة، المطبعة العربية 1354هـ) و (مقاصد النظم النبوي والشفاء بالكلام المصطفوي مع شرحه المسمى ايضاح ما ينبو من السند ومن ألفاظ الحديث المعتمد 4000 حديث).أما مؤلفاته المخطوطة فمن أهمها: (إيضاح ما نبأ من أنوار شموس الأصوليين) و(تبيين جوهر الحقائق الفرد في علم الكلام) و(رسالة النصائح بالتخلي عن الفضائح) و(إنقاذ الضلال و الجهال من تتبع طرائق شياطين الجن و الإنس من النساء والرجال) و (النفحة الربانية في الطريقة التجانية) واللائحة طويلة...ومن خلال ما ذكرناه من عناوين هذه المؤلفات يتبين أن المترجم أدلى بدلوه في قضايا جد حساسة تشغل بال المثقفين في عصره وكانت له الشجاعة والإقتدار الكبير على نقاشها نقاشا علميا هادئا، ولم يكتف بما خطه قلمه بل حاور بعض مشاهير علماء عصره فكان صاحب الترجمة الذي يمثل الاتجاه الصوفي التجاني، حريصا على الدفاع عن الطريقة التي اختارها وانتمى إليها وكان من بين أقطابها ألا وهي الطريقة الاحمدية التجانية ولم يكن الرجل ضيق العطن، بل كان يلتقي بعلماء يخالفون المشرب الصوفي الذي اختاره لنفسه واقتنع به وهم يمثلون الإتجاه السلفي لأنه كان يؤمن بالحوار العلمي الرزين الذي يؤتي أكله ولسان حاله يتمثل بقول حجة الإسلام الإمام الغزالي:"لو سكت من لا يعلم لقل الخلاف". فهو يؤمن بأن الحوار بين العلماء لابد منه مهما اختلفت مشاربهم وهذا ما قام به حيث كانت له جلسات وحوارات مع المحدث السلفي الشهير الشيخ أبي شعيب الدكالي وكان مترجمنا يحبه محبة فائقة لأنه كان من خدام حديث رسول الله ﷺ وقد زاره مرة في الرباط بعدما علم أنه ألف كتابا كفرفيه قبائل زعير والقبائل الموالية لخنيفرة لفساد أنكحتهم فعاتبه العلامة البعقيلي حتى بكى الشيخ أبو شعيب فمزق الكتاب المذكور أمامه لأن مترجمنا كان يرى أن تكفير المومن من أشد الأمور

خطورة قلما يصيب فيها المرء. كما تناولت هذه اللقاءات قضايا أخرى لها علاقة بالسدل و القبض في الصلاة والتصوف والطريقة التجانية كما تحدث العلامة البعقيلي عن رحلته إلى الحجاز سنة 1345 ه ولقائه بأحد كبار العلماء التجانيين وهو العلامة ألفا هاشم الذي تتلمذ على المترجم في الطريقة التجانية فلما أخبر الشيخ أبا شعيب الدكالي بذلك تعجب مستفهما إياه عن ذلك فأكد له البعقيلي أنه التقى به في المدينة المنورة بالزاوية التجانية المجاورة للحرم النبوي وتذاكر معه في قضايا كثيرة فأذعن له الأستاذ ألفا هاشم وأخذ عنه، فما كان من الشيخ أبي شعيب الدكالي إلا أن قال: يا سيدي حسن إنه لا يسلم العلم إلا لألفا هاشم(كرر العبارة ثلاث مرات) فاني ما رأيت حافظا ومتقنا للكتب الست للحديث من ألفا هاشم بل كلما جلست أمامه يفيض و يفيض وأرى نفسي أمامه كتلميذ صغير مع أنني كلما جالست غيره من العلماء أراهم يدينون لعلمي في الحديث فانت إذن عالم العلماء والله يا سيدي حسن إنني لا أحب إلا سوس فاني سافرت إليها وكنت أظن أن ليس أحد يستطيع أن يدرس صحيح البخاري مثلي فلما دخلت مسجدا بتارودانت وجدت محدثا يدرس البخاري واخذتني رعشة فقلت"هاك أبا شعيب كل الناس علماء إلا أنت". أما الطريقة التجانية فأخذها أولا عن علي بن جماعة المسفيوي بأوريكة وعمره لم يتجاوز إحدى وعشرين سنة ثم أجازه فيها كل من علي الإسيكي وعبد الله القشاش الصويري وسيدي الحسين الإفراني الذي التقى به قبل وفاته بقليل. تصدى لتربية المريدين بزاويته بالدار البيضاء حيث أكد لي نجله محمد الكبير أن أباه كان يدرس بها التفسير وصحيح البخاري والفقه. و قد تخرج عليه كثير من المقدمين في مقدمتهم ولده العلامة محمد الحبيب البعقيلي الذي أخذ الطريقة والعلم عن والده وعند وفاة صاحب الترجمة سنة 1368ه خلفه ولده المذكور. أما العلماء الذين أخذوا عنه فهم كُثُر، منهم العلامة حسن الزهراوي الذي أخذ عنه الأجرومية ومنظومة الزواوي في قواعد الإعراب والعلامة عبد الله شاكر الكرسيفي وغيرهما. بالنسبة لمحمد الحبيب فقد ولد سنة 1921 بالقصر الكبير وتوفي سنة 1995م بالدار البيضاء، درس مدة بالقرويين كما كان ملازما لدروس والده بالزاوية التجانية بدرب غلف بالدار البيضاء. أما أخوه الفقيه محمد الكبير فولد سنة 1931 بالدار البيضاء وأخذ العلم بالقرويين إلى حدود السنة الأولى من السلك العالي ثم سافر إلى دمشق فدرَسَ بكلية الآداب سنتين ثم رجع إلى المغرب فحصل على الإجازة في الحقوق بالرباط سنة 1962. التحق بعد ذلك بسلك القضاء فتدرَّجَ فيه إلى أن عُيِّنَ رئيساً لمحكمة السداد (الابتدائي) بخريبكة ثم رُقِّيَ مستشاراً بمحكمة الاستيناف بسطات. وفي سنة 1976 قَدَّمَ استقالته فمارس مهنة المحاماة بالدار البيضاء. وعند وفاة أخيه محمد الحبيب تفرَّغَ للوظائف الدينية من خطابة وتدريس ووعظ بالزاوية التجانية بدرب غلف مع الإشراف على زوايا أخرى بالدار البيضاء. وقد أجازه في التقديم أخوه الفقيه محمد الحبيب. وتجدر الإشارة إلى أنني اجتمعت بمحمد الكبير في داره واستقيت منه كل هذه المعلومات. توفي رحمه الله سنة 2016م. (- المعسول ج 11 ص 155/- التربية في الطريقة التجانية في ضمن الأجوبة البعقيلية لمحمد الفطواكي ص12/-

ورقات الكاشطي لاحمد الكاشطي مخطوط./- معلومات شفوية أفادني بها ولده الأستاذ سيدي محمد الكبير البعقيلي./- جنان الأصفياء من عباد الله الأتقياء لأحمد ابو عقيل ص 386و398و399 الطبعة I الدار البيضاء.1995./- علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين ص 216./- معجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص174./- إسعاف الإخوان لابن الحاج ص 96./- أقلام وأعلام من القصر الكبير في العصر الحديث ج2ص16،19،21 لمحمد العربي العسري. مطبعة الأمنية بالرباط 2012- منشورات جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بالقصر الكبير).

الحسن بن أحمد بناني: ولد سنة 1214 هـ وهو أخو العلامة احمد بناني كلا قال في حقه محمد التاشفينتي في كتابه (اللؤلؤ المكنون في اختصار ابن عيشون) (بنقل صاحب الاعلام): الفقيه الأجل العالم المدرس له مجالس بالقرويين وجامع فاس الجديد في النحو والمنطق والبيان وغير ذلك،إمام بجامع الرنج بزقاق الحجر" أخذ عن شيوخ عدة منهم بدر الدين الحمومي والوليد العراقي وعبد السلام بوغالب ومحمد بن عبد الرحمن الحجرتي وتخرج به علماء أجلاء منهم المهدي بن الحاج وصالح التادلي والطيب بنكيران الحفيد. كانت له مجالس حفيلة كما يؤكد ذلك الحجوجي يحضرها نجباء الطلبة وكان وجيها مسموع الكلمة عند السلطان مولاي عبدالرحمن وهو شيخ مجلسه في الحديث يستشيره في أموره المهمة ولا يفارقه غالبا حضرا وسفرا إلى أن سافر معه إلى مراكش.كان سيدنا الشيخ يحبه حيث كتب له بخط يمينه المباركة سورة الرحمان كما دعا له بالفتح وخصه بلقيمات من طعامه، تلقى الطريقة التجانية على يد المقدم سيدي موسى بن معزوز سنة 1257هـ. و توفي سنة 1271هـ حيث حضر جنازته السلطان المذكور ووجهاء دولته وأشراف مراكش وعلماؤهم ،فكان يوما مشهودا.(- كشف الحجاب ص 147/ فتح الملك العلام).

الحسن بن امحمد بنعبد الله: انتقل صاحب الترجمة مع والده من فاس إلى القصر الكبير سنة 1321هـ وهو مازال شابا في العشرينيات من عمره واستقرا بها. تعاطى للتجارة بسوق العطارين وكان مواظبا في نفس الوقت على حضور الحلقات العلمية لعلماء المدينة. ومن جملة من أخذ عنه الفقيه أحمد بن موسى والأحسن البعقيلي والفقيه علال نخشى، وفي سنة 1329هـ زار القصر الكبير العلامة أحمد سكيرج فالتقى بوالد المترجم له مقدم الزاوية التجانية البركة الحاج امحمد بنعبد الله فأثنى عليه كثيرا وذكر أنه هو الذي أشرف على بناء الزاوية المذكورة من ماله الخاص وكان سببا في انتشار الطريقة الأحمدية بالقصر الكبير ونواحيه. كما تحدث سكيرج عن صاحب الترجمة ونعته "بالطالب النجيب والأديب الأريب" الذي يملك "قريحة وقادة وذكاء مصيبا" ولعل السيد الحسن كان في ذلك التاريخ ما زال يتعاطى للعلم. وفي سنة 1336هـ عين عضوا بالمجلس البلدي ثم أصبح فيما بعد نائبا للرئيس، وكانت عضويته تجدد كل مرة إلى حدود 1931، وقد شهد له أبناء المدينة بأنه قدم خدمات جليلة لمدينتهم فكان غيورا على وطنه مهتما بمصالحه ووصف بأنه كان فصيحا متكلما ذا عارضة قوية حيث كان بجانبهم كلما تعرضوا لبعض المضايقات فيمضي

غير متهيب للدفاع عنهم بلسانه وقلمه غير مكترث بما قد يُسبب له ذلك من مخاطر مما أكسبه حب وتقدير أبناء هذه المدينة. والجدير بالذكر أن صاحب الترجمة تم اختياره سنة 1347هـ ضمن الوفد الذي مثل القصر الكبير في الاحتفالات التي أقيمت بمدريد بمناسبة مرور خمس سنوات على حكم الجنرال "بريمو دي ريفرا" وخلال هذه الزيارة اطلع بالإسكوريال على ما يحتويه من مخطوطات عربية نفيسة كما زار الأندلس ووقف على آثار الحضارة الإسلامية وعند عودته لم ينس أن يسجل كل ما عاينه وشاهده في رحلته العجيبة التي كتبها وعند ذهابه سنة 1357هـ لحج بيت الله الحرام كتب مذكرة سجل فيها تفاصيل هاته الرحلة الميمونة وضمنها ما كتبه حول مناسك الحج التي يمكن اعتباره كدليل للحاج، كما كلف فيما بعد بوضع ترجمة للمجاهد الخضر غيلان فجمع ما قيل فيه وأضاف إلى ذلك معلومات مفيدة تخص حياة هذا المجاهد، اجتهد في العثور عليها من خلال تنقيبه في بعض السجلات و الوثائق التي وقف عليها فضم كل ذلك في تأليف لطيف صدر عنه. وهذا ما يجعلنا نستخلص من كل ما ذكرنا أن الرجل كان مثقفا واكتسب معارف مهمة جعلته يقتحم ميدان الكتابة عن جدارة. توفي صاحب الترجمة سنة 1941 وشيع جنازته الكثير من أبناء المدينة من محبيه الذين تأسفوا على فقده واعتبروه من الرجال الذين خدموها بإخلاص وتفاني. أما والده فقد عمر طويلا وتوفي حوالي 1926 عن سن تناهز 110.(معلومات شخصية/الهبط عبر العصور لوالدنا ص 78/رحلة وهرانية لأحمد سكيرج ص136/القصر الكبير وثائق لم تنشر ج3 ص103 مطبعة الأمنية بالرباط 2008 وج4 ص236 سنة 2012 لمحمد أخريف/أقلام وأعلام من القصر الكبير في العصر الحديث ج2ص 39-64 لمحمد العربي العسري.مطبعة الأمنية 2012 بالرباط (هاته الكتب الثلاثة الأخيرة هي من منشورات جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بالقصر الكبير) .

الحسن بن أحمد السقالي (تـ 1347هـ): كان علامة دراكة صالِحاً مُحِبّاً للشرفاء وملاذا للضعفاء، بلغ الغاية القصوى في إحياء الدين ونشر العلم والطريقة التجانية حيث أجازه فيها محمد اكنسوس. أخذ العلم عن العلامة إبراهيم الإيسقالي وعلى يده تخرَّج. وهو من أشياخ أحمد الكاشطي.("التعريف بالبلدة التنانية" لأحمد الكاشطي مخطوط).

حسن طيفور: هو العلامة المتمكِّن الفقيه الأصولي المُشارِك البارِع ، لم ترَ تزنيت في القرون الأخيرة مِثْلَهُ. قال علي بن الحبيب السكراتي في حقه:"ومنهم ذو المناقب الشائعة والأنوار الساطعة المقدم الجليل... هذا السيد هو الذي انتشرت على يده الطريقة التجانية في سوس الأقصى له مآثر لا يمكن فيها الحصر والإستقصا وقد تجاذبت أطراف حديثه ومناقبه مع بعض من له بها معرفة فطلبت منه أن يجمع لي ترجمة في مناقبه فأعظم ذلك فقال لي: إني لم أرد الإحاطة بأخباره وإنما أردت شيئا يسيرا والآن اكتب: كان صاحب الترجمة رحمه الله لما حصل من العلوم الرسمية ما

حصل وصار إماما يرجع إليه فيها، تاقت نفسه الى شيخ التربية لتصفية باطنه فسمع بالكنسوسي بمراكش فأزمع إليه رحلته إلى أن قال: فلقنه الورد من ساعته وأعطاه الإجازة حينا وأذن له أن يلقن الأوراد في الطريقة لمن طلبها منه". أخذ عن شيوخ عدة منهم أحمد بن محمد التمكدشتي ويكفيهِ فخراً أن من أَجَلِّ تلامِذتِهِ العلامة الكبير محمد بن ابراهيم التامانمارتي والِدُ الأديب الكبير الطاهر الإفراني وقد كتب المترجم إلى العلامة محمد اكنسوس يسأل عما أشكله من مسائل في (جواهر المعاني) فأجابه هذا الأخير برسالة:(الحلل الزنجفورية على الأسئلة الطيفورية).درَّسَ في عدة مدارس بسوس ثم استقر بتزنيت عشرين سنة يُدَرِّسُ ويُفتي ويَقْضي ويُخَرِّجُ التلاميذ النجباء إلى أن توفي سنة 1278هـ. أما مؤلفاته: فمنها نظم وثائق الغرناطي مع شرحه وشرح للأجرومية وشرح للبردة ومؤلف في الصفة المشبهة ومعونة الصبيان على لفظ سواطع الجمان المنسوج في معاني الأفعال والأوزان وهو شرح لمنظومة العلوي الصحراوي ورجز في مسائل مع شرحه له ونظم في الجداول مع شرحه ومجموعة نوازله وأخيرا الرد على العلامة أحمد الجشتيمي في الرهن.(ج 1 ص60/ - وج11ص266 من (المعسول) لمحمد المختار السوسي/- (تحلية الطروس وبهجة النفوس في مناقب آل سوس) لعلي بن الحبيب السكراتي مخطوط نقل منه الأستاذ المختار السوسي في أماكن متفرقة من المعسول./- سوس العالمة للمختار السوسي ص 198).

حسن العبدي (تـ 1990م): (بن احمد مُسْنِد الادريسي المشهور بالعبدي نسبة لعبدة ناحية آسفي)

ولد سنة 1328 هـ بالزاوية المسناوية بعبدة وبها حفظ القرآن برواية ورش عن الفقيه محمد بن الحاج سعيد تلميذ الحاج احمد النظيفي وهاته الزاوية، من جملة علمائها الفقيه العلامة علي برحمة التجاني. انتقل المترجم له بعد ذلك الى الزاوية المسناوية بدكالة فأخذ العلم عن قاضي دكالة العلامة احمد بن التهامي حيث درس عليه المنطق والبلاغة والنحو ومختصر خليل وغيرها من العلوم واستطاع ان يتفوق على الطلبة الذين جاءوا قبله لذلك أمره أستاذه المذكور أن ينوب عنه في إلقاء بعض الدروس عند غيابه فحسده بعض الطلبة ولما علم القاضي بذلك زجرهم ونوه بصاحب الترجمة وفي سنة 1347 هـ بعد تحصيله للعلوم المتداولة أمره شيخه أن يلتحق بالقرويين للأخذ عن علمائها فبقي هناك تسعة أشهر ومن جملة من تتلمذ له العلامة الأصولي المحقق عباس بناني ثم رجع الى زاوية مسناوة بدكالة وبقي بها الى حدود 1353هـ ثم انتقل الى الدار البيضاء فاستقر بها وتصدى للتدريس فبدأ يلقي دروسه أولا بمسجد الحمراء ثم بالمسجد العتيق المعروف بجامع المخزن وجامع السوق كما اختير صاحب الترجمة أستاذا ومشرفا بالمدرسة العتيقة بالدار البيضاء المسماة أولاد افتييح (أي الفُتَيّح وهو تصغير لفاتح) لتدريس العلوم الشرعية وكان في بعض الأحيان يلقي ثمانية دروس ما بين اليوم والليلة بهمة ونشاط. وبمدينة الدار البيضاء التقى صاحب الترجمة بالمحدث العلامة محمد بن عبد الله بنعائشة البيضاوي فاستفاد منه وأجازه بما تضمنته

فهرسته من إجازات شيوخه في المشرق ومن جملتهم محمد بن جعفر الكتاني و بدر الدين الدمشقي المغربي. والجدير بالذكر أن العلامة ابن عائشة جاور أربعين سنة بالمدينة المنورة وكان يدرس بالحرم النبوي وقد انصب اهتمام صاحب الترجمة على كل العلوم الشرعية بما فيها الحديث النبوي الشريف حيث تصدى لتدريس الصحيحين وموطأ مالك دراسة تحقيق وتدقيق كما شرح لطلبته الفية السند للعراقي في الحديث والفيتي السيرة والحديث للسيوطي وشمائل الترمذي وشفاء القاضي عياض مع تخريج احاديثه وجمع الجوامع وتلخيص القزويني أما مؤلفاته فمنها مولد سماه "بشرى الكئيب بمولد النبي الحبيب" وعدة كنانيش جمع فيها دروسه التي كان يلقيها من حفظه مع مجموعة من الاشعار التي كان ينظمها ومن جملتها قصيدة في مدح السلطان محمد الخامس لدى عودته من المنفى يقول في مطلعها:

بشـــراك بشـــراك يـــا ملـــكٌ بشـــراك فاهنـأ فكـل مـا تهـوى اتـاك اتـاك
الصـــبح أصـــبح ضـــياءه متبلجـــا والشـــمس مشـــرقة بنـــور بهـــاك

وقد أشاد جماعة من العلماء بغزارة علمه منهم العلامة الرحالي الفاروقي والفقيه الحسن الزهراوي الذي كان إذا سُئِلَ عن الحديث النبوي الشريف يحيل عليه وكذلك العلامة محمد بن عثمان المراكشي رئيس جامعة ابن يوسف الذي التقى بالمترجم له ودار بينهما حوار مطول حول قضايا علمية متعددة جعلت هذا الأخير يعجب به فيقترح عليه الانخراط كأستاذ في الجامعة اليوسفية فاعتذر له صاحب الترجمة نظرا لالتزاماته العلمية بالدار البيضاء. وقد حدثني والدي أن صاحب الترجمة كان يولي اهتماما لعلم الحديث ويستحضر الأحاديث الصحيحة بحيث كانت على طرف لسانه في كل أحاديثه العلمية وكان والدي يزوره في منزله للاطلاع على بعض نوادر مكتبته الحافلة التي كان يَضِنُّ بها عن إفشاء ما فيها من مخطوطات كما كان يلتقي به بضريح سيدي العربي بن السائح فكانت مناسبة لتبادل الرأي في علوم الحديث دراية ورواية والتي تلقى والدي معظمها شفاهيا من والده وشيخ والده سيدي المدني بن الحسني مما أدى إلى أن والدي كان يحفظ آلاف الأحاديث الصحيحة عن ظهر قلب وكان والدي يقدرفي شخص المترجم انكبابه على تدريس العلم والوعظ وبيان سنية الطريق. ومن جملة من أخذ عنه الحديث على كبر سنه العلامة المرحوم سيدي عبد الله الصوصي العلوي رئيس المجلس العلمي بالدار البيضاء.أما الطريقة التجانية فقد أخذها عن العلامة الحاج امحمد النظيفي الذي أجازه في التقديم وفي سنة 1945 أصبح مقدما للزاوية التجانية العتيقة بالدار البيضاء (باب مراكش) فكان يلقي فيها هي الأخرى دروس في اللغة والفقه والتصوف يحضرها كثير من الطلبة.(معلومات شفوية حول حياة المترجم أفادني بها نجله الأستاذ عبد الحفيظ مشكورا، وهو عضو بالمجلس العلمي المحلي بعين السبع - الحي المحمدي بالدار البيضاء./ معلومات شخصية سمعتها من والدي).

<u>حسن مزور (تـ 1956م.):</u> ولد صاحب الترجمة سنة 1286هـ بفاس، حلاه تلميذه ابن سودة في "اتحاف المطالع" بالعلامة المشارك المحصل المدرس النفاع

الفصيح كان يملي الدروس بطلاقة وتُكْتَبُ عنه". أقبل على طلب العلم بالقرويين سنة 1302هـ فأخذ عن كبار شيوخها كمحمد بن قاسم القادري و محمد بن التهامي الوزاني ومحمد كنون والتهامي بن المدني كنون الذي قرأ عليه "الصحيحين والموطأ" وعبد الهادي الصقلي وعبد الملك الضرير والعلامة شيخ الإسلام جعفر الكتاني الذي أخذ عليه بعض الصحيح كما أجازه سيدي العربي العلمي اللحياني بإجازة علمية عامة بعد أن شد إليه الرحلة إلى موساوة. وبالإضافة لهؤلاء الشيوخ أخذ كذلك الطب عن أبي بكر المقري وانتفع به كثيراً إلى أن أصبحت له معرفة به حيث كان له مختبر بمنزله يهيء فيه بعض الأدوية التي كان ملما بمقاديرها. تصدى المترجم للتدريس سنة 1314هـ حيث شرع في قراءة جل العلوم مع الطلبة، وقد ذكر أحمد سكيرج في كتابه "طيب الأنفاس باستجازتي لعلماء فاس"أنه عند إنشاء نظام الدراسة بالقرويين سنة 1339هـ عين أستاذا بها من الطبقة الثانية، كما أكد العلامة الحجوجي أن المترجم أصبح بعد ذلك مدرسا من الطبقة الأولى، وقد أسند له تدريس موطأ مالك وصحيح البخاري والتفسير بشرح البيضاوي وأبي السعود وغيرهما من العلوم. تحدث تلميذه الدكتور عبد الهادي التازي عن دروسه التفسيرية في الأقسام النهائية بالقرويين فقال:"كانت له طريقة خاصة في تدريس التفسير تمتاز باستعراض جميع ما يقوله المفسرون ورجال الحديث في الآية المقصود تحليلها، متخلصا من ذلك إلى المقارنات ثم إلى الإختيارات المفضلة". وموازاة مع ذلك كان من المدرسين الرسميين بالزاوية الكبرى حيث درس المرشد المعين والبردة والشمائل الترمذية والشفا وصحيح البخاري ونظم جسوس في التصوف مرتين. ولم تنس للمترجم مواقفه المشرفة ضد المستعمر حيث كان في مقدمة العلماء الوطنيين الذين وقعوا على عريضة المطالبة بالاستقلال كما كان له اتصال بالسلطان محمد الخامس حيث كان بجانبه إبان الأزمة التي كانت بينه وبين المقيم العام الفرنسي "جوان"حاثا إياه على التمسك بالثوابت الوطنية وعدم الاكتراث بتهديدات المستعمر الذي قرر خلعه ونَفْيَهُ مُبشِّراً إيّاهُ بالنصر والعودة المظفَّرَة بالمُقابِل رَفَضَ المترجم له خلع السلطان الشرعي محمد الخامس ومبايعة ابن عرفة وهذا ما أكده صاحب إسعاف الإخوان فقال: أمضى - حسن مزور- عريضة طلب الاستقلال وكان يعزز ويساند مواقف رجال الحركة الوطنية بفتاواه الشرعية وأُقسم المترجم الصالح لبعض العلماء أنه لن يموت حتى يرى الملك مقعدا على عرشه وكذلك كان فقد أبرَّ الله تعالى يمينه: (إن لله رجالا لو أقسموا على الله لأبرّهم) وصدقت فراسته: "اتقوا فراسة المومن فإنه ينظر بنور الله". كما تحدَّثَ في نفس السياق تلميذه ابن سودة في (سل النصال) قائلا: "وفي هذه الفتنة الأخيرة التي أدت إلى خلع جلالة الملك محمد الخامس عن عرش أسلافه الكرام أظهر صاحب الترجمة شجاعة نادرة مع كبر سنه وامتنع من التوقيع على خلعه وأدى ذلك إلى عزله عن التدريس بكلية القرويين ومنعه من راتبه الشهري وجلس في دارِهِ معظما محترما تؤمه الوفود من كل حدب لأجل الرواية والأخذ عنه ولما رجع جلالة الملك من منفاه جعله رئيسا للقرويين " وقد تلا العلامة محمد البدراوي ظهير تعيينه بجامع القرويين بعد صلاة العصر في

محفل كبير من العلماء وأفراد الشعب. بالنسبة لمؤلفاته فمنها: "السيوف المهندة السنان لمستعمل التبغ من الإخوان" و"الحلل الزنجفورية على البردة البوصيرية " اعتمد فيها المترجم على 15 شرحاً مع زيادات أخرى وله حاشية في خمسة كراريس على تويلف للشيخ الطيب بنكيران في الأصول. أما بالنسبة للطريقة التجانية فقد كان حسن مزور من كبارمقدميها أجازه فيها سيدي العربي العلمي ومحمد بن عبد الله الحسني البوكيلي كما أجازه في التقديم المقدم البركة محمد بن العربي العلوي الزرهوني والعلامة احمد كنون والشريف سيدي محمود بن البشير حفيد مولانا الشيخ التجاني رضي الله عنه. وفي نفس السياق تجدر الإشارة إلى أن العلامة حسن مزور كان من جملة المقدمين التجانيين الذين أذنوا للسلطان محمد الخامس في الطريقة التجانية. دائما ونحن نتحدث عن الطريقة التجانية فلا بأس أن أذكر ما وقع لوالدي مع الفقيه أحمد السوسي المُرتجي أحد أساتذة المعهد الديني بالقصر الكبير الذي زاره في مكتب تنسيق التعريب للاستفسار عن بعض الأمور في الطريقة التجانية فكان هذا العالم يستغرب لكون والدي والعلامة حسن مزور انخرطا في هاته الطريقة الأحمدية مع أنهما من العلماء البارزين في نظرهذا العالم القصري فصار السيد الوالد يوضح له ما استشكله من أمور في الطريقة مبينا له أنها لو لم تكن مبنية على الكتاب والسنة لما تمسك بها فحول العلماء من داخل المغرب وخارجه كما بين له أن الشيخ التجاني رضي الله عنه كان يميز بين الأصحاب والفقراء وكان يقول أصحابي قلة وفقرائي عددهم كثير وبالتالي فالشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه في واد وهؤلاء الفقراء الذين يخالفون السنة في واد آخر ولا يمكن أن نحمل الشيخ التجاني وزر أتباعه إذا لم يتمسكوا بالسنة وصار يتحدث له عن بعض أصحابه من العلماء وغير العلماء الذين شهد لهم الجميع بالإستقامة التامة واتباع السنة فاقتنع هذا العالم وكتب لوالدي رسالة شكر قائلا له: لقد أنقذتني لأنني كنت أسيء الظن بطائفة من المومنين شديدي التمسك بالشريعة كما كنت أفهم كلام مؤسس هذه الطريقة السنية على غير وجهه الحقيقي".(- إتحاف الأعيان بأسانيد العرفان للمترجم – مخطوط /- معلومات شخصية أخذتها عن والدي/- (إتحاف المطالع) للعلامة عبد السلام بنسودة ص 3325 (موسوعة أعلام محمد حجي)/- سل النصال ص 166/- فتح الملك العلام مطبوع ص 450/- اقتطاف أزهار الحديقة ج1ص 250 لإدريس العراقي و ص346/- اليواقيت العرفانية للعراقي ص 93/- جامعة القرويين لعبدالهادي التازي ج3 ص823دار الكتاب اللبناني 1982/- إسعاف الإخوان لابن الحاج ص102).

<u>حسن بن احمد النكنافي الحاحي:</u> من كبار فقهاء حاحة (الصويرة ونواحيها) أخذ العلم عن امحمد أمغار التغماوي جميع العلوم الإسلامية فأجازه. وفي أيام القائد محمد بن ابراهيم أنفلوس أصبح صاحب الترجمة قاضيا بتزنيت ونواحيها وقد تحدث عنه المختار السوسي في كتابه ذكريات: (رحلة من الحمراء إلى إيليغ ص 24) مشيدا به فقال:"زارني في زاوية الرميلة فرأيت منه سمتا حسنا وأبهة العلماء وكان يصاحب الرداء والسلهام فوقه، وصلاته صلاة القانتين ووجهه مستنير وثغره ضحوك وكلامه منتظم، وقور، ولا أحسب أنني رأيت من البادين من يصلي صلاة تأن مثله". وله

قصيدة نظمها في مدح شيخه التجاني وهو في طريقه إلى فاس. (- المعسول ج4ص 40 / المعلمة ج6 ص 1923).

سيدي الحسين الافراني (تـ 1328هـ): يعتبر سيدي الحسين الافراني من العلماء الكبار الأفذاذ الذين أنجبتهم سوس فهو كما يقول المختار السوسي في المعسول:"خير علامة خاض العلوم بسوس في عصره ...فإن الحاج الحسين الإفراني لصنو العلامة ابن العربي الأذوزي وأخو الشيخ الإمام الحاج أحمد بن عبدالرحمن الجشتيمي علما وجلالة وهمة وتفوقا بل له من نواح أخرى ما عجزا عنه لاقتصارهما على الأخذ بسوس خاصة (ثافنا) في فاس و(كرع)في مصر فخلط بين المشرق والمغرب فانقاد له فضلهما".كما أثنى عليه في كتابه رجالات العلم العربي بقوله:" حج ودخل مصر ورجع بعلم غزير وتصوف حسن لا غلو فيه ولا تنطع، فجال في التدريس في المدرسة التّازْرْوَالْتية والرخاوية والبوعبدلية، وفي القضاء والإفتاء ، فأخذ السعد بضبعه فنال مقاما عظيما، خرج وهذب وأرشد وأكرم وترسل ونثر وشعر وألف فأدرك رئاسة كبرى بمجموعة أخلاقه الكاملة، وقد استتم رؤوس الفضائل والفواضل، حتى لم تبق مكرمة إلا نُظمت في لُبَّتِه، فخضعت له الأعناق، وسالت إلى حضرته الرفاق فكان أرباب النوازل والمستفتون يصدرون عنه شاكرين علمه الجم، وكرمه الطافح ونزاهته التامة".حلاه علي بن الحبيب السكراتي "بشيخ الإسلام وعلم الأعلام...، كان إماما في الفقه والتفسير والحديث متبحرا في العلوم النقلية والعقلية أدبه حدث عن البحر ولا حرج وله تصانيف منها المؤلف المشهور "ترياق القلوب" وهو كتاب جليل في مجلدين في التصوف و "الخواتم الذهبية" في سفر وشرح عجيب لقصيدته التي رد بها على المنتقد الماسي وكان رحمه الله عالما باللغة والأصول والأنساب صبورا جوادا بلغ في الجود غاية المدى عارفا بالله حاملا لواء النور الأحمدي التجاني إذ هو رضي الله عنه من خاصة أولياء الله الكبار". ولد سنة 1250هـ وبعد حفظه القرآن أخذ عن كبار علماء سوس كالعربي الأذوزي الذي لازمه ست سنين وعبد الله بن عبد الرحمن الجشتيمي وأخيه احمد بن عبد الرحمن الجشتيمي وغيرهم ثم انتقل إلى فاس سنة 1271هـ فأخذ عن علمائها وفي مقدمتهم العلامة أحمد بناني كلا الذي أجازه في العلوم الشرعية. وقد حجَّ صاحب الترجمة ثلاث مرّات والتقى هناك بعلماء كبار انتفعَ بِهِم.بالنسبة لمؤلفاتِه فبالإضافة لما أشرنا له فله: "إظهار الحق و الصواب فيمن لا يبالي بحكم الحجاب" و "كشف الخُطاعَمَّن تكلم في الشيخ التجاني بالخطا" و "قمع المعارض المفتري الفتان فيما نسب مالاينبغي لاهل الفضل من البهتان" و تحفة الأكياس فيمن ينسب لسيد الناس ومصب الرحمات على طلاب المسرات، والمجالس المحبرة الفائضة من بحر الختمي الفائضة، وتعليق على فروق القرافي ، وتفسير سورة الإخلاص. وله من الأجوبة العلمية و الرسائل و الاجازات ما يقصر عن تعداده اللسان. كما له عدة رسائل مع إخوانه في الطريقة التجانية كالمقدم العلامة الفقيه عبد الله التامانارتي اليزيدي الجرضاوي وتلميذه الفقيه ابراهيم بن محمد بن حسين الطاطائي الذي أخذ عنه الحديث والطريق معا(له مؤلف في

الطريقة التجانية). ومن جملة من أخذ عنه الطريقة التجانية الفقيه إبراهيم أجني الرسموكي والعلامة الطاهر الافراني والعلامة امحمد النظيفي والفقيه أحمد بن محمد الأدوزي الماسيني (المعسول ج5ص108) ومحمد بن عبد الله الأليتي الظريفي الصوابي (رجالات العلم العربي ص117) والفقيه سليمان بن محمد التملي الجاكاني المشارك في الفقه والعربية أخذ عن أخويه موسى و داوود وتتلمذ على الحسين الإفراني في المدرسة البوعبدلية وأذِنَ له في الطريقة الأحمدية (رجالات العلم ص114/المعسول ج17ص116/فتح الملك العلام ص622) والفقيه عبدالرحمن بن داوود التملي (رجالات العلم العربي ص114) والفقيه عبدالله بن محمد التملي من بني سكوك (رجالات العلم العربي ص115) والفقيه الراضي المتوفى سنة 1348هـ تلميذ سيدي الحسين الإفراني (رجالات العلم ص 183). و الفقيه إسحاق بن محمد الجكاني الذي تخرج على يد محمد بن علي بن سعيد الإيلالني ، ولد سنة 1270 وتوفي سنة 1351هـ. أخذ الطريقة التجانية على صاحب الترجمة (رجالات العلم ص 114 /فتح الملك العلام ص 622). و الفقيه أحمد بن موسى بن امحمد الجكاني الذي أخذ العلم عن داوود الجكاني ومحمد بن علي الرعد وعبدالحميد اليعقوبي المتوفى سنة 1369هـ وأخذ الطريقة عن صاحب الترجمة والعلامة الأحسن البعقيلي(المعسول ج17 ص107 /فتح الملك العلام ص 622).وتجدر الإشارة إلى أن العلامة الأحسن البعقيلي ذكر أن شيخه السيد الحاج الحسين الإفراني "لَقَّنَ التقديم و الإجازات في الدلالة على الله لإثني عشر مائة كلهم أجلة العلماء" ثم قال:" ولقنا نحن أزيد من ذلك بكثير بإذنه كلهم علماء حلماء". ومجمل القول أن الطريقة التجانية انتشرت على يدِهِ بكثرة حتى أصبح وحده قُطبَ رَحاها بالجنوب المغربي وقد أخذ سيدي الحسين الإفراني التقديم عن جلة من العلماء كسيدي احمد بناني كلا وسيدي محمد اكنسوس والعلامة خطيب المسجد النبوي الشريف سيدي ابراهيم بالي لما ذهب إلى الشرق بالإضافة لأبي المواهب سيدي العربي بن السائح الذي احتفى به عندما زاره في رباط الفتح سنة 1304هـ. أسس سيدي الحسين الإفراني زاويته المشهورة بتزنيت وتصدى لتربية المريدين وأجاز في الطريقة أكثر من 300 مقدما. كما كان يُدَرِّسُ بِها صحيح البخاري ويستشهِد في فتاويه ورسائِلِه بالحديث النبوي وبهذا كان يتميّز عن علماءِ سوس المعاصرين له مما جعل العلامة المؤرخ الأكراري يحلّيهِ في "روضة الأفنان" "بالشيخ الفقيه المحدِّث النَّبِيه الرّاوِيَة المُسْنِد". تعرض المترجم لمحن كثيرة واجهها بإيمان وصبر حيث بقي صامدا لم يتزلزل أمام تلك الأعاصير والصواعق و لم تنل منه شيئا. ومن جملة ما وقع له أن دارَهُ نُهِبَت و تَمَّ الاستلاء على مكتبته التي تعد من المكتبات العظيمة التي تضرب بها الأمثال بسوس لما تحتويه من مخطوطات ومؤلفات سوسية قديمة وغيرها. ومن العجائب كما يؤكد صاحب المعسول أن كتبه ردت إليه لأنها لما تفرقت في النواحي واشتراها بعض الطلبة والعلماء وغيرهم وجدوا في كل كتاب خَطَّهُ وتعليقاته فتيقنوا أنها له فجعلوا يرجعونها له حياءً منه ومن الله سبحانه وتعالى لأنها مغصوبة منهوبة لا تباح مطالعتها. وقد كان رضي الله عنه حريصا على تقديم النصح لمحبيه وتلامذته فكان يكتب رسائل عديدة من جملتها رسالة بعث بها إلى إخوانه في الطريق مؤرخة

عام 1323هـ يحذرهم فيها من فقراء زمانه حيث قال عن البعض منهم:"...وإذا سألت عن شروط الوضوء والصلاة تجده فارغا من ذلك ولا يدري المغرور أن تصحيح العبادة على الكتاب والسنة أمر واجب بالإجماع ومن لم يفرّق بين الواجب والمندوب ولا بين الحرام والمكروه فهو جاهل والجاهل لا يجوز الإقتداءُ به" ثم توجه بالنصح لإخوانه حاثا إياهم على التمسك بما كان عليه السلف الصالح فقال: "انتهجوا مناهج السلف الصالح لأنهم عارفون مقاصد الكتاب والسنة وسيدنا الشيخ رضي الله عنه لا يطلب من أصحابه إلا ذلك...ثم يضيف قائلا: فإذا عرفتم أن مناط الأحكام الشرعية هو الكتاب والسنة فاعلموا منه أنه يجب على كل مُكلّف أن لا يُقَدِم على كلّ فعل أو قول حتى يعرف ميزانه على الكتاب والسنة أو العرف لأن العرف من جملة الشريعة قال تعالى:"خذ العفو وامر بالعرف" لأن القوم لا يكتفون في أقوالهم وأفعالهم بمجرّد عمل الناس بها لاحتمال أن يكون ذلك الفعل أو القول من جملة البدع التي لا يشهد لها كتاب ولا سنّة... فعليكم يا إخواني باتباع السنة المحمدية في جميع أفعالكم وأقوالكم وعقائدكم ولا تُقْدِمُوا على فِعل شيء حتى يظهر موافقته للكتاب والسنة". (- المعسول ج4 ص 26 وج 3 ص 266 /- فتح الملك العلام مطبوع ص 390 انظر كذلك المخطوط/- التربية في الطريقة التجانية ص 34 /- تقييد في ترجمة سيدي الحسين الافراني لعلي الايسيكي "مخطوط"/- ترياق النفوس لمن فسد قلبه ومزاجه للاحسن البعقيلي ص50 المطبعة العربية بالدار البيضاء للمؤلف. /- اتحاف اهل المراتب للحجوجي ج3 ص 1014:نقل نص اجازة الكنسوسي للحسين الافراني في الطريقة التجانية المؤرخة سنة 1292هـ. و ج6ص1967 و1984./- سوس العالمة ص 203 و 207 /- رجالات العلم العربي ص 183./- روضة الأفنان في وفيات الأعيان لمحمد الأكراريص254 تحقيق حمدي أخوسن.الطبعة I سنة1990 منشورات كلية الآداب بأكادير).

حميد بناني (تـ 1327هـ): أحمد المعروف بحميد بن محمد بن عبد السلام بناني قال تلميذه عبد الحفيظ الفاسي في حقه: "كان رحمه الله من اكبر علماء عصره وأشهرهم مشاركا في كثير من العلوم متبحرا في العربية متضلعا في الفقهيات عارفا بالنوازل المعرفة التامة مع الاستحضار العجيب اكتسب ذلك من طول ولايته القضاء وممارسة الأحكام ثلاثا وثلاثين سنة وقد كان شيخنا الوالد يقول لي إنه ثقة ويعتمده في النوازل ويستشيره فيها ثقة بعلمه ودينه ويقول لي انه مأمون وكان من أفضل قضاة زمانه وأعدلهم وأعفهم ما علم أنه ارتشي ولا حفظت عليه ريبة بل كان قانعا براتبه وما يصله من صلات السلطان مقلا من الدنيا حتى أن داره التي يسكنها قاربت السقوط فلم يجد ما يصلحها به ولولا أن السلطان المولى الحسن نفذ له ما أصلحها به لبقيت على حالتها ولما اعتزل وجد صفر الكفين وبالجملة لم يتول قضاء فاس في وقته ولا بعده مثله". أما شيوخه فقد ذكرهم في فهرسته منهم الوليد العراقي و عبد السلام بوغالب والداودي التلمساني وعباس بنكيران و احمد بناني كلا و المحدث محمد صالح بن السيد خير الله الرضوي البخاري السمرقندي الذي ورد على فاس أواسط ذي القعدة عام 1260هـ فقرأ عليه التفسير وصحيح البخاري والرحالة الراوية علي بن ظاهر الوتري الحنفي ورد هو الأخر على فاس في أواخر القرن الثالث عشر فقرأ عليه

بعض اوائل الكتب الحديثية كالصحاح الستة ومسانيد الأئمة والموطأ والشمائل والشفا وغير ذلك كما أسمعه المسلسل بالأولية واستنجازه فأجازه إجازة عامة إلى غيره من العلماء. تولى كذلك القضاء بطنجة والصويرة مرتين وحج سنة 1275هـ . أما مؤلفاته،فبالإضافة لفهرسته كتب المترجم حاشية على شرح الهمزية لبنيس. أجازه في الطريقة التجانية العلامة الخطيب علال الفاسي بسندِهِ عن سيدي ابي يعزى برادة عن والده سيدي علي حرازم. (- معجم الشيوخ (رياض الجنة ج 2 ص 20 لعبدالحفيظ الفاسي) طبع بمطبعة فاس بالمدينة الجديدة سنة 1350/- الشموس المنيرة في أخبار مدينة الصويرة لأحمد الرجراجي ص37 المطبعة الوطنية بالرباط.1935/- فتح الملك العلام (مخطوط والمطبوع ص 282)./- فهرسة للمترجم موجودة بمؤسسة علال الفاسي تحت رقم 397 ع /- كشف الحجاب ص 167 سكيرج /- قدم الرسوخ لنفس المؤلف ص 108/- إتحاف المُطالِع ج8 ص2856 لابن سودة(موسوعة أعلام المغرب لحجي.دار الغرب الإسلامي)).

داود بن عبد المنعم الرسموكي: ولد سنة 1310هـ حلاه المختارالسوسي "بالعلامة الجليل والأديب الكبير والشاعر المصقع، كان يقول بين طلبته القوافي منذ أن أنفتق بها لسانه، فهو من أقران الطبقة الكبيرة من أدبائنا...والأستاذ داود من علماء جزولة المشاركين الكبار الذين لهم في كل العلوم الذين أخذوها لغة وفقها وتفسيرا وتاريخا وحسابا وأصولا وبيانا اليد الطولي فقد كان له القدح المعلى فيها كلها ولذلك تصدر في عصره المديد للتدريس .... فكان أحد الأساطين العظام". أخذ عن كبار علماء سوس في مقدمتهم الطاهر الافراني و مبارك البعقيلي وأحمد الصوابي وبمراكش على أبي شعيب الدكالي وأحمد العلمي الفاسي وفتح الله بناني والفقيه محمد بن عمر السرغيني وأحمد البوسعيدي السوسي. قال في حقه أحد العلماء المعاصرين له: وقد كان له من العبادة وتلاوة الأذكار مثل ماله من اتساع المعارف فكان آية كبرى...، درّس منذ نحو ثلاثين سنة بمدارس مختلفة أشهرها مدرسة "تيييوت بضاحية تارودانت"، لم يترك سوى مؤلف واحد سماه:"مزيل النقاب عن طلعة الشراب"وهو شرح على مؤلف لأحد الصحراويين حول الأتاي وشروطه ووقته.(انظر نص هذا الشرح في كتاب"منار السعود عن تفراوت الملود ومدرستها العتيقة ص200 ألفه آيت بومهاوت امحمد الوسخيني.مطبعة النجاح الجديدة 1993م).له أشعار كثيرة ننقل منها أبياتا من قصيدة نظمها في حق السلطان محمد الخامس بعد العودة المظفرّة من المنفى:

برجـــوع مولانـــا الإمـــام لعرشـــه ... قـــد طربـــت بســـروره الأشـــباح
خيـــر الســـلاطين الإمـــام محمد ... تـــاج الملـــوك الســـيد الجحجـــاح
الخـامس الشـهم ابـن يوسـف مـن بـدا ... نـــور الهـــدى بجبينـــه يلتـــاح

إلى أن قال:

أهـــلا بمقـــدمك الســـعيد لغربنـــا ... فـــالغرب مـــذ فارقتـــه مجتـــاح
يحيـــى بمقـــدمك المبـــارك غربنـــا ... فالشـــعب يزهـــو والهنـــا طفـــاح
بشـــرى لنـــا ولغربنـــا ولشـــعبنا ... زال العبـــوس بنـــا وزال جُنـــاح

أخذ صاحب الترجمة الطريقة الأحمدية عن شيخه العلامة الكبير الطاهر الإفراني.(المعسول ج11ص166 و ج18 ص 339).

الزبير سكيرج (تـ 1933م): ولد سنة 1270هـ وهو ابن عم العلامة أحمد سكيرج ذكر الرهوني في عمدته (ج6 ص 49) انه رحل صغيرا الى تطوان وقرأ بها على الفقيه الأكحل بالكتاب ثم رجع لفاس، في حين رجّح الاستاذ عبدالغني سكيرج أن ولادته كانت سنة 1266هـ وأنه سمع من بعض أفراد العائلة المسنين أن سبب انتقاله إلى طنجة هو الخوف عليه من التجنيد الإجباري الذي فرض على المغاربة، لهذا تكفل به أحد أقاربه وهو الشيخ المكي بن البرنوصي وبعد وفاته احتضنه محمد الجباص النائب السلطاني بطنجة ويرجح أن يكون هذا هو السبب في اختياره ضمن الطلبة الموجهين إلى أوربا، وذكر صاحب الترجمة في مذكرته أنه انتقل سنة 1291هـ مع خمسة عشر تلميذا إلى طنجة تحت إشراف محمد الجباص فدرسوا مبادئ الحساب ولغات الدول الاوربية المتوجهين إليها. وفي سنة 1293هـ توجه صاحب الترجمة صحبة محمد الجباص على نفقة المخزن إلى مدينة شاطم حيث درس بمدرسة ضباط الإنجليز فتخرج منها مهندسا سنة 1296هـ. وقد أكد صهره أحمد سكيرج الذي ترجم له في كتابه " قدم الرسوخ" (ص165) بأن الطلبة الذين رافقوه في هذه الرحلة العلمية شهدوا له بالعفة وتمام المروءة" ومن غريب ما وقع له حسب الاستاذ محمد داود أنه عند رجوعه الى تطوان بعد انتهائه من الدراسة واحترافه مهنة الخرازة، مر به احد المهندسين الانجليز الذين درسوا معه فتعجب من كونه لم يحصل على وظيفة تليق بمستواه العلمي، لكن بعد مدة نجده فيما بعد يكلف بمهمات مختلفة لها علاقة في بعض الاحيان باختصاصه الهندسي وتارة اخرى بعيدة عنه. وفي سنة 1297هـ ساعد المهندس الانجليزي في تشييد أبراج طنجة وتركيب المدافع الستة التي اشتراها المخزن من معمل (أرم سطروتك) بأنجلترا. وابتداءا من 1301هـ تم الاستغناء عنه فكلف المترجم بإتمام المهمة التي أنيطت بالمهندس المذكور إلى جانب ذلك قام قبل ذلك وبالضبط سنة 1299هـ بوضع موازين بديوانات المراسي الثمانية كما ساعد المهندس الألماني سنة 1303هـ في بناء برج رباط الفتح ثم سافرا معاً سنة 1307هـ للتفاوض في شراء مدفعين لهذا البرج من معمل (كروب باسن) بألمانيا وفي سنة 1315هـ كلف بالتجوال على ظهر باخرة لمراقبة السواحل السوسية والصحراوية والإطلاع على مراسيها ومعرفة طبيعة أراضيها وأخذ صور عن تضاريسها وتدوين ذلك في خرائط ورسوم خاصة قدمت في نهاية المطاف إلى السلطان وفي سنة 1317هـ كلِّف بالاشراف على إدارة الحجر الصحي هو والدكتور أرينو الممثل لقناصل الدول المعتمدة بطنجة بالإضافة إلى مهام أخرى تولاها كتعيينه عضوا في الوفد المغربي المكلف برسم الحدود مع الجزائر ثم مترجما بدار النيابة بطنجة فنائبا عن الجباص في تدريب مغاربة كجنود مكلفين بحراسة طنجة. ثم كلف بعد ذلك بتأسيس إدارة لجباية ضرائب المباني وقد عانى المترجم الامرين لإقناع المغاربة على أداء هاته الضريبة التي لم يتعودوا عليها كما اشرف على المدرسة الاهلية بتطوان.

التي كانت من بين المدارس العصرية الاولى وفي سنة 1345هـ اختاره الخليفة مولاي الحسن مديرا للاملاك المخزنية بتطوان كما قام بوضع تصميم الزاوية التجانية العتيقة بتطوان ومن جهة أخرى أشار العلامة احمد سكيرج في كتاب قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ إلى أنه درس على المترجم بعض العلوم العصرية فقال:"وقد تلقيت عنه مبادئ علم المساحة والهيئة والجغرافية والهندسة وتخطيط الرخامات التي من انواعها ذات الكفين الافقية وهي من اختراعه". تمسك المترجم بالطريقة التجانية على يد العلامة احمد سكيرج بعد أن كان تلميذا للعارف سيدي عبدالسلام بن ريسون. من مؤلفاته:"تحفة الإخوان بتخطيط البلدان". (- معلمة المغرب ج 15 ص 5052/- قدم الرسوخ لاحمد سكيرج./- عمدة الراوين ج3 ص 181 مطبعة الخليج العربي/- مظاهر يقظة المغرب الحديث لمحمد المنوني (ط.الثانية سنة 1985 طُبِع بالاشتراك ب ج1 ص246)/- العز والصولة لمعالم نظم الدولة لابن زيدان ج2ص150 المطبعة الملكية./ - مجلة دار النيابة بطنجة السنة الثانية العدد 8 سنة 1985: مقال بعنوان "مذكرة طالب مغربي درَسَ بأوربا في القرن 19: الزبير سكيرج للأديب عبدالغني سكيرج ص28". أَلَّفَ الاستاذ عبدالغني سكيرج كتابا نفيساً حول أعلام أسرتِه تحت عنوان: "الروض المتأرِّج بتراجم بعض آل سكيرج".وقد أذِن الاستاذ المذكور للمجلة بنشر مذكرة كتبها الزبير سكيرج تحدّث فيها عن حياتِهِ من تاريخ انتقاله إلى طنجة سنة 1291هـ إلى حدود 1345 هـ وقد ذيلها بعدة ملاحظات).

<u>الزكي المدغري</u>: مولاي الزكي بن سيدي محمد الهاشمي المدغري العلوي علامة زمانه وفريد عصره أخذ الطريقة التجانية عن سيدنا رضي الله عنه. له عدة تآليف منها "المطالع الزهرا في أبناء مولاتنا فاطمة الزهراء" قصرها المؤلف على فروع مولاي علي الشريف دفين سجلماسة (خم1352م) و"الدرر الفائقة في أبناء علي وفاطمة" استعرض فيه أنساب الهاشميين بالمغرب الحسنيين والحسينيين مع التوسع في الحديث عن فرقهم وتبريز أعيانهم (خع ج48). كما ألف محاورة بين حاضرة فاس وسجلماسة.(كشف الحجاب ص 214./ (فتح الملك العلام لمحمد الحجوجي. مخطوط)./المصادر العربية لتاريخ المغرب للمنوني ج2 ص39).

<u>سعيد بن الطيب بن خالد الأذوزي</u>: فقيه نوازلي جليل أخذ عن أعبور داوود الكرسيفي وغيرهما. طارت باسمه الركبان وقد نال جاها وحرمة ورئاسة وديدنه القضاء منذ سنة 1311هـ إلى أن توفي سنة 1354هـ .كان يتقن صناعة القضاء لإتقانه عادات البلاد وأزمنة رواج السكك واختلاف المعايير. له مشاركة في العلوم حيث درس بالمدرسة الاكمارية. كما كان مولعا بشراء الكتب تنفيدا لأوامر والده له، فتكونت له مكتبة حسنة. من فضائله أنه لم يعهد منه قط ترك التهجد والقيام في الأسحار إلى أن لقي الله. تلقى الطريقة التجانية عن سيدي الحسين الإفراني وكانت فيه محبة لجميع الطرق.(- رجالات العلم العربي بسوس ص 130).

سعيد الدراركي: كان العارف بالله سيدي سعيد بن احمد بن مسعود الدراركي المسكيني العباسي، من أهل العلم وكانت له مدرسة يدرس بها وله عدة تلاميذ يقرأون عليه العلم أخذ الطريقة عن العلامة سيدي محمد اكنسوس سنة 1256 ه وكان ابو المواهب سيدي العربي بن السائح يحبه محبة كبيرة وينظراليه بعين الاجلال والتعظيم ويعتقد فيه الخصوصية الكبرى. توفي في 16 جمادى الاولى سنة 1286هـ.حلاه المختار السوسي في رجالات العلم العربي بقوله:" عالم حسن يدرس ، فظهر له تلاميذ بارعون وله شهرة صوفية كبرى وقد تصدر في الأحمدية وكان أحد الذين أدخلوها إلى سوس، ورأيت للكنسوسي كلاما أثنى عليه به."ومن أجل تلاميذه الفقيه الصالح المتبرك به سيدي امحمد بن سعيد الحاحي أطلظي الذي حلاه المختار السوسي ب "الشيخ المجاهد الجليل الذي أخذ عنه كل الحاحيين قاطبة هذه الطريقة" كما ترجم له الكاشطي في كتابه التعريف بالبلدة التنانية فقال:" كان يحب العلماء ويلازمهم ويظهر في نفسه أنه العامي الصرف وإذا غلط بعضهم من أي فن كان يرده إلى الصواب بسرعة" وكانت لأطلظي معرفة كبيرة بعلم القراءات وله تأليف في الصلاة على النبي ﷺ. ومن جملة من أخذ عنه وأجازه الإجازة العامة الشريف البركة امحمد بن مسعود الدباغ الفاسي أصلاً المدني هجرة ووفاة وذلك سنة 1330هـ وتاريخ الإجازة عام1321هـ.(إتحاف أهل المراتب العرفانية ج6 ص2078: (انظر هنا نص الإجازة العامة). وقد توفي سنة 1337هـ عن سن يناهز 110. (- المعسول ج11 ص157/- سوس العالمة ص 200/- رجالات العلم العربي ص 143/-فتح الملك العلام ص410).

سعيد المجيكيلي: نعته الحجوجي: "بعلامة الزمان فريد العصر والأوان المعقولي المنقولي العلامة النبيه النزيه الوجيه"، وهو أحد أفراد هذه الطريقة الأحمدية. (- فتح الملك العلام ص 623).

السلطان المولى سليمان (تـ 1238هـ بمراكش): كان فقيها عالما محققا مشاركا في فنون كثيرة مما جعله يتصدَّرُ لإقراءِ العلوم. ولد رحمه الله سنة 1180هـ وأخذ العلم بسجلماسة عن عدة شيوخ وجههم والده إليه للقراءة معه كعبدالقادر بنشقرون ومحمد بن طاهر الهواري ومحمد بن عبدالسلام الفاسي الذي أخذ عنه أحكام القرآن والقراءات. وقد نشأ نشأة حسنة بعيدا عن كل ما يزري بالمروءة لهذا كان والده يقول عنه: 'إن ولدي سليمان رضي الله عنه لم يبلغني عنه قط ما يُكدِّر باطني عليه فأشهدكم أني عنه راضٍ" ألف المؤرخ الزياني فهرسة سماها "جمهرة التيجان" ذكر فيها شيوخ المترجم وتلاميذه وأسانيده ومن جملة شيوخه الطيب بنكيران وحمدون بن الحاج والعربي بن المعطى الشرقي وغيرهم. ولم يفت المترجم أن يستجيز شيوخه الكبار فها هو العلامة الشهير سيدي التاودي بن سودة يجيزه في أوائل الكتب الستة وشيخه العلامة عبدالرحمن بن الحبيب في الصحيحين والموطأ والسنن ومسند الشافعي وبعد وفاة أخيه اليزيد سنة 1206هـ بايعه علماء القرويين سلطانا على المغرب يتقدمهم شيخ الجماعة محمد التاودي بن سودة.وقد وُصف في نص البيعة على

أنه "نشأ في عفة وصيانة ومروءة وديانة وعكوف على تحصيل العلم الشريف". اتجه المولى سليمان عند توليه زمام الحكم إلى تشجيع العلماء على التدريس والتأليف في مختلف الفنون اقتداء بأبيه السلطان محمد بن عبدالله مع تعظيمه لهم والرفع من قدرهم وتقديمهم على سائر رجال دولته حيث أجرى عليهم الأرزاق وأعطى بعضهم دورا معتبرة. وفي نفس السياق أكّد الأستاذ الوالد في مقال له أن المولى سليمان اتجه إلى دعم النشاط الثقافي حيث بنى نحواً من ثلاثين مدرسة بالحواضر والبوادي وجلب المؤلفات من الشرق كما ساهم شخصيا في حركة التأليف والتكوين العلمي. كما خص السلطان المذكور شيخه خاتمة المحققين حمدون بن الحاج بعد رجوعه سنة 1208هـ من المشرق بكرسي التفسير بمسجد الرصيف ثم بعد ذلك عينه على كرسي الحديث بالقرويين فأقبل على تدريس الكتب الستة إلا أن صاحب الترجمة اهتم بالمختصر الخليلي دون غيره من المختصرات فكان كما يقول صاحب الاستقصا "يحض الناس على التمسك به ويبذل على حفظه وتعاطيه الأموال الطائلة" لأنه من شأنه في نظره أن يشحد الذهن ويساعد على اقتحام غوامض الأمور، لهذا كان يأتي بنفسه إلى القرويين ليمتحن الطلبة في حفظه وقد تحدث العلامة الداودي التلمساني الذي قَدِمَ صغيرا من تلمسان إلى فاس عن دخوله القرويين وطلبه هو الآخر أن يخضع للإختبار فقيل له على مثلك يبحث السلطان وقد كان الفوز من نصيب الداودي حيث حصل على الرتبة الأولى في حفظ المختصر وأصبح من ذلك اليوم له اعتبار بين علماء وقته. أما والده السلطان محمد بن عبدالله فقد أصدر سنة 1203هـ منشورا وجهه لشيخ العلماء سيدي التاودي بنسودة يأمره فيه بالاقتصار على تدريس المختصر الخليلي بشرح بهرام الكبير والمواق والحطاب والأجهوري والخرشي ونبذ ما عداه من الشروح والحواشي كما حثّه على الإقبال على كتب الأقدمين كالمدونة والبيان والتحصيل والجواهر لابن شاس والنوادر والرسالة لابن ابي زيد وكلف السادة العلماء أحمد بن التاودي بنسودة وعبدالقادر بنشقرون والطيب بنكيران ومحمد بن احمد بنيس بأن يشرح كل واحد منهم ربع من الأربعين النووية والتي طبعت سنة 1209هـ. بالاضافة لما ذكرناه كان المولى سليمان يتردد على مجالس دروس العلماء ويحضر فيها ويبدي آراءه قبولا وردّاً ويحل عويص المشكلات ويزيل الستار عن غوامض المعضلات بل ربما جلس من جملة الطلبة في دروس بعض شيوخه مستمعا ومستفيدا كما وقع له مع العلامة المحقق الطيب بنكيران يوم ختمه سنة 1211هـ للتفسير. ومع هذا لم يمنع صاحب الترجمة أن يساهم هو الآخر في عقد مجالس للتفسير بالقرويين بحضور كبار العلماء منهم مفتي الديار التونسية الشيخ ابراهيم الرياحي الذي كان في زيارة للمغرب وذلك سنة 1218هـ مبعوثا من طرف باي تونس لطلب المساعدة بسبب المجاعة التي أصابت بلاده. وإجلالا لقادة العلم وتعظيما لحملة الشريعة من شيوخه كان يزورهم ويلبي دعوتهم ويعود مرضاهم ويحضر جنائزهم، وهكذا زار شيخه التاودي بنسودة والمحدث يحيى الشفشاوني وكذلك العلامة المحقق محمد بن عمرو الزروالي والذي فاجأه المولى سليمان بالزيارة على غير موعد في بيته وجاءه مُتَنَكِّراً فوجده في مهنة

أهله فساعده على ذلك حتى يتفرّغ لقراءة بعض الكتب معه، كما عاد صاحب الترجمة شيخه العلامة عبد القادر بنشقرون في مرضه الذي توفي فيه و حضر جنازته وحشره بيده في قبره بالضريح الادريسي وعاد كذلك قاضي الجماعة أحمد بن التاودي بنسودة كما أجاب دعوة ابي الفيض حمدون بن الحاج عند استدعائه له لداره. أما بالنسبة للجانب الاقتصادي فقد عرف في عهده ازدهارا ملحوظا أشار إليه الأستاذ عبد القادر الصحراوي في مقال له بمجلة دعوة الحق فقال:"ونحن نؤيد هنا ما ذهب إليه مؤرخ مغربي معاصر وهو الأستاذ السيد عبد العزيز بنعبد الله في تحليل هذا الازدهار الاقتصادي الكبير الذي عرفته البلاد في هذه الفترة بما نهجه هذا الملك العظيم في ميدان السياسة الجبائية من التخفيف على الفلاحين وعموم الشعب من الضرائب والجبايات إلا ما كان برسم الزكاة الشرعية كما بسط القول في ذلك الزياني واكنسوس والناصري. يقول الأستاذ بنعبد الله" ويظهر أن التخفيف من الجبايات الاقتصادية ساعد على نمو النشاط الفلاحي فقوي الانتاج وتضخمت الماشية إذا اعتبرنا المظهر المادي لهذه النهضة الاقتصادية هو النصاب الجبائي الموظف على المنتجين برسم الزكاة الشرعية الذي تزايد بثلاثة أضعاف". ومن مآثره كذلك اتخاذه أمينا عارفا على سوق بيع الرقيق بحيث لا يباع ولا يشترى إلا من كان مسبيا من بلاد الكفر وكان يلزم كذلك العمال رَدَّ ما يأخذونه من الرعايا على وجه الظلم من غير إقامة بينة عليهم على ما جرى به عمل الفقهاء من قلب الحكم في الدعوى على الظلمة وأهل الجور حسبما ذكره الونشريسي وغيره. أما مؤلفاته فنذكر منها حاشية على الموطأ مشتملة على غوامض من أبحاث وأجوبة عجزت عن فهمها الفحول وحاشية على الزرقاني على المواهب اللدنية وتاليف في أحكام الجن وعناية أولي المجد في ذكر آل الفاسي ابن الجد انتهى من تأليفه سنة 1216هـ ، وقد طبع هذا الكتاب سنة 1347 هـ ألفه صاحب الترجمة تحية وإكراما لذكرى أستاذه العلامة المقرئ الكبير محمد بن عبد السلام الفاسي وعهدنا العلماء يؤرخون للملوك ولكنا لم نعهد الملوك يكتبون عن بعض رعاياهم. وله "جواز التجمير بالقسط في رمضان" وهي رسالة صغيرة لعله ألفها لتأكيد جواز وضع مجامير العود لتبخير مكان المجلس في رمضان نهارا(القسط بضم القاف معناه العود الذي يبخر به والتجمير بالقسط معناه التبخير بالعود) توجد نسخة منها ضمن مجموع في المكتبة الملكية تحت رقم 5633. ومن رسائله كذلك رسالة كتبها تعليقا على قصة الخضر مع سيدنا موسى عليه السلام ومما جاء فيها:"ويؤخذ من هذه القصة أن ثبوت هذه المزية لشخص بالنسبة لغيره لا يقتضي ثبوت الفضل له عليه بل كان يكون ذلك الغير أفضل من ذي المزية، ألا ترى أن الخضر عليه السلام أقصى ما قيل فيه أنه نبي وأين هو من رسول الله موسى وهو من أولي العزم من الرسل والذين هم أفضل الرسل على الإطلاق". موجودة ضمن مجموع بالمكتبة الملكية تحت رقم 911 بالإضافة لتقاييد على شروح مختصر خليل إذ هو مفرق عند طلبته الذين يسردون كتبه ويعطيهم تقاييده وله الخطبة المشهورة التي يعلن فيها صراحة تبرؤه من البدع التي تَحْدُثُ في مواسم الصالحين بل يذهب الى أكثر من ذلك حيث يصرح بأن

الاحتفال بهذه المواسم يعد من البدع. كما حمل على بعض الطوائف حملة شعواء معتبرا ما يقومون به خارجا عن السنة (هذه الخطبة طبعت بالمطبعة الجديدة بفاس) وليس هذا بغريب عنه فقد اشتهر المولى سليمان بكونه كما يؤكد والدي الأستاذ عبد العزيز من دعاة السلفية التي تستمد من الكتاب والسنة تلك الإشراقة اللماعة التي تطبع الرؤى الإسلامية ببساطتها ونصاعتها وصفائها". وله كذلك رسالة في قوله تعالى:"وما أرسلنا من قبلك من رسول" الآية. تعرض فيها لمسألة الغرانيق، وأشبع القول فيها بمزيد التحقيق ومنها تأليف في الحج سماه حسن المقالة في تطهير النفس مما يشين الحج ويَسلُبُ كماله وهي رسالة في آداب الحج والزيارة مع ذكر جملة من بِدَعِ الحجّاج وقد قرَّظها العلامة محمد الأمير المصري (خ ع كـ 4/963) ومنها تأليف في تحريم السماع المعنون ب" امتناع الأسماع بتحرير ما التبس من حكم السماع(خ ع كـ 1/963 - خ س 1114) أكد في مقدمته أن السبب في تأليفه هو أنه لما رأى كثيرا من العوام بل الفقهاء يحضرون مجالس الغناء حيث تنشد أشعار الخمر والمُرْد وغير ذلك مما للفُسَّاقِ فيه أوطار، بَيَّنَ فيهِ ما هو متفق على حِرمَتِهِ ومُختلَفٍ فيهِ لكي يتجنَّبَهُ المسلم، وآخر في الدية ، ومنها الرد على من قال بأفضلية بني إسرائيل على العرب حققه الأستاذ عبد المجيد الديالي سنة 2001. أخذ صاحب الترجمة الطريقة الناصرية أولا عن والده سنة 1196هـ ثم تمسك بعد ذلك بالطريقة التجانية حيث أجازه فيها الشيخ سيدي أحمد التجاني، والسبب في ذلك أنه لما حَلَّ سيدنا الشيخ بفاس وسمع به المترجم اجتمع به ورحب به ونوه بقدره حيث أُعْجِبَ به واستدعاه لحضور مجالسه العلمية فانبهر لعلومه الغزيرة وأذعن له لورعه وتمسكه بالسنة.مع أن المترجم كان شديد الإنكار على ادعياء التصوف لكن البَوْنُ شاسع بينه وبين غيره، ولم يفت مولانا الشيخ التجاني أن يقدم النصيحة لصاحب الترجمة كلما سنحت له الفرصة بل كم من مرة راسله حاثا إياه على التمسك بالشريعة ومعاملة الرعية معاملة حسنة والسهر على خدمتهم وقضاء حوائجهم. ومن مناقب المترجم ختمه للقرآن ثلاث مرات في كل شهر. وفي الأخير لا بد أن نشير إلى أن السلطان العادل المولى سليمان كان يفكر مرارا في التخلي عن الحكم ليتفرغ لعبادة ربه ويترك أمر الناس لابن أخيه مولاي عبد الرحمن الذي لم يكن في نظره أصلح منه لهذا الأمر لذلك كتب له وصية بذلك.

(-"جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان" لأبي القاسم الزياني تحقيق عبد المجيد الخيالي(طبعة لدار الكتب العلمية بيروت)./- "الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة" صفحات: 60،67،70،72،78 لابن زيدان./- معجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص219./- المصادر العربية للمنوني ج2 ص62./- مجلة دعوة الحق العدد 4 مارس 1967.مقال للأستاذ عبد القادر الصحراوي تحت عنوان: "الملك العالِم مولاي سليمان" ص54./- رياض الورد فيما انتهى إليه هذا الجوهر الفرد ج2 ص98 للطالب بن الحاج حققه الدكتور جعفر بن الحاج سنة 1999./- كشف الحجاب ص 372 /- فتح الملك العلام (مخطوط - مؤسسة علال الفاسي) ثم النسخة المطبوعة ص 115 حققها محمد الراضي كنون./- تعطير النواحي بترجمة الشيخ سيدي ابراهيم الرياحي تأليف حفيده عمر بن محمد بن علي بن سيدي ابراهيم الرياحي

طبع بتونس سنة 1320هـ مطبعة بكار وشركائه ص 19 ./- رفع النقاب ج4 ص 216 ./- اتحاف أعلام الناس ج5 ص 465 حيث يوجد النص الكامل للخطبة المشهورة للسلطان المولى سليمان./- فاس منبع الإشعاع لوالدنا عبد العزيز بنعبد الله ج 1ص 216 ./- الاستقصا للناصري ج4 ص129 المطبعة البهية المصرية سنة 1304./- موسوعة مشاهير رجال المغرب ج5 ترجمة محمد بن المدني كنون رقم 44 ص12. ط.II 1994 دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني./- السلوة ج3 ص 286/ إفادات وإنشادات لمحمد بن يحيا بلامينو نقل فيه كلام أستاذه سيدي العربي بن السائح الذي يروي عن المولى سليمان أنه تجاني (ص119) مخطوط مصور).

صالح الزعنون الرسموكي: ترجم له المختار السوسي بقوله: "هذا السيد هو الرجل الصالح الفقيه المتبرك به في عصره. وقد أثنى عليه كل عارفيه ثناءا طيبا... كان هينا لينا خاشعا ورعا جبلا راسخا لا تزعزعه العواصف ولا تهزه الأعاصير... كان خاليا من الدعوى قليل الكلام...لا ينطق إلا إذا سئل وكان له إلمام بكتب الطب القديمة فكان يعالج المرضى، يُقصد لذلك فيأتي الله بالشفاء على يده. أخذ الطريقة التجانية عن سيدي الحسين الإفراني. توفي عام 1377هـ وخلفه ولده الفقيه الحاج الحبيب الذي أخذ عن والده وغيره.(- فتح الملك العلام ص 623/ - المعسول ج11ص 195/ - منار السعود لآيت بومهاوت ص 247).

الطاهر الإفراني: ولد صاحب الترجمة سنة 1284هـ فتربى في حجر والده العلامة الكبير محمد بن ابراهيم التامانارتي الإفراني. وعند بلوغه من العمر اثنتي عشرة سنة فقد والده وأصبح يتيماً تحت وصاية تلميذ والده الفقيه الصالح الأكماري الذي أرسله إلى المدرسة الإلغية عند أستاذها الكبير تلميذ والده أيضا الفقيه محمد بن عبدالله فقرأ عليه وعلى أخيه أبي الحسن الإلغي جميع الفنون من عربية ولغة وفقه وحديث كما قرأ أيضا على الفقيه الحاج محمد اليزيدي ثم يَمَّمَ نحو تارودانت فأخذ التفسير عن الأستاذ أحمد الجشتيمي كما حضر دروس العلامة أحمد السندالي في البيان والأصول وقد عرف صاحب الترجمة بنبوغه المبكر وتفوقه على أقرانه حتى أنه عندما عاد لمدرسة أبيه بتانكرت سنة 1307هـ فأقبل على التدريس بجد ونشاط ولازمها إلى سنة 1328هـ تسارع إليه الطلبة من جميع نواحي سوس للأخذ عنه لشهرته بين العلماء رغم صغر سنه فتخرج عليه علماء أفذاذ. ثم انتقل بعد ذلك إلى المدرسة البومروانية فربض بها إلى حدود سنة 1331وخلال الفترة الممتدة ما بين 1330هـ و1352هـ انضم لحركتي أحمد الهيبة ومربيهُ مُرَبَّ حيث كان في طليعة المجاهدين ضد الاستعمار الفرنسي وكان يعبر بالمناسبة عن عدائه له في قصائد كثيرة نظمها.وفي الفترة التي غاب عن مدرسة والده طَوَّقَ نجلهُ العلامة محمد بن الطاهر بمسؤولية التدريس بها في حين كان المترجم يلقي دروسا قليلة عند حضوره. يمتاز الطاهر الإفراني عن كثير من العلماء بأنه بالإضافة لكونه يعتبر أحد كبار أدباء المغرب الأقصى كانت له أيضا المشاركة في مختلف الفنون فهو فقيه متمكن في المذهب المالكي وخصوصا في فقه النوازل الذي كان إماما فيه كما يؤكد ذلك تلميذه المختار

السوسي في حين شهد له العلامة محمد الحجوجي بأن له معرفة كبيرة بالحديث والسيرة النبوية، نعته العلامة علي بن الحبيب بأنه "من أكابر العلماء والادباء بتآليفه ومحرراته وقصائده الشعرية التي ملات الافاق وجاوزت الطباق، فسل فاسا والشام والمدينة ومن جاور البيت الحرام وتونس وشنجيط ورجال "الوسيط" تخبرك عن مجلاها المحقق وجزيلها المرجب... وقد أطلعني بعض الأحبة على ديوانه الشعري سنة 1340هـ فوجدته قد نِيفَ على عشرة آلاف بيت مما وصله منه وهو في قيد الحياة".أما صاحب كتاب الأدب العربي في المغرب الأقصى فقد ترجم له وأثنى عليه كثيرا فقال:"تفتحت قريحته في المدرسة الإلغية بين يدي أستاذها الكبير محمد بن عبدالله فظل يمتص من أدب ذلك الأستاذ ويقايس فكره على بناتِ فِكْرِ أستاذه ويحاذي بذوقه ذوق أستاذه السليم حتى شذا الرجل شدوا يعجب عارفيه ويقر به أكابر أقرانه فحَنَوا لشاعريته الرؤوس ومدوا له يد التهنئة و أفْعَمُوا أسماعه بالشكر العطر على شفوفه الباهر وتقدمه العجيب...وقد نال في بلده شهرة كبيرة حتى صار ملجئا للعلم والقضاء والفتوى وله في كل هذا باع طويل ومكانة عالية خصوصا في الفقه الإسلامي الذي رمى فيه بسهم مصيب وحاز منه أوفر نصيب، هذا علاوة على اطلاعه في تاريخ الآداب العربية شرقيه واندلسيه اطلاعا واسعا قلما يتاح لمثله من أدبائنا المعدودين". كما حلاه أحمد بن المامون البلغيثي:" بسيدنا الفقيه العلامة المشارك النقّاد الذي أصبحت أزمّة المعارف تطوعُ وتنقاد، الأديب الذي دَوَّخَ أرباب الأدب بفصاحته، وحيَّرَ ألباب أهل لسان العرب ببلاغته، مصدرَ اللَطافَة التي اشتُقَّتْ مِنهُ أفعال الرَّقائِق وأساس البلاغة الذي وضحت بطبعه الفائق حقيقةُ الحقائِق، منِ امتطى بالقريحَةِ السيّالَة جوادَ النظمِ والنَّثْرِ، فكان له في ذلك اليدُ الطولى ورفيعَ القدْرِ، ذا الأخلاق الطيِّبَة التي هي ألطفُ من النسيمِ".بالنسبة لمؤلفاته فقد نظم البعض من مختصر خليل في 600 بيت وله تخميس للهمزية وكذلك نظم رسالة العضد والحكم العطائية بالاضافة الى أشعار كثيرة جمعه أولا أحد رفقائه ثم تبعه ابنه السالف الذكر حيث جمع غالب قوافي والده في مجلدين.من شعر المترجم قصيدة في مدح شيخه سيدي احمد التجاني رضي الله عنه عند زيارته لضريحه الانور بفاس يقول فيها:

آمولاي هذا الضيف حان ارتحاله ... فياليته يدري بما آل حاله
أأدرك من برد الرضا منك سؤله ... فيفرح ام قد عز عنه مناله
وحاشاك يا غوث البرية ان يرى ... نزيلك محروما وانت ثماله
فللضيف في شرع المكارم ذمة ... يحق بها أن لا يخيب سؤله

كما مدح أبا المواهب سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه عندما زار الرباط واجتمع بتلاميذه من علماء العدوتين بقوله:

هذا ضريح ضم بحرا لم يزل ... يرمي بموج بالمعارف طافح
من طبق الآفاق بالسر الذي ... عم الورى من حاضر أو نازح

الى أن قال:

هـذا الـذي نصـر الطريـق الاحمديـة بالبنـــان وباللســـان الـــرامح
هـذا الـذي أعلـى منـار العلـم والتقـوى بقـــــول للحقيقـــة شـــارح

كما أنه لما أزمع العودة من فاس هو ورفيقه العلامة العربي الساموكني إلى سوس مدحه الأديب علال بنشقرون فأجابه المترجم له بقصيدة جميلة ننقل منها هاته الأبيات:

فيـا أيهـا الخِـلُّ الـوفِيُّ الـذي عـلا بِـهِ فـــي ســـماءِ المجـــد والســـؤددِ الكَعْـــبُ
لـــكَ الله فـــي حِفْـــظِ الـــوِدادِ وإنّنـــي علـــى العهـــدِ حتـــى يســـتُرَ الجَسَـــدَ التـــرب
وإنـــي لا أنســـى شـــمائِلكَ التـــي هـي الـروضُ حُسناً بـل هـي المـورِدُ العَذْبُ
فأنـــت الـــذي يعنـــى بحســـن إخائـــهِ وأنـــت الـــذي مـــن دارهِ يُحمَـــدُ القـــرب
لـك السـبق فـي شـأوِ البلاغـةِ كلمـا جريـــت بفكـــر فـــي الإجـــازة لا يكبـــو
إذا قلـــت قـــولا أذعنـــت لبيانـــه ذووا الســـبق لاقـــيس يبـــين ولا كعـــب

من جهة أخرى أكد الحجوجي أن المترجم تخرج على يديه جماعة من أعيان العلماء بالقطر السوسي "غالبهم شعراء فضلاء ملحاء أئمة أتقياء وأكثرهم تمسكوا بالطريقة التجانية".أخذ الطريقة التجانية أولا على يد الشريف محمد بن أحمد الوليتيتي الروداني ثم العلامة سيدي علي الالغي[2] والعارف سيدي الحسين الافراني و المقدم البركة محمد أطلظي والعارف أحمد العبدلاوي. توفي سنة 1374ه عن سن عالية.(- المعسول ج 7 ص من 69 الى 230/- الفهرس العلمي لرشيد المصلوت ج 2 ص 66 (انظر ولابد نص إجازة علي بن عبدالله الالغي للمترجم سواء في العلوم أو الطريقة التجانية)/- فتح الملك العلام ص 417و412/- اتحاف اهل المراتب العرفانية ج6 ص 2081 و ج 7 ص 2228 مطبعة المعارف الجديدة 2013 ./- الأدب العربي في المغرب الأقصى لمحمد بن العباس القباج ج1 ص19.المطبعة الوطنية بدرب الفاسي طبعة I 1929./- رجالات العلم العربي ص 235).

<u>الطيب بن عبد الله بن خضراء السلوي(تـ 1951م.):</u> يعد المترجم أحد شعراء سلا المجيدين الذي له الباع الطويل في علم الأدب وقرض الشعر كما كانت له مساجلات مع ادباء عصره خصوصا الحاج الطيب عواد والعلامة الكبير احمد البلغيثي والشاعر المطبوع عبدالله القباج تتلمذ أولا على علماء سلا في مقدمتهم والده عبدالله بن خضراء الذي أخذ عنه القراءات وبعض العلوم، وشيخ الجماعة احمد الجريري والفقيه الطيب الناصري ثم رافق والده الى فاس عند تعيينه قاضي الجماعة بها فكان يحضر دروسه بالقرويين في الصحيحين والمختصر والرسالة .كما لازم صاحب الترجمة مجالس اكابر أعلام فاس كاحمد بلخياط ومحمد بن قاسم القادري والتهامي كنون والحاج امحمد كنون واحمد بن الجيلالي المغاري والمهدي الوزاني وخليل الخالدي وغيرهم توجت بحصوله على إجازات من البعض منهم . وبعد وفاة

والده رجع الى مسقط رأسه فدرس على أخيه الأكبر محمد الهاشمي وغيره من علماء سلا بعد ذلك شد الرحلة الى المشرق اجتمع بأدبائها وعلمائها وأخذ عنهم أمثال محمد بن جعفر الكتاني وسليم البشري واحمد بن الشمس الشنجيطي ولما عاد الى وطنه اختاره حاجب السلطان مولاي يوسف السيد التهامي اعبابو كاتبا خاصا له وبمناسبة المولد النبوي كانت قريحته تجود بابلغ القصائد وأروعها في مدح صاحب الذكرى العطرة سيدنا محمد ﷺ نقتطف بعض الأبيات من قصيدة يقول فيها:

ففي مولد المختار تنشي ... قريحتي جواهر مدح مسكها يتضوع
واسبح في البحر الطويل فإنه ... لَأَشرفُ بحرٍ في العروض وارفع
واختار الفاظا يميل لها الحجا ... ويسلو بها من البلاغة مولع
ملكت بمدحي للنبي مكانة ... من الشعر لا يعلو لها المتصنع
طبعت على قلبي بطابع حبه ... ويا سعد قلب بالمحبة يطبع
فجسمي مقيم في سلا متواجد ... وجوهر روحي عند طيبة يرتع

كما مدح المترجم السلطان المولى يوسف بمجموعة من القصائد ذكر معظمها المؤرخ ابن زيدان في كتابه اليمن الوافر في امتداح الجناب المولوي اليوسفي من جملتها أبيات من قصيدته الرائعة التي يقول فيها:

وقد حل الهنا برباط فتح ... لان جمال وجهك فيه حلا
وفي ارض السلو سلا فؤادي ... وكل فتى بملكك قد تسلى
جمعت مكارم الاخلاق طرا ... فكنت بها أبا يعقوب أولى
محوت عن الورى ظلما وجورا ... وطبقت الدنا قسطا وعدلا
قد وضع الاله رداء ستر ... عليك فلا ترى باسا وهولا
اذا رمت مدح علاك يوما ... أرى التيسير لي معنى وقولا
فمدحك منيتي وهوى فؤادي ... وذكرك من شراب الشهد احلى

بالإضافة لما ذكرنا اشتهر صاحب الترجمة بهمزيته التي عارض بها همزية البوصيري وهي تعد من روائع الادب المغربي حيث استدرك فيها عددا من أبواب السيرة التي لم ترد عند البوصيري وخاصة غزواته وسراياه عليه الصلاة والسلام وفي ليلة المولد النبوي وسابعه كان المسمعون يقرأونها بنغمات موسيقية عذبة بعدما يختمون البردة والهمزية سواء بضريح سيدي العربي بن السائح او بالزاوية التجانية بسلا و كان يحضرها صاحب الترجمة ويقرأها معهم والسرور والبهجة بادية على محياه يقول في مطلعها:

لك من نور الكريم ابتداء ... يا نبيا نوابه الأنبياء

وبعد وفاة المولى يوسف عين السلطان محمد الخامس صاحب الترجمةإماما بالمسجد الأعظم بسلا كما كان يدرس بالزاوية التجانية القريبة منه كتاب بغية المستفيد لسيدي العربي بن السائح وعند ختمه انشأ قصيدة مطلعها:

طريقـــة عرفـــان التجـــاني بغيتـــي واذكارهـــا قـــوت لروحـــي وفكرتـــي
فيـــا ســـعد مـــن اضـــحى بهـــا متمســـكا عكوفـــا علـــى اذكارهـــا كـــل لحظـــة

من اشعاره كذلك مدحه لصديقه الفقيه الناسك محمدالنور يقول فيها:

ســـعدت ســـلا بمحمـــد النـــور الـــذي انـــواره لاحـــت علـــى الارجـــاء
فهـــو الشـــريف اخـــو الفضـــل والتقـــى وهـــو العفيـــف ســـلالة الشـــرفاء
اهـــلا بطلعتـــه التـــي اهـــدت لنـــا ســـعد الســـعود وبهجـــة الســـراء
فـــالله يحفظـــه ويحـــرس ذاتـــه بـــاللطف فـــي مـــراكش الحمـــراء

(- معلمة المغرب ج11 ص3744./- اعلام الفكر المعاصر للجراري ج1ص444./- دفتر لابن اخي المترجم الأستاذ المرحوم عثمان بن ادريس بن خضراء جمع فيه تراجم بعض علماء سلا ومن بينهم صاحب الترجمة والبعض منها منشور في الجرائد و قد أطلعني عليه مشكورا عند زيارتي له ببيته شهورا قبل وفاته. /- كناشة لابي بكر الشنتوفي موجودة بالمكتبة الصبيحية تحت رقم 440 ص 8).

<u>الطيب السفياني:</u> قال أحمد سكيرج في حقه: "كان ...عالما جليلا فقيها نبيلا أستاذا فاضلا وليا كاملا له أتم معرفة بالتجويد... موصوفا عند الأفاضل بالولاية الكبرى والفتح الكبير" كان أولا على طريقة ساداتنا أهل وزان. وسبب أخذه للطريقة التجانية هو أنه لما مر بمصر في طريقه إلى الحج اجتمع بالمقدم الكبير محمد بن عبدالواحد بناني فوقع نظره على كتاب جواهر المعاني، فصار يقرأه ويتعجب مما اشتمل عليه من المعارف فأخذ بلبه، وعند رجوعه إلى فاس التقى بالشيخ سيدي أحمد التجاني وأخذ عنه، ألف كتابه الإفادة الأحمدية لمريدي السعادة الأبدية جمع فيها بعض أقوال سيدنا رضي الله عنه، إلا انه لم يروها عنه كلها مباشرة، بل أخذ البعض منها بواسطة، مما جعل العلامة سيدي محمد أكنسوس ينقل ما صح منها. وقد علق عليها وشرحها العلامة محمد الحافظ المصري. توفي المترجم سنة 1259هـ بفاس. (كشف الحجاب ص130).

<u>الطيب بن احمد عواد السلوي(تـ 1337هـ):</u> هو العلامة الأديب الكبير ولد سنة 1270هـ بمدينة سلا وتلقى العلم عن جماعة من كبار علمائها كالمؤرخ الكبير احمد الناصري والعلامة عبدالله بن خضراء كما حضر بالرباط مجالس شيخه أبي المواهب سيدي العربي بن السائح في الصحيح اشتغل منذ صباه بمطالعة دواوين الشعراء الأقدمين والمحدثين وانكب على دراسة علوم العربية فنبغ فيها في سن مبكرة نبوغا جعله في طبقة الكتاب الممتازين والشعراء المجيدين وكان صاحب الترجمة يتوفر على خزانة تضم نفائس الكتب والمخطوطات حيث كان يقصدها الناس من

مختلف المدن للاستفادة من ذخائرها لاقين منه كل ترحاب. وفي سنة 1300هـأذن له شيخه العلامة العارف الكبير سيدي العربي بن السائح في السفر الى المشرق لأداء فريضة الحج.وفي رحلة ثانية أخرى، زار دول المغرب العربي والحجاز ومصر وتركيا والتقى بشخصيات علمية بارزة انتفع بها وقد تحدث عنها بإسهاب في رحلته المسماة "الرحلة الحجازية التونسية المغربية". وهذه الرحلة تبرز لنا بجلاء أسلوبه الرائع وعبقريته ومقدرته على الكتابة البليغة خصوصا في مقاماته التونسية وقد ضرب صاحب الترجمة عصفورين بحجر حيث حمل معه سلعا مغربية اشتراها بمال أعطاه له عمه العلامة علي عواد لأنه كان فقيراً فباعها هناك وربح أموالا طائلة ولما عاد الى المغرب تقلب في عدة وظائف بالموانئ كالدار البيضاء والرباط والعرائش. كانت لصاحب الترجمة مساجلات مع أدباء وعلماء كبار كابي العباس البلغيثي والمحدث احمد بنموسى واحمد جسوس وأبي بكر الشنتوفي والعلامة محمد السائح وغيرهم ولم يفته أن يسجل جل هاته المحاورات الأدبية والعلمية والتي ستبقى كوثيقة تاريخية شاهدة على المكانة المرموقة التي وصل إليها الأدب المغربي في ذلك الوقت .سطع نجم صاحب الترجمة مرة أخرى عندما وقع عليه الاختيار من طرف علماء سلا لتحرير بيعة السلطان مولاي يوسف فتفوق كعادته في إنشائها واستحسنها العلماء لجودة تعبيرها ومتانة أسلوبها .ترك أديبنا ديوانا ضخما ضم قصائد كثيرة في أغراض مختلفة ومن جملتها قصيدته المشهورة "القافية" التي نظمها بعد الاحتلال الفرنسي للمغرب وسماها "الظل الوريف في الاستظلال بالجناب النبوي الشريف من حر ما حل ببقاع الريف" ثم خمسها فسماها "بأيسر الأعمال في الاستعانة بعين الجمال لكشف ما حل بالجنوب والشمال" هاته القصيدة بث فيها شكواه وشكوى المغاربة من سوء الأحوال وترديها ومعاناتهم من الأهوال والشدائد التي حلت بهم من جراء هذا الاحتلال البغيض من جملة ما قال فيها:

رســـول الله قـــد ضـــاق النطـــاق وهالتنـــا خطـــوب لا تطـــاق
ولـــيس لـــدى الشـــدائد إن إلَمَّـــت ســـواك، مـــدافع ولـــه الســـباق
لـــك الأشـــياء تنفعـــل اختيـــارا وعـــن أمـــر الإلـــه لكـــم تســـاق
فبالجســـم اخـــتلال وانحـــلال وفـــي الاحشـــى لهيـــب واحتـــراق

إلى ان قال:

فســـله يـــا شـــفيع الخلـــق لطفـــا مـــن اللطـــف الخفـــي لـــه انشـــقاق
إذا مـــا اشـــتدت الاهـــوال يومـــا فلـــيس لغيـــر مغنـــاك الابـــاق
فإنـــت المجتبـــى المختـــار مـــن قـــد لبـــارق نـــوره خضـــع البـــراق
وأنـــت المرتقـــي أعلـــى مقـــام عظـــيم دونهـــا الســـبع الطبـــاق

(- اعلام الفكر المعاصر ج2ص 313./- معلومات شخصية./- اتحاف الوجيز للدكالي ص 250./- مقال بمجلة الايمان تحت عنوان "تحاملت العدا جورا علينا" للمرحوم الاديب الطيب عواد نشره

ولده الاستاذ عبدالرحمن عواد./- اتحاف اعلام الناس ج5 ص 431./- الاستيطان والحماية بالمغرب ج1 ص137 لمصطفى بوشعراء المطبعة الملكية سنة 1984./- بيوتات مدينة سلا "لجان كوستي" ترجمه الى العربية أبو القاسم عشاش حققته وعلقت عليه نجاة المريني منشورات المكتبة الصبيحية مطابع سلا ص88.)

<u>عباس بن محمد بنكيران (تـ 1271هـ بمكناسة):</u> أحد مشاهير أعلام الطريقة التجانية، وأعيان المدرسين من الطبقة الأولى في العهد السليماني (العز والصولة لابن زيدان ج2 ص168.المطبعة الملكية 1962) ولد بفاس وأخذ عن أعلام كبار كعبد القادر بنشقرون وحمدون بلحاج والطيب بنكيران وعن الشيخ محمد صالح الرضوي البخاري الذي أجازه إجازة عامة سنة 1260هـ عند مقدمه للديار المغربية كما قرأ على الشيخ الأمير بمصر الشفا وغيرها وأجازه فيها. حلاه العلامة أحمد بنسودة في تقييد له ذكر فيه بعض أشياخه " بشيخنا وشيخ أشياخنا أبي الفضل سيدي العباس بن محمد بن عبدالكريم الشهير بابن كيران محقق في النحو والتصريف مشارك في الفقه وعلوم البلاغة عارف بصناعة المنطق والأصلين ماهر في الحديث والتفسير والتصوف...وُلِّيَ قضاء مكناس فباشره بعفة تامّة وسيرة مستحسنة لم يُحْفَظ عليه في ذلك ما يشين ولا ما يُعابُ". أما ابن زيدان فقال في حقه: "عالم زمانه وفريد عصره وأوانه حامل لواء التحقيق المشار له في الإتقان والتدقيق مشارك نفاع،غزير المعارف كثير الإطلاع له اليد الطولى في سائر العلوم والإقتدار الكامل على الخوض في منطوقها ومفهومها. انتقاه سيدنا الجد المولى عبدالرحمن بن هشام لقضاء عاصمته المكناسية، واتخذه شيخ مجالسه الحديثية ينوه بقدره ويستمع لنهيه وأمره، و تولى خطبة جامع القصبة السلطانية وأقبل على التدريس فانتفع به جم غفير من أهل النقد والتحرير، فلم يَزَل محمود السيرة على تلك الحال إلى أن لقِيَ الكبير المُتعال". أما مؤلفاته فمنها حاشية على خطبة الشيخ ميارة الصغير لشرح المرشد المعين وحاشية على (صحيح البخاري) في سفرين وشرح في (خطبة الألفية) كان أولا منحاشا الى حزب أحد شيوخه المبغضين في الجناب الأحمدي التجاني وكان من جملة من يحضر الدروس السلطانية في العهد السليماني فاتفق أن حضرها مرة الشيخ التجاني رضي الله عنه وتحدث بما يبهر العقول فأعجب بأجوبة سيدنا رضي الله عنه وأخذ بلبه حتى اصبح من المحبين له، فأخذ طريقته السنية. وقد كان صاحب الترجمة من جملة من عينه السلطان المولى سليمان في الوفد المغربي للذهاب للحجاز صحبة ولده الأمير مولاي ابراهيم سنة 1226هـ وتولى الكلام مع الملك سعود نيابة عن الوفد المغربي القاضي ابن ابراهيم الزداغي المراكشي وقد تحدث المؤرخ سيدي محمد اكنسوس عن هذا اللقاء بالتفصيل ومن جملة ما حكاه أن العلامة الزداغي قال لابن سعود مانصه: بلغنا أنكم تمنعون من زيارته ﷺ وزيارة الأموات قاطبة مع ثبوتها في الصحاح التي لا يمكن إنكارها ، فقال له: معاذ الله أن ننكر ما ثبت في شرعنا وهل منعناكم أنتم منها لما عرفنا أنكم تعرفون كيفيتها وآدابها، وإنما نمنع منها العامة الذين يشركون العبودية

بالألوهية ويطلبون من الأموات أن تقضى لهم أغراضهم التي لا يقضيها إلا الربوبية وإنما سبيل الزيارة لاعتبار بحال الموتى وتذكار مصير الزائر إلى مثل ما صار إليه المزور، ثم يدعو له بالمغفرة ويستشفع به الى الله تعالى، ويسأل الله تعالى المنفرد بالاعطاء والمنع بجاه ذلك الميت إن كان ممن يليق أن يستشفع به، هذا قول إمامنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه، ولما كان العوام في غاية البعد عن إدراك هذا المعنى مَنَعْنَاهُم سَدًّا للذريعة".انتهى.

(- رفع النقاب ج4 ص 10 /- كشف الحجاب ص379 لاحمد سكيرج/- إتحافأعلام الناس ج 5 ص 408 لابن زيدان/- إتحاف المطالع لعبد السلام بنسودة ج7 ص 2602 (موسوعة أعلام المغرب)- دار الغرب الإسلامي./- فتح الملك العلام (مخطوط)/- الجيش العرمرم ج 1 ص 291 لمحمد اكنسوس (اعلام المغرب)/- كناشة لمحمد بن بلامينو نقلها محمد البارودي السلوي من خط صاحبها كانت بحوزة العلامة سيدي إدريس العراقي ص 16 (مخطوط)./- العز والصولة في معالم نظم الدولة لابن زيدان ج2 ص 168 المطبعة الملكية سنة 1962)

العباس الشرايبي: العلامة المتفنن المتقن الدراكة أحد أكابر الأعلام كان بارعا في عدة فنون، ممن يحضر مجلس السلطان المولى سليمان بل هو السارد فيه أخذ عن سيدنا رضي الله عنه ورده الأحمدي بعد أن كان ينكرعليه وينحاش لحزب أحد شيوخه المعادين للشيخ التجاني.(- فتح الملك العلام/- كشف الحجاب ص 370).

السلطان المولى عبد الحفيظ بن الحسن الاول: تلقى العلم بقبيلة أحمر القريبة من مراكش على عدة علماء وانتفع بهم حتى أصبح عالما وشاعرا مقتدرا وعندما تولى أخوه المولى عبد العزيز الملك كان هو خليفة له بمراكش وخلال هذه الفترة كان المولى عبد الحفيظ يهتبل بالعلماء ويجالسهم ويناقشهم في المسائل العلمية الدقيقة . ولما جاء الشيخ أبوشعيب الدكالي في زيارة إلى المغرب أقنعه بالعودة لبلده لكي يستفيد منه المغاربة وبالفعل لبى العلامة الدكالي طلبه ورجع إلى المشرق ليعود بأهله نهائيا إلى المغرب حيث عين قاضيا بمراكش، ثم بُويِعَ المترجم بعد ما انتصرعلى أخيه إلى أن أجبر هو الآخر على التوقيع على عقد الحماية والتنازل على الملك ولا أريد أن أتحدث عن هذه الفترة الحرجة من تاريخ المغرب وأترك ذلك للتاريخ الذي سيبين لا محالة أن المترجم لو لم يكن محاطا بحاشية خانت بلدها وباعته للفرنسيين لما اضطر للتنازل عن الملك وهذا لا يعني أنني أبرىء ساحته بل ربما يكون هو الآخر يتحمل قسطا من المسؤولية. أخذ عن كبار العلماء منهم الشيخ ماء العينين الذي أجازه إجازة عامة سنة 1904هـ له عدة مؤلفات منها "العذب السلسبيل في حل ألفاظ خليل "و"السبك العجيب لمعاني مفردات محيط المحيط ومغني اللبيب" و"نيل النجاح" و"ياقوتة الحكام في مسائل القضايا والأحكام" و"الجواهر اللوامع في نظم جمع الجوامع" (شرحه العلامة المؤرخ عباس التفارجي المراكشي) وله نظم في مصطلح الحديث وقصائد في انتقاد نظام الحماية الفرنسية طبعت على الحجر تحت

عنوان "نفائح الأزهار في اطاييب الأشعار" و"إعلام الأفاضل والأكابر بما يقاسيه الفقير الصابر" بالإضافة لمؤلفات أخرى. أما بالنسبة للطريقة التجانية فكان من جملة من انتقدها وألف في ذلك كتابا بعنوان "كشف القناع عن اعتقاد طوائف الابتداع.طُبِع بالمطبعة المولوية بفاس سنة 1321هـ"كله طعن وتحامل عليها إلا أن الله أخذ بيده فاجتمع ببعض علماء الطريقة التجانية ومنهم العلامة احمد سكيرج فبينوا له حقيقة الطريقة التجانية على وجهها الصحيح فتقلد بقلادة هذه الطريقة الأحمدية التجانية من جديد ونظم عدة قصائد في مدح الشيخ التجاني منها قصيدته العينية التي يقول فيها:

وإنـــى وإن كنـــت المســـيء الـــذي اعتـــدى وحـــارب جهـــرا هـــا أنـــا اليـــوم طـــائع

يقول احمد سكيرج في هذا الصدد : "وأخبرني مولانا عبد الحفيظ المذكور أن ذلك التويلف لم يكن صدر منه في الطعن في الطريقة التجانية وإنما قصد به بعض أتباع مجيزنا العارف الأكبر الشيخ ماء العينين حيث استولى عليه بما كان يذكره له من الكرامات حتى نقض بسببه عهد الطريقة التجانية وأخذ عنه طريقة خصوصية ثم بدا له رفض طريقته وسائر الطرق بما داخله من الاسترابة في ذلك فكتب ما كتب في ذلك غير ملتفت لما وراء ما هنالك". وقد صنف المولى عبد الحفيظ بعد ذلك عدة كتب في الدفاع عن الطريقة التجانية منها ارجوزته المسماة بالجامعة العرفانية في شروط وجل فضائل الطريقة التجانية وله رد على بعض المنكرين سماه "بزجر المعتدين على الجناب الاحمدي" كما رد على محمد الخضر بن ما يأبى الشنجيطي بتأليف "نحر الجزور" وله تاليف في شرح صلاة الفاتح والمعروف أنه بعد دخول الحماية أقام بين اسبانيا وفرنسا الى أن توفي سنة 1937م ثم نُقِل جثمانه إلى فاس حيث دفن هناك بحضور السلطان محمد بن يوسف. وقد كان للمترجم أيام مُلكِهِ عناية ببعض مؤلفات الأقدمين حيث سعى إلى طبع عدد منها على نفقته كشرحي الأبي و السنوسي لصحيح مسلم ومشارق الأنوار للقاضي عياض والإصابة لابن حجر والإستيعاب لابن عبدالبر وتفسير البحر المحيط لابن حيان، كما اهتم كذلك بنسخ الكتب حيث اختار نخبة من الأدباء والكتاب ذوي الخطوط الجميلة لهذه الغاية فأغدق عليهم من الأموال ومن جملة هؤلاء المؤرخ السلوي محمد بن علي الدكالي. (- "الدرر الفاخرة" لابن زيدان ص 117/- جناية المنتسب العاني فيما نسبه بالكذب للشيخ التجاني لاحمد سكيرج (ج 2 ص93)/- معلمة المغرب ج.17 ص. 891/- علماء جامعة ابن يوسف في ق.20 ص 147 لاحمد متفكر (مطبعة 2010 والوراقة الوطنية الطبعة الثانية)/- التأليف ونهضته بالمغرب للجراري ج 2ص 328).

<u>عبد الحفيظ بن عبد الصمد كنون:</u> علامة محدث مشارك يستحضر أحاديث الصحيحين. ولد بفاس سنة 1902 وعند دخول فرنسا للمغرب انتقل مع والده إلى طنجة للهجرة إلى المشرق لكن الحرب العالمية حالت دون ذلك، فاستقر بطنجة وانكب بعد حفظه للقرآن على حضور الحلقات العلمية حيث لازم والده وهو عمدته في العلوم كما أخذ عن عمه سيدي محمد وبعض علماء طنجة. مارس المترجم العدالة لفترة وجيزة

ثم تخلى عنها. عرضت عليه الفتوى والقضاء فلم يقبلهما وتصدى للتدريس بمختلف مساجد المدينة وعند إنشاء المعهد الديني سنة 1943م عين به أستاذا رسميا كما تولى الخطابة بالمسجد الأعظم لأكثر من خمسين سنة وكان في خطبه يلهب حماس الحاضرين حاثا إياهم على التمسك بالشريعة والدفاع عن قضيتهم الوطنية لاسيما إبان نفي السلطان الشرعي محمد بن يوسف حيث عبر عن مساندته له وامتنع عن مبايعة ابن عرفة فقررت إدارة طنجة الدولية عزله عن الخطبة. وتجدر الإشارة إلى أن المترجم رغم تمسكه كوالده بالطريقة التجانية ومحافظته على أذكارها لم يمنعه واجبه الديني من النكير على أهل البدع وأدعياء التصوف حيث ألف كتابه:"نصيحة الإخوان في التحذير من الدخول في طريقة متصوفة هذا الزمان". بالنسبة لآثاره العلمية الأخرى فنذكر منها تكميله لكتاب جَدِّهِ - العلامة محمد بن المدني كنون - التحذير من الرقص وسماع أهل الذنوب والابتداع " وهذا ما أكده الأستاذ عبدالله كنون فقال: " هذا الكتاب كمله أخونا الفقيه المُحدِّث السيد عبدالحفيظ جزاه الله خيرا (مشاهير رجال المغرب ص 26) وحاشية على ابن ماجة في تسعة أجزاء أكملَ ما توقَّفَ عنده والدُهُ، فهما معاً ساهما في تأليف هذا الشرح وقد انتهى منها المترجم سنة 1953م ولم يكتب لها أن تطبع إلا في سنة 2000م حيث تكفلت وزارة الأوقاف بذلك. من كتبه كذلك شرح همزية البوصيري في أربعة أجزاء وخاتمة الشمائل الترمذية وعقد الدرر في شرح منظومة المساري في النصائح والمواعظ والسر الباهر في مولد النبي الطاهر وديوان صغير (وهو مجموعة أنظام في النصائح والمواعيظ) ونصيحة المسلمين في الحظ على ترك موالاة أعداء الإسلام والتشبه والإبتهاج بذكر أحاديث الإسراء والمعراج ونزهة العشاق في الصلاة والسلام على رسول الملك الخلاق وقصائد سنية في مدح خير البرية ومجموعة خطبه للجمعة والأعياد وتفسير آيات من الذكر الحكيم. وعند وفاة المترجم ألحقت مكتبته التي تضم نفائس المخطوطات والمطبوعات بمكتبة أخيه المرحوم العلامة عبدالله كنون لتكون رهن إشارة الباحثين.(- من أعلام طنجة في العلم والآداب والسياسة ج1ص126 لعبد الصمد العشاب – منشورات المجلس العلمي المحلي بطنجة – الطبعة الأولى 2004 مطبعة ألبوبريس./- ذكريات حياتي لعبد الله التليدي ص 147 دار القلم – دمشق./- موسوعة مشاهير رجال المغرب لعبدالله كنون المجلد الخامس ترجمة 44 لجدِّه محمد بن المدني كنون ص26 دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني.ط.II 1994).

<u>عبد الرحمن بن محمد البزكارني الأخصاصي(تـ 1380هـ):</u>حلاه تلميذه المختار السوسي ب:" العلامة الكبير الأديب العبقري، الذي لو كان مسعودا ونزل في الرتبة التي يستحقها لكان من الأعاظم ولكن أبت حرفة الأدب إلا أن تلازمه...". أخذ عن العربي الساموكني والطاهر الإفراني وبه تخرج وعلي بن عبد الله الإلغي قليلا... كان مستحضرا للسيرة وللتاريخ خصوصا ما يتعلق بالأندلس وللتفسير والحديث وللفقهيات التي أتقنها. وأما العربية وكل فنونها فحدث عن البحر ولا حرج. وأما الأدب فَعُشُّهُ الذي منه دَرَج وفي حضنه رَبَض". كما تحدث عنه بإسهاب في المعسول

وتوسع في ترجمته ومن جملة ما قال في حقه: "أصبح المولى عبدالرحمن عند عارفيه علما كبيرا مرفوفا من أعلام الأدب الكبرى فأينما حل وأينما سار فالأدب مرافقه يسوق راحلته ويقودها اجْتَمِع معه في أي مكان تَرَ بحره مزبدا فيتموج إليك بالأدبيات الشعرية وغرر الحكم إلا إذا كنت ممن يرغب في فن آخر من العلوم فإنه سرعان ما يقلب الصفحة فيدهشك منه أنه مجاريك في أي فن كنت أنت من مُتقنيه، كُنْ نحويا أو لغويا أو مؤرخا أو فقيها أو فرضيا أو حيسوبا أو أي فرد كنت من الأفراد، في أي علم من العلوم التي تجول في هذه البيئة السوسية إذ ذاك تجد فيه طَلْبَتَكَ وتُحمدُ معه جلستُك، وتُنقَعُ به غُلَّتُك. وأما إذا كنت ممن يخوض في التفسير والحديث خصوصا ما يتعلق بالسيرة النبوية فإنك تقع منه على كنز قلما تجده إلا في أفراد قليلين من لِدَاتِه، وممن هم أكبر منه ومِن لِداته علمه معه أينما كان". وفي أواخر حياته أقام بمدينة الرباط وتوطدت أواصر المحبة بينه وبين علمائها وقد أشار الاستاذ المختار السوسي إلى ذلك فقال : "انقطع إلى الرباط مقيما إقامة ألقى فيها عصاه فصار يتصل بعلماء الرباط من شيخنا سيدي المدني فمن دونه كساداتنا سيدي الحاج محمد بن عبدالله وسيدي عبدالواحد وسيدي عبدالله الجراري وسيدي مصطفى بن مبارك وسيدي مصطفى الغربي والتطواني وأمثالهم فتمضي له معهم مجالس وبحوث. فأطال علماء العدوتين العجب في استحضاره خصوصا في الأدب واللغة والسيرة وشواهد الأبيات ثم طاب له أن يستقر أخيرا في مسكن معين لا يكاد يغادره إلا للرياضة التي يلازمها على رجليه صباح مساء". كان صاحب الترجمة في أواخر حياته كثير العبادة يكثر من صلاة الفاتح وذكر الله ويقوم من الليل ما شاء الله. توفي رحمه الله بعد أسبوع من وفاة الملك محمد الخامس.(- رجالات العلم العربي ص236/- المعسول ج10ص90./- فتح الملك العلام ص623).

<u>عبد الرحمن بنيس</u>:حلاه الحجوجي في (الإتحاف ج2ص604) "بأديب زمانه نبيه عصره وأوانه العالم العامل الفاضل الكامل. كان رحمه الله من أعيان أهل وقته علما وأدبا وفصاحة وبلاغة، حير ببلاغته أولي الألباب وأذعنت لفصاحته الفضلاء الأنجاب".

<u>عبدالرحمن الحداد المستغفر(تـ 1982):</u> ولد فقيهنا سنة 1908 وبعد حفظه للقرآن بقراءتي ورش والمكي انكب على دراسة العلوم الشرعية حيث أخذ عن الفقيه مبارك بن محمد البوزوكي ثم تتلمذ على العلامة الشهير مسعود الوفقاوي الذي استكمل تكوينه العلمي على يديه، عُيِّنَ إماماً وخطيبا بالمسجد الأعظم بانزكان(بالقرب من مدينة اكادير) ومدرسا مواظبا على إعطاء دروس في الوعظ والارشاد لمدة أربعين سنة، إلى أن ذاع صيته في المدينة ونواحيها حيث أصبح مقصد سكانها ومرجعا لفَضِّ النزاعات وعلى يده تتم عمليات الرهن والبيع والشراء وتحرير عقودها وكل ما له علاقة بعلم الميراث وقسم التركات، كما كان يشرف شخصيا على ضبط أوقات الصلاة فلكيا مع رصد أهلّة شهور السنة،و كان يذهب للسوق الأسبوعي بالمدينة حيث

يتبضّعُ الناس من مختلف القبائل المجاورة ليُجيب عن أسئلتهم ويحُلَّ مشاكلهم.و حفاظاً على تقاليد السكان كان يشرف على مراسيم إحياء ليلتي المولد والقدر ومراسيم صلاة العيدين مع العناية بموكِبَيهِما. وموازاة مع كل ما ذكرنا لابد أن نشير إلى أنه كان في بدايته يشتغل في الزراعة تارة ويمارِس الحدادة حِرفَة أجدادِهِ أحياناً كما كان يشتري بعض العقارات ليستفيد من مداخيل كرائها مما جعله على عكس بعض العلماء الذين يعتمدون في معاشِهِم على كل ما يُقَدَّمُ لَهُم من إعانات السكان مُستَقِلاً مُستغنِياً عن الغير لا يُعَوِّلُ على أحد مما أكسبهُ حُبَّهُم وحظي بتقديرهم واحترامهم. وعند نفي السلطان محمد الخامس رفض الدعاء لابن عرفة في خطبته حيث عارض سلطات الحماية ودعا للسلطان محمد الخامس فاعتقل فورا و قُدِّمَ للمحاكمة التي ترأسها القبطان الفرنسي "أُويَوان" واضطر الفرنسيون لاطلاق سراحه بعد انتفاضة سكان المدينة لكنه عزل عن وظائفه الدينية من خطابة وإمامة وتدريس وأُرْغِمَ على ملازمة دارِه وبعد عودة الملك الشرعي محمد الخامس من منفاه السحيق وحصول المغرب على استقلاله أعيد معززا مكرما لنشاطه العلمي. من مؤلفاته: "حجة المهتدين على من انتهك حرمة المساجد من المعتدين" و(نورة الربيع) وهي منظومة فقهية عدد ابياتها 43 تتعلق باحكام الحج شرحها تلميذه الفقيه محمد الضوء السباعي التجاني طريقة (المتوفى سنة 2003) بعنوان "فتح السميع العليم بشرح قصيدة (نورة الربيع) . أما الطريقة التجانية فأخذها عن العلامة مبارك بن محمد البوزوكي، وهذا الفقيه بالمناسبة تلقى العلم على أخيه العلامة المشارك أحمد البوزوكي ثم تتلمذ على العلامة مسعود الوفقاوي الذي نهل منه مختلف العلوم ثم تصدى هو الآخر للتدريس بمدرسة إغيلالن نيابة عن شيخه المذكور الذي انتقل إلى مدرسة أخرى بسبب المضايقات التي تعرَّض لها من طرف أحد قواد المنطقة (معلمة المغرب ج5ص1702هـ). كما أجيز صاحب الترجمة في التقديم من طرف احمد بن مبارك الهشتوكي والعلامة الأحسن البعقيلي وعلي الإسيكي وسيدي الطيب بن علال حفيد مولانا الشيخ التجاني رضي الله عنه مما أَهَّلَهُ لتولّي تربية المريدين بالزاوية التجانية المجاورة للمسجد الاعظم بانزكان.(- العلامة الحاج عبدالرحمان الانزكاني من اعلام الثقافة بسوس- ترجمته وآثاره تنسيق عمر المستغفر.مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 2004 منشورات جمعية مسجد الإمام علي- إنزكان/- معلومات شخصية).

<u>عبد الرحمن الرميلي الهواري</u>:علامة دراكة مارس القضاء وأخذ العلم عن مشاهر علماء سوس وغيرهم نذكر منهم أحمد الكاشطي الذي لازمه مدة وأجازه، ومسعود الوفقاوي والحاج الحبيب البوشواري. للمترجم أرجوزة صغيرة في العقيدة ورحلة حجازية لم يكملها. توفي مقتولا وذلك سنة 1977.(- مقال الدكتور المهدي السعيدي حول ترجمته بجريدة العلم (24 يوليوز 2003)).

<u>عبدالرحمن بن زيدان</u>(حفيد السلطان المولى إسماعيل) **<u>(تـ 1946م):</u>**
حلاه ابن سودة في سل النصال "بالعلامة المشارك المطلع المؤرخ الشهير البحاثة

المعتني الكاتب المقتدر الشاعر المجيد المكثر". أما الحافِظ أحمد بن الصديق فوصفَهُ في كتابه "الإشراف على الاربعين المسلسلة بالأشراف (خ)": "بالشيخ الإمام العلامة الواعية المطَّلِع الراوِية مؤرِّخ الدولة العلوية ونقيب الأشراف العلويين صاحب المؤلفات الكثيرة نظماً ونثراً صَفِيّنا أبي زيد عبدالرحمن بن زيدان" (تشنيف الأسماع لمحمود سعيد ج1ص220). ولد بمكناس سنة 1295هـ وأخذ العلم بها عن والده وعمه سيدي عبدالقادر والتهامي الحداد والحسن بن اليزيد العلوي ومحمد بن السوسي المكناسي، ثم التحق بالقرويين فانتفع بكبار علمائها كسيدي المهدي الوزاني واحمد بن المامون البلغيثي واحمد بن الجيلاني الامغاري ومحمد بن جعفر الكتاني ومحمد بن عبدالسلام كنون و احمد بلخياط وغيرهم. الى أن أنهى دراسته بها سنة 1325هـ. بالنسبة لرحلاته خارج المغرب فقد كانت الأولى سنة 1913م اجتمع خلالها بكبار العلماء منهم ألفا هاشم، والشيخ أحمد بن اسماعيل البرزنجي وأحمد الخطابي السنوسي ومحمد أفندي السفرجلاني الشافعي ومحمد بخيت المطيعي المصري وبدر الدين الحسني المغربي نزيل دمشق ومحمد بن ابراهيم الحميدي السملطي وقاضي القيروان محمد العلاني المالكي و الشيخ عبد القادر المجاوي الجزائري والشيخ محمد بن يوسف التونسي مفتي الحنفية والشيخ حمدان الونيسي المدني والشيخ عبدالباقي بن علي الأنصاري الهندي المدني والعلامة يوسف النبهاني. وفي سنة 1938م قام برحلة ثانية الى المشرق فاتصل بالحجاز بالملك عبد العزيز آل سعود وبمصر بالملك فؤاد الأول، إلى جانب الرئيس السوري وعدد من العلماء كمؤرخ حلب راغب الطباخ والمحدث عمر حمدان المحراسي المدني والعلامة عيدروس العلوي الحضرمي المكي الشافعي كما زار فرنسا لمدة شهر ونصف فاطلع على كثير من المخطوطات في مكتباتها. كرَّس حياته للتنقيب عن كل ما يتعلق بتاريخ مكناس مسقط رأسه وتاريخ الدولة العلوية حتى لقب بمؤرخيهما عرضت عليه مناصب هامة لكنه اعتذر واكتفى بوظيفة مدير عربي للمدرسة العسكرية كما تولى نقابة الاشراف العلويين بمكناس وزرهون التي ورثها عن أجداده حيث تسلسلت فيهم وكان جده الثاني القادم من تافيلالت الى مكناس هو اول من تولى هذه الخطة في عهد السلطان محمد بن عبدالله. بلغت مؤلفاته نيفا وعشرين كتابا جلها في التاريخ والأدب من أهمها "إتحاف اعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس" وهو في ثمان مجلدات طبعت منه الأجزاء الخمسة ما بين 1929م الى 1933م وقد أشرف على تصحيحها وتذييل كل جزء منها بفهارس متعددة الاديب الملقب بابن خلدون الصغير العلامة عبد الكريم بن الحسني الذي صَدَّرَ الجزء Iبمقدمة عن تاريخ المغرب نالت اعجاب امير البيان شكيب أرسلان فضمنها مقاله الذي تحدث فيه عن هذا الكتاب وقد نشره في كوكب الشرق بتاريخ 13 ذي القعدة عام 1349هـ كما نال هذا الكتاب جائزة المغرب للادب سنة 1936م . ومن كتبِهِ كذلك "تبيين وجوه الاختلال في مستند إعلان العدليّة لثبوت رؤية الهلال"(المطبعة المهدية - تطوان 1946)، ومن جملة من قرظه أحمد بن الصديق الغماري فقال: "فقد وقفت على كتاب تبيين وجوه الاختلال...لسيدنا الشريف الجليل العلامة الواعية المطلع

الواسع الدراية ...فإذا هو كتاب بلغ النهاية، وجمع ما يثلج صدور رواد الحق وطلابه أتى فيه من الأقوال المحررة والنصوص المنقحة والفقه المهذب والتحقيق البليغ ما دل على اطلاع واسع وباع طويل ويد بسطى في العلوم وإتقان لمسالك إحقاق الحق وإبطال الباطل على أحسن طريق مقبول للفقهاء وأقوم نهج مسلوك لذوي التحقيق والرأي الصائب منهم..."، من كتبه كذلك "الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزهرة"(المطبعة الاقتصادية 1356هـ) و"العز والصولة في معالم نظم الدولة" (المطبعة الملكية 1962) و"النهضة العلمية في عهد الدولة العلوية" و"النور اللائح بمولد الرسول الخاتم الفاتح" الذي طبع بتونس سنة 1912م و"بلوغ الامنية في مدح خير البرية" و"اليمن الوافر في امتداح الجناب المولوي اليوسفي" (مطبعة المكينة المخزنية 1344هـ) و "طلعة الأماني في مدح النبي الرسول ونجله التجاني"، وله قراضة العقيان في تحقيق استمرار أفراد من الكهانة لآخر الزمان" طبع بمصر ومحاضرة بعنوان "المولى اسماعيل والاميرة دكانتا" وهي مُسامرة نُشِرت بجريدة السعادة سنة 1936م فَنَّدَ فيها المترجم ما ادعاه البعض من أنَّ المولى إسماعيل خَطَبَ بنت ملك فرنسا لويس الرابع عشر. أما المؤلفات الغير المطبوعة فمنها:"العقود الزبرجدية" وضعه في تاريخ رحلة السلطان محمد الخامس إلى شمال المغرب وله "المؤلفون والمؤلفات على عهد الدولة العلوية" في مجلد كبير. وإزالة الوهم والشكوك جمع فيه الكثير من الأشعار في مدح النبي ﷺ جلها لأهل المغرب وله أيضاً فهرسة، إلى غير ذلك من التآليف والتقاييد. شارك صاحب الترجمة في عدة مؤتمرات منها مؤتمران نظما من طرف معهد الدروس العليا بالرباط، كما حضر في مؤتمر الثقافة العربية بتونس. من جهة أخرى لابد أن نشير إلى أن صاحب الترجمة حظي بتقدير خاص من طرف شخصيات بارزة من خارج المغرب ومن "يريد الدليل على ذلك" كما يقول تلميذه محمد المنوني:"فما عليه إلا ان يتصفح السجل الذهبي للمكتبة الزيدانية فإنه يجده طافحا بأسماء العظماء مسلمين وغيرهم من الذين زاروا المكتبة، هذا الى ما كان له من مراسلات علمية مع شخصيات كبيرة كاحمد تيمور باشا المؤرخ البحاثة المصري الشهير والامام طنطاوي جوهري صاحب التفسير العظيم ومحمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق وشكيب أرسلان والأستاذ مارسي مدير مدرسة اللغات الشرقية بباريس" ثم تحدث المنوني بإعجاب عن مكتبة شيخه صاحب الترجمة فاكد انها "تحتوي على نفائس المخطوطات ففيها ما لا يوجد في غيرها من مراجع تاريخ الدولة العلوية مع مجموعات كثيرة ونادرة عن ظهائر مختلف الملوك العلويين والكثير من مؤلفات اعلام مكناس هذا زيادة على مخطوطاتها بالادب ومختلف العلوم الأخرى بالإضافة الى الكتب الأخرى المطبوعة بالعربية وغير العربية مثل تاريخ دو كستري".أخذ الطريقة التجانية عن العارف بالله العلامة سيدي العربي العلمي وهاكم ما ذكره في اتحافه لدى ترجمته له :"وقد لقيته بداره بمدشر موساوة وزرته والتمست بركته ودعا لي بخير ولقنني الورد التجاني وسائر أذكار الطريقة وأسرارها وأجازني عامة في ذلك".(- اتحاف اعلام الناس للمترجم ج1ص456 وج5 ص 439 : ذكر صاحب

الترجمة في كتابه العز والصولة ج2 ص 175 انه تم ادراجه ضمن علماء الطبقة الأولى بمكناس. /- دليل المؤرخ ص13/- سل النصال ص 124 كلاهما لابن سودة: ذكر ابن سودة ان المترجم كان يدعى بمولاي الكبير لانه تسمى باسم جده لامه السلطان مولاي عبد الرحمن./- مقال تحت عنوان: "مؤرخ مكناس ابن زيدان للأستاذ محمد المنوني"دعوة الحق السنة 10 العدد 1 سنة 1966./- الاعلام للزركلي ج3ص335 /- الفهرس العلمي لرشيد المصلوت ج2ص 166(انظر ولابد نص اجازة عبدالرحمن بن زيدان للعلامة محمد المنوني يتحدث فيها المترجم بتفصيل عن شيوخه المغاربة والمشارقة واجازتهم له)./- معجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص148.)

عبد الرحيم حميش: الفقيه البركة الأمجد، كان كثيرا ما يأتي إلى زيارة سيدنا وكان سببا في دخول بعض علماء مكناس إلى الطريقة التجانية كالعلامة محمد بن قاسم بصري والمقرىء المكي بادو.(- رفع النقاب ج4ص24/ - كشف الحجاب ص 395).

عبد السلام بلقات(تـ 1983م):هو العلامة الشيخ الوقور الصالح المُفتي النوازلي (ابن محمد بن الفقيه عبد القادر بن العلامة القاضي ابراهيم بلقات) حارب جده ابراهيم الفرنسيين، واستشهد فانتقل ولده عبد القادر إلى تطوان وبها ولد صاحب الترجمة سنة 1315هـ ، وبعد حفظه للقرآن رافق والده لأداء فريضة الحج سنة 1329هـ ودرس بالمدينة المنورة على المحدث الشريف سيدي محمد بن جعفر الكتاني ثم رجع الى مسقط رأسه سنة 1330هـ فتلقى العلم على كبار علمائها كأحمد الزواقي الذي أخذ عنه الصحيحين والتلخيص بمختصر السعد وجمع الجوامع ومحمد بن التهامي افيلال و محمد الفرطاخ وحسن افيلال والمؤرخ العلامة سيدي أحمد الرهوني، الذي سمع منه التحفة وتلخيص السعد ثم انتقل الى فاس سنة 1345هـ ولم تطل مدة إقامته بها حيث اقتصر على حضور دروس بعض العلماء كعباس بناني الذي اخذ عنه طرفا من جمع الجوامع كما حضر على الفقيه حسن مزور المختصر الخليلي ثم عاد الى تطوان واشتغل بالتدريس في بعض مساجدها كما درّس في المعهد الديني متدرجا في أسلاكِه الابتدائي ثم الثانوي إلى أن انتهى به المطاف في التعليم العالي أما وظائفه فقد كان خليفة للقاضي أحمد الزواقي لِمدّة، ثم عين كذلك مُفتِياً رسميّاً بظهير خليفي بعد نجاحه في امتحان أجاب فيه عن أسئلة كبار العلماء من شيوخه وقد عُرِفَ رحمه الله بالتحقيق في فتاويه. كما مارس الخطابة أولاً بمسجد جامع القصبة ثم بالزاوية الريسونية وأخيراً بالمسجد المجاور لمنزله الذي بناه سنة 1380هـ من ماله الخاص. أخذ الطريقة التجانية على أحمد الرهوني وأحمد سكيرج حتى أصبح من كبار مقدميها ليس في تطوان فحسب بل في الشمال المغربي كما كان يلقي دروسا بالزاوية التجانية العتيقة، تشرّفتُ بزيارته مرارا رفقة والدي كلما حططنا الرحال بمدينة أسلافنا تطوان وكان يحب والدي كثيرا،وقد أكد لي السيد الوالد أنه كانت له أحوال عرفانية عالية كما كان يجمع بين الروح الجمالية والفكاهية في وقار و سمت وتمسك قوي بالسنة وحدثني كذلك أنه كان في عهد الحماية يفسح مجال منزله للاجتماعات التي يعقدها بين الفينة والأخرى أقطاب حركة الثورة الجزائرية بنى حسب والدي عدة مساجد منها مسجد بمرتيل وآخر في الجبل المطل على المدينة وتجدر بنا الاشارة الى انه كان له مع

والدي مساجلات علمية روحية وقد اندرج في الطريقة التجانية أبناؤه الثلاثة القاضي المرحوم الأستاذ مصطفى والأستاذ المكي والمرحوم التاجر الفاضل أحمد ناظر الزاوية التجانية. أما ولده الفقيه القاضي مصطفى بلقات فقد حصل بعد الاستقلال على شهادة العالمية من المعهد الديني العالي بتطوان التابع لجامعة القرويين وعين قاضيا شرعيا بالقنيطرة ثم تابع دراسته في القانون إلى أن حصل على الإجازة التي خولته أن يعين قاضيا في المحاكم الجديدة، ثم تَدرج في سلكها إلى أن أصبح قاضيا بالمجلس الأعلى بالرباط. وبعد أن أحيل على التقاعد مارس مهنة المحاماة لمدة قصيرة. ألقى مصطفى بلقات لسنوات دروسا في الوعظ والإرشاد في شهر رمضان الأبرك بضريح سيدي العربي بن السائح. وقد حدثني أن والده أجازه في الطريقة التجانية باقتراح من والدي. توفي رحمه الله سنة 2012. (- معلومات شفوية استقيتها من والدي./ - اسعاف الاخوان لابن الحاج ص431).

<u>عبد السلام بن الحسن بن أحمد بناني(ت 1347هـ):</u> الفقيه العلامة الصالح المحقق المدرس المشارك ولد سنة 1270 ه وتربى في حجر عمه شيخ الجماعة سيدي احمد بناني كلا واتخذ له مؤدبا خاصا بداره فكان يقرأ عليه القرآن هو وبقية اخوته واولاد عمه الذكور. أخذ أولا عن عمه المذكور سمع عليه الصحيحين والموطأ وجمع الجوامع وتلخيص المفتاح كما أخذ عن حميد بناني وعبد الملك الضرير والمهدي بن الحاج ومحمد بن المدني كنون واحمد السريفي العلمي ومحمد بن التهامي الوزاني والقاضي أبي بكر بناني واحمد بن قاسم القادري ومحمد المدني بنجلون، تخرج عنه جماعة منهم أحمد بن الجيلالي الامغاري. والجدير بالذكر أن صاحب الترجمة أخذ التقديم في الطريقة التجانية على يد عمه المذكور. (- قدم الرسوخ ص 183 / - فتح الملك العلام ص 541/ - تحفة الإتحاف ص 194).

<u>عبدالسلام بن محمد بن أحمد بناني(ت 1329هـ):</u>حلاه تلميذه احمد سكيرج "بحامل راية الأدب وفيلسوف العصر" كانت له مشاركة عظيمة في العلم واتساع عارضة وفهم ثاقب ولاسيما علم الطب الذي كان ماهرا فيه كما كانت له اليد الطولى في عدة فنون،كاد أن يكون منفردا بها. أخذ عن جماعة من العلماء كأخيه عبد العزيز بناني ومحمد بن قاسم القادري واحمد بن الخياط واحمد كنون. حج ودخل مصر وجال في عدة بلدان وسافر لعين ماضي.أخذ الطريقة التجانية عن احمد كنون وأجازه في التقديم مولاي العربي العلمي. من جملة تلاميذه العلامة محمد بن العربي العلوي الذي حضر عليه المختصر الخليلي بالخرشي والدردير وجل صحيح البخاري والالفية والرسالة الفتحية في الاعمال الجيبية للماردِيني في فن التوقيت.(- فتح الملك العلام ص 546./- قدم الرسوخ ص 198./- سل النصال لابن سودة ص 51/- اتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من اخذت عنه من الشيوخ لمحمد بن الفاطمي بن الحاج السلمي ص 209 دار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء).

عبد السلام بن المعطى الشرقي: قال الشيخ سيدي أحمد التجاني في حقه عند إجازته له في الطريقة الأحمدية:"إني أجزت محبنا وصفينا ومن له القدر و المكانة من قلوبنا العالم الكبير والولي الشهير عبد السلام بن مولانا العارف الكامل والمحب في رسوله الطود الشامل سيدنا المعطى بن الصالح نجل السادات الكرام". كما نعته صاحب السلوة:"بالشيخ الفقيه الإمام العلامة الهمام المشارك النبيه الزكي النزيه الرحلة الراوية الأديب البركة الصالح المنيب". حلاه سيدي العربي بن السائح "بالعالم العلامة الشهير ابي محمد سيدي عبدالسلام ابن الشيخ الكبير العلم الشهير ابي عبدالله سيدنا المعطى بن صالح الشرقي مؤلف (دخيرة المحتاج) رضي الله عنه، فانه ورد على الشيخ رضي الله عنه لما حل بفاس لم يشخصه من بلده الا ذلك وذلك بعد ان كان يراسله حين كان بالصحراء فلقيه بجامع الديوان من محروسة فاس وأخذ عنه ورده" ويضيف ابو المواهب سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه ان المترجم حين قام من بين يدي الشيخ رضي الله عنه أخذته الرُّحَضَاء - العرق الكثير- وهو مُصْفَرُّ الوجه يكرر قوله:"الحمد لله هذا هو الشيخ الذي كنت أترقبه في الغيب منذ زمان". أخذ العلم عن بعض شيوخ فاس كمحمد بن عبد السلام الفاسي ومحمد بن الحسن بناني له تآليف عديدة منها: رسالة بديعة يستدعي بها الإجازة من شيخه بناني المذكور. توفي سنة 1215هـ بفاس في حياة سيدنا الشيخ حيث تولى الصلاة عليه بنفسه مما يدل على شفوف مرتبته.(- (بغية المستفيد) ص 253 لسيدي العربي بن السائح دار الفكر 1973./- اتحاف اهل المراتب العرفانية ج1 ص 417/- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس لمحمد بن جعفر الكتاني ج1 ص211 دارالثقافة – الدارالبيضاء./- مختارات من رسائل الشيخ سيدي أحمد التجاني نقلا عن رسالة وجهها لسيدي عبدالسلام الشرقي ص155).

عبد السلام العلمي: الفقيه النبيه العلامة الوجيه عرف بالجبلي. سافر من بلده إلى فاس بقصد قراءة العلم الشريف. وكان له معرفة كبيرة بعلم الكيمياء. فنهاه سيدنا رضي الله عنه عن ذلك وأرشده إلى الصلاة على النبي ﷺ فهي تغنيه عن ذلك.(- فتح الملك العلام ص 158/ - كناش محمد بن يحيى بلامينو(مخطوط)).

عبدالسلام بن عمر العلوي (ت 1350هـ): له مشاركة في عدة فنون خصوصا علم الفقه وعلوم الآلة وهو أحد أعيان المدرسين بالقرويين من الطبقة الاولى وغالب نجباء وقته اخذوا عنه،حلاه البعض "بالشريف النجيب العالم المدرس الأريب تاج أقرانه وفخرعصره وزمانه ذي الذهن الثاقب واللسان الفصيح والقلم البليغ والصدر الفسيح أنبوب ماء السر النبوي". من شيوخه عبد الملك الضرير وهو عمدته، ختم عليه روح البيان في تفسير القرآن مرتين والسيرة الحلبية والمنطق وجمع الجوامع واحمد بناني كلا حضر عليه صحيح البخاري بالقرويين واحمد بنسودة ومحمد بن المدني كنون وغيرهم من العلماء استقضى بطنجة مرتين وبالدارالبيضاء وآزمور والصويرة وصار خليفة لرئيس المجلس العلمي بالقرويين. من تآليفه مولد نبوي وقصائد في المديح النبوي و"الروض النضير في الاعلام باحوال مولاي عبدالملك

الضرير" وفهرسة ذكر فيها شيوخه. اما فتاويه فحدث عن البحر ولا حرج، حج سنة 1311هـ. أما الطريقة التجانية فاخذها عن صهره عبد الملك الضرير أولا ثم انتفع بمقدمين آخرين كالشريف البركة المسن مولاي علي بن عبدالسلام الاسماعيلي. وأصبح هو الآخر من المقدمين الكبار بالزاوية الكبرى بفاس، وأحد المدرسين بها حيث كان قائما على قراءة وشرح المرشد المعين وصحيح مسلم والشمائل وغيرها، وكان شديد الاقتداء بالسنة المطهرة كثير الخشية لا يخلو درسه من البكاء غالبا. (- (طيب الانفاس باستجازتي لعلماء فاس) لاحمد سكيرج/- (الجواهر الغالية في الجواب عن الاسئلة الكرزازية) لادريس العراقي ص 59 (مخطوط)/- فتح الملك العلام ./- على رأس الاربعين ج1ص 232 /- سل النصال ص 65/- اليواقيت العرفانية للعراقي ص 92/ - العز والصولة لابن زيدان ج2ص175 طبقا لتقاييد أسماء العلماء لعام 1324هـ: كان صاحب الترجمة في عهد الدولة العزيزية مسجلا ضمن المدرسين من الطبقة الاولى بالقرويين).

<u>عبد السلام بن محمد العلوي</u>(المعروف بالمحب) **<u>(تـ 1331هـ بالرباط):</u>** حفيد السلطان مولاي اسماعيل قال ابن زيدان في حقه:"فقيه لوذعي نبيه عالي الهمة له اليد الطولى والعارضة العريضة والإقتدار الكامل في النظم والنثر...استكتب في الدولتين العزيزية والحفيظية، فكان أكتب أهل طبقته وأبرع جلهم خطا". ولد بمكناس سنة 1302هـ وأخذ عن علماء فاس كمحمد بن جعفر الكتاني والمهدي الوزاني ومحمد بن قاسم القادري وعمه الفقيه العربي المحب وأحمد بن الجيلالي وبمراكش عن الفقيه رحال الزمراني والعلامة الحسن السرغيني. له مقامة على نهج مقامة الحريري كانت له مساجلات مع شخصيات أدبية معروفة كأحمد الزموري والعباس الشرفي وأبي جندار الذي تحدث عنه في الإغتباط فقال: "كان...عالما أديبا عروضيا حيسوبيا حسيبا اشتهر بالابتكار وافتضاض المعاني الأبكار إذا نظمَ نظَمَ جواهر الأملاك وإذا نَثَرَ نَثَرَ جواهر الأفلاك وكان في الكتابة صدراً معدوداً لكتاب الصدارة العُظمى والوزارة الكبرى". أجازه في الطريقة التجانية شيخه امحمد كنون الذي رثاه المترجم بقوله:

"ذهـــب الإمـــام محمد لســـبيله واحســـرتاي ولات حـــين إيـــاب
علامـــة العلمـــاء حـــافظ عصـــره مـــن كـــان فـــي التـــدريس ليـــث الغـــاب

(- الإتحاف لابن زيدان ج 5 ص 446 (الطبعة I مكتبة الثقافة الجديدة- توزيع دار الأمان- 2008./- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات للمراكشي ج8 ص504 المطبعة الملكية 1977.تحقيق عبدالوهاب بنمنصور./- أعلام الفكر المعاصر ج2 ص348./- الاغتباط لبوجندار ص 412./- مجالس الانبساط ج2 ص302./- فواصل الجمان ص 224.)

<u>عبدالسلام جبران المسفيوي(تـ 1992م):</u> الفقيه العلامة الأديب المشارك، ولد بقبيلة مسفيوة بضواحي مراكش سنة 1915م وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين برواية نافع وابن كثير وابي العلاء البصري، أخذ عن كبار علماء كلية ابن يوسف بمراكش وهي كجامعة القرويين بفاس ومن جملتهم شيخ الجماعة محمد بلحسن الدباغ

ومولاي أحمد العلمي وعلي السباعي رافع وعبدالجليل بلقزيز والمختار السباعي، ثم انقطع عن الدراسة ليشتغل موظفا بإدارةالأملاك المخزنية ونظرا لتفوقه، نجح في مباراة الأستاذية بهذه الجامعة وعين سنة 1943 مدرّسا بها فتدرج في الابتدائي ثم الثانوي الى ان انتهى به المطاف في العالي سنة 1952 ثم فصل عن العمل عند نفي الملك الشرعي محمد الخامس بسبب مواقفه الوطنية وبعد الاستقلال رجع الى نشاطه العلمي بجامعة ابن يوسف الى أن أنشئت كلية اللغة العربية، فعين بها أستاذا حيث درّس التفسير والأدب ثم أصبح نائبا للعميد ثم عضوا بالمجلس العلمي بمراكش، وعند وفاة العلامة الرحالي الفاروقي رئيس هذا المجلس عين المترجم مكانه، وقد عرف العلامة المسفيوي بمشاركته القيمة في الدروس الحسنية الرمضانية حيث نالت إعجاب العلماء داخل المغرب وخارجه،خاصة وأنه اشتهر بكثرة محفوظه الأدبي شعرا ونثرا، وقد تتلمذ وأخذ الطريقة التجانية على يد سيدي احمد النظيفي.(علماء جامعة ابن يوسف لأحمد متفكر ص152.مطبعة الوراقة الوطنية ط.II سنة 2010./- إسعاف الإخوان لابن الحاج ص 434./- معلمة المغرب ج 9 ص 2916 /- معلومات شخصية).

عبد الصمد كنون: حلاه ولده الكاتب الأديب الشاعر محمد بن عبد الصمد في كتابه: " مواكب النصر وكواكب العصر": "بوالدي وأستاذي وعمادي بعد الله عز وجل وملاذي الفقيه المتبحر في علمي الفروع والأصول والمحدث الذي لا يخفى عليه مقطوع ولا موصول مع القدم الراسخة في علم العربية والتمكن من علم الكلام والمنطق والبلاغة وسائر الفنون الأدبية ساد في حداثة السن ورأس في كل فن وألف وصنف وقرظ وشنف وجلس للتدريس فتحلق عليه الجمع الكثير وانتفع به من طلبة العلم الجم الغفير". ولد بفاس سنة 1290هـ وحفظ القرآن وسنه إحدى عشرة سنة. أخذ العلم عن كبار علماء القرويين وفي مقدمتهم والده العلامة سيدي التهامي كنون وهو عمدته في سائر العلوم، أجازه إجازة عامة، وقد ذكر صاحب الترجمة مروياته وشيوخه في فهرسته. ومن شيوخه عبد الملك الضرير ومحمد بن قاسم القادري ومحمد بن التهامي الوزاني ومحمد الصنهاجي ومحمد بن احمد الصقلي و خليل بن صالح الخالدي التلمساني، وفي سنة 1317هـ تصدى هو وأخوه العلامة سيدي محمد بن التهامي للتدريس بالقرويين وكانت لهما ثلاثة مجالس يومية لا يتخلفان عنها صيفا وشتاءا إلى دروس أخرى في مساجد صغرى، وكان صاحب الترجمة معدودا من مُدرسي الطبقة الثانية بالقرويين حسب تقاييد 1324 هـ في عهد الدولة العزيزية في حين كان والدهُ مُسجّلا في نفس التاريخ ضمن علماء الطبقة الأولى إلى جانب أحمد بلخياط ومحمد القادري ومحمد كنون ومحمد بن جعفر الكتاني ومولاي عبدالسلام العلوي، كما تولى المترجم سنة 1326هـ الفتيا بظهير شريف أيام السلطان مولاي عبد الحفيظ حيث قصرها هذا الأخير على ثمانية من جلة العلماء ومنعها على غيرهم من الأدعياء وهم على التوالي: الفاطمي الشرادي، وعبد العزيز بناني، وعبد الرحمن بن جعفر الكتاني و محمد بناني وأحمد النميشي وأحمد العلمي. وبعد دخول الاحتلال الفرنسي إلى المغرب

قرر المترجم الرحيل والهجرة إلى المدينة المنورة وقصد طنجة ريثما تتيسر الأمور لإكمال رحلته إلى المشرق لكن بداية الحرب العالمية حالت دون تحقيق أمنيته، فاستقر بطنجة وتصدى لتدريس العلم بها فختم صحيح البخاري كله ومسلم والموطأ وغيرها من كتب الحديث والفقه والعربية. وكان غالبا ما يلقي دروسه إمَّا بالزاوية التجانية بين العشائين أو بالمسجد الأعظم، الذي كان يحضر فيه السلطان المولى عبد العزيز بعض دروسه. له تلاميذ كُثر ذكر ولدهُ بعض أسمائهم في كتابه "مواكب النصر" سواء الذين أخذوا عنه بفاس أو طنجة. من مؤلفاته: حاشية على سنن ابن ماجة (أتمها ولده عبد الحفيظ)، وفتاويه التي جمعها في مجلد ومورد الشارعين في قراءة المرشد المعين وعليه حاشية لجدنا العلامة عبد الواحد بنعبد الله وأخرى للقاضي محمد السماحة الحوزي و"جني زهر الأسى في شرح عمل فاس "والنسق الغالي والنفس العالي في شرح نصيحة أبي العباس الهلالي وشرح ملخص تلخيص المفتاح لزكرياء الأنصاري وشرح نظم السنوسية لأبي العباس الوريندي التلمساني وشرح نظم والده "الأشخاص الذين يظلهم الله بظل العرش" وحاشية على شرح الشيخ التاودي بنسودة على نظم التحفة وأخرى على شرح الزقاقية وحواش على شرح البوري على نظم الاستعارة للشيخ الطيب وأخرى على القويسني على متن السلم في المنطق و حاشية على التصريح للأزهري وكتاب الجراب الجامع لأشتات العلوم والآداب وغير ذلك من الرسائل والأنظام العلمية والخطب المنبرية، وقد أثنى عليه محمد داود في (الأربعين) فقال:" أما عبادته وعلمه فما ظنك برجل لم ير إلا ذاكرا أو تاليا أو مدرسا للعلم قوام الليل صوام النهار، وكان كثير النكير على أهل البدع شديد الشكيمة عليهم لا يخلو درس من دروسه من بيان البدع الوقتية والتحذير منها سواء ما كان منها في الاعتقادات أو العبادات أو العادات ولا يبالى في ذلك بأحد ولا يخاف في الله لومة لائم ويقوم لإنكارها ولو كان في الملإ من الناس ولاغرو فسلفه في ذلك معلوم وكان لا ينصت إلى آلات اللهو والطرب أصلاوإذا سمعها بمحل قام منه بسرعة مع غاية الغضب والنكير وأحبابه الذين تكون لهم أفراح واحتفالات ولا يحبون أن تخلو من بركته يحددون له ميعادا هو ومن يأخذ بمذهبه في ذلك من تلاميذه وأصحابه فيستدعونه قبل الوقت المعلوم أوبعده وأما هو فلا يمكن أن يحضرها بحال ومذهب عمه في ذلك معروف من كتابه "الزجر والاقماع" وبالجملة فإن أخلاقه أخلاق نبوية صرف يمكنك أن تعد منها ولا تعدها".من جهة أخرى لابد أن نشير إلى أن المترجم تولى الإمامة بمسجد العبابسة، كما كان سنة 1331هـ خطيبا بمسجد أبي الجنود بفاس (شهرا في السنة) على العادة من المناوبة فيما بين 12 من العلماء، وعند انتقاله لطنجة تولى الخطابة بالمسجد الجديد. ازدهرت الطريقة التجانية بطنجة على عهده، فكانت الزاوية التجانية مهوى أفئدة العلماء تعقد بها دروس العلم والسيرة النبوية، توفي المترجم سنة 1352هـ. ورثاه الشعراء وأبَّنَهُ العلماء ومنهم العلامة محمد سكيرج. من جملة تلاميذ صاحب الترجمة السيد محمد المزوطي السوسي أصلا الطنجي الذي لازم دروس شيخه في الفقه والحديث والأصول وكان له إلمام بالفقه والتصوف ومشاركة

في علم الأدب أما العربية وما إليها فكان قد حقق مقاصدها وأوفى عليها إذ درسها في بلاده سوس وتميز بها عن أقرانه و قد كان إماما بالزاوية التجانية ومرشدا لفقرائها. توفي سنة 1366هـ. أما ولده العلامة الفقيه المشارك سيدي عبد الحفيظ فقد أخذ هو الآخر الطريقة التجانية عن والده. (- فهرسة للمترجم نقلنا منها (مطبعة سوريا 1400هـ). للتذكير فمترجمنا هو والد العلامة المرحوم العلامة عبد الله كنون رئيس رابطة علماء المغرب./- من أعلام طنجة ج1 ص 89/- على رأس الأربعين ج 1 ص 236./- معلومات شخصية./- مواكب النصر وكواكب العصر لمحمد بن عبدالصمد كنون ص 82).

عبد العزيز بلقاضي: عبد العزيز بن التهامي بن محمد بن بوشعيب بن عبد الله بن محمد بن لحسن. انتقل جده الخامس العلامة لحسن بلقاضي من دوار الفورنو إلى عين الشق بالدارالبيضاء، استقر هناك حيث بنى مسجدا لتحفيظ القرآن وتدريس العلم. عندما أصبح مترجمنا شابا يافعا صار يذهب إلى موسم الولي الصالح سيدي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه لتقصي أخبار أجداده. وقد ثبت لديه من خلال تحرياته والشهادات التي استقاها من أعيان المنطقة أنهم أشراف علميون. أما والده سيدي التهامي فكان له مسكة من العلم كما أصبح من المقربين إلى السلطانيين مولاي الحسن الأول ومولاي عبد العزيز حيث اشتغل معهما لسنوات. بالنسبة للمترجم، فقد ولد سنة 1901 حيث سمته والدته بعبدالعزيز تيمنا باسم الولي الصالح سيدي عبد العزيز التباع. وكانت الأسرة تسكن بالقرب من ضريحه بمراكش. بعدما حفظ القرآن جيدا ، تلقى العلم لسنوات إلى أن استدعى والده بعض العلماء وهم على التوالي: الحسن السوسي ومحمد بوزوبع والمصباحي لامتحان المترجم، فكان النجاح حليفه وقرروا بالإجماع منحه صفة فقيه، بل اقترح عليه الفقيه محمد بوزبع أن يدرس بفاس واستجابة لرغبة هذا العالم، دَرَّسَ سيدي عبدالعزيز بفاس مدة معينة وكانت بالنسبة إليه تجربة ناجحة. في سنة 1923هـ أصبح موظفا بصفته فقيها بديوانة الدارالبيضاء لكن ما لبث أن استقال سنة 1931هـ ليتفرغ لمساعدة والده وبعض أفراد عائلته في تدبير شؤونها. تزوج صاحب الترجمة السيدة زينب كريمة التاجر الوجيه إدريس برادة وقد كانت قد حفظت القرآن كاملا في سن الثالثة عشر سنة فقرر والدها أن يفتح لها كتابا لتشرف عليه وتعمل فيه كمُدَرِّرَة لتحفيظ النساء القرآن الكريم. وقد تعرف المترجم له على صهره بالزاوية التجانية وكان أحد فقرائها، من جهة أخرى عين والد المترجم سيدي قدور الغبرة الذي أتى به من بجعد إماما للمسجد المجاور لمنزله فتوطدت الصلة بين المترجم وهذا الأخير الذي يعتبر من خواص المقدمين في الطريقة الأحمدية. لازمه لسنوات وتلقى عنه فوائد جمة أهلته ليكون خليفة له. بعد وفاة سيدي التهامي وحصول سيدي عبد العزيز على نصيبه من الإرث اشترى ضيعة كبيرة حيث تعاطى للفلاحة وساعده ولده أحمد على تجهيزها بالآلات الحديثة لتحسين مردودها. يعتبر المترجم من خواص المقدمين الذين شهد له الكثير من التجانيين برسوخ قدمهم في الطريق ويكفي أن يكون ثلاثة من كبار العلماء أخذوا عنه أولهم

والدي والشيخ ابراهيم نياس والشيخ عبد العزيز سي، وقد تشرفت بزيارته في بيته مِرارا بمعية والدي ، وكان السيد الوالد يثني عليه كثيرا ويصفه بأنه من أكابر العارفين. توفي رحمه الله بتاريخ 17 نونبر 1977 على إثر مرض ألم به. وبعد 9 أشهر من وفاته تم نقله إلى مقبرة العائلة. ولما أخرج من قبره الأول فاحت رائحة طيبة ولا حظ كل من حضر أنه لم يطرأ أي تغييرعلى جسده الطاهر، وهذا لا يستبعد في حق أولياءه الصالحين.(- معلومات شفوية استقيتها من والدي/ - ذكريات حياة بالفرنسية لولده احمد بالقاضي (مرقون).

عبدالعزيز السملالي البوعمراني: العلامة الشريف الذاكر و التّالي لكتاب الله، كان يقرئ أحفاد الشيخ التجاني بعين ماضي وكان ورده في اليوم عشرة آلاف من صلاة الفاتح أو نصف القرآن. كماكان يُدَرّسُ بالأزهر. (الرسالة السادسة لمحمد الحافظ المصري).

عبد العظيم العلمي: العلامة الشريف البركة النحرير أخد عن سيدنا رضي الله عنه وطلب منه أن يقرئ المختصر لولديه سيدي محمد الكبير وسيدي محمد الحبيب رضي الله عنهما فقال لسيدنا الشيخ: يا سيدي اجعل لهما وقتا آتي إليهما فيه فقال له سيدنا: أنت الذي تُحَدِّدُ ذلك وتعين الموضع الذي تقرأ معهما فيه فان العلم يؤتى ولا يأتي. درس مدة بالزاوية التجانية الكبرى بفاس وكان له الباع الطويل في استحضار النصوص الفقهية وتطبيق الشواهد عليها من المختصر حتى كاد أن يعد في ذلك منفردا بين أقرانه وكان الشيخ يثني عليه ويحبه كثيرا. (- كشف الحجاب ص 298 /- رفع النقاب ج 4 ص 7 / - فتح الملك العلام ص 132).

عبد القادر الزرهوني: الفقيه الناسك المعروف بالمحب بن قدور وهومن أجل تلاميذ الشيخ التجاني وأحد مقدمي زاوية زرهون القريبة من مدينة مكناس. (كشف الحجاب ص 393).

عبد القادر بن محمد السلوي: من أعيان علماء سلا وحامل راية المذهب المالكي في المغرب في وقته كان مشاركا مطلعا له اليد الطولى في سائر العلوم وهو المجاب بالرسالة المذكورة في جواهر المعاني من شيخه سيدي احمد التجاني رضي الله عنه و التي كلها نصائح غالية ننقل منها مايلي: "والذي أوصيك به ويكون عليه سيرك وعملك هو أن تعلق قلبك بالله ما استطعت ووطن قلبك على الثبوت لمجاري الأقدار الإلهية ولا تعود نفسك بالجزع من أمر الله فان ذلك مهلك للعبد دنيا وأخرى وان اشتد بك الكرب وضاق بك الأمر فالجأ إلى الله تعالى وقف موقفك في باب لطفه واسأله من كمال لطفه تفريج ما ضاق وزوال ما اشتد كربه وأكثر الضراعة والابتهال إلى الله تعالى". حلاه سليمان الحوات في كتابه الروضة المقصودة والحُلل الممدودة في مآثر بني سودة : "بالفقيه النبيه حَسَن الأخلاق والمُخطِّط بخطوط ابن مُقلَّة في كل مِهراق، والشاعر المطبوع الذي لا يعثُرُ في وَتدٍ مفروق ولا مجموع أبي محمد

عبدالقادر بن محمد السلاوي الذي أرْبَى بإبداعِه على كل حاضر وبدوي".(الإتحاف الوجيز للدكالي ص141/- كشف الحجاب ص 377/ - فتح الملك العلام مخطوط).

عبدالقادر بن احمد بن أبي جيدة الكوهن: أحد أعيان المدرسين بالقرويين من الطبقة الأولى(العز والصولة لابن زيدان ج2 ص 168). نعتَه أحمد بلخياط في (فهرستِه الصغرى والكبرى ص 107): "بالفقيه العلامة المشارك المحدّث البركة "، كما حلاهُ أحمد بنموسى السلوي : " بشيخِ شيوخِنا الإمام المتفنِّن المُحدّث المُتْقِن"(كناشة عبدالهادي أطوبي ص4 الموجودة بالمكتبة الصبيحية بسلا رقم 409) ذكر صاحب الترجمة شيوخه في فهرسته منهم: العلامة المحقق الطيب بنكيران الذي قرأ عليه التفسير بعدة تفاسير وصحيح مسلم ومسند الدارمي وموطأ مالك والعلامة اللغوي إدريس بن زين العابدين العراقي الذي أخذ عنه صحيح البخاري كاملا والجامع الصغير للسيوطي. أما حمدون بن الحاج فقد أخذ عنه صحيح البخاري ومسند أبي داوود والاكتفاء للكلاعي كما تتلمذَ كذلك على محمد بن عمرو الزروالي ويحي الشفشاوني ومحمد بن منصور وعبدالواحد الفاسي وسليمان الحوّات وعبدالسلام اليزمي. بالنسبة لحديث الأولية فيرويه عن شيخه عبد الرحمن الشنجيطي من طريق صالح الفلاني المدني. بعد سفره إلى الحج سنة 1253 هـ استجاز مفتي مكة عبدالله بن عبد الرحمن سراج فأجازه. بالنسبة لتلاميذ المترجم فهم كثر نذكر منهم: الوليد العراقي (الدرالنفيس ص 398) والعلامة سيدي محمد اكنسوس والعلامة سيدي العربي بن السائح،ومحمد الطالب بن الحاج ومحمد بن عبد القادر الكردودي الطنجي وأبا القاسم بن عبد الله بن الحافظ أبي العلاء العراقي ومن المشرق محمد بن خليل الطرابلسي الشامي الحنفي.خلف المترجم مصنفات قيمة منها:(المسك الداري في شرح أول ترجمة من صحيح الإمام البخاري.قال العلامة الحجوجي في الإتحاف:" وسبب تأليفه لهذا الكتاب ما ذكره مولانا السيد قدس سره، قال: اجتمعت مع جماعة من نجباء الوقت وذهبنا إليه يعني لصاحب الترجمة نسأله أن يقرأ معنا صحيح الإمام البخاري ويرويه لنا، فلما ذكرنا له ذلك تعلل بأنه لا يمكنه في الوقت جميعه لعلة قامت به، قال ولكنني أقرأ معكم حديث الأعمال بالنيات، وأذكر لكم سندنا في الصحيح. قال فقرأ معنا الحديث المذكور في أربعة مجالس) و(كناشة) محشوة بالفوائد النافعة وهي في غاية النفاسة، ونوافح الورد والعنبر والمسك الداري لشرح آخر ترجمة صحيح البخاري (طبعة دار القرويين بالدارالبيضاء 2003م بتحقيق.د. صباح زخنيني ود. محمد اقبال عروي). ومنية الفقير المُتَجَرِّد وسمير المُريد المُتفرّد(مخطوط موجود بالخزانة الحسنية تحت رقم 10179 وخزانات أخرى)، وشرح فاتحة البخاري بالخزانة الحسنية تحت رقم 11987، ورحلة وقف عليها الحجوجي بخط يده، أبدع فيها ما شاء. أثنى عليه سيدي العربي بن السائح فقال:"وقد شاهدنا منه حال قراءة الحديث من الأدب مع الحديث الشريف ما لا يوصف ولا يكيف مما لا يوجد لغيره ولا يعرف حتى كانه حال القراءة صبي يعرض سورة بين يدي المؤدب من شدة ماهو فيه من الهيبة والإجلال لحديث

رسول الله ﷺ". كان أولا متقيدا بالطريقة الدرقاوية التي أخذها عن مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه ثم أُجيزَ في الطريقة التجانية على يد أحد المُقدّمين بالمدينة المُنَوَّرَة قبل موته بثلاثة أشهر والتزم الوفاء بشروطها كما اخبر بذلك تلميذه سيدي العربي بن السائح وكان ذلك بسبب رؤيا رآها. وقد شكك عبد الحي الكتاني في ذلك كما جاء في فهرس الفهارس، لكن المثبت مقدم على النافي ومما يدل على ذلك أن محمد الحجوجي اطلع على كناشة بخط المترجم تحتوي على عدة مسائل من غرر الطريقة تدل على مزيد شغفه بها. توفي صاحب الترجمة بالمدينة المنورة سنة 1254هـ. (- فتح الملك العلام /- فهرسة :امداد ذوي الإسعاد إلى معالم الرواية والإسناد حققها عبد المجيد خيالي – دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة الأولى2012./- الفهرس العلمي لرشيد المصلوت ج1ص 158 (محمد بن علي الرعد في اجازته للعلامة رشيد المصلوت يروي نقلا عن شيخه سيدي الحسين الافراني عن ابي المواهب سيدي العربي بن السائح تمسك المترجم بالطريقة التجانية)./- اتحاف اهل المراتب العرفانية ج 1ص 351 دار الأمان للتوزيع و ج5ص 1680 مطبعة المعارف الجديدة./- فهرس الفهارس ج1ص 368).

عبد القادر لوبريس: حلاه بوجندار"بصاحبنا أديب العصر وشاعره وناظمه وناثره كان رحمه الله ذا أناة ورزانة وعفة ووقار وأمانة...له مع فطاحل الأدب والشعر بالرباط وسلا مساجلات و مراسلات تعد من الجواهر المنتظمة والدررالمنتثرة". أخذ عن أخيه العلامة عبدالرحمن لبريس وعلي دينيةكما تتلمذ على سيدي العربي بن السائح له ديوانان واحد منهما في المديح النبوي سماه "سمط الجمان في مديح أشرف بني عدنان". نظم في عنفوان شبابه بيتين تمنى فيهما أن تكون جميع أمداحه وتغزلاته فيه ﷺ فحقق الله رجاءه وهما:

ألا ليت شعري أيّ يوم يسرني ... ترى فيه أمداحي وفيك تغزلي
ففيك يحق المدح اجمع والثنا ... وكيف وأنت المصطفى خير مرسل

ومن شعره قصيدة رثى فيها ابا المواهب سيدي العربي بن السائح يقول فيها:

إن لم تُفضِ مُهجتي من العيون دما ... حتى تذوب جوى تغذو بِهِ عدَما
فما اهتديت ولا قضيت واجب من تزداد ... وعليه طول المدى عظُما
وصرتُ من كَلَفي أقول وا أسفا ... وأقرعُ السِّنَّ من فرط الأسى ندما
بالله يا صاحبي صحح لنا نبأ ... قد هالنا خطبه مما به دهما
هل غوث هذا البرايا قد دعاه إلى ... الرضوان رب حباه بالرضى كرما
محمد السائح العربي الشهير ملا ... ذ العارفين ومن قد فاقهم شيما
تنمى الى عمر الفاروق نسبته ... اكرم به نسبا في الخافقين سما
شيخ الطريقة ينبوع الحقيقة مح ... مود النقيبة مبدءا ومختتما

اســـــتاذنا وإمامنـــــا وقدوتنـــــــــــا وشـيخنا مـن بـه افتخارنـا عظمـا
عنقـــاء مغربنـــا الاقصـــى المبـــرز فـــي اختصاصـه بـالعلى نصـا كمـا علمـا

أخذ الطريقة التجانية عن سيدي العربي بن السائح وتوفي سنة 1332 هـ. (- مجالس الانبساط ص 308 لدنية ج2ص308/ - الاغتباط لبوجندار ص 403).

عبد الكريم بنيس(ت1931م): حلاه صاحب (سل النصال)"بالعالم العلامة المشارك المطلع المدرس النفاعة المحقق المدقق الناظم الناثر، آخر من نظم الشعر على طريق أهل الأندلس مع الإجادة". ولد بفاس سنة 1267هـ ودرس على كبار العلماء كمحمد بن المدني كنون الذي اخذ عنه الصحيح واحمد بناني كلا واحمد بنسودة الذي اخذ عنه الحديث والعلامة عبدالسلام العلمي الذي اخذ عنه الطب والحساب والتوقيت والتعديل وجعفر الكتاني وعبد الملك الضرير ومحمد بن قاسم القادري الذي أجازه إجازة عامة وغيرهم، وما من احد من اهل العلم بفاس ومكناس في زمان قراءته من سنة 1286هـ الى 1330 هـ إلا وحضر مجلسه في فنون شتى. حج وزار وأخذ عن محمد عليش.كان يتجر في البز بالقسارية الإدريسية بفاس مدة وجيزة. يعتبر صاحب الترجمة من العلماء المدرسين بالقرويين ومن جملة الآخذين عنه العلامة المؤرخ محمد داوود الذي سمع منه رسالة الوضع للعَضُد وغير ذلك. أما الزاوية التجانية الكبرى فدرس بها جمع الجوامع لابن السبكي في الأصول وسرد أحاديث الجامع الصغير للسيوطي. وقد جمع تلميذه احمد سكيرج من نظمه ديوان عنونه "بالدر النفيس". ومن مؤلفاته كذلك نظم في المنطق ونظم الحكم العطائية ونظم في التجويد في 500 بيت وله نظم قواعد زروق والمقصد الأسنى للغزالي في شرح أسماء الله الحسنى، ودرة التاج وعجالة المحتاج وهي رسالة في فقه الطريقة التجانية شرحها العلامة أحمد سكيرج وله نظم في قلب الهمزية إلى البسيط فيه أكثر من 500 بيت وتأليف في جواز السجود في التلاوة حال الإقامة ومؤلف في جواز الاحترام بالسادات. و "الردُّ الوافي الوفِي على من أباح مُنْخَنِقَةُ الكِتابِ الكافِر" (ذكره أحمد سكيرج من ضمن مؤلفات المترجم في كتابه الرحلة الوهرانية ص 29). قال الحجوجي في حقه:"لم أر في زماني هذا من هو مُقبل بكليته على الكتب العلمية في غالب أوقاته والمذاكرة فيها مثله". أما شيوخه في الطريقة فقد أخذ عن الطيب السفياني الحفيد واحمد العبدلاوي ومحمد كنون وسيدي العربي العلمي. (- فتح الملك العلام ص560/- قدم الرسوخ ص187،393/- كشف الحجاب ص 32./- سل النصال ص 63 /- على رأس الأربعين ص 211/- اليواقيت العرفانية للعراقي ص 126./- إسعاف الإخوان لابن الحاج ص148).

عبد الله بن محمد اكنسوس(ت 1316هـ): نعته صاحب فواصل الجمان:" بنادرة وقته في زيه ونعته، ظَرُفَ حتى ضُرِبَ به المثل ولَطُفَ حتى لو شئت قَتْلَهُ انْقَتَلَ. وكان الصمت عليه أغلب وإذا نطق أعجب وأغرب، خلف أباه في حدة الفكر والقلم

ومن يشابه أباه فما ظلم. استكتب لأمير المومنين المقدس مولانا الحسن زمن خلافته وأقره بعد مبايعته". كما حلاه ابن ابراهيم في الإعلام:" بالعلامة الكاتب البارع أخذ عن والده وعليه جل قراءته واعتماده وأخذ عن غيره كالفقيه سيدي الحاج المهدي بنسودة وكان رحمه الله عالما مشاركا محررا كاتبا بارعا منشئا عارفا بالترسيل ماهرا...وكان يكتب المكاتب الطنّانة البليغة سمعه مرة الوزير الطيب بوعشرين يدرس فأعجبه وتمناه أن يكون ولده". أخذ عن جماعة من علماء مراكش وفاس، وحصل على مشاركة كاملة في عدة فنون، مارَسَ التدريس وأجاد فيه، وأعظم شهادة هو ما ذكره والده في حقه بعد أن أكد أنه كان يلازم مجالسه العلمية قائلا: "هذا وإن وَلَدَنا عبدالله بَلَّغَهُ الله من كل خيرٍ غاية الأمل،...ما زال ملازما مجالسنا العلمية من يومِ عَقِلَ القُربَةَ إلى أن ناهَزَ الأَشُدَّ، وجرى في استعداده واستمدادِه واجتهادِهِ على الطريقِ الأَشَدِّ. وقد ساعَدته بحمد الله تعالى قريحةٌ وقّادَةٌ، وعزيمة بحّاثَةٌ نفَّاذَةٌ، وهِمّة عاليةٌ تَأْنَفُ من الإنْسِفالِ، وتتوجَّهُ إلى المدارِكِ بغاية الإحتِفال، فهو الآن حفظه الله يتصرف بآلات جميع العلوم تصرف الماهر لا يُعوِزُهُ العويص الخفي الباهر من نحو وصرف ولغة وعروض وبيان وأصول ومنطق وكلام وفقه وحديث، يتناول منها ما يشاء على التَّمام تَنَاوُلَ الثَّمَام"(الثمام: نَبْتٌ ضعيف لا يطول، وبه يضرب المثل على ما لا يعسُرُ تناوله). من أجل تلاميذه الذين اخذوا عنه العلامة احمد جسوس الرباطي.قال العلامة الحجوجي: "لا أعلم له من التأليف إلا تقريراته على المرشد المعين وهي في غاية الجودة، أما رسائله وأجوبته العلمية والسلطانية فحدث عن البحر ولا حرج". (- معلمة ج 2 ص 632 /- فتح الملك العلام ص 376/- كناشة لأحمد جسوس موجودة عند أحفاد احد إخوة المؤلف./- الاعلام للمراكشي ج8ص342 المطبعة الملكية سنة 1977./- فواصل الجمان لغرّيط الطبعة I سنة 1346هـ المطبعة الجديدة ص171).

<u>عبد الله البكراوي (تـ 1316هـ):</u>قال عبد الحفيظ الفاسي في حقه:"كان رحمه الله من أعظم علماء فاس قدرا وأسماهم فخرا عالما كبيرا وأستاذا شهيرا مشاركا في كثير من العلوم المنطوق منها والمفهوم مبرزا في الحديث والفقه والتاريخ والأنساب ذا أخلاق كريمة من تواضع وكرم وسلامة صدر مشارا إليه تجلة و احتراما ومهابة وتعظيما أدرك في الدولتين الحسنية والعزيزية من الحظوة والجاه العريض مالم ينله غيره من علماء عصره وانتخبه جلالة المقدس مولانا الحسن هو وجماعة من العلماء لمجلس الشورى العلمي وكلفه مع شيخنا ابي العباس احمد بن سودة وأبي محمد عبدالسلام ابن حسون الوزاني وابي عبد الله محمد بن ابراهيم الرباطي لفصل بعض القضايا بين الأهالي والأجانب في طنجة وأسند اليه نقابة الأشراف بفاس" أخذ العلم عن جماعة من العلماء منهم محمد بن عبدالرحمن الحجرتي والوليد العراقي وعبد السلام بوغالب. كما أثنى عليه تلميذه أحمد سكيرج وحلاه:"بالشريف العلامة الذي اعترف له بالفضل العالم والجاهل كان لا يطالع الا بباب داره يسرد عليه السارد المتن وما شرح وعلق عليه عند ساعة الدرس فيقوم للمجلس ويبدي من التحقيقات ما يشفي الغليل وقد

كان على جانب كبير من المكاشفة وكان يدرس صحيح البخاري في الشهور الثلاثة رجب وشعبان ورمضان اخذ الطريقة التجانية عن سيدي عبدالوهاب بن الاحمر". بالاضافة الى ما ذكرته فقد كان كثير الرؤيا لرسول الله ﷺ. (- قدم الرسوخ ص 94 /- رياض الجنة ج2 ص 113 /- فتح الملك العلام.(مخطوط).

عبد الله التادلي(ت 1336 هـ):الفقيه الأديب الألمعي، ولد سنة 1266هـ وأخذ العِلم عن أبي المواهب سيدي العربي بن السايح وعمه ابراهيم التادلي، له أرجوزة في علم البديع في أكثر من 150 بيت مطلعها:

علـــم البـــديع حصـــرت أقســـامه ونشـــرت بـــين الـــورى أعلامـــه

قال في حقه المؤرخ محمد بوجندار في كتابه الاغتباط:"جالسته وحاضرته فاذا مجلسه مجلس وعظ ونصح ومحاضرته محاضرة فتح ونجح". رشح عدلا لاحصاء الترتيب بقبيلة الشاوية.أخذ الطريقة التجانية على يد شيخه سيدي العربي بن السائح وكان من أخص تلاميذه. حيث رثاه بقصيدة طويلة طنانة في أكثر من 180بيت مطلعها:

ســـقى الله ربعـــا لـــم يـــزل متيمنـــا لموكـب أهـل القـرب حجـا متممـا

وكان يؤم أحيانا بالزاوية التجانية بالمدينة العتيقة بالرباط. (- مجالس الانبساط لدينية ص 320/ - الاغتباط بتراجم اعلام الرباط ص 390/ - اعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 325).

عبد الله عاشور:حلاه صاحب مجالس الانبساط "بالفقيه الوجيه السيد عبدالله بن العلامة محمد عاشور كان من العدول الأخيار كثير التلاوة والأذكار كانت طريقته تجانية واستخدم عدلا بإحدى المراسي توفي سنة 1317هـ". (مجالس الانبساط لدينية ص 258).

عبد الله بن حمزة العياشي: حلاه الحجوجي:"بالفقيه العالم العلامة البحر المحقق الفهامة الصالح...أبو سالم سيدي عبد الله بن حمزة العياشي المعروف بسيدي عبد الله عياش أحد حفدة الشيخ ابي سالم العياشي صاحب الرحلة." أخذ عن سيدنا رضي الله عنه وقدمه في الطريقة. (- إتحافأهل المراتب العرفانية ج2ص 585.).

عبد الله شاكر الكرسيفي: ولد المترجم سنة 1923 وحفظ القرآن أولا على والده حيث ختمه عليه خمس مرات ثم أخذ عن الأستاذ الشهير بالإقراء الحاج المحفوظ الكرسيفي بالجامع العتيق بأكرسيف واستتم حفظه على يد الفقيه عبد الله الواسخيني حوالي 1355هـ كما أخذ عنه مبادئ العلوم من أجرومية ولامية الأفعال ثم انتقل مع أستاذه المذكور إلى مدرسة تازموت فقرأ عليه تحفة ابن عاصم والمقامات الحريرية والفرائض وفي سنة 1357هـ توجَّهَ إلى المدرسة (البومراونية) عند الأستاذ عبد الله الايغشاني فلازمه سبع سنين حيث أخذ عنه عدة علوم من فقه ولغة وعربية وحديث وتفسير. وكان المترجم يثني على شيخه المذكور مؤكدا أنه عُرِفَ بحسن الإفادة وتفهيم

الدروس. وفي سنة 1365هـ انتقل إلى القرويين باقتراح من شيخه العلامة الأحسن البعقيلي (الذي درس عليه الخزرجية في العروض) فسجل بالسنة الثالثة للثانوي بعد خضوعه للإمتحان وبقي يَدرُسُ بنجاح حيث لم يرسب في أية سنة حتى تخرج سنة 1375هـ وحصل على العالِميّة، ثم عين في الحين أستاذا بها إلى حدود1379هـ وهي السنة التي انتقل فيها إلى المعهد الإسلامي بتارودانت نزولا عند رغبة أعضاء جمعية علماء سوس الذين أصروا على مجيئه ليستفيد منه أبناء سوس، وعند إنشاء دار الحديث الحسنية سنة 1964م التحق بها فحصل على دبلومها ضمن الفوج الأول، وفي سنة 1967م عين مدرسا بها لمادة الحديث بموطأ مالك وفي سنة 1978م عين عميدا لكلية الشريعة بأكادير ثم رئيسا للمجلس العلمي لأكادير وتارودانت سنة 1981م مع العضوية في أكاديمية المملكة المغربية. أجازه جماعة من كبار العلماء كالعلامة المحقق الأصولي عباس بناني وعبد العزيز بن الخياط والفقيه حسن مزور ومحمد بن عبد السلام الطاهري محرر الإجازة. أما شيوخه الذين أخذ عنهم بفاس فمنهم العلامة الأصولي عبد الله الداودي والعلامة الموقِّت امحمد العلمي والعلامة محمد السائح كما دَرَسَ بدارالحديث الحسنية على العلماء الآتية أسماؤهم: الأستاذ علال الفاسي وسيدي الجواد الصقلي والمكي الناصري والرحالي الفاروقي والتهامي الوزاني ووالدنا سيدي عبد العزيز وجدنا سيدي عبد الواحد. أخذ الطريقة التجانية و سنه اثنتي عشرة سنة على يد شيخه الفقيه عبد الله الايغشاني ثم جدد بعد ذلك على العلامة الأحسن البعقيلي. كان صاحب الترجمة عند حضوره في الدروس الحسنية (التي شارك فيها بدرس)،يشرح أحاديث مختارة من صحيح البخاري بضريح أبي المواهب سيدي العربي بن السائح. توفي رحمه الله في عاشر رمضان من سنة 1419هـ الموافق ل 29 دجنبر 1998. (معلومات شخصية/المعسول للمختار السوسي ج17ص52/بحث لنيل الإجازة في الشريعة تحت عنوان:"معالم من حياة العلامة سيدي عبد الله شاكر الكرسيفي (كلية الشريعة بأكادير 2007/2006 لنجله الطالب عبدالرحيم شاكر).

<u>عبد الملك بن محمد الضرير:</u> حلاه تلميذه العلامة المحقق محمد بن قاسم القادري "بالشريف المنيف الولي الصالح البركة الناصح العالم العلامة الدراكة الفهامة مولانا عبد الملك بن محمد الضرير العلوي الحسني".ترجم له تلميذه عبد الحفيظ الفاسي في (رياض الجنة) مثنيا عليه بقوله: "وكان درسه نافعا يستفيد منه المبتدئ والمنتهي لكونه كان لا يكثر من جلب النقول أو يكثر من المباحث اللفظية العديمة الجدوى بل كان يقتصر على حل المتن وإيضاحه وتصوير المسألة مع تطبيقها على القواعد العلمية فنفع الله به وكان رحمه الله ونفعنا به رجلا صالحا عابدا لله قانتا كثير الذكر والعبادة والصلاة على النبي ﷺ والابتهال إلى الله تعالى". ولد سنة 1234 هـ، وأخذ أولا ببلده مدغرة عن العلامة القاضي المولى الصادق العلوي دفين مراكش ثم رحل إلى فاس فتتلمذ عن جماعة منهم محمد بن عبد الرحمن الحجرتي والوليد العراقي وأحمد

بناني كلا ومحمد الحراق والداودي التلمساني. تصدى للتدريس وكانت له مشاركة في كثير من العلوم أصولا وفروعا، معقولاومنقولا. ألف في مناقبه وكراماته وعلومه تلميذه وصهره العلامة عبد السلام بن عمر العلوي تقييدا سماه: "الروض النضير في الإعلام بأحوال مولاي عبد الملك الضرير". كما كان ملازما له والسارد له في بعض دروسه.من جملة من تتلمذ عليه العلامة محمد بلعربي العلوي الذي حضَرَ دروسه في المختصر الخليلي. أجمع كل من ترجم له أو أدركه على صلاحه وورعه، وتواتر عند الخاص والعام كثرة مرائيه النبوية وكان السلطان محمد بن عبدالرحمن يعتقده ويجله ويحبه ويذعن له ومما يدل على ذلك أن المترجم طلب للعلامة الشهير سيدي جعفر الكتاني الانخراط في سلك أهل الرتبة الأولى زمن السلطان المذكور وكان الشرط إذ ذاك أنه لايدرج فيها أحد إلا بموجب عدلي شاهد باستحقاقه، فلما وصل كتابه للسلطان، قال كفى من ذلك شهادة سيدي عبد المالك الضرير. وكان مترجمنا مسموع الكلمة عند السلطان المذكور حيث كان يسدي له النصيحة ومرة لما اشتدت وطأة المخزن على قبيلة دكالة أمره النبي ﷺ في رؤيا أن يذهب إليه لينصحه بأن يرفق بهم يقول في هذا الصدد:" فذهبت وأخذني السلطان بيده من يدي الوزير وأنا لا شعور لي أنه السلطان فقلت له ونحن داخلون إذا قربنا من السلطان فأعلمني فقال لي رحمه الله: أنا محمد بن عبد الرحمن وأجلسني وجلس معي، فبلغته أمره ﷺ وسمعت بكاءه". كان صاحب الترجمة مستجاب الدعوة، ومما يدل على ذلك ما حكاه امحمد كنون في كتابه (الدر المنظوم ص8) من أنه دخل عليه مرة وهو مريض مشرف على الموت فدعا بسجادة فصلى ركعتين ثم خرج، فكأنما نشِط من عِقال. تحدّث تلميذه أحمد بن الخياط عن أخلاقِه فقال: "كان رضي الله عنه مُديما للتهجد بالليل واسع الأخلاق متواضعا لعباد الله تعالى صغيرهم وكبيرهم ما رأيت أوسع منه خُلقا ولا أكثر منه تواضعا وكان من أحسن الناس عهدا لمن تقدّم له معه صحبة أو مصاهرة أو مخالطة فبقي مراعيا له ولأولاده ولقرابته كأنه والدهم. كان رضي الله عنه له اعتناء بهذه الأمة المحمدية وشفقة ورحمة ورأفة بهم وحِرص على النفع لهم دائم الشفاعة عند من تُرجى الشفاعة عنده لكل من لاذَ به واحتاج إليها في كل ما يمكن شرعاً فتجده دائما ساعياً في ذلك محتملا للمشاقّ فيه ولو أدى ذلك إلى امتهانه لنفسه ولا يبالي، وكان يحض على الاجتماع لذكر اسمه تعالى اللطيف لمهمات الأمة. ومن كرامته رضي الله عنه أنه حصل للناس أيام السلطان مولانا عبدالرحمن بن هشام آخر عمره رحمه الله تعالى قحط شديد...فاستسقوا بشيخنا مولانا عبدالملك المذكور فسقوا. وقد خطب في ذلك الاستسقاء خطبة عجيبة عظيمة الشأن طويلة تَعَجَّبَ من آدابه فيه كبراء الخطباء أملاها علي بعد أن خطب بها فكتبتها عن إملائه فيها ولم أدر أين ذهبت عني، وفيها نحو كراسة صغيرة". (الفهرسة الكبرى والصغرى لأحمد بن الخياط، تحقيق محمد بن عزوز دار

ابن حزم ص 146).من تآليف المترجم: ختمة لمختصر خليل، وأحزاب أربعة حزب النصر وحزب التضرع وحزب التفضل وحزب الخاتمة. وله قصائد في المديح النبوي مرتبة على حروف المعجم وتويلف في النصيحة. أما الطريقة التجانية فأخذها عن أكابر المقدمين كسيدي عبد الوهاب بن الأحمروأبي يعزى برادة وهما عن الشيخ التجاني رضي الله عنه. وقد أصبح هو الآخر من أكابر المقدمين حيث أخذ عنه الطريقة كثير من الإخوان حرصا منهم أن يكون سندهم من طريقه إلى سيدنا الشيخ لعلو مقامه. توفي سيدي عبد المالك الضرير يوم الجمعة 17 جمادى الأخيرة سنة 1318هـ. (- نيل المراد في معرفة رجال الإسناد ج1 /- فهرسة محمد بن قاسم القادري ص6 مرقون/- رياض الجنة ج2 ص 96. /- إتحاف الأعيان بأسانيد العرفان ص 34 لسيدي الحسن مزور (مرقون)./- معجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص246/- إتحاف أهل العرفان ج5 ص1667./- إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنهم من الشيوخ لمحمد بن الفاطمي بن الحاج السَّلَمي دار الطباعة الحديثة الدار البيضاء ص 209).

<u>عبد الواحد بنعبد الله:</u> هوجدنا العلامة الفقيه المحدث المحقّق الأصولي المشارك الزاهد الورع حلاه ابن عمه العلامة محمد بن أحمد بنعبد الله "بصاحب الفوائد الجامعة والتدقيقات البديعة، فصيح اللسان الفالح، ختم الأربعين النووية بالزاوية الناصرية المعروف بالسخاء والكرم الفذ الذي ظهر على أقرانه بغزارة علمه مع حداثة سنه صاحب القدم الراسخ في المعقول والتحقيقات في المنقول ابن عمنا أبي المواهب عبد الواحد بن علي بن عبد الله". درس على ثلة من كبار العلماء كالشيخ الحافظ أبي شعيب الدكالي والعلامة المحدث المحقق الشريف محمد المدني بن الحسني وهو عمدته في العلوم والعلامة المحقق محمد السائح و المحدث الأشهر امحمد ملين والعلامة المحقق المحصل المدقق الشريف محمد بن العياشي وشيخ الجماعة المكي البطاوري والعلامة المشارك أحمد البلغيثي والفقيه القاضي محمد الرندة وغيرهم من العلماء. كان أحيانا يستشير بعض العلماء في قضايا علمية ويطلب رأيهم الفقهي فيها، وقد وقع له يوما مناقشة مع أحد أقرانه من طلبة العلم في قضية فقهية معينة فأصرَّ كل طرف على رأيه فكتب السيد الجد إلى أحد الأعلام المبرزين وهو العلامة النوازلي أحمد الجريري السلوي لمعرفة رأيه في المسألة والاستفادة منه. وهاكم مضمون الرسالة مصحوبا بالجواب: (الحمد لله حق حمده وما من نعمة إلا من عنده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أما بعد تقبيل يدي شيخ شيوخنا العلامة الدراكة البركة الفقيه أبي العباس سيدي أحمد بن الفقيه فالمطلوب من سيدنا بيان الحكم في مسألة تنازع فيها كاتبه الواضع اسمه عقب تاريخه مع بعض الطلبة وهي أن الوصي إذا زوج بنتا في حجره بماله من الايصاء فإن الشاهدين على عقد النكاح لا ينسخان رسم الايصاء أعلى الصداق بل إنما يضمنانه في رسم الصداق والحال أنهما غير شاهدي الايصاء أو إنما

شاهده أحدهما دون الآخر فقال كاتبه إن ذلك لا يكفي بحيث إذا تنوزع في الزوجية وعدمها وضاع رسم الايصاء فإن ذلك التضمين لا يقوم مقامه محتجا بقول الشيخ التاودي لدا قول التحفة وخط عدل مات أو غاب اكتفى *** فيه بعدلين الخ ما نصه فرع سئل أبو الحسن عن شهيدين نظرا وثيقة وحفظا مضمنها وعرفا خطها وعدالة صاحب الخط وضاع الرسم هل يعمل بشهادتهما وتكون إحياء له أولا فأجاب بأنه يعمل بها إذ لا فرق بينه وبين رفعها على خطها مع جهل القاضي به قاله في المعيار ثم قال وفي ابن عرفة والمتيطي ما يناقض هذه الفتوى وهو الصحيح الذي لا يلتفت إلى غيره انتهى وهو المعبَّرُ عنه بأن معاينة الرسوم لا تفيد هـ كلام الشيخ التاودي بلفظه مباشرة وأيده من كتب عليه بقول صاحب العمل وعدم الحكم بما قد عوينا من الرسوم وتلاشا يقينا هـ وأيده شارحه السجلماسي بما يجب الوقوف عليه ومحتجا أيضا بقول الشيخ التاودي أيضا لدا قول التحفة وحيثما زوج بكراً...الخ ما نصه وإن زوجها الوصي أثبت الايصاء وينسخ رسمه في اعلى الصداق أو يضمنونه رسم الصداق حيث يكون شهوده هم شهود الايصاء هـ الشيخ التاودي بلفظه ايضا قال كاتبه فأفاد أنه إن كان شهوده غير شهود الايصاء فلا بد من نسخ الرسم أعلى الصداق لأن معاينة الرسوم لا تفيد كا تقدم فأبى ذلك المنازع محتجا بفعل العلماء وغيرهم لذلك منذ أزمان والسلام وكتبه وقيده عبدالواحد بن علي بن عبدالله سامحه الله أوائل رجب سنة 1333.) الجواب: (الحمد لله على إفضاله وصلى الله على سيدنا محمد وآله الجواب والله المستعان إنه قد نص غير واحد من الفقهاء ونقله أبو علي في الارتفاق واللفظ له على أنه إذا قال الشاهد في الوثيقة ممن يعرف الايصاء فإن ذلك لا يكفي إلا من العالم لاحتمال أن تكون المعرفة معرفة سماع بل لابد أن يقولوا بإشهاد والد الزوجة مثلا إلا إذاكانوا من أهل العلم قيل ولو كانوا عالمين بل لابد من التفسير هـ فلا يصح مستندا في العلم بالايصاء إلا الاشهاد دون غيره ولو معاينة رسمه ومعرفة عدالة شاهديه إذ معاينة الرسوم لا تفيد على المعتمد وأما كون النكاح يفسخ أو لا يفسخ إذا لم يعثر على رسم الايصاء وكان مستند من ضمن العلم به معاينته فقط فذلك شيء آخر حيث ضمن العلم بذلك وإن كان بالاستناد إلى المعاينة فقط فقد يقال لمكان الخلاف في ذلك الأصل في عقود الأنكحة هو الصحة حتى يثبت ما يوجب الفساد والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم قاله وكتبه عبد ربه تعالى أحمد بن ابراهيم الجريري.)

الحمد لله حق حمده وهو من نعمة الله على عبده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

أرسل بعد تقبيل يدي شيخ شيوخنا العلامة الدراكة البركة الفقيه أبي العباس سيدي أحمد بن الفقيه
فالمطلوب من سيدنا بيان الحكم في مسألة تنازع فيها كاتبه الواضع اسمه عقب تاريخه مع بعض الطلبة وهي
أن الوصي إذا زوج بنتا في حجره بماله من الإيصاء فإن الشاهدين على عقد النكاح لا ينبغي أن يرسم الإيصاء أعني الإدلاء
بل إنما يضمنانه في رسم الصداق والحال أنهما غير شاهدي الإيصاء أو إنما شاهده أحدهما دون الآخر فقال كاتبه إن
ذلك لا يكفي بحيث إذا تنوزع في الزوجية وعدمها وضاع رسم الإيصاء فإن ذلك التضمين لا يقوم مقامه محتجا
بقول الشيخ التاودي لدا قول التحفة وخط عدل مات أو غاب اكتفي : فيه بعد كلام ما نصه فرع سئل أبو الحسن
عن شهيد بنكاح أو وثيقة وحفظ مضمنها وعرف خطها وعدالة صاحب الخط وضاع الرسم هل يعمل بشهادتهما وتكون
أصيلة له أولا فأجاب بأنه يعمل بها إذ لا فرق بينه وبين معرفتهما على خطها مع جهل القاضي به قاله في المعيار
ثم قال وفي ابن عرفة والمتيطي ما ينافي هذه الفتوى وهو الصحيح الذي لا ينبغي أن يعرج إلى غيره انتهى وهو المعبر عنه بأن
معاينة الرسوم لا تفيد هـ كلام الشيخ التاودي بلفظه مباشرة وأيده من كتب عليه بقول صاحب العمل وعدم
الحكم بما قد عونيا : من الرسوم وبلا شاهد بعينها : هـ وأيده شارحه السجلماسي بما يجب الوقوف عليه ومحتجا أيضا
بقول الشيخ التاودي أيضا لدا قول التحفة وجبرها زوج بكرا بعد أن ... ما نصه وإن زوجها الوصي أثبت الإيصاء ويثبت
رسمه في أعلى الصداق أو يضمنه في رسم الصداق حيث يكون شهوده هم شهود الإيصاء هـ كلام الشيخ التاودي بلفظه أيضا فإن
كاتبه فإذا إنه إن كان شهوده غير شهود الإيصاء فلابد من نسخ الرسم أعلى الصداق لأن معاينة الرسوم لا تفيد
كما تقدم فبينوا لنا في ذلك المنازع محتجا بفعل العلماء وغيرهم لذلك منذ أزمان والسلام
وكتبه وقيده عبد الله محمد بن علي [illegible] سلمه الله آمين أوائل
رجب عام 1323

الحمد لله على أفضاله وصلى الله على سيدنا محمد وآله الجواب والله المستعان أنه قد نص غير واحد من الفقهاء ونقله أبو علي
في [illegible] وغيرها أنه إذا قال الشاهدان في الوثيقة [illegible] الإيصاء [illegible] لا يكفي [illegible] العالم احتمال أن
تكون المعرفة معرفة سماع [illegible] يقولوا [illegible] الإشهاد [illegible] الزوجية مثلا أما إذا كانوا من أهل العلم [illegible] وكانوا
عالمين [illegible] التفسير [illegible] مستند العلم بالإيصاء [illegible] الإشهاد [illegible] معاينة رسمه ومعرفة عدالة
شاهديه [illegible] معاينة الرسوم لا تعتمد [illegible] النكاح [illegible] فسخ [illegible] رسم الإيصاء [illegible]
مستند [illegible] العلم به معاينته [illegible] شيء آخر [illegible] العلم بذلك [illegible] استنادا إلى المعاينة [illegible]
[illegible] عقود [illegible] حتى يثبت ما يوجب الفساد والله تعالى
أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم قاله وكتبه عبد ربه تعالى أحمد بن [illegible]

وبعد أن ملأ وطابه من العلم، تصدى للتدريس بالحضرة الرباطية مسقط رأسه حيث تتلمذ عليه ثلة من العلماء وفي مقدمتهم والدي سيدي عبدالعزيز، والعلامة الشيخ محمد المكي الناصري رئيس رابطة علماء المغرب سابقا والفقيه أحمد الحسناوي والقاضي محمد حكم والفقيه محمد العوينة وإذا كان للسيد الجد المشاركة في جميع الفنون فقد غلب عليه علم الحديث حيث كان حريصا على دراسته دراسة تحقيق يَنهله من ينابيعه فكان عمدته فيه كل من العلامة سيدي المدني بن الحسني والحافظ أبي شعيب الدكالي الذي درَّسَ الكتب الستة بالرباط. وقد تأثر السيد الجد بأستاذيه المذكورين ولم يكن يحفظ إلا الأحاديث الصحيحة وهذا ما أكده بقوله:"عودت نفسي أن لا أحفظ حديثا إلا إذا وقفت عليه في الصحاح المعتمدة أو وقفت على من صححه مثلا أو حسنه ممن يقبل منهم ذلك كالحافظ الذهبي والسبكي وابن تيمية وابن حجر وتلميذيه السخاوي والسيوطي." وكان السيد الجد يحذِّرُ من نسبة الحديث إلى النبي ﷺ دون التأكد من صحته وهذا ما أكده في كتابه "المنهاج المستقيم" بقوله في (ص11): "إياك والاغترار بكل ما تسمعه أو تراه منسوبا إلى رسول الله من غير أن يكون صحيحا ثابتا عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقد قال الحافظ العراقي في كتابه المسمى "الباعث على الخلاص من حوادث القصاص" ثم إنهم يعني القصاص ينقلون حديثه عليه التسليم من غير معرفة بالصحيح والسقيم* قال وإن اتفق أنه نقل حديثا صحيحا كان آثما في ذلك لأنه ينقل ما لا علم به وإن صادف الواقع كان آثما بإقدامه على ما لا يعلم هـ المراد من كلام العراقي. وفي حديث الصحيح المتفق عليه: من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. وقد أطال السيد مرتضى في شرح إحياء الغزالي المرتضى في تخريج هذا الحديث الشريف في عدد 258 من الجزء الأول،ولأجل هذا قال ابن المبارك حسبما في أول صحيح الإمام مسلم: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاءَ ما شاءَ، وقال أيضا: مثل الذي يطلب أمر دينه بلا سند كمن يرتقي إلى سطح من غير سلم هـ وقال الإمام الشافعي: مثل الذي يطلب أمر دينه بلا سند كمثل حاطب ليل هـ وقال سفيان الثوري الإسناد سلاح المومن فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل هـ (قال المؤلف-أي السيد الجد-) إن لنا بحمد الله تعالى حديثا رويناه بالسند منا إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من طريق شيخنا وشيخ شيوخنا سيدي أبي شعيب الدكالي...والحديث المشار إليه هو قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم " إني أحتسب على الله أن صوم يوم عاشوراء يكفر السنة التي قبلها" أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. ومن جهة أخرى كان الجد حريصا على أن تستفيد منه فئة عريضة من أفراد الشعب من مختلف الطبقات خاصة العوام حيث ألقى لعقود من السنين دروسا تطوعية بمسجد مولاي سليمان تصدى فيها باللهجة المغربية لشرح آيات قرآنية وأحاديث نبوية بأسلوب مبسط حيث كان الإقبال عليها كبيرا ولم يكن يكتفي بما يلقيه بالرباط بل كان يزور كبريات المدن لإلقاء عدة دروس بها خصوصا بعد استقلال المغرب لأن في عهد الحماية لم يكن بإمكانه التنقل بسهولة حيث كان المستعمر يستعمل جميع وسائل القمع و الاضطهاد لمنع العلماء من التعبير عن رأيهم الديني بكل حرية.بالنسبة للوظائف التي تولاها ، فقد تعاطى أولا لخطة العدالة بمعية شيخه محمد بن

العياشي ثم عين فيما بعد كاتبا بالإدارة الشريفة ثم عضوا بمجلس الاستئناف الشرعي الأعلى بالرباط والذي قَدَّمَ فيما بعد استقالته منه احتجاجا على تدخل مُراقِب الحماية الفرنسية في الأحكام التي تصدر عن هذا المجلس. لكنه بقي مستمرا في نشاطه العلمي، وقد عُرف بنزاهته الفكرية وغيرته الدينية وصلابته في الحق ومواقفه الوطنية المشرفة حيث كان يحث كل من يحضر دروسه على الدفاع عن قضية بلاده المقدسة ويقول: من الواجب علينا نحن المغاربة تحرير بلادنا من الاستعمار ويشيد بما قامت به "جان دارك" وهي امرأة فرنسية ساهمت في تحرير بلادها من ربقة الاستعمار وهذا ما جعله يتعرض للاعتقال حيث حكم عليه بالسجن سنة ونصفا، فما كان من العلماء إلا أن احتجوا في مختلف مدن المغرب كالرباط وفاس ومراكش والدار البيضاء وآسفي حيث بعثوا بعرائض إدانة على هذا الحكم الجائر الصادر في حق المترجم معبرين عن استيائهم ومطالبين بإطلاق سراحه. وقد كتب من القاهرة الزعيم علال الفاسي رسالة إلى البابا يُدين فيها بشدّة القرار الجائر الذي صدر في حقّه من طرف الفرنسيين. وبتاريخ 2 غشت 1954 بعث علماء الرباط وفي مقدمتهم صاحب الترجمة عريضة إلى المقيم العام تقدموا فيها بعدة مطالب من بينها عودة الملك الشرعي السلطان سيدي محمد الخامس لعرش أسلافه المنعمين وبعد استقلال المغرب عُرضت عليه عدة مناصب علمية وقضائية فاعتذر وواصل مسيرته العلمية بإلقاء دروسه المعتادة وعند إنشاء دار الحديث الحسنية اختير أستاذا بها حيث درّس موطأ الإمام مالك لطلبتها وكان الفوج الأول الذي درس عليه من أساتذة القرويين كما شارك المترجم في الدروس الحسنية حيث ألقى عدة دروس منها شرحه لقوله تعالى:"إن الله يأمر بالعدل والإحسان..."ودرس آخر شرح فيه قوله صلى الله عليه وسلم:"الأرواح جنود مجندة". أما **مؤلفات** المترجم فمنها المطبوع كالفارق بين المصنف و السارق، والمنهاج المستقيم في الاعتصام بحبل الله العظيم، والحجة الواضحة البرهان في أن العارف التجاني لم يفضل صلاة الفاتح على القرآن وهاته الرسائل الثلاثة طُبِعت مجموعة في كتاب وقد توصل صاحب الترجمة من علامة تونس الأديب الكبير محمد مناشو برسالة يشكره فيها على إهداءه له هذا الكتاب المذكور وفيما يلي نص الرسالة: (المدرسة القرآنية الأهلية: الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله، تونس في 27 رجب1345هـ/ 20 جانفيي سنة 1927 إلى العلامة المفضال إنسان عين الكمال وبدر المجد الطالع في مطلع السعد و الإقبال الفقيه اللوذعي والأديب اليلمعي سيدي عبدالواحد بن علي بن عبدالله أسعد الله حاله وصدق فاله وقاله وبلغه الله من كل كمال حده ووقاه ما بعده سلام كريم من ولي حميم يترجم عن ود صميم وتحية تخجل المسك في شميم يخصكم بذلك من أسعدتموه بكتابكم وشرفتموه بخطابكم أخوكم في الله دينا ومذهبا وطريقامحمد ابن الحاج عثمان مناشو الأندلسي التونسي المالكي التجاني قرن الله إحسانه بالإثابة وإساءته بالإنابة ودعاءه بالاستجابة. هذا وقد سررت أيما سرور بتصفحي رسائلكم الجميلة وما ضمنتموها من المسائل الجليلة فرأيتها حافلة تتلألأ بأنوار البراهين وتأخذ من الخصم باليمين قاطعة منه الوتين فلله درك فيما حررت وحبرت ولله ذوقك في إدراج الصورة الشمسية والخط

الكريم إذ يسرت على البعيد الأنس بكم على أكمل ما يمكن من الاستحضار ويصلكم صحبة كتابي هذا ما طلبتم من العاجز كاتب هذه السطور طالبا منكم العذر في التأخير لتراكم الأشغال وتقسيمها للبال وتفضلوا بقبول أزكى سلام وأجل تحية تغشى حضرتكم ومن حف بها من كواكب الاهتداء. الإمضاء: محمد مناشو مدير المدرسة ذات العنوان أعلاه المدرس من الطبقة العليا المالكية بالجامع الأعظم ومدرس الإنشاء بمدرسة الجمعية الخلدونية بحاضرة تونس المحروسة).

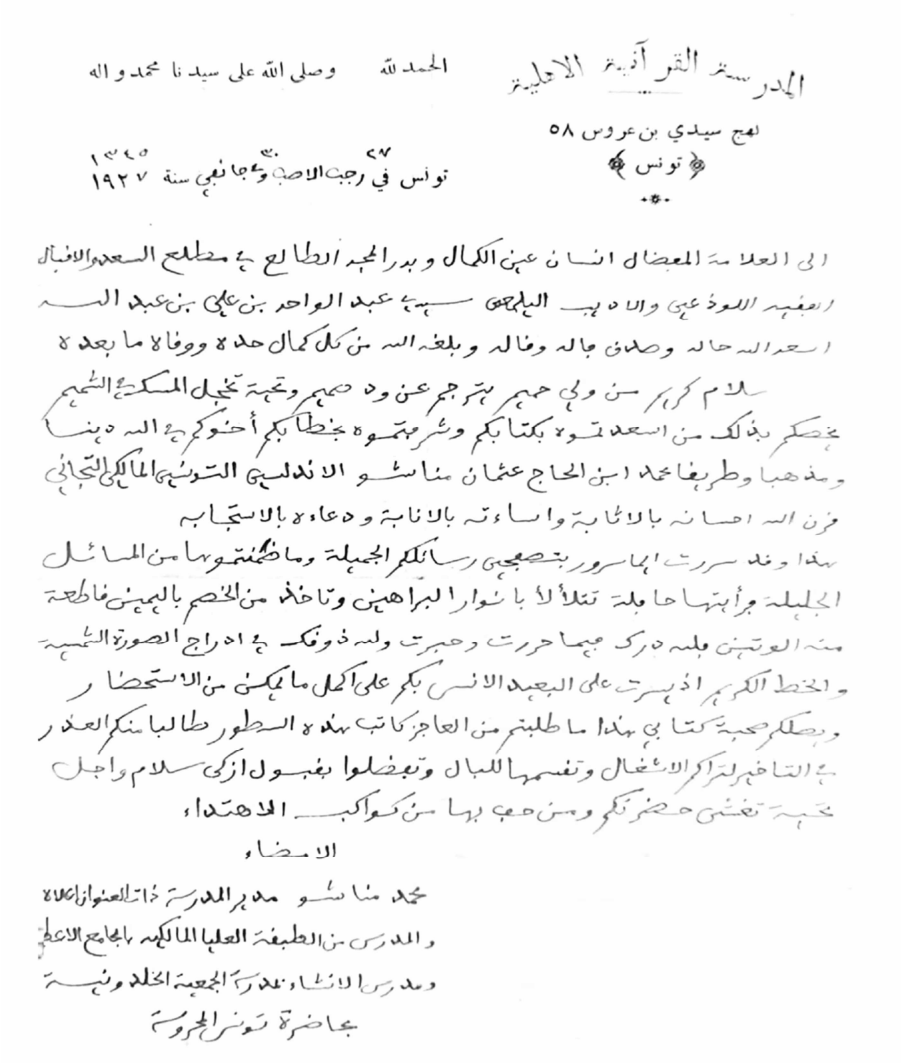
المدرسة القرآنية الأهلية
لهج سيدي بن عروس ٥٨
تونس
الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله
تونس في رجب الأصب وجاهي سنة ١٩٢٧
١٣٤٥
٢٧
٣٠
الى العلامة المفضال انسان عين الكمال وبدر المجد الطالع في مطلع السعد والاقبال
الفقيه اللوذعي والاديب البارع سيدي عبد الواحد بن علي بن عبد الله
أسعد الله حاله وصدق مآله وبلغه الله من كل كمال حده ووفاه ما بعده
سلام كريم من ولي حميم يترجم عن وده صميم وتحية تخجل المسك في الشميم
يخصكم بذلك من اسعدتموه بكتابكم وشرفتموه بخطابكم أحمد كم في الله دينا
ومذهبا وطريقا محمد ابن الحاج عثمان مناشو الاندلسي التونسي المالكي التجاني
فمن الله احسانه بالاثابة واساءته بالانابة ودعاءه بالاستجابة
بعد وقد سرت ايما سرور بتصفحي رسائلكم الجميلة وما ضمنتموها من المسائل
الجليلة وأبنتها حافلة تتلألأ بانوار البراهين وتأخذ من الخصم بالعين فاطعة
منه الوتين فلله دركم فيما حررت وحبرت ولله ذوقكم في ادراج الصورة الشهية
والخط الكريم اذ يسرت على البعيد الانس بكم على أكمل ما يمكن من الاستحضار
ويصلكم صحبة كتابي بهذا ما طلبتم من العاجز كاتب هذه السطور طالبا منكم العذر
في التأخير لتراكم الاشغال وتقسيمها للبال وتفضلوا بقبول ازكى سلام واجل
تحية تغشى حضرتكم ومن حف بها من كواكب الاهتداء
الامضاء
محمد مناشو مدير المدرسة ذات العنوان اعلاه
والمدرس من الطبقة العليا المالكية بالجامع الاعظم
ومدرس الانشاء بمدرسة الجمعية الخلدونية
بحاضرة تونس المحروسة

من مؤلفات الجد كذلك: القول الحميد في تعظيم القرآن المجيد، والقوانين المختارة للمار بالميقات مقدما الزيارة والإقناع بالدفاع، وبعض الشمائل المحمدية الخلقية والخلقية، وإعلام المسلمين بالحجة والبرهان لنقض ما في كلام الزمزمي بن الصديق من الزور والبهتان وقد نشر ضمن كتاب ترهات الزمزمي الذي يضم بالإضافة لكتاب صاحب الترجمة كتابا لوالدنا سيدي عبدالعزيز تحت عنوان: تهافت الزمزمي و استهتاره بالشريعة الإسلامية، ثم رد للشاعر المرحوم إدريس العلمي بعنوان:"محيي السنة" وهذا الكتاب الذي يضم الردود الثلاثة المذكورة جاء ليدحض مزاعم الزمزمي بن الصديق وترهاته بالأدلة العلمية والحجج المستندة إلى الكتاب والسنة. وتعميما للفائدة اخترنا أن نقتبس بعض الفوائد التي ضمنها كتبه المذكورة وسنقتصر على كتابين هما "المنهاج المستقيم" و"الحجة الواضحة" فبالنسبة للأول فقد تحدث السيد الجد عن مسألة مهمة قلما يتفطّنُ لها الباحثون حيث أن سيدنا عيسى الذي رفعه الله تعالى إليه كما جاء في القرآن و مازال حيا إلى الآن وسينزل في آخر الزمان عُدَّ من الصحابة لأنه صلى خلف النبي ﷺ بالمسجد الأقصى يوم أُسرِيَ به والتقى به لما أعرِجَ به في السماوات وهذا ما أكده الأستاذ الجد بقوله (ص48): إن قلت إذا كان سيدنا محمد ﷺ هو خاتم النبيئين والمرسلين فهذا سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل في آخر الزمان أجاب شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر في كتابه الإصابة بأن النفي في قوله فلا رسول بعدي يحمل على إنشاء النبوة لكل أحد من الناس لا على نفي وجود نبي كان قد نبئ قبل ذلك هـ ما أجاب به الحافظ في مبحث الكلام على سيدنا الخضر عليه السلام. وقال الإمام ابن سلطان في أول شرحه على الشمائل ما نصه: إنه ختمهم أي جاء آخرهم فلا نبي بعده أي لا يتنبأ أحد بعده فلا ينافي نزول عيسى عليه السلام متابعا لشريعتِهِ مُستمِدا من القرآن والسنة هـ. ثم يضيف كذلك (ص49): "اعلم أن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام صحابي وهو آخر من يموت من الصحابة كما ذكره الحافظ الذهبي في التجريد مستدركا على من قبله وتبعه على ذلك الحافظ بن حجر في الإصابة ناقلا عن تاج الدين السبكي أنه ألغزه في قصيدته التي في أواخر القواعد له فقال:

مـن باتفـاق جميـع الخلـق أفضـل مـن خيـر الصـحاب أبـي بكـر ومـن عمـر
ومـن علـي ومـن عثمـان وهـو فتـى مـن أمـة المصـطفى المختـار مـن مضـر

(قلت) وقد بحث الجلال السيوطي نقلا عن العلم القرافي في قوله وهو فتى بأن اسم الفتى لا يطلق على الأنبياء." وفي نفس الكتاب أشار السيد الجد كذلك إلى بعض الفوائد التي يحتاجها كل مؤمن يجدر بنا نقلها منها قوله، التنبيه الأول(ص10): اعلم أن من اتصف بجميع العلامات التي ذكروها على محبة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهو كامل المحبة لله ولرسوله صادق في حبهما ومن خالف بعضها فهو ناقص المحبة ولكن لا يخرج عن اسمها روى الإمام البخاري عن سيدنا عمر رضي الله عنه قال كان رجل يسمى عبدالله ويلقب حمارا وكان يُضْحِكُ رسول الله ﷺ وكان رسول

ﷺ قد جلده في الشراب فأتى به يوما فقال رجل اللهم العنه ما أكثر ما يُوتَى به فقال ﷺ لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله فقد أخبر النبي ﷺ أنه يحب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه* قال أبو عبدالله الزرقاني في شرح المواهب ما نصه: وزعم الدمياطي أنه وهم وإنما هو نعيمان مرود بأنه توهيم للرواة الثقاة بلا مستند فكل من قصتي نعيمان وحمار في الصحيح وليس في قصة نعيمان أن أحدا لعنه ونهاه المصطفى* فجعل الحديثين واحدا والحكم بالوهم في التسمية من العجب هـ لفظ الزرقاني...التنبيه الثالث (ص13): اعلم أن الخلق الحسن شرعا هو التحلي بالفضائل والتنزه عن الرذائل لا ما يعتقده العوام من أنه مساعفة الناس ومجيئِهِ على ريحهم لأن هذا ربما كان مذموما، قال تعالى (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) نص عليه المسناوي وابن زكري في حاشيته على البخاري والبناني في آخر فصل الجماعة من حاشيته على الزرقاني وأبو عبدالله جنون في تعليقه على الموطأ وشيخنا وعمدتنا الشريف سيدي المدني بن الغازي بن الحسني في كتابه "منح المنيحة في شرح النصيحة" وقد سبقهم لنحو ذلك الإمام الطرطوشي في كتابه "سراج الملوك في الباب الخامس والخمسين وأبو حامد الغزالي وابن عطاء الله وابن حجر الهيثمي في شرحه على الهمزية...التنبيه الثالث (ص38): اعلم أن مما لا يقول به ساداتنا الأولياء لكونه مخالفا للكتاب والسنة حسب ما تقدمت تصريحاتهم إيواء الظلمة والجناة الهاربين إلى زواياهم رضي الله عنهم فقد تواطأت نصوص علمائنا رحمهم الله تعالى على أن من دخل مكة أو المدينة هاربا لأجل قصاص ونحوه فإنه يُخْرَجُ ليقام عليه الحد ولو كان مُحرما بحج أو عمرة وإذا أُخرِجَ من الحرمِ فما دونه أولى بالإخراج مِنهُ قال الشيخ سيدي خليل في مختصره ما نصه: "لابدخول الحرم". قال شراحه ومنهم العلامة الخرشي واللفظ له: وإذا لَزِمَ الجاني قصاص في نفس أو جرح ثم دخل الحرم فإنه لا يؤخّر لأجل ذلك ويقام عليه الحد في الحرم لأنه أحق أن تقام فيه حدود الله تعالى، فلو كان مُحرما بحج أو عمرة فلا ينتظر إلى فراغ نسكه بل يُقتصُّ منه قبل فراغه ونبه بذلك على خلاف أبي حنيفة القائل بأن القاتل إذا التجأ إلى الحرم فإنه لا يقتل فيه بل يضيق عليه فإذا خرج منه اقتُصَّ منه والمراد بالحرم المحدد في باب الحج لا خصوص المسجد هـ المراد منه ولوضوح عبارته اخترت النقل عنه". كما تناول السيد الجد في نفس الكتاب مسألة الرؤيا وأنها تحتمل أن تكون في المنام أو اليقظة وقال في معرِضِ ذلك ما يلي (ص53): "ورأيت في مبحث تعبير الرؤيا من شرح أبي عبدالله الزرقاني على المواهب ما نصه: قال القرطبي: الرؤيا مصدر رأى في منامه والرؤية مصدر رأى في اليقظة وقد تكون الرؤيا مصدر رأى يقظة كقوله تعالى: (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) (قال المؤلف-السيد عبدالواحد-) وأراد الزرقاني بالقرطبي الذي نقل عنه الإمام أبا العباس أحمد ابن عمر بن ابراهيم الأنصاري المالكي الفقيه المحدث صاحب اختصار الصحيحين وصاحب المفهم في شرح مسلم وليس المراد به صاحب التفسير في اثني عشر مجلدا والتذكرة في أمور الآخرة وهو تلميذ لأبي العباس القرطبي المذكور واسم هذا محمد بن احمد بن أبي بكر الأنصاري الورع الزاهد والدليل على هذا

أن الحافظ ابن حجر نقله في أول كتاب التعبير من فتح الباري عن المفهم ثم قال ما نصه: وقد تقدم في تفسير الإسراء قول ابن عباس إنها رؤيا عين ويحتمل أن تكون الحكمة في تسمية ذلك رؤيا لكون أمور الغيب مخالفة لرؤيا الشهادة فأشبهت ما في المنام هـ وفي التفسير من صحيح الإمام البخاري ما نصه: باب "وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس" حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما "وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس" قال هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسرِيَ بِه والشجرة الملعونة في القرآن قال شجرة الزقوم هـ قال ابن حجر في الجزء الثامن من فتح الباري ما نصه: قوله أُريها ليلة أسرِيَ بِه زاد سعيد بن منصور عن سفيان في آخر الحديث وليست رؤيا منام ثم قال ابن حجر واستدل به على إطلاق لفظ الرؤيا على ما يرى بالعين في اليقظة. وقد أنكره الحريري تبعا لغيره وقالوا إنما يقال رؤيا في المنام وأما التي في اليقظة فيقال رؤية وممن استعمل الرؤيا في اليقظة المتنبي في قوله (رؤياك أحلى في العيون من الغمض) وهذا التفسير يرد على من خطأه هـ (قلت) ولعله أشار إلى كلام الحريري في كتابه "درة الغواص" وقد رد عليه شارحها الشريف الالوسي بما يئول إلى ما حققه ابن حجر رحمهما الله (وكل الصيد في جوف الفرا) (قال المؤلف ولأجل إطلاق الرؤيا بالقصر على المنام وعلى اليقظة قالت مولاتنا عائشة رضي الله عنها: أول ما بدئَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم. فلو كانت الرؤيا لا تطلق إلا على المنام كما يقوله الحريري ومن تبعه لما زادت مولاتنا عائشة رضي الله عنها قولها في النوم فافهم." أما في كتابه الثاني فقد أكد أن الشيخ التجاني رضي الله عنه فضَّلَ القرآن على جميع الأذكار و الصلوات بما فيها صلاة الفاتح وقد تناول هذا الموضوع الشائِك بالتفصيل وهاكم ما قاله (ص100): "نص هذا الشيخ أبو العباس التجاني رضي الله عنه على أن القرآن هو أفضل الذكر وأن الصلاة على النبي ﷺ ليست أرفع درجة من القرآن بل القرآن هو أفضل الدرجات في التقرب إلى الله تعالى هـ نقله عنه في عدد 143 وعدد 144 من الجزء الأول من جواهر المعاني كما صرح أيضا بأن ذكر الفاتحة يغني عن جميع الأمور ثم قال ما نصه: وكل العبادات إذا جمعت بالنسبة إليه كنقطة في بحر هـ نقله في عدد 163 من الجزء الثاني من الجواهر أيضا كما صرح أيضا بأن القرآن أفضل من الصلاة على النبي ﷺ هـ نقله في عدد 253 من الجزء المذكور وقال رضي الله عنه أيضا ما نصه: أما تفضيل القرآن على جميع الكلام من الأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وغيره من الكلام فأمر أوضحُ من الشمس كما هو معلوم في استقراآت الشرع وأصوله شهدت به الآثار الصحيحة وتفضيله من حيثيتين: الحيثية الأولى كونه كلام الذات المقدسة المتصفة بالعظمة والجلال فهو في هذه المرتبة لا يوازيه كلام والحيثية الثانية ما دل عليه من العلوم والمعارف ومحاسن الآداب وطرق الهدى ومكارم الأخلاق والأحكام الإلهية والأوصاف العلية التي لا يتصف بها إلا الربانيون فهو في هذه المرتبة أيضا لا يوازيه كلام في الدلالة على هذه الأمور هـ المراد وقد نقله في عدد 140 من الجزء الأول من

الجواهر أيضا (قال المؤلف) وهذه العبارات التي نقلناها عن هذا الشيخ رضي الله عنه هي متحدة في المعنى وإن اختلفت في اللفظ إذ كلها تتفق على أن هذا القرآن العظيم أفضل مما سواه من الأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله.

عبارتنـــا شـــتى وحســـنك واحـــد وكـــل إلـــى ذاك الجمـــال يشـــير

وقد تقرر في علم الأصول أن تعدد العبارات يقوي المعنى في النفس ويبعِد اللفظ عن المجاز بخلاف العبارة الواحدة فإنها تحتمل المجاز وإرادة غير ذلك المعنى الظاهر، قال الإمام ابن عاصم في مرتقى الوصول لدا مبحث مّا يرجح به أحد الدليلين:

أو جـــاء فـــي معنـــى لـــه متحـــد مختلفـا فـي اللفـظ لا فـي المقصـد"

ثم نقل السيد الجد عن العارف أبي العباس التجاني رضي الله عنه أنه ذهب إلى أن القارئ العاصي المسرف على نفسه أولى له أن يصلي على النبي ﷺ بدلا من قراءة القرآن وهذا مصداقا لقول النبي صلى الله عيه وسلم : "رُبَّ تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه" وفيما يلي نص كلام الجد (ص105): "رأيت أيضا في عدد 140 من الجزء الأول من جواهر المعاني نقلا عن شيخنا العارف أبي العباس التجاني رضي الله عنه ونصه والمرتبة الرابعة رجل يتلو القرآن سواء علم معانيه أو لم يعلم إلا أنه متجرئ على معصية الله غير متوقف عن شيء منها فهذا لا يكون القرآن في حقه أفضل بل كل ما ازداد تلاوة ازداد ذنبا وتعاظم عليه الهلاك يشهد له قوله سبحانه وتعالى "ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه" إلى قوله "فلن يهتدوا إذا أبدا" وقوله سبحانه وتعالى "ويل لكل أفاك أثيم " إلى قوله "ولهم عذاب عظيم" وقوله تعالى "قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل" الآية وكل من يحفظ القرآن ولم يقم بحدوده فقد اتخذه هزؤا قال الله تعالى "وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن "إلى قوله "ولا تتخذوا آيات الله هزؤا" هـ المراد مما نقله في الجواهر بخلاف المراتب الثلاثة المفصلة والمبينة في كلام هذا الشيخ فقد حكم رضي الله عنه على جميعها بأن تلاوة القرآن فيها أفضل من غيرها فراجع كلامه فيها مبسوطا في الجواهر والله أعلم. (قال المؤلف) فانظر إلى قوله رضي الله عنه فهذا لا يكون القرآن في حقه أفضل الخ فإنه قيد الأفضلية بهذا الرجل المتجرئ على معصية الله فالأفضلية في هذا الذكر حينئذ عارضة ليست بذاتية وهذا القيد في كلام الشيخ معتبر وهو روح الكلام ولذلك أتى به رضي الله عنه قال الشيخ عبدالقاهر الجرجاني كما في المطول الغرض الخاص والمقصود الأهم من الكلام المشتمل على قيد زائد على المسند والمسند إليه هو ذلك القيد وإليه يتوجه النفي والإثبات هـ وقد سلمه كل من نقله من المحققين." ويماثل أو يقارب هذا الذي نقلناه عن الشيخ التجاني يقول الجد (ص102) "مارأيته في عدد174 من الجزء الثاني من الرسائل الكبرى للحافظ ابن تيمية -التي يقول فيها-: وقد يكون فعل المرجوح أرجح للمصلحة الراجحة كما يكون ترك الراجح أرجح أحيانا لمصلحة راجحة وهذا واقع في عامة الأعمال فإن العمل الذي هو في جنسه أفضل قد يكون في مواطن غيره أفضل

منه كما أن جنس الصلاة أفضل من جنس القراءة وجنس القراءة أفضل من جنس الذكر وجنس الذكر أفضل من جنس الدعاء ثم الصلاة بعد الفجر والعصر منهي عنها والقراءة والدعاء والذكر أفضل منها في تلك الأوقات وكذلك القراءة في الركوع والسجود منهي عنها والذكر هناك أفضل منها والدعاء في آخر الصلاة بعد التشهد أفضل من الذكر وقد يكون العمل المفضول أفضل بحسب حال الشخص المعين لكونه عاجزا عن الأفضل أو لكون محبته ورغبته واهتمامه وانتفاعه بالمفضول أكثر فيكون أفضل في حقه لما يقترن به من مزيد علمه وحبه وإرادته وانتفاعه كما أن المريض ينتفع بالدواء الذي يشتهيه ما لا ينتفع بما لا يشتهيه وإن كان جنس ذلك أفضل ومن هذا الباب صار الذكر لبعض الناس في بعض الأوقات خيرا من القراءة والقراءة لبعضهم في بعض الأوقات خيرا من الصلاة وأمثال ذلك لكمال انتفاعه به لا لأنه في جنسه أفضل." أما بالنسبة لمؤلفاته **المخطوطة** فهنالك رسالة في أحكام الرؤيا يقظة ومناما وما قاله العلماء فيها، كما وضع حاشية على مورد الشارعين في قراءة المرشد المعين للعلامة عبد الصمد كنون ألفه باقتراح من جده لأمه قاضي الرباط العلامة الورع أحمد بناني. يقول السيد الجد: وكنت أوائل جمادى الأولى عام 1343...عند مولانا الجد للأم العلامة أبي العباس سيدي احمد بن محمد بن الحسن بناني ضاعف الله لنا وله الأجور وبلغه الأماني، فجرني ذكر هذا النظم ومن شرحه، فالتفت إلي وقال إن عليه شرحا مختصرا يتعين على المبتدئ مطالعته لاختصاره واشتماله على ما عليه معوله يعني هذا الشرح المذكور فألزم مطالعته وإن شئت أن تقيد عليه ما يشرح ألفاظه ويوضحها فان ذلك يعود عليك نفعه إن شاء الله." فما كان من المترجم إلا أن لبى رغبة جده فقام بوضع هذا التقييد، فلما انتهى منه أطلع الشريف السيد المدني بن الحسني والأديب أبا عبد الله سيدي محمد أبا جندار على هذه الحاشية وسماها الأول:"عقود الزبرجد في جيد شرح الشيخ عبد الصمد" وسماها الثاني:"ورود العذب المعين من مورد الشارعين في شرح المرشد المعين". كما ساهم في كتابة مقال مطوّل صدر له في مجلة رسالة المغرب" العدد3 السنة الثانية 8 نونبر 1943 تحت عنوان "النظر في الكون سبيل الرقي". أما بالنسبة للطريقة التجانية، فقد أخذها عن العلامة الناسك الشريف سيدي محمد بن الحسني وكان دائما يتقبل أن يناقش من يعترض على الطريقة التجانية فيبين له حقيقتها حتى يقتنع الخصم و يذعن للحق، فكم من عالم رجع عن انتقاده بفضل حواره معه خاصة عندما يبين له مدى مطابقة الطريقة للسنة والشيء بالشيء يذكر فقد تذكرت أن جدنا عندما انتقل إلى عفو الله توصل السيد الوالد برسالة تعزية من سفير مغربي بأحد البلدان الآسيوية حيث نعت السيد الجد بالعلامة المحدث الصوفي السلفي فبادرت بسؤال والدي مستغربا أن يكون الصوفي سلفيا فهما وصفان لا يجتمعان فأجابني بأن لا تصوف إلا تصوف رسول الله ﷺ وبالتالي فالصوفي الحقيقي هو الصوفي السلفي الذي يكون سلوكه مبنيا على النهج القويم لا كما يعتقد الكثير و الذي يحصر السلفية في فئة معينة وهذا ما ذهب إليه العلامة المرحوم محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه "السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي"

فليراجع فإنه مفيد جدا.ومن جهة أخرى لا بد أن نشير بأن المترجم كان يسرد في بعض الأحيان أحاديث البخاري بنسخة ابن سعادة لأبى المواهب سيدي العربي بن السائح، كما كان يسرد كذلك الشفا للقاضي عياض لعقود من السنين بمناسبة المولد النبوي وذلك بضريح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه. بالإضافة إلى ما ذكرناه أود أن أشير إلى أن علماء المغرب كانوا يشيدون بالمترجم ويعترفون له بالضلاعة في العلوم فقد أثنى عليه أحد العلماء المغاربة الذين حضروا درسه الرمضاني الذي شارك به ضمن الدروس الحسنية تحت إشراف المرحوم الملك الحسن الثاني عند انتهائه من الدرس قائلا له:"هنيئا لك يا سيدي عبد الواحد فإن سيدي المدني بن الحسني لم يمت". و المقصود من كلام هذا العالم أن السيد الجد كان في مستوى أستاذه العلامة سيدي المدني بن الحسني الذي عرف بتمكنه في العلوم الشرعية وخصوصا علم الحديث مع تحقيقاته فيه، وقد سألت يوما مولانا الجد عن الفرق بين العلامتين ابن الحسني المذكور وأبي شعيب الدكالي فأجابني رحمه الله بأن كليهما حافظ متضلع في الحديث يتقنه اتقانا كبيرا على طريقة المحدثين الكبار إلا أن الشيخ أبا شعيب يتقن كذلك علم القراءات . وقد كانت الدروس الحسنية مناسبة للمترجم للتعرف على كبار علماء العالم الإسلامي وتبادل الآراء معهم في عدة قضايا إسلامية تهم أمتنا العربية والإسلامية ومن بين هؤلاء العلماء الذين حلوا ضيوفا على هاته الدروس مرارا العلامة المحدث المحقق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة الذي عُرف بكتاباته القيّمة و كان يكن احتراما وتقديرا لصاحب الترجمة، فقد دخل يوما لمسجد مولاي سليمان فوجده يلقي درسه المعتاد باللهجة المغربية فجلس يستمع له فلما رآه المترجم صار يتكلم باللغة العربية الفصحى حيث أكمل درسه شارحا الحديث النبوي الذي كان بصدده مع نقل ما ذهب إليه المحققون من العلماء في شرحه فأعجب العالم المذكور بما ذكره، وعند انتهاء الدرس تقدم إليه ليهنئه مؤكدا له أنه لو كان يقيم بالرباط لما تخلف عن حضورِ دُروسه. من جهة أخرى لا يفوتني أن أذكر أن العلامة ابن الحاج أثنى على صاحب الترجمة في كتابه"الإسعاف" ومن جملة ما قاله في حقه: "وبانتقاله الى الدار الآخرة دار الخلود والكرامة فقدت العاصمة الإدارية رباط الفتح علما من أعلامها البارزين النابهين وعالما من علمائها الممتازين النابغين العاملين الساعين لارتقاء الوطن ونهوضه وإحلاله قمة العزة والفخار والعلياء وذروة الاستقلال والتحرر والسيادة، ومدرسا نفاعا ومرشدا فانوسا وهاجا وسنيا سلفيا صوفيا استنارت الأوساط الشعبية والطلابية بمعلوماته الثرة ومعارفه الواسعة الفياضة التي كان يبثها وينشرها لا يريد جزاء ولا شكورا إنما كان يروم فضلا من الله ورضوانا ومثوبة وأجرا شأن النفوس العالية الكبيرة الطاهرة فكان بذلك نموذجا فذا ومثلا رائعا ونسيج وحده وفريد عصره في المُثُل العُليا والفضائل السامية والنزاهة والاستقامة والخلال الرفيعة وفيما ينبغي أن يكون عليه العالِم العامِل بعِلْمِه الوجِلِ من ربه." ومما امتاز به جدنا بين أقرانه وزملائه من كبار العلماء مهارته في فن الموسيقى الأندلسية حيث استقل بحفظ كثير من الطبوع النادرة التي أخذها عنه بعض كبار الفنانين وقد قلب معظم أشعار

الآلة الأندلسية إلى أنظمة في المدح النبوي وممن تتلمذ له جدنا الموسيقار الفذ السيد البريهي. توفي السيد الجد سنة 1991عن سن عالية وكان يتمتع بصحة جيدة إلى أن مات حيث لم يزر طبيبا قط في حياته.(- المنهاج المستقيم في الاعتصام بحبل الله العظيم/- الحجة الواضحة البرهان في أن العارف التجاني لم يفضل صلاة الفاتح على القرآن/ - الفارق بين المصنف والسارق:(ثلاث رسائل مجموعة في كتاب واحد المطبعة الأهلية بالرباط الطبعة I عام 1345هـ)/ - عدة كنانيش للمترجم نقلنا منها فوائد علمية مهمة/ - معلومات شخصية/ - معجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص 231./ - إسعاف الإخوان لابن الحاج ص 444).

<u>عبدالواحد الفاسي:</u> حلاه صاحب"تذكرة المحسنين":"بالعلامة المحقّق الموفّق المشارك". ولد بفاس سنة 1172 هـ ، وكان جميل المشاركة في العلوم شديد الحرص على إحياء الرسوم. درّس أعواما دروسا مباركة شهدها جمع حفيل من طلبة العلم في العربية والفقه والحديث، وكان فصيح العربية يحاضر في الأدب وينظم الشعر وله فيه الجَيِّد وينثُر الرسائل والخطب، وهوأول من خطب بجامع الرصيف بفاس والذي شيد مبانيه السلطان المولى سليمان. أما شيوخه فمنهم عبد القادر بنشقرون ومحمد بن الحسن بناني ومحمد بن عبد السلام الفاسي. من مؤلفاته "ارتقاء الرتب العالية في ذكر الأنساب الصقلية"و "غاية الأمنية"وإغاثة اللهفان وسلوة الهموم والأحزان للقادريين عِظام الشّأن أولى الندى والفضل والإحسان"وقد طبع وله فهرسة منظومة. أخذ عن سيدنا رضي الله عنه. وتوفي سنة 1213هـ.(- فتح الملك العلام/- رفع النقاب ج4ص 68/- سلوة الأنفاس ج1ص369./- تذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ج7 ص2462، 2465).

<u>العربي الزرهوني:</u> العلامة الفقيه النوازلي له القدم الراسخ في العلم، ومما يدل على ذلك نقل العلامة الشهير سيدي المهدي الوزاني جل نوازله الفقهية في كتابه المعيار الجديد وهي من التدقيق بمكان لا تنكر وقد كان سيدنا رضي الله عنه يثني عليه بصدق المحبة وجودة الفهم وحسن الإدراك. أخذ الطريقة التجانية عن سيدنا رضي الله عنه وكان من أصحابه المقربين إليه.(- رفع النقاب ج4ص 94).

<u>سيدي العربي بن السائح (تـ 1309هـ):</u> حلاه تلميذه المحدث أحمد بنموسى السلوي في بعض ختماته:"بالشيخ الإمام قدوة الأنام مربي السالكين وعمدة أهل الرسوخ والتمكين شيخ السنة والدين وقطب الأولياء الواصلين صاحب النور اللآئح سيدي ومولاي العربي بن السائح.. كانت له مشاركة تامة في جميع الفنون خصوصا علم الحديث والفقه والعربية والعروض فإنه كان رضي الله عنه من أئمة هذا الشأن وفحوله الجهابذة الأعيان ومن حملة لواء الحديث في زمانه وممن إليه المرجع فيه في عصره وأوانه وكان له فيه مجلس تشد إليه الرحال وتضرب إليه أكباد الإبل من فحول الرجال فتراه إذا تكلم في حديث من أحاديث الصحيح تسمع منه ما لا تراه في كتاب وتعلم علم اليقين أنه كلام من يغترف من بحار مولانا الملك الوهاب، قد رزق رضي الله عنه من كمال الأدب عند قراءته الحديث الشريف ما يستدل على رفعة شأنه وعلو

قدره المنيف وكان كثيرا ما يحض عند الافتتاح على استحضار نية التوسل إلى الله تعالى بقراءة حديثه ﷺ والتشفع به إلى المولى جل وعلا في كشف المصائب والبلايا ودفع الخطوب والرزايا... أما علم التصوف فكان فرد زمانه فيه رضي الله عنه وكتابه بغية المستفيد من أجل ما ألف في ذلك كما يشهد بذلك من طالع كتب القوم، وأما الكلام في الحقائق الربانية و الأسرار العرفانية فكانت تأتيه الأسئلة رضي الله عنه من أقاصي البلدان فيجيب عنها بأفصح بيان وأوضح برهان". كما ترجم له صاحب الانبساط وأثنى عليه كثيرا فذكر أنه زاره بمعية والده في حال الصبا ففرح به المترجم وأجلسه على ركبته ثم نقل محمد دينية أن أباه أمره أن يسرد شيئا من المختصر الخليلي على المترجم فلما قرأ عليه الباب الأول منه يقول صاحب الانبساط" نشط غاية وابتهج سرورا وأذن لي بعد في اقتطاف الورد الذي كان بروضه" بالإضافة لما ذكرناه ها نحن ننقل بعض ما أشار إليه في ترجمته، يقول في هذا الصدد:"هو فرد الزمان ونور عين الأوان حجة الإسلام وبركة الأنام بقية السلف وعمدة الخلف مربي السادة العاملين ومرشد القادة الراشدين المفرد العلم الجامع بين اللسان والقلم الذي أُنيطت بجيده قلائد المفاخر وانتظم من فرائد علومه ومعارفه ما يحكيه عقود الجواهر العلامة المشارك الصوفي السُّميدِع النِّحرير الألمعي ذو السر الواضح والنور اللاَّئِح العارف أبو المحاسن سيدي العربي بن محمد السائح الشرقي العمري المكناسي ثم الرباطي كان رحمه الله علامة متبحرا في المعقول والمنقول تبحر الراسخين سالكا نهج المهتدين ومقتفيا آثار الصالحين معروفا بالتحرير والإتقان ومتحليا بالأوصاف الحسان سمحا وقورا جميلا جليلا شكورا ذا مشاركة كبيرة في فنون شتى وخصوصا الحديث والتصوف والعربية والعروض والفقه... وكان لا يلقن المُريد الورد إلا بعد أن يمتحنه ويردده إليه مرارا" ثم تحدث صاحب الانبساط عن شعر أبي المواهب فقال:"وأشعار المترجم كثيرة تستحسنها الطباع، وتستلذها الأسماع وقد أقر له بالتقديم في القريض كل من نشر لواء العريض... وبالجملة فصاحب الترجمة كان إماما كبيرا وعالما عاملا وعارفا شهيرا فصيح المعاني في الإنشاء والنظم ضاربا في فنون الأدب والرقائق بسهم وأي سهم آية من آيات الله الباهرة وبحرا من بحار العلوم والعرفان الزاخرة أربى على من تقدمه من الفضلاء واعتلى...". وفي نفس السياق يؤكد ابن زيدان في الإتحاف (ج5ص 503) أن المترجم "كان له إشراف على التاريخ مستحضر لتراجم المتأخرين". ولد رضي الله عنه بمكناس سنة 1229هـ فأخذ العلم بها وبفاس عن جماعة من العلماء. بالنسبة لشيوخه بمكناس: فقد تتلمذ على العلماء الآتية أسماؤهم:

- الولي الصالح سيدي عبدالقادر العلمي جالسه - كما يذكر ابن زيدان- سنين وسمِع منه الكثير
- العلامة محمد الهادي بادو.
- محمد بن محمد فقيرة: قرأ عليه الفقه والنحو.

- عباس بنكيران أخذ عنه الأدب والبيان والفقه والحديث.
- العلامة البحر الفهامة العارف بالله سيدي عمر بن المكي بن المعطى الشرقي: أجازه بالإجازة العامة في التفسير والحديث والفقه والأصول.
- العلامة المشارك المقرئ محمد الريفي الذي كان يحفظ السبع حيث أخذ عنه المترجم بعض أحكام القراءات والفقه وعلم التوحيد(انظر ترجمته عند ابن زيدان في الإتحاف ج4 ص 126).

أما شيوخه بفاس فمنهم:

- المحدث سيدي الوليد العراقي وهو عمدته في سائر العلوم، أخذ عنه سيدي العربي بن السائح الحديث والهمزية. كانت له محبة عارمة في سيدنا الشيخ حيث حلاه "بالعارف الأكبر أبي العباس أحمد التجاني" في كتابه (الدر النفيس في من بفاس من بني محمد بن نفيس، تحقيق احمد العراقي مطبعة أنفو بفاس الطبعة الأولى 2008 .). وقد ذكر العلامة سكيرج في كشف الحجاب (ص 367) أن والده سيدي العربي العراقي كان من أخص أصحاب سيدنا وجاء بولده سيدي الوليد وهو صبي فأجلسه سيدنا الشيخ في حجره وأعطاه لقيمات بيده الشريفة ودعا له وعادت عليه بركة ذلك بالخير الكثير.
- العلامة بدر الدين الحمومي.
- العلامة المحدث المسند عبد القادر الكوهن أجازه في صحيح البخاري.

كما أخذ عن العلامة الجليل عبدالرحمن بن أحمد النابلسي المجاور بالمدينة المنورة الذي زار المغرب سنة 1281هـ، وعند مجيئه لرباط الفتح استجازه المترجم له فأجازه في حديث الرحمة المسلسل بالأولية وكذا في أسانيده المتصلة بالشيخ القشاشي وتلميذه أبي إسحاق الكوراني وغيرهما. ولما ملأ وطابه من العلم- كما يقول ابن زيدان-"رجع لمسقط رأسه مكناس وأقبل على التدريس والإفادة وتعاطى الإشهاد مدة ثم بدا له الانتقال لرباط الفتح...وحصل له مزيد ظهور واشتهار وإقبال تَفِدُ الناس لزيارته والتبرك به واستجلاب صالح دعواته فيبلغون بفضل مولاهم غاية مناهم وظهرت له مكاشفات وخوارق عادات. حدثني غير واحد ممن وثقت بخبره مما وقع له معه من ذلك مما هو كشمس الظهيرة أو أظهر...ذو أدب غض ولطف وبشاشة وحسن استقبال للزائرين مع بسط المائدة لكل صادر ووارد". والمعروف أن سيدنا السيد لما تزوج بالسيدة عائشة بنت العلامة الأجل العارف بالله سيدي محمد الحفيان الشرقي استقر برباط الفتح تلبية لرغبتها كما هو منصوص عليه في عقد الصداق وقد شهد على زواجها أخوها العلامة سيدي العربي بن الحفيان لأنه كان وصيا عليها بعد وفاة والدها. وقد حدثني والدي أن سيدنا السيد رضي الله عنه كان يدرس أوّلا بمسجد عطية ثم أصبح بعد ذلك يدرس صحيح البخاري بالروض الذي يوجد به الآن ضريحه الأنور والذي كان يستقبل فيه كذلك زواره ومحبيه ولما توفي واصل تلميذه أحمد بنموسى السلوي تدريس الصحيح ثم جاء بعده العلامة المحدث محمد المدني بن الحسني فصار على منوال شيخه المذكور يدرس البخاري بنسخة ابن سعادة التي كانت بحوزة أبي

المواهب ابن السائح رضي الله عنه ولا يفوتني هنا أن أشير إلى أن تلميذه الفقيه محمد بن يحيى بلامينو أكد أن سيدنا السيد كان لا يستشهِدُ إلا بالحديث الصحيح. أما مؤلفاته رضي الله عنه فمنها بغية المستفيد لشرح منية المريد (طبع بمصر في حياة المترجم سنة 1304ه) وعدة ختمات لصحيح البخاري وشرح للامية البوصيري وشرحه لصلاة الفاتح وله تعليق على البردة في غاية النفاسة وله كذلك تعليق على الهمزية وتعليق على الشمائل الترمذية وشرح الخزرجية ومنها طرره على شرح النووي على الأربعين النووية وكتاب السعادة الأبدية في ذكر المهم من أذكار الطريقة الأحمدية التجانية ولم يبق منه إلا الخطبة و التي ذكرها العلامة سكيرج في رفع النقاب (ج2 ص 68) ورحلة عجيبة أبدى فيها وأعاد ومنها تفسيره لقوله تعالى: "وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم" وجواب على سؤال أحد أهل التجانيين في موضوع تحقيق المكث بين السجد تين وبين الركوع والسجود- مخطوط خ ع 2462 د) وكناشة (مخطوط خ ع 133ج وإفادات وإنشادات– مخطوط خ ع) نقلها تلميذه محمد بن يحيى بلامينو وديوان شعر في الأمداح النبوية بيد العلامة عبد القادر لوبريس (حسب ما نقله العلامة المؤرخ بوجندار) وكذلك الجواب الكافي" حيث أجاز فيه مفتي الديار التونسية الشيخ صالح النيفر في التقديم مع إجابته له عن مسألة الأخذ عن الشيخ الحي" ويعد أبو المواهب السائحي من أقطاب الطريقة العِظام، كما يعتبر كتابه (بغية المستفيد) المرجع الثاني بعد (جواهر المعاني) حيث أنه لم يُدخِل فيه إلا ما ثبت عنده ثبوتا يقينيا عن مولانا الشيخ التجاني رضي الله عنه وكان يتحرى كثيرا حتى أنه لا ينقل من الإفادة الأحمدية للسيد الطيب السفياني إلا ما ثبت عنه وكيف لا وهو التقى بثلاثين من خواص أصحاب سيدنا وحصل منهم على فوائد جمة وهذا ما وضحه بنفسه في مقدمة بغيتِه فقال:" وقد كنت حين قادني رائد العناية الأزلية الذي ليس عليه المدار وجذبني جاذب الدائرة الفضلية التي هي من وراء دوائر العقول والأفكار فألهمت فضلا من الله تعالى الإنتماء لجانب هذا الشيخ العظيم والإلتجاء إلى حمى طريقته الشريفة... لقيت من أصحابه الذين أخذوا عنه علومه وأسراره واقتبسوا منه بحسن الصحبة وكمال المتابعة معارفه وأنواره ولازموه إلى أن فارقوه وهو عنهم راضٍ جماعة وافرة، فانتفعت بحمد الله على أيديهم بما أرجو عود بركته عليَّ وعلى أولادي وسائر الأحبة والإخوان في الدنيا والآخرة فتلقيت ممن تأهل منهم للتلقين ورده المحمدي الشريف وأخذت عنهم عهده المصطفوي المنيف ورويت عنهم من طريق الإجازة العامة جميع ما اشتمل عليه كتاب جواهر المعاني من الأوراد والأذكار وتلقيت منهم سماعا شرح الكثير من مسائله الجليلة القدر وفوائده العظيمة المقدار وذاكرتهم بطريق الإستفادة منهم والأخذ عنهم في كثير مما لم يشتمل عليه هذا الكتاب، مما يوجد زائدا على ما فيه بغيره من المؤلفات والتقييدات التي بأيدي الأصحاب فاجتمع عندي بحمد الله من ذلك نبذة كافية وجملة شافية مما يحتاج إليه المسترشد المستفيد ولا يستغني عن مراجعته المرشد المفيد"، ثم تحدث أبو المواهب سيدي العربي في نفس المقدمة عن منهجيته في نقل معلوماته وأخباره في البغية فقال: "فاعلم أن جميع ما سيذكر إن شاء الله تعالى في

هذا الكتاب من كل ما يسند فيه من قول وعمل إلى سيدنا... إما ينسب لمثبته له وراويه وهذا لا إشكال في أصله ولا لبس يستره ويواريه وإما يكسى حلة الإهمال والإبهام من غير قصد منه لغرض يقدح في درجة صحته عند ذوي الأفهام وهذا لا أذكر منه إلا ما بلغ حد التواتر أو كاد من كل ما يلتحق بدرجته عند الجهابذة النقاد وربما أذكر ما عدا ذلك مما ينحط إلى درجة الشدود أو يقاربها لكنني أحكيه بإحدى الصيغ المتداولة في مثل ذلك كيذكر ويقال ونحو ذلك ما يدل على رتبته ويناسبها، نعم متى أطلقت في الإبهام فعبرت بالبعض أو بعضهم لا غير، فالمراد من لم يدرك الشيخ رضي الله عنه من الأصحاب أهل العلم والفضل والخير ومتى قيّدتُ فيه فقلت من أصحاب سيدنا رضي الله عنه أو نحوها مما يجري في الكلام فالمراد من أدركه وعاصره من أعيان أصحاب سيدنا رضي الله عنهم وأرضاهم". وقد مُدحت "بغية المستفيد" بقصائد كثيرة من طرف جماعة من العلماء و قرَّضها ثمانية وعشرون عالما من تونس في مقدِّمتهم الأديب البارع محمد الرياحي والعلامة الكبير محمد بن يوسف الحنفي والأديب حمودة التاج التونسي، بل نجد صاحب الترجمة عند فراغه من مقابلة نسخة منها مع جماعة من الفضلاء يقول:

قابلتهـــــا فطربـــــت إذ قابلتهـــــا مــع فتيــة أكــرم بهــم مــن فتيــة
وأقــول إذ عتبــوا علــي طربــي بهــا لا تعتبـــوا فأنـــا أقابـــل بغيتـــي

وقد ترك تلاميذ كثر سواء الذين أخذوا عنه العلوم الشرعية أو الطريقة التجانية أو ممن جمعوا بينهما، منهم الفقيهان محمد بن يحيى بلامينو وعبدالله التادلي والعلامة أحمد بن قاسم جسوس و محمد بن الحسني وأخوه الغازي بن الحسني والعلامة التونسي محمد بن خليفة ومفتي وهران علي بن عبد الرحمن ومفتي الديار التونسية صالح النيفر، والمحدث أحمد بنموسى والشاعر الطيب عواد وشيخ الجماعة احمد كنون والعارف بالله سيدي الحسين الإفراني والعلامة محمد فال بن بابا العلوي الشنجيطي والشاعر عبد القادر لبريس والمقدم الجليل على العدوتين محمد المكي الزواوي وجدنا الفقيه العدل علي بنعبدالله وأخواه الأمين الحاج احمد بنعبدالله جدنا لامنا والأمين المحتسب الحاج العربي بنعبدالله والعلامة الصنهاجي المدعو ماني والعلامة المُتضلِّع في سائر العلوم احمد بن أحمد الرسموكي المزواري المتوفى سنة 1322هـ والمُجاز في الطريقة من صاحب الترجمة والفقيه العلامة المشارك الفهامة محمد بنعيسى الإدريسي الحيحي المتوفى سنة 1304هـ (فتح الملك العلام ص 409) و العلامة أحمد بن موسى الطاطائي السوسي (فتح الملك العلام) وسلطان المقدمين محمد بن العربي الزرهوني والعلامة العربي المحب والعلامة العارف سيدي أحمد محمود وخطيب الحرم النبوي ابراهيم بالي وغيرهم. أما من أخذ عنه العلم وحده فمن أشهرهم جَدُّ جَدِّنا لأمه العلامة قاضي الرباط أحمد بناني وشيخ الجماعة المكي البطاوي والعلامة مولاي الكامل الأمراني والعلامة الطاهر بن العناية المكناسي والعلامة اللغوي البارع محمد بن أحمد الرغاي والذي أخذ عن المترجم السيرة النبوية(مجالس الانبساط ص247) بالنسبة

لأشعار سيدنا السيد فهي كثيرة وأغلبها في المديح النبوي ومن القصائد المشهورة قصيدة مطلعها:

يـــا رحمـــة للعـــالمين وخيـــر مـــن تجلـى بـــه عنـــا المصـــائب والكـــرب

وأخرى مرتبة على حروف الصحابي عمران بن حصين مطلعها:

عـــودتني منـــك إحســـانا وثقـــت بـــه وحاشـــا فضـــلك أن أراه ممنوعـــا

ولم يفت سيدنا السيد رضي الله عنه عند نشوب الحرب بين روسيا وتركيا أن يتضرع إلى الله طالبا النصر للمسلمين حيث قال في قصيدة أخرى مطلعها:

الله اكبـــــر لا كبيـــــر ســـــواه جلـــت محامـــده وعـــز ثنـــاه

فحقق الله رجاءه وكان النصر حليف المسلمين. أما علاقتنا بسيدنا السيد فهي من طريق جدنا علي بنعبدالله وجدنا لأمنا أحمد بنعبدالله بالإضافة إلى أخيهما سيدي العربي بنعبدالله فقد كان سيدي العربي بن السائح يحبهم ويدنيهم منه ووقعت لجميعهم عدة كرامات معه ومن أعظمها أن أبا المواهب عندما جاء لتدشين الزاوية العتيقة بالرباط اختار الفقيه الجد سيدي علي بنعبدالله ليتولى الإمامة بها ودعا له قائلا:" ارفع صوتك في الوظيفة فإن الطريقة التجانية ستبقى خالدة تالدة في ذريتك " وهذا ما رأيناه ولله الحمد و تحقق بالفعل.أما من أثنى على سيدنا السيد فهنالك الكثير من العلماء نذكر منهما العلامة الجليل التجاني بن بابا الشنجيطي الذي مدح صاحب الترجمة مخاطبا إياه بقوله: "ما رأيت أشعر منك فقال له بماذا استدللت على ذلك فقال له بمعرفتك بجيد الشعر ورديئه فما رأيت من يعرف مثلك فيه في سائر مراتبه وليس الشاعر من يكثر نظمه بل من يعرف فيه ذوقه وفهمه" كما مدحه صاحب الاستقصا المؤرخ الناصري بقوله:

وعلـــى خـــدنك الإمـــام الـــذي حـــل مـــن المجـــد فـــي أعـــز المـــراق
ســـيدي الأعربـــي مـــن أعربـــت عـــن فخـــره ألســـن الـــورى باتفـــاق

(- إفادات وإنشادات لمحمد بن يحيى بلامينو. ولايفوتني أن أشير أنه إذا أطلق سيدنا السيد فالمقصود به صاحب الترجمة وبه عرف عند تلاميذه تمييزا له عن سيدنا الشيخ./- كناشة احمد جسوس./- التأليف ونهضته بالمغرب ج 1 ص 251 ./- كناشة لمحمد بلامينو نقلها من خطه المقدم محمد البارودي وكانت بحوزة العلامة إدريس العراقي ص15 مخطوط./- رفع النقاب ج2ص40./- الاغتباط بتراجم أعلام الرباط لمحمد بوجندار ص 418./- إتحاف أعلام الناس ج5 ص 429،503./- فتح الملك العلام (مخطوط والمطبوع ص200)./- إتحاف أهل المراتب العرفانية في ذكر بعض رجال الطريقة التجانية ج4 خصصه لترجمة سيدنا السيد سماه: الأزهار العطرة الروائح في التعريف بمولانا العربي بن السائح./- إتحاف آهل المراتب ج7 ص2298./- معلومات شخصية ./- مجالس الانبساط لشرح علماء وصلحاء الرباط لمحمد بن علي دينية ج2 ص221. مطابع الإتقان 1986.)

العربي الساموكني: خاله هو العلامة الكبير حسن طيفور الساموكني. ولد حوالي 1279 هـ وأخذ العلم عن الأستاذ الكبير محمد بن عبدالله الإلغي وأخيه أبي الحسن وعن أحمد امزاركو الأصول وأجازه أحمد الجشتيمي. زار فاس سنة 1314هـ رفقة صديقه العلامة الطاهر الإفراني فاجتمع بثلة من علمائها كأحمد البلغيثي والأديب علال بنشقرون وحسن مزور وغيرهم. كان صاحب الترجمة علامة كبيرا غواصا على المعاني مستحضرا في النحو واللغة غاية الاستحضار مع مشاركة حسنة في الفقه واطلاع كبير للتاريخ عامة وللأدب الأندلسي. تصدى للتدريس بعدة مدارس وخصوصا المدرسة الإيغشانية التي انطلقت منها شهرته. أخذ الطريقة التجانية على يد أستاذه علي الإلغي وذكر المختار السوسي أنه كان مواظبا على قراءة الوظيفة يوميا. توفي رحمه الله سنة 1329 هـ ورثاه جماعة من كبار أدباء سوس.(- المعسول ج9 ص43./- روضة الأفنان في وفيات الأعيان للمؤرخ محمد الأكراري ص 253.تحقيق حمدي أنوش منشورات كلية الآداب بأكادير الطبعة I- 1998).

العربي بن الحفيان الشرقي(تـ 1285هـ): حلاه شيخ الجماعة بالرباط المكي البطاوري "بالعالم الفقيه المشارك الأستاذ"،كما نعته صاحب مجالس الانبساط: "بالفقيه الأوحد والأستاذ الانجد الفرد العلم و ركن المجد المستلَم العلامة العدل الرضى أبي المواهب سيدي العربي بن الفقيه الجليل سيدي الحفيان الشرقي كان رحمه الله عالما فاضلا نحويا مقرئا محررا كاملا أخذ عن شيوخ وقته كالعلامة أبي العباس احمد دنية وكان له معرفة بالقراءات وتصدى للعدالة فكان من العدول المبرزين". كان يدرس العلم بجامع عطية بالرباط أما الطريقة التجانية فقد كان احد مقدميها الكبار بالرباط بعد وفاة والده. أجازه في التقديم سيدي أبو يعزى برادة كما اخذ حديث المصافحة عن سيدي سعيد الدراركي عن سيدي محمد اكنسوس. (- الاغتباط لبوجندار ص 417 /- مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط ج2 ص190 لمحمد بن علي دينية مطابع الاتقان الرباط 1986/- رفع النقاب ج2ص 33.).

مولاي العربي العلمي: حلاه تلميذه العلامة حسن مزور:" بالعارف الأشهر المسن البركة الأنورالفقيه العلامة الدراكة الفهامة المشارك في كثير من العلوم العقلية والنقلية الجامع بين الشريعة والحقيقة الحائز لهما بلا مجاز بل على الحقيقة الشريف سيدي العربي بن إدريس العلمي اللحياني نجارا الزرهوني الموساوي منشأ و قرارا المتوفى رضي الله عنه بموساوة وهي مدشر قريب من زاوية زرهون ليلة السبت 16 جمادى الثانية سنة 1320هـ وقد كنت اشد الرحلة اليه كثيرا واستفيد منه وأكاتبه ويكتب لي. له رضي الله عنه كرامات منيفة وخصوصيات شريفة علمنا منها شيئا كثيرا يحتاج إلى ديوان خاص" ويضيف العلامة المذكور انه طلب من المترجم أن يبين له شيوخه في العلوم فأجابه بخط يده. ومحصل ما اطلعت عليه من هذا الكتاب يقول العلامة حسن مزور "وغيره من بقية مكاتبته لنا ومما تلقيناه منه مشافهة أنه رضي الله عنه له مشاركة في فنون شتى كالفقه والحديث والتفسير والتجويد والقراءات وفي علم

الطب بلغ الغايات، له تقييد نفيس يكتب بسواد العين في بيان مخرج الضاد المعجمة والتاء المثناة الفوقية في نحو كراسة سماه "القول النافع والجواب القامع" وهو عندي وكتاب رسالة الترغيب والترهيب في الطريقة التجانية وغيرهما وقد طبع وأرجوزة مسماة"منحة الإخوان في بعض المأمورات والمنكرات في نحو 1800 بيت وهي مطبوعة أيضا وقصيدة عينية في الطريقة التجانية " ثم ذكر العلامة المذكور شيوخه وهم على التوالي: بدر الدين الحمومي و محمد الأمين الزيزي و علي التسولي و محمد بن عبد الرحمن الحجرتي و الطالب بن الحاج و أبو بكر بن الطيب بنكيران و أحمد بناني كلا. أما علم القراءات والتجويد فأخذه عن خاتمة القراء بالمغرب الأقصى مولاي إدريس الودغيري البكراوي، وهذا ما أكده المترجم في كتابه القول النافع والجواب القامع في مخرج الضاد والتاء (ص5)قائلا:" وقد أدركت شيخنا أبا العلاء مولانا إدريس بن عبدالله الودغيري وحيد دهره وفريد عصره في الإقراء وحامل رايته بمغربنا وقد أُعْطِيَ من التجويد وحسن الصوت والأداء الحظ الوافر وقد حضرنا مجالسه في الإقراء والحمد لله مرارا، وسمعت منه ما قسم الله كان إذا شرع في القراءة أذهل العقول والألباب بمن حل مجلسه من ترادف عبراته وتصاعد زفراته، فمنهم الحزين ومنهم الخاشع ومنهم المتفكر ومنهم المحيرومنهم المعتبر هكذا حتى يفرغ رحمه الله ولقد رأيت بعض الأعراب والبرابرة كان إذا مر أمامه وقرع صوته أذنه وقف للاستماع جبرا عليه وولى القهقرى إليه رضي الله عنه". كما ترجم للعلامة الشريف سيدي العربي العلمي تلميذه المؤرخ مولاي عبد الرحمن بن زيدان حيث قال في حقه: " أستاذ مقرئ مجود علامة فاضل له مشاركة في فنون شتى فقيه محدث مفسر أصولي بياني منطقي نحوي خير دين عابد متبتل ناسك عارف بربه دال عليه مرشد إليه ورع متقشف معتقد صالح مكاشف....وكان السيد العربي بن السائح ينوه بقدره ويثني عليه ويحض الناس على زيارته والتبرك به". وقد صرح صاحب الترجمة كما جاء في إجازته ل"محمد بن مسعود الدباغ أن أبا المواهب سيدنا السيد أجازه في الطريقة مصرحا بأنه نائب عنه للخاص والعام من الزائرين، كانت له زاوية بموساوة حيث قام رضي الله عنه بأعباء تربية المريدين ونشر العلم بها واستقبال الضيوف من كل حدب وصوب. خلف المترجم عدة أبناء منهم العارف بالله سيدي محمد الكبير الذي ورث والده وتوفي سنة 1972 والعلامة محمد الحبيب الذي درس العلم بالقرويين إلى أن أصبح عالما متمكنا، فأجازه في الطريقة محمد الحجوجي وكانت وفاته بمكناس سنة 1979.(- إتحاف أعلام الناس لابن زيدان ج5ص439 /- إتحاف الأعيان بأسانيد العرفان للعلامة سيدي الحسن مزور ص 49 وصفحات أخرى. (مرقونة)/- إتحاف أهل المراتب العرفانية ج 5 ص 1518 مطبعة المعارف الجديدة 2013./- فتح الملك العلام ص 208 مطبوع./- معلومات شخصية).

العربي المحب:حلاه الحجوجي: " بالعلامة الحفيل النحرير البركة مولاي العربي المحب بن مولاي عبد السلام بن عبد الله بن محمد الحبيب بن محمد زين العابدين بن

السلطان مولاي اسماعيل ولد سنة نيف وسبعين ومائتين وألف بتافيلالت أخذ العلم على علماء جلة كسيدي عبد الملك الضرير وعبد السلام الهواري وسيدي عبد الله البدراوي وغيرهم. له رسائل وأجوبة متفرقة في مسائل علمية أجاد فيها ما شاء وتقاييد نافعة، أخذ الإذن في الطريقة التجانية عام 1292هـ عن الشريف البركة محمد البوكيلي وعن شيخ الجماعة سيدي أحمد بناني كلا ثم التقى بسيدي العربي بن السائح واستفاد منه علوما وأسرارا وأجازه في التقديم ثم أخذ عن سيدي أحمد محمود المراكشي وأذنه كذلك ثم انتقل للديار الحجازية وحج وزار ودرّس علم التوحيد بالحرم النبوي قرأ صغرى السنوسي بشرح مؤلفها ثم انتقل إلى مصر واجتمع بأفاضل وعلماء كالشيخ عليش ومن في طبقته ثم ارتحل إلى تونس ثم رجع إلى فاس وأخذ الإذن العام في الطريقة من سيدي امحمد كنون وبالجملة فالمترجم له معرفة كبيرة بدقائق علم التوحيد والتصوف فكم أفادنا بفوائد تسحر الألباب. توفي سنة 1351هـ بفاس"بتصرف يسير.(- فتح الملك العلام للحجوجي (مخطوط).

علال بنجلون (ت 1292هـ): العلامة الفقيه الوجيه، كان ذا فهم ثاقب ورأي صائب وتهجد وتلاوة وذكر، سريع الدمعة. قال ولده العلامة محمد المدني بنجلون في حقه:"ما حفظت عنه أنه اغتاب أحدا أو أخرج صلاة عن وقتها أو مدح الدنيا".كما حلاه صاحب السلوة:"بالفقيه الإمام الهمام الصوفي الأنور البركة الأخْيَر"، وَلِي خطة الحسبة بفاس فقام بها أحسن قيام. أخذ عن شيوخ عدة كحمدون بن الحاج ومحمد بن عمرو الزروالي وإدريس العراقي والطيب بنكيران وأبي محمد الأزمي والعربي الزرهوني والعلامة محمد بن أحمد بناني. كما أجازه سيدنا الشيخ في الطريقة التجانية بعد أن تخلى عن الطرق الأخرى. له مؤلفات منها حاشية على شرح الأبي على مسلم وأخرى على مصابيح السنة للبغوي وتعليق على الكشاف إلى غيرها من المؤلفات..(- كشف الحجاب ص 387/- فتح الملك العلام للحجوجي/- نخبة الإتحاف بخط المؤلف ج1 ص81/- سلوة الأنفاس ج1ص285/- شجرة النور الزكية ج1ص577).

علال بن أحمد بنشقرون(ت 1319هـ): علامة أديب، كانت له مشاركة في العلوم اجتمع بسيدي العربي بن السائح سنة 1304 هـ ومدحه بقصيدة جميلة فأجاب عنها برسالة بديعة ودعا له بالخير ثم اجتمع به في المرة الثانية سنة 1308هـ. أخذ الطريقة التجانية سنة 1313هـ عن جماعة من كبار المقدمين كالعارف الكبير سيدي العربي العلمي والأديب الكبير الطاهر الإفراني وقد مدح الشيخ التجاني رضي الله عنه بقصائد عدة ذكر بعضها أحمد سكيرج في كشف الحجاب يقول في بعضها:

سليل المصطفى مولاي أحمد إمام الأوليا بحر السماح
تأدب إن دخلت إليه واخضع لتاج العارفين بلا جناح

من شعره أيضا لامِية نظمها في حق كل من العلامتين الطاهر الإفراني والعربي الساموكني عند زيارتهما لفاس سنة 1314 هـ حيث خاطبهما بها لمّا أزمعا الرجوع إلى بلديهما:

خِـــلاّيَ هيجتمـــا شـــوقي و بلبـــالي فـي حـين أزمعتمـا الترحـال فـي الحـالِ
إن تظعنـــا فـــأجير روحـــي بعـــدكما فـــي حـــال البَـــيْنِ لا يلـــوى علـــى آل

(- كشف الحجاب ص 29 ، 35 /- فتح الملك العلام /- المعسول ج 7 ص115).

علال الزرهوني: ترجم صاحب الترجمة لنفسه فذكر أنه ولد بالقصر الكبير سنة 1317هـ وأخذ القرآن على الفقيه المقرئ الكبير أحمد بن الغالي الطود ثم سافر إلى قرية "الدمنة" في ناحية جبل صرصر فقرأ على كلٍّ من العلامتين أحمد الزواوي وأحمد الفاسي ثم انتقل إلى ناحية العرائش فأقام نحو العامين يدرس على شيخِه الفقيه عبدالرحمن اليَدَري وفي سنة 1340 هـ التحق بالقرويين لاستكمال دراسته بها، فلازم ثلة من كبار علمائها منهم أبو شعيب الدكالي وعبد العزيز بناني والعلامة المحقق أحمد البلغيثي والعلامة المحقق الراضي الحنش الذي أجازه إجازة عامة. بعد ملإ وطابه من العلم رجع إلى مسقط رأسه سنة 1351هـ فانكب على التدريس بعدما تلقى التزكية العلمية من شيخ الجماعة في الشمال المغربي العلامة الكبير سيدي أحمد الزواقي الذي كان قاضيا بها ومن جملة ما درّسه مختصر خليل حيث ختمه سنة 1357هـ. وعند إنشاء المعهد الديني سنة 1937م عين المترجم مديرا له حيث أشرف على تسييره مع مساهمته طبعا في التدريس إلى جانب ثلة من علماء القصر الكبيروبقي على ذلك الحال إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1967م. ومن جملة ما أُقرأه بالمعهد المذكور "جمع الجوامع في الأصول "و"التلخيص في البلاغة". كما تولّى وظيفة الخطابة بمسجد الهزميري، من جهة أخرى لابد أن أشير إلى أن فقيهنا كان من جملة المقدمين الذين واظبوا على التدريس بالزاوية التجانية إلى أن توفي سنة 1972.
(- الترجمة الكاملة لأحد رجال العلم والمعرفة الفقيه والعالم الجليل السيد علال بن بوسلهام بن ادريس الزرهوني الكشوري مدير المعهد الديني، بقلم صهره الأستاذ عبدالرحمان الروسي (4 صفحات)./- معلومات شفوية أفادني بها خطيب المسجد الأعظم العلامة عبدالسلام نخشى رحمه الله./- القصرالكبير صور تحكي تأليف الاستاذين محمد أخريف ومحمد العربي العسري ص108 منشورات جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بالقصر الكبير مطبعة الأمنية بالرباط 2015./- لُمَعٌ من ذاكرة القصر الكبير ج1ص213 إعداد وتنسيق محمد أخريف ومحمد العربي العسري منشورات جمعية البحث التاريخي 2012 مطبعة الأمنية بالرباط./- أقلام وأعلام من القصر الكبير بالعصر الحديث ج2ص14 محمد العربي العسري مطبعة الأمنية بالرباط 2012).

علال بن عبد الله الفاسي (تـ 1314هـ): كان فقيها عالما عاملا خطب بعدة ملوك فكان يحيي القلوب بمواعظه ويبكي العيون، وصفه في الدرة البهية: "بالفقيه الجليل خطيب الحضرة العليّة أحد الجهابذة المشهورين والسراة المذكورين جمع بين

العلم والعمل، فأدرك غاية الأمل، حَسَنَ السيرة طاهِرَ السريرة له وجاهة عند الملوك والأمراء وتعظيم كبير في قلوب العموم والكبراء مع مُروءة في تُؤَدَة وجلالة في تواضع"، تولى الخطابة بالسلطان مولاي عبدالرحمن وولدِه سيدي محمد ثم ابنِه المولى الحَسَن. نقل صاحب الإعلام أن أحمد بن الحاج ذكر صاحب الترجمة في تاريخِه في جملة الأعيان الخمسة عشر الذين توجهوا من فاس لمراكش ببيعة مولانا الحسن وحلاه "بالفقيه الخطيب البليغ". أخذ الطريقة التجانية عن المقدم أبي يعزى برادة.(- كشف الحجاب ص 167 /- فتح الملك العلام لمحمد الحجوجي/- السلوة ج2 ص 341./- الإعلام للمراكشي ج9 ص42./- الدرّة البهية ج2 ص273./- كناشة علال بن عبدالله الفاسي (الخزانة الفاسية ذكر فيها أشياخه (خ -ع469ك)انظر كتاب فاس لوالدي ج1ص 267 .)

<u>علي بن أحمد الإسيكي (تـ 1364هـ):</u> ولد سنة 1288هـ وبعد حفظه للقرآن على والده وغيره تتلمذ عن جماعة من كبار العلماء نذكر منهم الفقيه الكبير الحسين الاسفاركيسي والعلامة الحاج عابد التيفيراسيني والعلامة على التوفلعزتي وإمام جيله العلامة الكبير احمد بن عبد الرحمن الجشتيمي وعلامة سوس سيدي الحسين الإفراني. وبعدما ارتوى من بحور هؤلاء، تصدر للتدريس في مدارس عدة ومن جملة تلامذته الأديب الكبير داود الرسموكي وسيدي الأحسن البعقيلي وصالح الزعنوني وغيرهم. من مؤلفاته: رسالة في مناقب شيخه سيدي الحسين الإفراني الذي أذن له في الطريقة التجانية ولقبه بأسد الطريق، وحاشية على شرح السيوطي للألفية وطرر على مختصر السعد للتفتزاني ورسالة ضمنها سبعَ ملاحظات وثلاث مباحث حول زكاة ما هو للأحباس باحث فيه معاصره محمد البزياوي الهشتوكي أبدى فيها وأعاد. ورحلة حجازية كتبها بعد حجه سنة 1353هـ ثم له مجموعة من الرسائل بعثها إلى تلميذه الأحسن البعقيلي مع أجوبة هذا الأخير تصب مجموعها حول فقه الطريق.حلاه المؤرخ الأديب ابن الحبيب :"بالشيخ الجليل الفقيه الواصل المثيل الأستاذ الماهر الفاضل الصالح العالم الشاكر ...أخذ الطريقة عن شيوخ أجلة كالقطب الرباني سيدي الحسين الإفراني وغيره وأجازه في الطريق بالإطلاق. <u>أحلف بالله أني لم أر أحدا قط أعلم بالطريقة منه في زمانه. وكان صوانا للسانه لا يتكلم في أحد بسوء، ما سمع قط يتشكى ولا يطلع الفجر إلا وهو طاهر يتلو أوراده صيفا وشتاءا، مواظبا على قراءة حزبين بعد أذكاره لأوراده عارفا بأحوال زمنه... ممن أحرز قصب السبق في التشمير والإجتهاد في العبادات ووطن نفسه عليها. ولا يميل إلى الراحات كثير الطاعات، محبا في العلماء والشرفاء صواما قواما جوادا هينا لينا كله رحمة</u>". وعند رجوعه من الحج مدحه تلميذه داود الرسموكي بقصيدة يقول في مطلعها:

بمقـدمك الميمـون يـا قمـر السـعد تعطـرت الأرجـاء فـي الغـور والنجـد
وعـم الهنـا والسـعد والـيمن هـذه ال بقـاع بمسـراك المنتـاح علـى القصـد

(المعسول ج14ص45/- فتح الملك العلام ص 582).

علي بن عبد الله بن صالح الالغي: ولد سنة 1275 هـ، وهو جهينة العلوم وخاصة الأدبية منها بسوس، لازَمَ أخاه فأخذ عنه جُلَّ العلوم كما ارتحل إلى أستاذِهِ علي بوضاض الاخصاصي فلقّنَه عِلْمَي الفرائض والحساب ولم يفته الأخذ كذلك عن العلامة محمد اليزيدي حين كان بالمدرسة الإلغيّة عام 1301هـ ولم يزَل على هاتِه الحالة مثابِرا مُجتهِداً في تلقي العلوم إلى أن توفي صِنوُهُ فتحمَّلَ أعباء المسؤوليّة و خَلَفَهُ في التدريس بالمدرسة الإلغيّة، وقد عرفت في عهده ازدهارا ثقافيا متميزا. أشاد المختار السوسي بصاحب الترجمة فقال: "الأستاذ علي بن عبدالله هو ذلك الأديب الأريحي الذي وصل بالأدب الإلغي إلى هذه الغاية التي يشاهدها المغرب اليوم، كما سيشاهدها العالم غدا في التاريخ، فقد قام على اللغة العربية والعلوم التي تدرس بها خير قيام من حين أن تولى المدرسة إلى أن التحق بربه عام 1347هـ وقد كانت الخمس والأربعون كلها ءادابا وأبحاثا ودراسات ومحاورات ومكاتبات وفتاوى رائعات وقصائد ومقطعات ورسائل محبرات تتسم بسجع يخف على السمع ، فقامت به في إلغ سوق حافلة رائجة طارت بذكرها الركبان وتعطرت بأحاديثها الأندية". وكان لصاحب الترجمة يد عليا في الاستحواذ على القلوب في كل مجمع بمواعظِهِ المُبكِية وفصاحتِهِ المُؤثِّرَة حتى أنه لا يتكلّم في المجمع العام للقبائل سِواه، وفي سنة 1303هـ عينه السلطان مولاي الحسن قاضيا على قبيلة مجاطة فبدأ ينوب عنه تلميذه أبو القاسم التجرمنتي في التدريس وتسيير المدرسة أحياناً خصوصا عند غيابِه. من جهة أخرى كان للعلامة الأجلّ أبي الحسن علي بن عبدالله مكتبة حافِلَة جمعها هو و أخوه شيخ الجماعة في وقتِه وأضاف إليها كتبٌ كثيرة من الخزائن السوسية. قال العلامة أحمد الهيبةفي حقه مقارنا إياه بالعلامة الطاهر الافراني: "إن الأستاذ الالغي في النثر أبرع ولا يشق له فيهاغبار وليس دون وادي أم الربيع إلى شنجيط من يوازيه في الترسل، والأديب الافراني "شاعر مصقع فرع في براعته وبلاغته كل من يتعالى إلى النزع في القوافي في المغرب كله". بالنسبة لجهاده ضد المستعمر فقد انضم للشيخ الهبة المذكور وشارك معه في عدة معارك ضد الفرنسيين. وكان من أعيان المقدمين في الطريقة التجانية أجازه فيها مولاي عثمان البلغيثي المراكشي والحسين الإفراني. أما ولده العلامة الفقيه الأديب اللغوي المدني بن علي الذي تمسك كوالده بالطريقة التجانية حيث أجازه فيها العلامة الجليل محمد المنوزي فقد ولد سنة 1312هـ وتلقى العلم أولا بالمدرسة الإلغيّة عن والده والعلامة ابي القاسم التجرمنتي ثم انتقل إلى المدرسة الإيموريّة عند الأستاذ أحمد بن صالح التانكريتي الغفراني فلازمه لسنوات حتى صار محصلا للعلوم غاية التحصيل وأصبح مثلا يُضرب في النبوغ استحضارا وفهما واقتداراً، وعند ملإ وطابه من العلم انتقل إلى مدرسة علي بن سعيد بالاخصاص سنة 1340هـ وبدأ التدريس بها وعند وفاة والده تولى شؤون المدرسة الإلغية فانتصب للتدريس بها وكان قد أوصى له والده قبل وفاته بذلك. بالنسبة لأخيه الطاهر بن علي فقد أثنى عليه قائلاً: "لم أَرَ قَطُّ مثل درسِه المحكم الذي يرى منه التلاميذ ما لا يرون من غيرِه فإنه حَسَنُ البحثِ دقيقُ الفهمِ...يُحسِنُ التكلّم كما يُحسِنُ الاستماع.. أما وفاته

فكانت سنة 1365هـ. تخرج كذلك على سيدي علي الإلغي ولده الأكبر محمد بن علي الذي كان له المعرفة بالعربية واللغة وفنون الأدب وهو ممن له قدم صدق في الطريقة الاحمدية. وقد ولد سنة 1306هـ فأخذ أولا عن والده ثم العلامة بلقاسم التاجرمونتي ثم لازم شيخه العربي الساموكني بالمدرسة الإغشانية من سنة 1321هـ إلى سنة 1326هـ. التحق بعد ذلك بالاستاذ الطاهر الإفراني فتلقى عنه لسنوات علوم جَمّة فلما ملأ وِطابَهُ رجعَ عند والِدِه فأصبح ساعدهُ الأيمن في تسيير شؤون المدرسة والأسرة وكل ما يتعلّق بثروة أبيه فكان يديرها بكل أمانة حتى انقطع إليها بالكلية وبالتالي لم يستطع مزاولة التدريس كثيرا نظرا لما طُوّق به من مسؤوليات جِسام. بقي أن نشير إلى أن والده كان يشجعه على المثابرة والاجتهاد في الدراسة فكتب له يوماً يستحِثُّهُ على حفظ قصيدة "بانت سعاد" حفظا متقنا مع استحضار معانيها كلّها والابيات الشواهِد التي تحفظ عادة معها واعِداً إيّاهُ بأن ينال جائزة سماها له وبالفعل تمكّن المترجم من تحقيق رغبة والِدِهِ فنال منه تلك الجائزة. (- معلمة المغرب ج 2ص 646 /- المعسول ج1 ص325و ج2 ص 124 و191وج3ص 59 و 334/- رجالات العلم ص 187/- معلمة المغرب ج 25 ص 23 (ملحق1)/- الفهرس العلمي لرشيد المصلوت ج 2 ص 66 (انظر فيه نص إجازة المترجم له للطاهر الإفراني في العلم و الطريقة التجانية)./- فتح الملك العلام من ص 608 إلى ص 617).

<u>علي بن محمد بنعبد الله(تـ 1342هـ):</u> جدنا الفقيه العدل الذي استخدم في كثير من المراسي كالدارالبيضاء وطنجة، جاء من تطوان إلى الرباط وهو ابن 18 سنة، تفقه على يد صهره القاضي أحمد بناني. أما الطريقة التجانية فأخذها عن أبي المواهب سيدي العربي بن السائح الذي قدمه للإمامة بالزاوية التجانية العتيقة كما أجازه احمد كنون في التقديم. وهاكم صورة لهاته الإجازة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سبحان من لم يجعل الدليل على أولياءه إلا من حيث الدليل عليه ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه، هذا وإني أستخير الله بعلمه وأستقدره بقدرته وأجيز الفقيه الأرضى الفاضل الأحظى سيدي علي بن محمد بنعبدالله الرباطي في طريقة شيخنا القطب الأكبر والغوث الأشهر والكبريت الأحمر صاحب اللواء الأخضر أبي العباس سيدنا ومولانا أحمد التجاني سقانا الله من فيضه بأعظم الأواني يلقن أورادها لكل من طلبها من المسلمين ذكراً أو أنثى حرا أو عبداً صغيرا أو كبيرا مطيعا أو عاصيا بعد عرضه عليه الشروط وإيناسه منه قبولها القبول التام وذلك ورد الصباح وورد المساء والوظيفة وذكر الهيللة عشية الجمعة وأوصيه بتقوى الله بقدر الطاقة وأن يستوصي بالإخوان خيرا يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم وأن لا ينساني من صالح أدعيته وفي متم ربيع النبوي الأنور عام 1317هـ وكتب مَحمد بن محمد كنون المالكي التجاني كان الله له آمين.

استدراك: إذا دخل المُجازُ أعلاه بلداً فيه مقدم وطلب منه واحد من أهل البلد التلقين لم يجبه إليه ويرده إلى مقدم البلد إلا إن كان هنالك مانع من مرض ونحوه والسلام صح به.

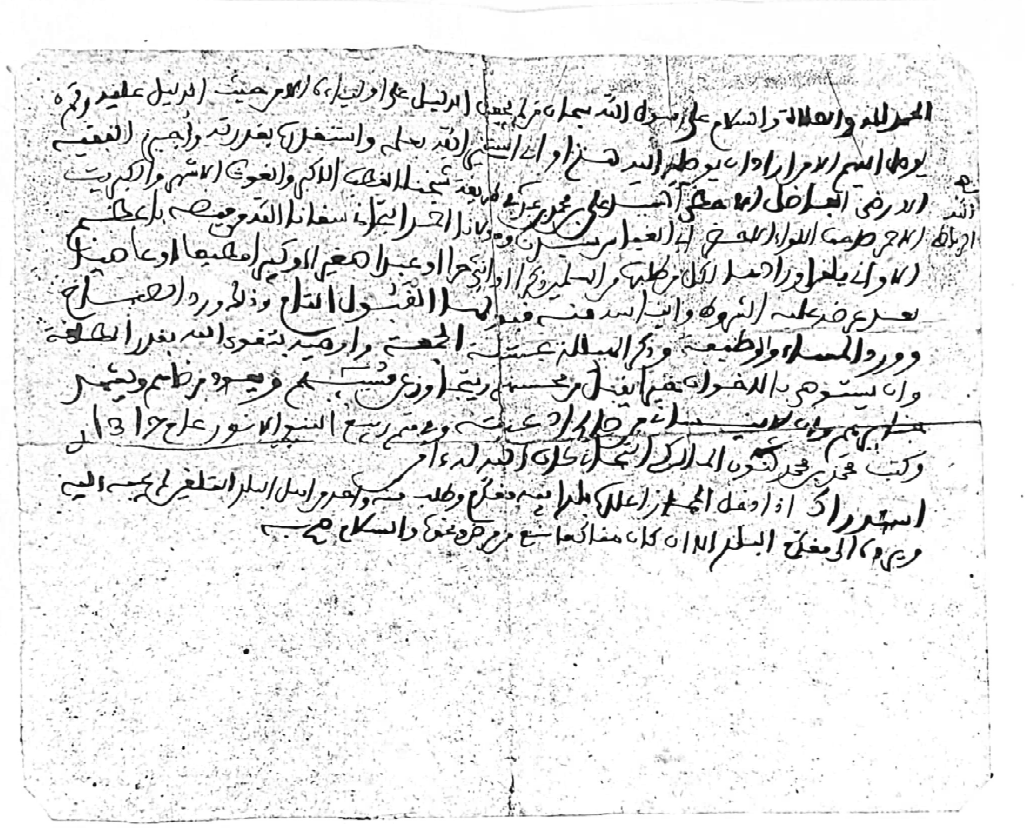

(- الاغتباط لبوجندار ص 447 /- أعلام الفكر المعاصر ج2 ص358/- كناش لابن المترجم جدنا العلامة عبدالواحد بنعبدالله/- إتحاف أعلام الناس ج5 ص431).

<u>على الحسناوي الثغراوي السلوي</u>: علامة فقيه اخذ عن والدته الاجرومية والمرشد المعين. كان يلقي دروسا بالزاوية التجانية التي يعد من أعيانها، وقد أخذ عنه شيخ الجماعة بسلا العلامة أحمد بن عبدالنبي طرفا من الرسالة بالزاوية الناصرية والألفية وعلوم البلاغة بالجوهر المكنون بالمسجد الأعظم والأجرومية بالزاوية الكتانية.كان صاحب الترجمة يحضر المجالس العلمية التي يترأسها السلطان المولى يوسف. قال صديقه الشيخ أبو شعيب الدكالي في حقه عند تأبينه: "بموت هذا الرجل فقد المغرب ركنا من أركان الفقه ونوازله".تولى القضاء سنة 1915خلفا للفقيه علي

عواد وتوفي سنة 1926.(- معلمة المغرب ج 9 ص 2837 /- أعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 359 للجراري./- العلامة مصطفى نجار من أعلام الثقافة والفكر من مدينة سلا: تأليفالاستاذين عبدالسلام الطاهري ومحمد بن عزوز منشورات المجلس العلمي بسلا دار أبي رقراق للطباعة والنشر الطبعة I- 2010).

علي بن الحبيب السكراتي(تـ 1370هـ): هوالعلامة الأديب الكبير، أخذ عن شيوخ كبار كالمحفوظ الأدوزي والحسين بن عمر بيبيس ووالده الذي ربى فيه حب العلم، له كتاب "تحلية الطروس وبهجة النفوس في مناقب آل سوس" ذكر فيه أخبار العشرات من علماء وأدباء الأسرة السكراتية. وعندما ملأ وطابه من العلم عين مدرسا وقاضيا وخطيبا ومفتيا في منطقة تالعينت بسوس وقد استفاد منه الأستاذ المختار السوسي في ترجمة كثير من الأعلام السوسية مما حداه أن يثنى عليه بقوله:" هذا هو الذي له على تاريخ رجال سوس من الفضل العظيم مالا يقدر قدره إلا أمثالنا الذي يتقطعون على تلفيق ترجمة عن أحد علمائنا، ثم لا نجد ما يشفي الغليل. فقد رأى كل من يتتبعون أجزاء هذا الكتاب كيف يمدنا هذا المؤرخ الجليل بما يمدنا به عن كل الذين حظوا بمناغاة يراعه وما ذلك إلا لهمته وعزيمته، فقد أوجد لنا الخير الكثير فاعتمدنا عليه وزدنا نحن ما عندنا ما أمكن لنا". أما الطريقة التجانية فقد تقيد بعهدها على يد علي الإيسكي. (- معلمة المغرب ج 15 ص 5021 /- المعسول ج11 ص261).

علي المجوّل: من كبار علماء القصر الكبير، تتلمذ عليه أحمد الرهوني، وكان أبو شعيب الدكالي يأتيه إلى القصر الكبير مع جلالته في العلم ليستشيره في قضايا علمية دقيقة. ولد صاحب الترجمة حسب بعض حفدتِه بالقصر الكبير في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وهو تاريخ غير دقيق ثم درس بمسقِط رأسه وانتقل بعد ذلك إلى سُماتة، فلازم شيخه العلامة الشهير أحمد بن يرمق. ومن المعروف عن المترجم أنه قضى بفاس فترة ليست بالقصيرة حيث تلقى العلم فيها عن بعض مشاهير أعلامها. وقد حدثني مقدم ضريح سيدي العربي بن السائح محمد العبراق رحمه الله أن المترجم أخبره أنه كان له تسعة علوم متقنة ومع ذلك كان يحب الخمول وعدم الظهور ولم يتول أية وظيفة كالقضاء وغيره بل اكتفى بما يجنيه من أرض له ورثها عن أسلافه، بالإضافة إلى ما كان يحصل عليه من تعويضات مقابل تدريسه للعلم بجامع السويقة مع الإمامة بمسجد الجزيري. ومن جملة من تتلمذ عليه من الأسرة الجبارية الفقيهان الجليلان السيدان عبدالسلام والمفضل. كان صاحب الترجمة متواضعا مع الخاص والعام ومما يدل على ذلك ماحدثني به الشريف العبراق أنه عندما كان يذهب معه وهو صغير السن لأرضه الفلاحية كان يصر على أن يركب الشريف المذكور فوق الدابة و يقودها به. من جهة أخرى أكد الشريف المذكور انه كان يوما مع العلامة احمد الرهوني فجرت المذاكرة عن مترجمنا فذكر اسمه دون سيادة فعاتبه العلامة المذكور قائلا له: قل سيدي علي، لا علي. وكان احمد الرهوني يجل شيخه ويعظمه.(- معلومات شخصية نقلتها عن مقدم ضريح سيدي العربي بن السائح./- أقلام وأعلام من القصر الكبير للعصر

الحديث ج2 ص16 و 19 لمحمد العربي العسري مطبعة الأمنية بالرباط 2012./- الهبط عبر العصور القصر الكبير عاصمة الهبط لوالدنا الأستاذ عبدالعزيز بنعبدالله ص 91. من منشورات مؤسسة القصر الكبير للتنمية مطبعةالأمنية بالرباط 2008./- القصر الكبير وثائق لم تنشر ج 3 ص 17 و 18 تأليف الأستاذ محمد أخريف منشورا جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بالقصر الكبير مطبعة الأمنية بالرباط 2008./- معلومات شفوية زودني بها مشكورا الأستاذ محمد أخريف رئيس جمعية البحث التاريخي تلقاها عن بعض حفدة صاحب الترجمة).

<u>علي بن جماعة المسفيوي(ت 1330هـ)</u>: حلاه أحمد الكاشطي في ورقاته "بشيخ الأمة وحامل راية علوم الملة شيخ المشايخ في البوادي والحواضر الشيخ الأكبر سيدي علي الوريكي من حوز مراكش"ويعتبرصاحب الترجمة أحد المقدمين الكبار في الطريقة التجانية، ولد سنة 1270هـ تقريبا وهو من عائلة تدعى (آل سعيد) من سكان قرية (أسرسيف من بلد مسفيوة، من أشياخه الذين أخذ عنهم العلامة الكبير أحمد بن موسى الطاطائي السوسي، تصدى للتدريس في أول أمره بمدرسة بقرية (أسكر) في أيام السلطان الحسن الأول ثم انتقل في عهد ولده مولاي عبدالعزيز إلى مدرسة (أخليج) بضواحي مراكش وقد بناها له قائد وريكة فأقبل على بث العلوم بجد واجتهاد للطلبة الذين كانوا يتراوحون ما بين الخمسين والستين جاءوا من قبائل مختلفة سواء من تلك الناحية أو من ناحية سوس. حج المترجم خمس مرات وقد كان غالبا ما يدرس في مدرسته: النحو والفقه والحديث وفي النصف الأخير من شعبان ورمضان من كل سنة يقرأ الفرائض والحساب والبخاري وقد أخذ عنه جماعة من العلماء نذكر منهم أحمد اكرام والحسين المسفيوي ومسعود الوفقاوي والمحفوظ التارسواطي والأحسن البعقيلي ومحمد النظيفي وغيرهم كثير.(ورقات أحمد الكاشطي ص9و10 مخطوط/ المعسول ج5ص282 و ج8 ص279/ معلومات شخصية شفوية، انظر كذلك ترجمة كل من العلامتين الأحسن البعقيلي ومحمد النظيفي.)

<u>علي بن عبدالسلام بن علي نخشى</u>: يعرف المترجم بعلال عند البعض من أبناء القصر الكبير مسقط رأسه حيث ولد في نهاية القرن13 وتلقى به مبادئ العلوم ثم أخذ عن العلامة الشهير أحمد بن يرمق مختلف العلوم من فقه وعربية وقراءات وغيرها وبقي ملازما له إلى أن انتقل إلى فاس فتتلمذ على كبار علمائها كأحمد بن الخياط والمهدي الوزاني الذين أجازاه. اشتهر المترجم بإتقانه لِعلمَيْ الأصول والمنطق وعلوم العربية وغيرها مع تميُّزِهِ بالذكاء الوقاد والحافظة القوية كما أبان عن تفوقه في علم التوثيق مما أهله ليصبح خليفة لقاضي القصر الكبير العلامة الكبير محمد المرير التطواني خلال العشرينات من القرن الماضي ثم عين فيما بعد قاضيا بأصيلا لأكثر من ست سنوات وبعد ذلك رجع ليتولى منصب القضاء بمسقط رأسه. مارس صاحب الترجمة كذلك وظيفة الإفتاء بالقصر الكبير ونواحيه مع التدريس بمساجدها ومن جملة من أخذ عنه من الأسرة الجبارية العلامة المشارك عبدالسلام الجباري وقد ذكر العلامة أحمد سكيرج في كتابه الرحلة الوهرانية (ص137) أن المترجم كان من

المتقلدين بقلادة الورد الأحمدي كما كان من المدرسين بين العشائين بالزاوية التجانية بالقصر الكبير حيث اجتمع به هناك وتجاذب معه أطراف الحديث حول بعض المسائل العلمية وحلاه "بالفقيه الأمجد الكوكب الأسعد ذي المقام العلي والفضل الجلي". كما أكد لي المرحوم نجل المترجم الفقيه عبدالسلام نخشى إمام وخطيب المسجد الأعظم بالقصر الكبيرمن جهته أن والده كان متمسكا بالطريقة الأحمدية وأنه كان الخطيب الرسمي بالمسجد المذكور.وتجدر بنا الإشارة إلى أن المترجم له عُرِفَ بلباسه الأنيق ورفاهية في العيش مع إتقانه للطبوع الأندلسية يعطي للحياة العصرية حقها في مروءة وتمسك بالدين. توفي رحمه الله سنة 1351هـ موافق 1932م عن سن تناهز الواحد والخمسين.(- الهبط عبر العصور ص 92 للأستاذ عبدالعزيز بنعبدالله./- القصر الكبير أعلام أدبية علمية تاريخية لمحمد بن خليفة ص 149 من منشورات جمعية البحث التاريخي بالقصر الكبير./- أقلام و أعلام من القصر الكبير في العصر الحديث ج2 ص16 لمحمد العربي العسري- مطبعة الأمنية بالرباط 2012).

عمر الدباغ(تـ 1260هـ): الفقيه الحسيب النسيب حفيد القطب الشهير سيدي عبدالعزيز الدباغ قال في حقه صهره الطالب بن الحاج في كتابه الإشراف: "تفقه سيدي عمر هذا على جماعة من شيوخ فاس منهم ابو محمد عبدالقادر بنشقرون ولازم الوالد في عدة فنون وولي خطة الشهادة والإمامة والخطابة بمسجد الديوان على عهد السلطان أبي الربيع ثم تخلى عن ذلك اختيارا وزهد فيه لما أخذ عن الشيخ أبي العباس التجاني واتصل به وسلب إليه الإرادة".(- (الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف) للطالب بن الحاج ج1ص 208 (منشورات جمعية تطوان اسمير – 2004 تحقيق جعفر بن الحاج)/- فتح الملك العلام/- كشف الحجاب ص 316. - والمعروف أن صاحب الترجمة كان معدودا من علماء الطبقة الثانية بالقرويين (العز والصولة لابن زيدان ج2 ص168)

عمر السجراتي: الفقيه العلامة الحجة. أخذ العلم عن جماعة من العلماء منهم العلامة سعيد أجمي وسعيد الوقاصي وعلي بن الفاضل وعلي الدمناتي. من تآليفه حاشية على شرح المرادي على الألفية ومؤلف في الصلاة على النبي ﷺ. حلاه بعض أشياخه بأنه رجل خليلي لكونه ختم المختصرعشرين مرة. حج سبع مرات وتوفي بمراكش سنة 1330هـ عن سن تناهز السبعين وكان من العلماء المتمسكين بالطريقة التجانية العاضين عليها بالنواجد. أما والده الشريف سيدي الحسن فكان عالما مشاركا محققا تفنن في عدة علوم خصوصا الأدب،وأخذ الطريقة التجانية وتخرج على يده علماء صلحاء أكابر. (- فتح الملك العلام ص 549 وص 634/- إتحاف اهل المراتب العرفانية ج7 ص 2451).

عمر بن المدني المزواري الكلاوي(تـ 1957م): قائد منطقة دمنات ولد سنة 1311هـ أخذ عن جماعة من العلماء منهم عمر السجراتي الذي لازمه أربع سنوات وعن العلامة علي بن عبدالرحمن المسفيوي الذي قرأ عليه الألفية والمرشد

المعين مرات، وحضر عليه مجالس من البخاري وأجازه بخطه، وسنده من أعلى الأسانيد التي توجد في الدنيا. أما بفاس فأخذ عن أعيانها من العلماء نذكر منهم عبدالرحمن القرشي وعبدالعزيز بناني والفاطمي الشرادي واحمد البلغيثي وعبدالسلام العلوي ومحمد بن عبدالمجيد أقصبي وشعيب الدكالي الذي أجازه. كما أخذ عن الفقيه الحاج امحمد النظيفي البردة والهمزية وخريدته وتتلمذ أيضاً على محمد الحجوجي خصوصا عند انتقاله إلى دمنات. أما الطريقة التجانية فأجيز فيها من طرف أكابر مقدميها منهم سيدي امحمد النظيفي ومحمد بن هاشم البلغيثي واحمد العبدلاوي والعلامة الأديب البارع عبدالله التادلي الرباطي ومولاي الطاهر بن النصر والطيب السفياني . من مؤلفاته النصر الواضح في الذب عن مؤلف الطيب الفائح وفهرسته ومنظومة في التوسل بأسماء الله الحسنى وأخرى بأهل بدر ومنها همزيته وتخميسه لعدة قصائد والالتفات إلى تاريخ دمنات حسب ما نسبه إليه العلامة عبدالسلام بنسودة.(- فتح الملك العلام ص 633./- دليل مؤرخ المغرب الأقصى لابن سودة ص 39 الطبعةI المطبعة الحسنية بتطوان معهد مولاي الحسن سنة 1950).

<u>الغازي بن الحسني:</u> والد المحدث سيدي المدني بن الحسني، مارس التجارة وتعاطى للعلم فمهر في الحساب والتوقيت والتعديل. درَسَ أولا على الفقيه الهاشمي الضرير، كما أخذ عن إبراهيم التادلي وتتلمذ على العارف الكبير العلامة سيدي العربي بن السائح. اختصر كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان وتوفي سنة 1307هـ بالإسكندرية عند قفوله من الحج.ولا يفوتني هنا أن أذكر ما وقع لولده محمد المدني بن الحسني(وهو من شيوخ والدي وجدي) حيث أنه كان يشارك في الدروس السلطانية وكان يستعد لإلقاء درسه بين يدي السلطان محمد الخامس ويهيئ نفسه لذلك وكان في حاجة ماسة لتفسير (الكشاف للزمخشري) ليستعين به على بحثه حيث لم يكن بيده فذهب لضريح شيخ شيوخه سيدي العربي بن السائح لزيارته والتبرك به فبينما هو يتهيأ للخروج فإذا بكتبي يأتي إليه ويقدم له بعض الكتب التي يريد بيعها ومن ضمنها الكتاب المذكور. (- مجالس الانبساط لدينية ص 215/- الاغتباط لبوجندار ص453).

<u>الغالي بن أبي بكر السنتيسي (تـ 1920م):</u>علامة فقيه أديب. أخذ العلم بمسقط رأسه بمكناس عن العلامتين المفضل السوسي والمفضل بن عزوز ثم رحل لفاس فتتلمذ بها عن جماعة منهم: محمد بن المدني كنون ومحمد بن التهامي الوزاني. عين كاتبا في بلاط السلطانين الحسن الأول وابنه مولاي عبد العزيز ثم ناظرا للأحباس بمكناس في عهد مولاي عبد الحفيظ. له عدة مؤلفات منها حاشية على الرسموكي على الجمل وشرح لقصيدة كفاية المحتاج في مدح صاحب اللواء والتاج لابن زيدان في جزئين ودرة التاج وعجالة المحتاج. وهي قصيدة في فقه الطريقة التجانية وشرح قصيدة النبهاني وديوان شعر في الأمداح النبوية رتبه على الحروف الهجائية جعل في كل حرف قصيدة تحتوي على عشرين بيتاً ضمن جله في تأليفي "إزالة الوهم والشكوى"، و"تحفة الأشياخ والأطفال بما بقصة الزبائي من الأمثال". أخذ الطريقة

التجانية عن المقدم بلقاسم بصري بسنده عن والده عن الشيخ التجاني. له أرجوزة في الطريقة التجانية وعدة قصائد في مدح شيخه سيدي أحمد التجاني.(- رفع النقاب ج 3ص 297/- الإتحاف لابن زيدان ج5ص500/- معلمة المغرب ج15 ص 5135/- الرحلة الزيدانية مطبعة يادب ص 95 سنة 2012 لأحمد سكيرج تحقيق محمد راضي كنون/- غاية المقصود بالرحلة مع سيدي محمود لأحمد سيكرج ص 112 مطبعة يادب).

المامون بن احمد لشقر السباعي: هو العلامة الشريف الدراكة الأديب المشارك في عدة علوم خصوصا علم السير، نظم فيه نظما بديعا وهو أحد أعيان هذه الطريقة وله فيها جملة صالحة من القصائد منها قصيدته المسماة بالفتاة المثيرة الغرام بالطريقة التجانية إلى نيل المرام، ترجم له ولده في كتابه الإبداع والإتباع مؤكدا أن اسمه الحقيقي هو ميمون وذكر بعض الأبيات لوالده يوضح فيها ذلك حيث قال:

أنـــا ميمـــون ســـميت أولا وتـــارة أدعـــى بمـــامون ولا
بـــأس بـــذلك كلـــه حيـــث جـــرى إذ ذاك فـــال حســـن بـــلا مـــراء
وإن تعـــددت لشـــخص أســـماء دلـــت علـــى رفعـــة ذاك المســـمى

تنقل صاحب الترجمة اعتمادا على ما ذكره ولده بين مدارس الجنوب ثم اتجه صوب شمال المغرب للإستزادة من العلم إلى أن انتهى به المطاف بفاس حيث أتم دراسته بعد الأخذ عن جماعة من أعيانها. ومن جملة من كان من رفقائه في الدراسة العلامة سيدي امحمد النظيفي. تولى التدريس بالمدرسة المشهورة بطاطا، كما مارس القضاء بنفس المدينة. درس كذلك بأوريكا (التي توجد بناحية مراكش). له عدة مؤلفات . توفي سنة 1345 هـ عن سن تناهز التسعين.(- الإبداع والإتباع في تزكية شرف أبناء أبي السباع لولده لشقر مولاي احمد بن المامون السباعي ص145 مطبعة الجنوب ikos/ - فتح الملك العلام ص624).

محفوظ الأذوزي(ت1351هـ): أحد أعيان العلماء و الأئمة القادة المشاهير، له في سائر العلوم المشاركة والاطلاع والعارضة الواسعة والحفظ والإتقان. أخذ عن عبدالعزيز ومحمد بن العربي وولده العربي الأذوزيين. ترجم له المختار السوسي في رجالات العلم العربي بسوس فقال عنه بأنه: "لا يكل ولا يضجر، يخوض كل الفنون ويخص المنطق والأصول باعتناء زائد، وأما ما يعتاد درسه كالعربية بفنونها والفقه، فهو عنده كأصابع يده، وللأدب منه جانب". كما أثنى عليه محمد بن علي الرعد فقال: "من أراد أن يُحصل متون الفنون وأن يتقن معلوماته فعليه بسيدي المحفوظ". أما عن آثاره العلمية فقد خلف المترجم رسالة صغيرة في مناقشة العلامة الراضي الحنش في وجوب الزكاة في الأوراق البنكية ورسالة أخرى في الرد على أحمد بن المامون البلغيثي في الهجرة من دار الكفر. (- فتح الملك العلام ص 581:لم يكن صاحب الترجمة يتظاهر بانتمائه للطريقة الأحمدية لهذا لم يشتهر عند بعض العلماء ومنهم الأستاذ المختار السوسي أنه تمسك بالطريقة التجانية لكن المثبت مقدّم على النافي ويكفي أن العلامة الحجوجي أكد ذلك./-

المعسول ج5ص 222./- سوس العالمة ص 205./- معلمة المغرب ج 1ص 293./- رجالات العلم العربي بسوس ص 127).

محفوظ الاهمادي: قال المختار السوسي في حقه :"قد جمع بين العلم والعمل وهو اليوم زينة تلك القرية وقطبها (قرية تارسواط) بسوس.أما العلوم فقد مثل بين يدي علماء كثيرين كانوا جميعا ممن جلوا في حلبات التدريس". تتلمذ صاحب الترجمة على جماعة من العلماء منهم العلامة النوازلي علي بن احمد الأسكاري والفقيه محمد أوعابو وعلي بن عبدالله الإلغي وأبي القاسم التاجرمونتي والعلامة علي المسفيوي الوريكي وغيرهم. أخذ الطريقة التجانية عن سيدي الأحسن البعقيلي.(- المعسول ج 3 ص 237).

محمد بن الطاهر الإفراني: علامة كبير وابن علامة كبير وحفيد علامة كبير، ولد سنة 1306هـ وهو الإبن الأكبر لوالده العلامة النابغة الطاهر الإفراني. لازم أباه بالمدرسة الإلغية فكان يحضر دروسه العلمية ومجالسه الخاصة والعامة واستفاد منه كثيرا حتى أصبح متمكنا من مختلف العلوم وقد ظهرت نجابة المترجم في سن مبكرة حيث بدأ ينظم الشعر وهو ابن أربع عشرة سنة. بالنسبة لعلمي الفرائض والحساب فقد أخذهما عن العلامة محمد بن علي الرعد وبقي ملازما له حتى أتقنهما وتجدر الإشارة إلى أن شاعرنا مارس الفروسية في شبابه وتفنن فيها. وابتداء من1331هـ بدأ والد المترجم يتغيب عن المدرسة بعد اتصاله بأحمد الهيبة حيث كافح بجانبه ضد المستعمر، فاضطر أن يستخلف نجله لما أنس منه القدرة العلمية على تحمل مسؤولية التدريس وكذلك تسيير المدرسة، فأقبل المترجم على التدريس من ذلك اليوم وبقي على ذلك الحال ستا وأربعين سنة ناذرا نفسه لبث العلوم قلما يسافر فيها دون أن يكل أو يمل مواظبا على ذلك إلى أن وافته المنية سنة 1377هـ. ذكر الأستاذ محمد بصير في رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الآداب المخصصة لشعر محمد بن الطاهر الإفراني أن المعسول يعد بجميع أجزائه العشرين أهم مصدر لشعر صاحب الترجمة حيث جمع له المختار السوسي في موسوعته 901 بيتا. وقدعبر والد المترجم في مناسبات عديدة عن إعجابه بجودة شعر ولده ومن جملة ما قال بعد ما سمع منه قصيدة:

هكـــذا هكـــذا يكـــون النظـــام رقـــة وعذوبـــة وانســـجام
كـــل لفـــظ مهـــذب ســـبكته نـــار فكـــر تحشـــها الأفهـــام
قـد جـلا عـن سـنا معـان كمـا فـت قـــ عـــن زهـــرة الريـــاض كمـــام

(المعسول ج10ص62).

وتكرر من العلامة الطاهر الإفراني هذا الإعجاب فقال عن شعر ولده مرة أخرى:

بنـي لقـد أبـدعت فـي شـعرك المنسـي بيـان بنـي ذبيـانهم وبنـي عـبس

نصـــاعة لفـــظ فـــي حـــلاوة منـــزع وطيـــب معـــان تـــزدري روضـــة
هـــو الســـحر إلـــى أنـــه الخمـــر رقـــة هـــو الزهـــر لـــولا الزهـــر يـــذبل بـــاللمس

(المعسول ج7ص234).

وبعد حصول المغرب على الاستقلال توجه صاحب الترجمة ضمن وفد من علماء سوس البالغ عددهم 130 لمقابلة محمد الخامس بالرباط وتهنئته على عودته المظفرة من المنفى والتي توجت باستقلال البلاد، وقد ألقى الشاعر محمد بن الطاهر الإفراني بين يديه قصيدة من 42 بيت قال في مطلعها:

بِحمـــدِ الـــذي ردَّ الهـــدى لنصـــابِهِ و مُلْـكَ ابـن إسـماعيلَ بعـد اغتِصـابِهِ
وَرَدَّ أميـــــر المـــــؤمنين لِعِـــــزِّهِ كمـــا رَجَـــعَ اللّيْـــثُ الهِزْبَـــرُ لِغَابِـــهِ

وقد وردت كاملة في كناشة البشير بن الطاهر أخي الشاعر المترجم له ونشرت في كتاب "منجزات جمعية علماء سوس" ومما جاء فيه تعليقا على ذلك: "فإننا نَجْتَزِئُ بقصيدة واحدة قيلت في تلك المناسبة الوطنية وقد اخترناها لأن قائلها هو الذي أمره صاحب الجلالة أن يختم استقبال الوفد بالدعاء للأمة ولصاحب الجلالة، ولأنه ثانيا أكبر الأدباء السوسيين في ذلك الحين سنا ومن أوسعهم معرفة بفنون الأدب والبصر بالشعر العربي القديم وهو الأديب الكبير السيد محمد بن الطاهر الإفراني". وقد نالت هذه القصيدة إعجاب الملك محمد الخامس فقرر تعيينه عضوا بالمجلس الاستشاري للحكومة بالإضافة لما ذكرنا تجدر بنا الإشارة إلى أن شاعرنا طُلب منه عند تأسيس المعهد الإسلامي بتارودانت أن يتولى إدارته، لكنه اعتذر لالتزاماته التي طوق بها. ونختم حديثنا عن صاحب الترجمة الذي تمسك بالطريقة الأحمدية كوالده ببيتين من قصيدة له في مدح علامة سوس السيد الحاج الحسين الإفراني يقول فيها:

أمـــولايَ أهـــلاً بالقـــدومِ قَـــدومِكَ الّـــ مُبـــارك يـــا مَغْنَـــى المُـــنظَمِ و النّثْـــرِ
أمـــولايَ جُـــدْ لِلمُسْـــتَهامِ بِـــدَعْوَةٍ تَكـــونَ أمانـــاً لِلفُـــؤادِ مِـــنَ الذّعْـــرِ

(المعسول ج7ص228/ رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الآداب تحت عنوان "شعر محمد بن الطاهر الإفراني من إعداد الطالب محمد بصير إشراف الدكتور عباس الجراري السنة الجامعية 1985 كلية الآداب بالرباط ج1ص21،33،34،37،50. ج2ص175،216،337).

<u>محمد بن التهامي أقصبي</u>: ولد العلامة الفقيه القدوة الورع الزاهد سنة 1320هـ. أخذ العلم عن ثلة من علماء القرويين منهم محمد بن عبد المجيد اقصبي وحسن مزور ومحمد الحجوجي واحمد العمراني ومحمد بنعبدالله الحمزاوي الذين أجازاه إجازة عامة. كرس حياته لخدمة الطريقة التجانية حيث لازم الزاوية الكبرى الأم بفاس فكان يدرس بها مرة ويسرد حينا الحكم العطائية وكتاب البغية والترغيب والترهيب لمولاي العربي العلمي وقد حضر عليه العلامة إدريس العراقي في شرح الأجرومية ونظم لامية الأفعال وطرف من الألفية وقطر الندى في النحو لابن هشام وغير ذلك. اجتمع

بالكثير من خواص المقدمين الذين استفاد منهم واستجازهم فأجازوه في تلقين ورد سيدنا رضي الله عنه، منهم حفيد الشيخ سيدي بنعمر وأحمد الرهوني وحسن مزور والشريف الجليل عبدالكريم المنصوري وغيرهم. وفي إجازة العلامة أحمد الرهوني لصاحب الترجمة كتب ما يلي: " **وحيث التمس مني الفقيه العلامة المحقق الذي بيده التقديم الشريف من عدد من الخلفاء والمقدمين وهو سيدي محمد بن التهامي اقصبي أن أجيزه بإجازة عامة شاملة للإجازة في جميع ما لدي من المرويات والأذكار والتقديمات ساعدته على ذلك لفضله وعلمه وصلاحه وكونه خادم العلم بالحضرة العلية التجانية**". كما أجاز صاحب الترجمة في التقديم من جهته جماعة من الفضلاء منهم الشريف المبجل الفقيه الأجل السيد محمد بلمامون بن أحمد السباعي والفقيه الإمام العلامة الهمام مفتي الإسلام السيد عبدالعزيز بن محمد بن الحاج الصادق، وعندما تولى والدي منصب مدير التعليم العالي والبحث العلمي اقترح على المترجم أن يلتحق بسلك المدرسين بالقرويين فاعتذر لكونه كان ملتزما بدروسه بالزاوية عملا بوصية والده. توفي بفاس في 19 مارس 1991.(اقتطاف أزهار الحديقة ج1 ص273 و ص 424./- بعض الإجازات للمترجم في الطريقة التجانية/- اليواقيت العرفانية في التعريف بالشيخ احمد التجاني وبطريقته وبزاويته الأم لإدريس العراقي.ص 126/- معلومات شخصية./ -انظر إجازة أحمد الرهوني لصاحب الترجمة التي اطلعت عليها).

محمد التهامي بن المكي بن رحمون العلمي اليونسي (تـ 1263):

فقيه علامة أحد العدول المبرزين المشهورين وهو من خيار الأشراف وأعيانهم قدم إلى فاس وعرضت عليه خطة الحسبة بها فأبى. ذكر أحمد سكيرج في كتابه (رفع النقاب ج1ص254) أن حفيد المترجم العلامة المشارك العدل إدريس بن الطايع أخبره أن جده كان عند قاضي الجماعة بفاس في وقته بمكان حتى كان يقول ما عندي في العدول سوى عبدالسلام بوغالب والتهامي بن رحمون وقد استخلفه في النيابة عنه في المنصب الشرعي. أجازه الشيخ المحدث جارالحرم الشريف يوسف بن بدر الدين المدني سنة 1258هـ. عند زيارته للمغرب وحلاه "بسيِّدِ عصره وسعدِ قُطرِه بهجة علماء الدهر وفخار أهل العصر". له تآليف عدة منها تقييد في (المسبعات العشر)أبدى فيه وأعاد حيث ضمنه ما تلقاه عن شيخه سيدي أحمد التجاني والذي أجازه في الطريقة التجانية. كان صاحب الترجمة مع ولده الطائع بمحضر سيدنا الشيخ التجاني يوما فطلب منه الدعاء له فوضع الشيخ يده على رأسه وقال طائع ونعم الطائع يكون من أمره ما يكون فقرت بذلك عين والده و رأى فيه ما يسره. وله كذلك (الفتح الوهبي فيمن أجاز لسيدي الحاج الهاشمي الرتبي) وهو ثَبَتٌ دَوَّنَ فيه أشياخ وإجازات شيخه الهاشمي بن علي بن الصادقي الرتبي (يوجد بالخزانة العامة بالرباط رقم كـ 6/1362. الخزانة الملكية 12303)و(الدرر والعقيان فيما قيدته من جمهرة التيجانمع إضافات مهمة) خع = 724 اختصر فيه تاليف المؤرخ الزياني (جمهرة التيجان.) وفهرسة (الياقوت واللؤلؤ والمرجان في اشياخ مولانا سليمان).(- كشف الحجاب لاحمد سكيرج/-

(رفع النقاب بعد كشف الحجاب) ج4ص 254 مطبعة الامنية بالرباط 1975/- (الدرر البهية) للفضيلي ج2ص 7 طبعته وزارة الاوقاف بالمغرب 1999/- (الموسوعة المغربية)لوالدي ج1ص 104./- المصادر العربية لتاريخ المغرب لمحمد المنوني ج2ص35 ط. فضالة 1990. منشورات كلية الآداب بالرباط./- فهرس الفهارس للكتاني ج1ص196./- مختارات من رسائل سيدي احمد التجاني (انظر اجازة سيدنا الشيخ للمترجم ص 177).

<u>محمد بن عبد المجيد اقصبي (تـ 1945هـ):</u> أحد الأعلام البارزين بالقرويين، حصل على علم كثير وكانت له المشاركة الواسعة في عدة علوم وأبحاثه في غاية الإتقان. ولد بفاس سنة 1295هـ وتعلم بها القراءات ثم أتمها بمدينة القصر الكبير حين رافق والده الذي عين بها ناظرا للأحباس سنة 1307هـ ثم رجع إلى فاس سنة 1311هـ حيث مكث اثنتي عشرة سنة مواظبا على حضور حلقات كبار علماء القرويين كامحمد كنون واحمد بن الخياط وعبدالعزيز بناني واحمد البلغيثي ومحمد بن جعفر الكتاني، كما حضر دروس الشيخ ابي شعيب الدكالي حيث كان صاحب الترجمة يكتب على نسخته من الصحيح جل ما يمليه أبوشعيب من الفوائد.وذكر العلامة عبدالله الجراري في كتابه التأليف ونهضته بالمغرب (ج1ص 184) أن المترجم له كانت له اليد الطولى في علم التوقيت حيث أخذه على المكي بنسودة والفقيه محمد بن علي الأغزاوي وألف في ذلك كتابه " اتحاف الفئة المبتغية لحل أفعال شرح الرسالة الفتحية" في مجلدين ولأهمية هذا الكتاب جعله شيخ المؤقتين العلامة محمد العلمي عمدته كما ذكر العلامة إدريس العراقي أن الفقيه المذكور أثنى في حاشيته على الرسالة الفتحية على حاشية صاحب الترجمة وقال: " لو طُبِعت لأغنت عن كل كتاب في علم التوقيت"، ويضيف الجراري كذلك أن من جملة شيوخه العلامة احمد بنموسى السلوي الذي أخذ عنه العروض بنظم الخزرجية أيام توظيف هذا الأخير بفاس. ولما ارتوى وملأ وطابه من العلم، تصدى للتدريس بالقرويين وقد ذكر أحمد سكيرج في كتابه: "طيب الأنفاس باستجازتي لعلماء فاس" أن المترجم عين مدرسا من الطبقة الأولى بالقرويين سنة 1339هـ، ثم انتقل لرباط الفتح حيث اختاره السلطان المولى يوسف أستاذا لأبنائه الأمراء، وكذلك الشأن مع أبناء السلطان محمد بن يوسف كما عُيّن عضوا بمجلس الاستئناف الشرعي بالرباط وبقي في هذا المنصب إلى أن وافته المنيّة سنة 1364هـ. والمترجم هو آخر من درس مدونة سحنون بالقرويين بعدما انقطع تدريسها أجيالا عديدة، كذلك درّس الألفية بالأزهري حضرها عليه رئيس المجلس العلمي بفاس سيدي الجواد الصقلي كما أخذ عليه الأستاذ محمد بن ابراهيم الكتاني الشاطبية في القراءات بشرح ابن القاضي والتلخيص بالمُطوّل ومغني اللبيب وكان السارد هو الأستاذ الزعيم علال الفاسي. وعندما زار فاس مرافقا للسلطان محمد الخامس درَّسَ بالزاوية التجانية الكبرى رسالة ابن أبي زيد القيرواني بشرح الإمام النفزاوي دراسة تحقيق وتدقيق ومغني اللبيب لابن هشام الذي أبان فيه عن اطلاع واسع كما شرح الحكم العطائية. وقد خلف عدة مؤلفات نذكر منها "تعليق على المطول" و"نبذة في

تاريخ المغرب الأقصى" و"حاشية على حرز الأماني" ومحاضرات في التاريخ الحديث ومحاضرات في الأخلاق و"ختمة نظم ابن بابا العلوي" و"إتحاف الفئة المبتغية لحل أقفال شرح الرسالة الفتحية" وتعليق على كشف الأسرار للقلصادي– و بهجة الجنان وتنوير الصدر بقصة يوم الفرقان وشرح اهل بدر خ م 7036، و بيان صور الكواكب خ م 7044، وتخميس البردة وتلخيص نشر الورد خ م 7725، وتمهيد الدروس النحوية على الخلاصة الألفية خ م 7052 / 7048،وتعليق على الفتوحات القيومية لأبي العباس السوداني خ م 7061، وحاشية على شرح لامية الزقاق للتاودي بنسودة خ م 7033، وحاشية على شرح القصيدة الخزرجية للزموري خم 7034، ودروس في التصريف خم 7054، ودروس فقهية محاذية لتحفة بن عاصم خم 7051، وشرح على منظومة في موانع ظهور الإعراب لابن كيران خم 7043، و شرح ابيات في انكسار السهام على نصفين خم 7091، و شرح السلم المرونق للأخضري خم 2220، و العقائد المهمة لنفع صغار الأمة (رجز في العقائد) خم 7030، و محاضرات في التعليم خم 7060، ونصيحة في الحض على العلم خم 7065، و ملف في استعمال الزمن ومبيضة دروس نحوية خم 7055.أخذ العلامة محمد أقصبي الطريقة التجانية على يد مولاي العربي العلمي سنة 1316هـ كما أجازه في التقديم سيدي محمد بن العربي العلوي الزرهوني. (- الموسوعة المغربية ج 4ص 101و 102/- معلمة المغرب ج 2 ص 576/- فتح الملك العلام ./- سل النصال ص 110/- اقتطاف أزهار الحديقة ج1ص270 و 391/- فاس منبع الإشعاع ج1ص309/- إتحاف الإخوان لابن الحاج ص 136/- إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ لمحمد بن الفاطمي بن الحاج السلمي دار الطباعة الحديثة الدارالبيضاء ص102./- معجم المطبوعات المغربية لادريس بن الماحي القيطوني ص22 مطابع سلا 1988).

<u>محمد اكنسوس:</u> الشيخ الإمام المؤرخ الأديب الوزير العلامة الفقيه المحقق الحجة المشارك المحصل من العلوم ما تقصر عنه المدارك الكامل علما وعملا وخلقا ومقاما حلاه محمد بن المعطي العمراني السرغيني في كتابه (حديقة الأزهار): "بشيخنا العالم الأديب اللغوي الحيسوبي الأريب المؤقت المعدل الفرضي الشاعر النحوي الكاتب والناثر نخبة الدهر وغُرّة العصر أديب الغرب والسوس أبي عبدالله محمد بن أحمد اكنسوس تفرد بالأدب لا يشق في ذلك غباره ولا يبارى فيه مضماره" ولد سنة1211 ه ورحل إلى فاس عام 1229ه قصد قراءة العلم فأخذ عن كبار علماء القرويين، كما انتفع بغيرهم ومن جملة من أخذ عنهم: المحدث محمد بن عبد السلام الناصري، وحمدون بن الحاج وعبد السلام الأزمي ومحمد بن عمرو الزروالي ومحمد بن منصور والتهامي الحمري اللبيري والمكي السكياطي وعبد القادر الكوهن الذي أجازه في الصحيح سنة 1251هـ. أدرك المترجم سيدنا الشيخ التجاني وتبرك به، وقد أشار إلى ذلك في كتابه "الجواب المسكت"(ص36) فقال : "ولقد لقينا شيخنا لقاء التبرك ورأيناه وزرناه ودعا لنا بالخير وسمعنا منه ما نفتخر ونتشرف به في الدنيا والآخرة.

وأما الأخذ عنه إذ ذاك فلم نكن بصدده لأن ذلك في حال الحداثة وحين السعي في تحصيل ما قسم من علوم الرسوم والأحكام الشرعية...وكنت ممن حضر جنازته والصلاة عليه والحمد لله". سطع نجم صاحب الترجمة مبكرا حيث أخذ بزمام الأدب شعرا ونثرا فبلغ الذروة في قرض الشعر حتى إنه كانت "تلقى عليه اقتراحات متمنعة فيُقيِّدُ القافية والمعنى ثم ينجز للطالب ما تمنى". كما أشار إلى ذلك صاحب فواصل الجمان نقلا عن رفيق المترجم العلامة أحمد بناني كلا، كما نبغ بالإضافة إلى الأدب والنحو واللغة في عدة علوم أخرى كالتاريخ والفقه والحساب والتوقيت. وكان هذا التفوق العلمي الذي ناله سببا في شهرته أهلته لتولية منصب الكتابة عند المولى سليمان ثم رقي فتقلد الوزارة في الأعوام الأخيرة من حكم السلطان المذكور الذي كان يقدره كثيرا بعدما امتحنه في مسألة علمية وأعجب بجواب صاحب الترجمة وصار من ذلك اليوم يحظى بمعاملة خاصة من طرفه وقد تحدث الفقيه اكنسوس عن تفاصيل ذلك، فقال في الجيش: "سألني مولانا سليمان يوما أظنه على جهة الاختبار عن قوله تعالى: "ولكم في القصاص حياة" مع ما كان العرب يقولون إلا أنه لا أوجز منه في كلامهم وهو قولهم: القتل أنفى للقتل، فذكرت له ما قاله السعد في المطول على التلخيص وكنت قريب العهد بذلك فأعجبه ذلك مني غاية على البديهة وذلك من عناية الله تعالى بي وبذلك كان يرى لي مزية وأوجب لي مكانة وعناية منه على صغر سني إذ ذاك وكان يقدمني على من هو أكبر مني رحمه الله تعالى ورضي عنه وكان جلساؤه من العلماء كلهم أئمة في هذه الفنون كالعلامة السيد عبدالقادر ابن شقرون والسيد محمد الهواري والشيخ السيد حمدون بلحاج والسيد الطيب بنكيران والفقيه العلامة السيد محمد بن عمرو الزروالي والسيد محمد بن منصور فهؤلاء كلهم أشياخنا ما عدى ابن شقرون وابن كيران والهواري ما أدركناهم وكل واحد منهم حجة في البيان والأصول والمنطق والكلام والتفسير والحديث وكلهم عنده في غاية القبول والمكانة العالية" (الإعلام للمراكشي ج7ص14). بعد وفاة السلطان المولى سليمان استكتب المترجم له كذلك في عهد ابن أخيه السلطان المولى عبدالرحمن الذي كان يقدر صاحب الترجمة ويثني على "صدقه وأمانته" ويقول: "ما رأيت مثله دينا ومروءة" إلا أن صاحب الترجمة قرّر أن ينسحب ويترك عمله لأنه كما يقول: "وجد الأحوال التي كان يعرفها قد تبدلت والأقوام قد تنكرت وكان قدومه ودخوله على السلطان قذى في عيونهم". أخذ أولا الطريقة الناصرية طريقة أجداده عن شيخه محمد بن عبد السلام الناصري، ثم تقيَّدَ سنة 1238هـ بعهد الطريقة التجانية على يد جماعة من خواص المقدمين منهم: محمد الغالي بوطالب و احمد بن أبي النصر و الطيب السفياني وعبد الوهاب بن الأحمر ومحمد بن محمد الصغير التشيتي وقد انتفع بهم كثيرا حتى أصبح يُعد من أركان الطريقة الأحمدية وأحد أعمدتها إليه المرجع فيها فإذا أطلق الفقيه عند معشر التجانيين، فلا ينصرف إلا إليه لما له من التحري والتثبت ومعرفة أقوال الشيخ التجاني من غيرها. وقد أفرده بالتأليف العلامة محمد الحجوجي في كتابه "بهجة النفوس بذكر بعض مناقب سيدي محمد اكنسوس" من أجل تلاميذه أبو المواهب سيدي العربي

بن السائح و الحسين الإفراني و سعيد الدراركي و أحمد العبدلاوي والفقيه العلامة المشارك الفهامة محمد بنعيسى الإدريسي الحيحي الذي أجازه في الطريقة الأحمدية. أخذ عنه كذلك الفقيه عبدالله بن محمد بن أحمد الأذوزي الذي قال المختار السوسي في حقه:"كان عالما حسنا لعله أخذ عن أخيه وعن محمد بن ابراهيم الوشاني، ثم سكن العوينة فانخرط في الأحمدية فرفع رايتها وتؤثر عنه مرائي تلقاها من الكنسوسي. توفي على حالة حسنة ووعظ مؤثر في الناس (1282/12/17هـ) (رجالات العلم العربي بسوس ص 127).أما مؤلفاته فمن أهمها:"الجيش العرمرم الخماسي في دولة مولانا علي السجلماسي" ألفه بطلب من السلطان محمد بن عبدالرحمن وكان قد بلغ سن السبعين فقال في هذا الصدد: "ولو قدر الله سبحانه كون هذا التأليف المبارك عند مقاربة الاربعين لا بعد مجاوزة السبعين لكان في شأن يذكر ومجد يُحمد ويُشكر ولكن لا مَحَلَّ للعتاب ولكل أجلٍ كِتاب" وله كذلك "الحلل الزنجفورية في أجوبة الأسئلة الطيفورية" أجاب فيها تلميذه العلامة الحسن بن طيفور عما استشكله من مسائل في كتاب (جواهر المعاني) و(الجواب المسكت) رد فيه على البكاي الذي انتقد الطريقة التجانية وقد نال هذا الكتاب إعجاب الكثير من العلماء ومنهم السلطان محمد بن عبدالرحمن حيث عرف المترجم كيف يُفْحِمُ خصمه محاورا إياه بلطف دون سباب وتجريح رغم ماصدر منه من تنقيص في حق هذه الطريقة السنية وصاحبها رضي الله عنه،وله كذلك "المقامة الكنسوسية التي أثبت فيها اقتداره على الكتابة البليغة"، و" حسام الانتصار في وزارة بني العشرين الأنصار" و"حاشية على القاموس المحيط" ووصية النور لولدنا المبرور وتاليفه البديع في علم التعديل. وقد بنى مترجمنا زاويته المشهورة بالمدينة العتيقة بمراكش حيث تصدى لتربية المريدين والدعوة إلى الله إلى أن توفي سنة 1294هـ . (- الموسوعة المغربية ج4 ص109 ./- مشاهير رجال المغرب المجلد I دار (الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني) لعبد الله كنون رقم 4 الطبعة II./- فتح الملك العلام للحجوجي (مخطوط) والمطبوع ص 409./- حديقة الأزهار في ذكر مُعْتَمَدي من الأخيار– لمحمد بن المعطى العمراني السرغيني ج 2 ص132نشر وتعليق أحمد متفكّر ومحمد صالح العمراني بنخلدون، ط. I- 2017مراكش المطبعة والوراقة الوطنية./- المعسول ج11 ص 276./- كشف الحجاب ص 248./- ترجمة معلمة معالِم سوس الفقيه أبي عبد الله سيدي محمد أكنسوس لمحمد الراضي كنون ج1 ص79./- الإعلام لابن ابراهيم ج7 ص8 المطبعة الملكية./- فواصل الجمان بأنباء وزراء وكتاب الزمان لمحمد غريط ص7 المطبعة الجديدة بفاس ط.I سنة 1346هـ./- مقال بمجلة دعوة الحق للأستاذ محمد الأمري بعنوان "الأديب أكنسوس مؤرخ الدولة العلوية" العدد3 السنة 13- سنة 1970./- إتحاف أهل المراتب العرفانية للحجوجي ج3 خصصه لترجمة سيدي محمد أكنسوس سماه: بهجة النفوس بذكر بعض مناقب سيدي محمد أكنسوس.(ملاحظة: لابد أن نؤكد أن ما ذهب إليه العلامة عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس (ج1ص 370). من أن إجازة الكوهن للمترجم في الصحيح لم يتحقق منها هو مردود لكون العلامة الحجوجي نقل في (ص 905) نص الإجازة المؤرخة في 28 ذي القعدة سنة 1251هـ فلتنظر في محلها).

محمد بن عبد الله بن صالح الإلغي: أحد أعيان العلماء الإمام النوازلي المشارك، ولي القضاء لمدة يسيرة و تخرج على يده كبار العلماء ومن جملتهم أخوه أبو الحسن الذي خلفه بعد وفاته في التدريس والطاهر الإفراني والأديب الكبير العربي الساموكني وأبو القاسم التاجرمونتي ومحمد بن الحاج الإفراني وغيرهم. أما آثاره العلمية فكادت تكون منعدمة باستثناء فتاويه التي نقل البعض منها الأستاذ المختار السوسي في كتابه المجموعة الفقهية. ترجم له في رجالات العلم العربي فأثنى عليه قائلا:" مؤسس المدرسة الإلغية وأبو النهضة الأدبية الإلغية، علامة دراكة ذو همة وعزيمة تخرج بابن ابراهيم التمنارتي وحده، ثم أشاد بوساطة التدريس مركزه، قد واتاه السعد فخرج نجباء، وأثل أملاكا كثيرة وقضى في مئات من النوازل وأفتى فتاوي جمة، فنال في عقد من السنين ما لم ينله المعمرون في أعمارهم الممتدة، وقصر عمره فلم يتجاوز 38 سنة....له ترسل جيد عليه طلاوة وقريض يكون أحيانا لطيفا مرونقا". من فضائله أنه كان يقول: "وقعت لي موافقة مع المصطفى ﷺ وذلك أن اسمي محمد وأبي عبدالله وأمي آمنة، وكانت له على صدره على هيئة خاتم النبوءة". ولد المترجم سنة 1265هـ وكان والده يرسله لرعي غنمه، لكن الطفل كان يفر إلى المسجد حيث تكرر منه ذلك ست مرات، وأمام إصراره العجيب استسلم الأب لرغبة ابنه البكر فألحقه بمدرسة "تانكرت" التي كان يُدرّس فيها أحد مشاهير العلماء والمفتين الكبار الشيخ محمد بن ابراهيم التمانارتي الإفراني والد الأديب الكبير الطاهر الإفراني فلازمه واقتصر على الأخذ عنه إلى أن تخرج على يده فعاد سنة 1291هـ إلى مسجد قريته وحولها إلى مدرسة صغيرة بعدما أضاف إليها بعض الأبنية، ثم بدأ يلقي دروسه على الطلبة بهمة ونشاط إلى حدود 1294هـ وهو العام الذي اجتاح الجفاف هاته المنطقة حتى عَمَّ سنة 1295هـ سوس كلها فتضرر الناس كثيرا فاضطر صاحب الترجمة إلى الانتقال للمدرسة البومروانية التي كانت تتوفر على زرع كثير يسد حاجيات الطلبة والأساتذة وكان المترجم يوفر بعض ما يصله من زرع مقابل مشارطته في المدرسة ويبيعه ويشتري أملاك كثيرة بأثمنة مشجعة لأن الناس اضطروا إلى بيعها للحصول على الحبوب لسد رمقهم وفي سنة 1296هـ ارتأى الأستاذ أن يشيد مدرسة خاصة به معتمدا ومتوكلا على الله وحده فصار ينفق على بنائها مما يجنيه من أملاكه المغلة مع الالتزام بأجرة ومؤونة العمال وإن المرء ليعجب من هذه المغامرة الجريئة التي أقدم عليها صاحب الترجمة وهو مازال شابا يتوق إلى المعالي. والمعروف أن قوام هاته المدارس لا يكون إلا على أيدي أهل القبيلة التي تتكفل بأجرة الأساتذة و مؤنهم هم وطلبتهم الغرباء اعتمادا على ما يجمعونه من زكوات وأعشار، والجدير بالذكر أن صاحب الترجمة الذي تلقى من بعض أقاربه إعانات لا تغني ولا تسمن من جوع فوجئ من البعض الآخر منهم الذي بدل أن يعينوه على مصاريف المدرسة قدموا نصيبا من أعشارهم لبناء مدرسة أخرى "بأيمور". لكن هاته المدرسة أصبحت كمسجد الضرار كما نعتها والد صاحب المعسول لان من كان لله دام واتصل ومن كان لغير ذلك انقطع وانفصل فلله در الأستاذ محمد بن عبدالله

الذي خلد ذكره بهذه المعلمة العلمية التي شيدها بحيث أصبح كما يؤكد الأستاذ المختار السوسي "المنبع الأول لجميع العلوم التي اشتهرت به إلغ ووسمت بها من أواخر القرن الماضي -أي أواخر القرن19- بين البلدان السوسية حتى صارت مثلا مضروبا في الأندية العلمية، فكل من زاول العلم بعده من الإلغيين وتلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم وهم عشرات إنما هم كلهم حسنة من حسنات هذا الأستاذ". وفي الأخير لابد أن نشير إلى أن المترجم الذي أخذ الطريقة التجانية عن سيدي الحسين الإفراني أصبح من أعيان مقدميها، وقد توفي بمراكش سنة 1303هـ على إثر لقائه بالسلطان المولى الحسن الأول ونقل بعد ذلك جثمانه إلى إلغ. أما ولده العلامة المشارك عبدالله بن محمد الإلغي فقد ولد سنة 1298 وعاش يتيما في كنف جده الصالح سيدي عبدالله وعمِّهِ أبي الحسن الذي تتلمذ عليه هو و جماعة من العلماء. وقد أثنى عليه تلميذه المختار السوسي فقال في حقه:" فلئن كان والده الأستاذ مشهورا في ميدان التدريس والتأسيس، والهمم النافذة وعمه الأستاذ علي بن عبدالله معروفا بوثبات الخيال في الآداب العليا، والترسل المحبر الموشى، فإن أستاذنا مع إلمامه بكل ذلك قد سبقهما في الإمعان في المباحثة إمعانا غريبا، فلا تراه في كل المجالس التي تروج فيها تلك المسائل إلا كرارا حوالا، طلعة بحاثة لا يفلت مبحثا مربه الأمد إليه فكره." وقد لقبه عمه الأستاذ علي عن جدارة بمفتاح العلوم. وهو من المقدمين في الطريقة الأحمدية. أما شيوخه الآخرون الذين تتلمذ عليهم فمنهم أستاذه العربي الساموكني الذي درس عليه المتون الابتدائية بالمدرسة الإيغشانية كما لازم العلامة التاجرموني بالمدرسة الإلغية وأخذ قليلا عن العلامة امحمد بن الحاج الإفراني بالإضافة لأستاذه الحافظ محمد بن علي ايكيك الذي أتقن على يديه علمي الفرائض والحساب ولما تاقت همة المترجم لاكتساب المعالي يَمَّمَ نحو المدرسة التانكرتية عند الأستاذ الكبير الطاهر الإفراني فأقبل عليه بجد ومثابرة حتى نال مقصوده وملأ وطابه حينئذ تصدى للتدريس حيث انثالَ إليه الطلبة من كل جهة واجتهد معهم اجتهادا كبيرا فتكونت على يده طبقة عالية من الفقهاء وصار ينتقل من مدرسة إلى أخرى مقبلا على التدريس يتحلق عليه تلاميذ كثر لينالوا من معين علمه الفياض.(- فتح الملك العلام ص 403 و 618./- المعسول ج1 ص 160 و ج2 ص 156. (ملاحظة: ذكر صاحب المعسول أن بسيط إلغ البعيد عن مدينة تزنيت شرقاً ب 84 كلم يكاد يكون مستديراً تحيط به الجبال من جهته الأربع). /- معلمة المغرب ج 2 ص 647./- رجالات العلم العربي ص 186).

<u>محمد أمغار:</u> العلامة الجهبذ الفهامة المشارك المحقق الهمام المدقق القدوة الأجل الناسك المبجل كان في العلم بحرا لا يجارى. له عدة مراسلات مع سيدي العربي بن السائح و الفقيه الأجل سيدي محمد أكنسوس الذي وجه له رسالة نصحه فيها بأن يقرأ مع الطلبة بعض الكتب كالرسالة والمختصر والشمائل والصحيحين.(- فتح الملك العلام للحجوجي (مخطوط)/- إتحاف أهل المراتب العرفانية للحجوجي ج4ص 1355 و ج 6ص 2071./- ترجمة معلمة معالم سوس للفقيه أبي عبد الله سيدي محمد أكنسوس للراضي كنون ج1 ص

292. مطبعة ياديب الرباط). حلاه الكاشطي بـ:" قطب زمانه وعالم أوانه العلامة الأكرم الخليفة المعظم سيدي محمد (فتحاً) بن محمد أمغار التاغماوي كما وجدت ذلك في رسالته بخط يده". (إذاوتنان: تعريف بالبلدة التنانية ذات المواهب الربانية لأحمد الكاشطي ص108 - تحقيق حسن بهيش - مطبعة الفضيلة - الرباط - الطبعة الأولى 2015). أما المختار السوسي فقال في حقه: "الفقيه المدرس سيدي امحمد بن أمغار التغماوي الأستاذ العابد الفقيه المشارك في جميع العلوم، وهو من ذرية شرفاء - أبينو- أخذ عن العلامة سيدي أحمد أوجمل من تلاميذ سيدي أحمد بن محمد التمكديشتي...ثم أخذ أيضاً عن الأستاذ أكنسوس وتردد على زيارته مراراً وقد اطلعت على ما كان بينهما من قصائد و رسائل، وكان المترجم ممن يَقْرِضُ الشعر، شارط في مدرسة إيدو اوكازو إثنين وعشرين سنة، ثم في زاوية سيدي امبارك سنين، ثم في آخر عمره لازم داره في بعض الطرقيين، وشغله في عمره التدريس في مختلف العلوم، يكب على التفسير، وحين وصل: "قل أؤنبئكم بخير من ذلكم" صادفه أجله". (المتعة والراحة في تراجم أعلام حاحة لإذ إبراهيم إبراهيم التامري .ج2 ص300 - مطبعة المعارف الحديثة -الرباط- الطبعة الأولى 1998 نقلا عن "رحلة ما بين إيليغ و مراكش" مخطوط خاص).

<u>محمد بن احمد الباروودي (تـ 1956م):</u> عالم أديب متضلع في علوم العربية ولد بسلا سنة 1280ه من شيوخه أخوه الأكبر المعروف بالولي و العلامة احمد الناصري والفقيه محمد بوعلو و محمد النور بمراكش الذي استكمل دراسته عليه وأجازه في الطريقة التجانية. كان كاتبا خاصا لباشا الرباط لفترة مُعيّنَة. دَرَّسَ بالزاوية التجانية بسلا المجاورة للمسجد الأعظم مختصر خليل والهمزية والبردة والشمائل والشفا و طرفا من المُغْني لابن هشام. أما بالمسجد الأعظم فكان يسرد فيه صحيح البخاري قبل صلاة الجمعة مع شرحه لصحيح مسلم بين العشائين وتحفة ابن عاصم في الأحكام بالإضافة لتدريسه الألفية بالمدرسة المْباركِيَّة والتي كانت تُعَدُّ آنذاك من المدارس الحرّة بالرباط. أعطي مزمارا من مزامير آل داود حيث كان يقرأ المولد النبوي ليلة العيد بالزاوية التجانية بسلا ثم في سابع المولد بضريح سيدي العربي بن السائح كما قضى سنوات إماما وخطيبا بمسجد باريز. والجدير بالإشارة إلى أن صاحب الترجمة لم يفته أن يعبر عن سخطه وغضبه عند صدور الظهير البربري حيث وقع مع الوطنيين عرائض الاستنكار. و كانت له - كما يقول صاحب إتحاف المطالع- "اليد البيضاء في الحركة الوطنية". له عدة قصائد بالفصيح والملحون وتعاليق على موضح ابن هشام ولامية الشاطبي وشرح (ميارة) للمرشد المعين. (- معلمة ج 3 ص 985/- إتحاف المطالع ج9 ص3320 لابن سودة (موسوعة أعلام المغرب لحجي دار الغرب الإسلامي)./- العلامة مصطفى النجار من أعلام الثقافة والفكر بمدينة سلا. تأليف: محمد بن عزوز وعبدالسلام الطاهري. منشورات المجلس العلمي بسلا الطبعة I دار ابي رقراق للطباعة والنشر 2010./- الأجوبة العراقية عن الأسئلةالحافظية لإدريس العراقي ص281 ذكر فيه أن شيخه العلامة محمد

البارودي اجتمع بسيدي العربي بن السايح وأخذ عنه./- معلومات شخصية/- أعلام الفكر المعاصر ج2 ص 99).

<u>محمد بن بلقاسم بصري (تـ 1293هـ)</u>: ولد سنة 1202ه حلاه سيدي العربي بن السائح في رسالة وجهها إليه:" بالعلامة القدوة المربي النفاع المحيط بإرث هدي السلف بلا نزاع أبي عبد الله سيدي محمد بن قاسم بصري" كان عالما عاملا إماما جليلا خطيبا بالجامع الكبير بمكناس شديد الإتباع للسنة المحمدية مجانبا للأهواء المذمومة، له كناشة في غاية النفاسة وبيتهم بيت فضل وعلم وصلاح ووجاهة حسبما بأيديهم من ظهائر سلاطين المغرب، أجازه سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه في الطريقة الأحمدية بعدما وقعت له عدة كرامات معه ولم يناد أحدا باسم المقدم إلا هو. ومع ذلك كان مؤثرا للخمول والتباعد عن الظهور. كلف من طرف الأحباس بتفقد المستشفيات ومراقبتها. (- فتح الملك العلام ص151/- كشف الحجاب ص 323 /- رفع النقاب ج3ص55/- إفادات وانشادات لمحمد بن يحيى بلامينو ص5/- الخواتم الذهبية في الأجوبة القشاشية للحسين الإفراني ص1 : ذكر فيها سيدي الحسين الإفراني أنه بلغه عن الثقات الأثبات أن المترجم أخذ الورد والتقديم عن سيدنا إلا أنه لم تطل صحبته معه فلما توفي جدد الإجازة تبركا عن محمد الغالي أبو طالب كما أكد أن البصري كان في أول أمره متمسكا بالطريقة الوزانية).

<u>محمد بن يحيى بلامينو (تـ 1333هـ)</u>: حلاه صاحب (مجالس الانبساط)" بفريد عصره، وأعجوبة دهره المبرز على جميع أقرانه من أهل عصره ذي الأدب والمعارف الفقيه الدراكة".ثم عدّد مناقبه ومن جملة ما ذكر في حقه أنه : "كان من العلماء الأفاضل الذين ليس لهم في مجدهم وعلوهم مناضل خيِّرا ديِّناً أديبا ناصحا ناسكا لبيبا لين الجانب للأقارب والأجانب مقتفيا آثار أهل الحقيقة وغائصا بحار ذوي الأنظار الدقيقة...كان في بعض الأحيان يسرد الترغيب والترهيب للحافظ المنذري بالزاوية التجانية أو غيرها، حج رحمه الله وزار. وبالجملة فصاحب الترجمة كان زين المجالس والمحافل، كثير الفوائد والفضائل إذا لقيته لابد يفيدك بأبيات، ويلقي إليك حكما وأدبيات وإذا جالسته أبدى لك من حفظه عجائب وأتى لك بحكايات وغرائب وكان يصدع بالحق ولا يخشى صولة ظالم ولا يبالي ولا تأخذه في الله لومة لائم. تعاطى خطة الشهادة فكان من أماثِل العدول ومن أهل العفة والصيانة وأجلاء الفحول ويحب متابعة السنة ويحرص عليها ويتجنب البدع ويكره الميل إليها". كما وصفه صاحب سل النصال "بالعلامة المشارك المطلع أعجوبة الدهر حفظا وفهما". من جملة شيوخه الفقيه محمد بن علي البطاوري كما أخذ عن سيدي العربي بن السائح وكان من أخص تلاميذه ويكفيه فخرا أن شيخه المذكور مدحه، إذ يقول المترجم في كناشه: "دخلت على سيدنا الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه ضحوة السبت السادس والعشرين عام 1299ه فقال لي بعد كلام نفيس كنت قلت لك قديما إما في اليقظة أو في النوم أنت الأمين أو قلت لك أنت أميني وكنت ذكرت لك ذلك فهل

غفلت أم لا فسكت عني ثم ناولني أبياتا تتضمن ذلك وتشير إلى إشارات وغرر عجيبة، وقد ضنت النفس وشحت بنقلها هنا جميعها ونص مطلع القصيدة وهي من البسيط تشتمل على 14 بيت:

أنت الأمين على السر المصون وهل ينسى الأمين لدى أكارم الناس

وفي سنة 1298هـ أذن له أبو المواهب في تدريس مختصر الشيخ خليل ونصحه بأن لايضيع عمره في البحث والغوص في شروحه وحواشيه بل يقتصر على شرح الخرشي فإذا استعصى عليه الفهم رجع للزرقاني الذي إذا وجد الصورة عنده وتكلم عليها المحشي بناني أخذ بقوله، أما إذا لم يكشف له الثلاثة عن نفائسها فليأخذ بما قاله الحطاب وكأن أبا المواهب أراد من تلميذه أن يهتم بعلم الحديث وهذا ما صار عليه المترجم حيث درس كتاب الترغيب والترهيب للمنذري سواء بالزاوية التجانية أو غيرها وكان طبعا من جملة تلاميذ سيدنا السيد الذين حضروا دروسه في الصحيح بل كان هو المتكفل بصيانة نسخة صحيح البخاري لسيدنا السيد عند فراغه من التدريس والمُناوِل له إياها عند الإقراء. رثى شيخه أبا المواهب فأجاد -كما يؤكد الأستاذ عبدالله الجراري "في كناياته وتشبيهاته كأنك وأنت تقرأ المرثية تُرى في روضة من رياض ابن زيدون وهو بين رياحين الزهراء يميل في ظلال أدواحها الوريفة" ومما جاء فيها:

ومن دعاك بسعد الدين مذ زمن وتارة بأمين الدين سماكا
وقال من أول الرعيل أنت فمل لله ميلا فإن الله أعطاكا
أم قد فقدت بروح القدس سارية كانت تهب سحيرة بمغناكا
أم قد فقدت من الأنوار بارقة سرت بحسك للعليا ومعناكا
أم قد فقدت سراج القلب إذ سطعت أنوار أسراره على محياكا

إلى أن قال:

ذاك الإمام الذي حاز الكمال ومن قرت به في مجال الأنس عيناكا
فيض الإله وروح الكون مركزه وقطبه خير من تهوى و يهواكا
حصن الحنيفية السمحاء صارمها غيث الندى من ببشر الوجه يلقاكا
بحر المعارف والعلم الذي بهرت أنواره فاقتبس منها لمسعاكا

من شعره كذلك قصيدة أنشأها عند ختم أستاذه شيخ الجماعة المكي البطاوري لشمائل الترمذي عام 1312هـ.

نجل الإمام الشرشلي محمد من قد رقى متن السهى والفرقدِ
أعني الإمام محمدا من طوقت يمناه جيدَ الدهر عقد السؤدد
نجم الهدى بدر السرى شمس العلا للمبتدي والمنتهي والمرشد

وهـو الفتـى المكـي مـن شـرفت بـه ... هـذي المجـالس بالحـديث المسـند
وكـذا بـه سـعدت فراقـد عصـرنا ... ورقـت بمجـده للمقـام الأصـعد

ومن شعره كذلك:

نشـرتَ هـوى المحبـوب بَـزّاً يمانيـا ... وقـد كـان فـي ظـل الضـلوع شـاميا
ومـا بحثـت بالسـر الـذي سـكن الحشـا ... صـبيحة نلـتَ مـن رضـاه الأمانيـا
فجـاد بمفتـاح الكنـوز لعبـده ... وزاده تقريبـا لـه وتوانيـا
فحـزت مـن السـر المصـون كنـوزه ... ونلـت مـن الفـتح المبـين المعاليـا
فقـل لملـوك الأرض تجهـد جهـدها ... فتنـزع ملكـا فـي الصـدور سـماويا

(- الدرر الثمين في فوائد سيدي محمد بلامينو الأمين لأحمد سكيرج ص 3 (مخطوط)./- إفادات وإنشادات للمترجم نقل فيها كلام شيخه سيدي بن السائح ص9./- أعلام الفكر المعاصر للجراري ج2 ص 231 - ذكر أحمد سكيرج في "قدم الرسوخ ص141" أن صاحب الترجمة كان مقدما بضريح سيدي العربي بن السائح ./- سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال لعبدالسلام بنسودةص 2868 (موسوعة المغرب لمحمد حجي)./- قدم الرسوخ لأحمد سكيرج ص 141./- مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط ج2 ص 310./ **ملاحظة**: القصيدة التي رثى بها أبا المواهب نسبها المؤرخ عبدالرحمن بن زيدان للأديب الطيب عواد ونقلها في تاريخ الإتحاف ج5 ص437 والصحيح أنها لمحمد بن يحيى بلامينو كما أخبر بذلك أحمد جسوس).

محمد بن محمد بن عبد القادر بناني (ت 1344هـ): حلاه صاحب (سل النصال) "بالعلامة المشارك المدرس النفاعة المطلع الكثير التلامذة" عرف ببناني الديوان لكونه كان إماما بجامع الديوان. ولد سنة 1284هـ وأخذ عن جماعة من العلماء منهم أحمد بناني كلا ومحمد بن المدني كنون والتهامي كنون واحمد كنون ومحمد بن التهامي الوزاني وعبدالهادي الصقلي واحمد بن قاسم القادري وجعفر الكتاني. أما مؤلفاته فبلغت 25 مصنفا من أهمها (السر الرباني بمولد النبي العدناني) والدرر السنية في الرد على من رام تنقيص ذوي النسبة العلية بالتجويزات العقلية والاحتمالات الوهمية والدرة العنبرية على ما قيده ابن كيران في "لو" الشرطية ورفع الجلباب عن منظومة موانع ظهور الإعراب وتحفة الجالسين بالأسواق بما ينفع عند ربهم يوم التلاق وتقييد في تقرير صور المقاصة وكيفية أخذها من كلام الشيخ خليل وفتح الكبير المتعالي بشرح نصيحة الهلالي والبهجة السنية على شرح الزموري للخزرجية وشرح على منظومة الطيب بنكيران في الاستعارة، و كشف اللثام عن أحكام السلام وإبداء الرشد والسداد في تحقيق سؤال القرافي عن دلالة العام على بعض الأفراد وبهجة الأنوار في إباحة قالب السكر، وعقد الدرر في جواز تعدد العيد في البلد الواحد على المعمول به المعتبر و الفائدة العظمى في الكلام على (لاسيما) واختصار كتاب النجاة من الكفر والآثام وتنبيه المسلمين وتأليف في نون التوكيد. وتقييد في الخصال الواردة في تكفير الذنوب المطلقة عن التقييد هل تحمل على الكبائر والصغائر والمواهب الربانية

والفتوحات العرفانية في بعض الأجوبة عن بعض الأسئلة في الطريقة التجانية.وله عدة (ختمات) منها ختمة لشمائل الترمذي وختمة الموطأ والشفا والرسالة والألفية ومختصر خليل والبخاري ختمه بالزاوية التجانية الكبرى سنة 1334هـ. كان قائما على إلقاء الدروس بالزاوية الأم من السبت إلى الأربعاء وبإلقاء درس من بغية المستفيد بزاوية فاس الجديد يومي الخميس والجمعة، ومن جملة من تتلمذ عليه العلامة السلفي محمد بن العربي العلوي الذي أخذ عنه التلخيص بمختصر السعد ومنظومة الخزرجية في العروض بشرح الزموري، والعلامة المحقق الجواد الصقلي الذي تلقى من المترجم دروسا في الألفية وطرفا من السلم لبناني، والعلامة محمد بن إبراهيم الكتاني الذي حضر عليه في الاستعارة لابن كيران. تولى القضاء بالنيابة بفاس الجديد. أما الطريقة التجانية فأخذها عن جماعة كامحمد كنون والعربي العلمي والطيب السفياني. ونظرا لمكانته العلمية فقد عينه السلطان مولاي عبد الحفيظ سنة 1326هـ بظهير شريف من ضمن ثمانية من جلة العلماء الذين تولوا الفتوى حيث قصرها عليهم ومنعها على غيرهم من الأدعياء. (- فتح الملك العلام ص 445و449/- الجواهر الغالية في الجواب عن الأسئلة الكرزازية لإدريس العراقي ص 63(مخطوط)./- سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال لعبد السلام بنسودة ص38./- مواكب النصر وكواكب العصر للعلامة محمد بن عبد الصمد كنون (الصفحة الأخيرة)/- اليواقيت العرفانية للعراقي ص 92./- إسعافالإخوانلابن الحاج ص 136./- إتحاف ذوي العلم والرسوخ لابن الحاج ص 102 و 209).

<u>محمد بن الحسني</u> (عم العلامة الشهير سيدي المدني بن الحسني): هو العلامة الشريف الناسك البركة ولد بالرباط في 9 رمضان 1266هـ وأخذ العلم عن أبي المواهب سيدي العربي بن السايح والعلامة الهاشمي الضرير وشيخ الجماعة بالرباط إبراهيم التادلي وله تقييد حول حياته. ومن شيوخه كذلك العلامة المدرس النحرير الفهامة من انتهت إليه الرياسة في سائر العلوم القاضي أبو العباس بن الحاج عبدالسلام ملين. حلاه تلميذه العلامة محمد الروندة (الذي حضر عليه الخزرجية في العروض) "بالفقيه العلامة الورع الزاهد الناسك".وذكر أن المترجم "كان من أهل العلم والدين واللين، طويل القامة حسن الخلق والخلق والسمت، يتبرك به". درّس المترجم كتبا عديدة منها همزية البوصيري وجمع الجوامع والحكم العطائية وأدب الدين والدنيا للماوردي ومعيد النعم ومبيد النقم لابن السبكي والتنوير لابن عطاء الله وبعض الشفا كما درس صحيح البخاري بالضريح السائحي ومن جملة من حضر عليه وأجازه فيه ابن أخيه العلامة سيدي المدني الحسني الذي يقول في إجازته لبعض العلماء:"أروي كتاب الجامع الصحيح عن ...عمنا العلامة الناسك الشريف أبي عبدالله سيدي محمد بن الحسني المتوفى سنة 1341هـ سماعا لأوائله وأواخره وذلك بالضريح السائحي في الأولين وبمسجده في الأخير... عن العارف الكبير شيخ الشيوخ الأعلام من فاس ومكناس ومراكش والعدوتين الرباط وسلا وغيرهما أبي المواهب سيدي العربي بن محمد السائح الشرقي العمري الفاروقي المكناسي ثم الرباطي المتوفى به سنة

1309هـ". تعاطى للتجارة بقيسارية العطارية التي تقع بين الزاوية التجانية وسوق القناصل كما حكى لي والدي وكان من عادة الكثير من الرباطيين فتح دكاكين تجارية في هذا السوق ومن بينهم جدي لأمي عثمان بنعبدالله الذي كان يتجر في السميد والدقيق ويضيف السيد الوالد أن أحد المنتسبين للطريقة التجانية من أسرة بنعمرالرباطية حدثه أن المترجم الذي كان يملك سبع متاجر أعطاها لبعض أصدقائه المعوزين وكان من بينهم هذا الأخير وكان المترجم يرى:" أنه لا يحق له امتلاكها وإخوانه في الله في حاجة ماسة لمن يعينهم" وقد أتيحت لوالدي الفرصة لتلقي أخبارهؤلاء الأعلام بواسطة جدنا سيدي عبد الواحد الذي أجازه المترجم في الطريقة التجانية وبعض الفقراء التجانيين الملازمين للزاوية التجانية بدرب الحوت قرب السجن القديم بالمدينة العتيقة واخبرني والدي كذلك أن المترجم كان متمسكا بنص الكتاب والسنة حيث أن العلامة الرباطي محمد السائح جاءه يوما متحدثا له عن أحد الأعلام الأوربيين ناسبا إياه إلى العلم فانتقده ابن الحسني ملاحظا أن العلم لا يكون إلا لأهل الخشية من المومنين كما ذكر لي أن أصحاب سيدنا الشيخ التجاني بمدينة الرباط كانوا متمسكين بالسلوك والمشرب السائحي ومن ذلك تشبثهم بذكر الهيللة قبيل الغروب حيث صادف يوما أن أحد حفدة سيدنا الشيخ كان يوم الجمعة في منزل العلامة ابن الحسني فذكر الهيللة بعد العصر فلم يكن من ابن الحسني ورفاقه إلا أن أعادوا قراءتها في وقتها أي ساعة قبل الغروب قال العلامة محمد الحجوجي في حقه:"كان المترجم ذاسمت حسن وسكينة ووقارعظيم الهيبة منور الشيبة لا تكاد تراه يتكلم وإذا تكلم يود سامعه أن لايسكت، تذكرك الله رؤيته لا يذكر في مجالسه إلا ما يرضي الله...كان له اعتناء كبير بالعلم وأهله فتجده دائما يعتني بمطالعة الكتب والمذاكرة فيها وخصوصا كتب الحديث والتصوف وله استحضار عجيب في مهمة المسائل." أخذ الطريقة التجانية عن مولانا العربي بن السائح وأجازه في إعطاءأورادها كل من الشريف سيدي الغالي بن موسى بن معزوز السليماني الحسني المتوفى سنة1316هـ. وخطيب الحرم النبوي إبراهيم بالي و مولود المضاوي. ومن جملة مناقبه أن والدي حدثني أن أبا المواهب سيدي العربي بن السائح كان يحبه ويقول:" من أراد أن ينظر إلى أحد وجوه أهل الجنة فلينظر لمحمد بن الحسني". أما قضية عدم الإذن له في التقديم من طرف سيدي العربي بن السائح فسببها أنه كان يرى أن كثرة المقدمين في البلد الواحد يخلق بلبلة، لهذا لما جاءه فقراء سلا ليعين لهم مقدما وقع اختياره على المكي الزواوي على العدوتين و هذا ليس تنقيصا من قدر المترجم بل لعل موجب قرار سيدي العربي أنه كان يأذن في التقديم في الأول ثم بدا له أن بعض المقدمين خيبوا آماله ولم يكونوا في المستوى المطلوب فسد هذا الباب وشدد فيه على المدعين وإلا فمترجمنا أهل لكل خير شهد له بذلك سيدي العربي بن السائح كما أسلفنا.(- أعلام الفكر المعاصر للجراري ج2ص115/- فتح الملك العلام /- نيل المراد في معرفة رجال الإسنادج2./- الفهرس العلمي لرشيد المصلوت ج2 ص 210(انظر نص إجازة سيدي المدني بن الحسني). /- مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط ج2 ص 214./- إتحاف أهل

المراتب العرفانية ج7ص 2302./- معلومات شفوية./- العلامة محمد بن عبدالسلام الروندة لحفيده الصديق الروندة ص 177).

<u>محمد بن حمدوش المكناسي:</u> قال ابن زيدان في حقه:"فقيه أديب ناظم ناثر"، أخذ الطريقة التجانية مباشرة عن سيدنا رضي الله عنه وكان يحبه محبة خاصة. (كشف الحجاب ص. 395 /- اتحاف لابن زيدان ج4ص349).

<u>محمد بن محمد بنعبد الله الفاسي موطنا الشاوني أصلا (تـ 1364هـ):</u>

ولد بفاس سنة 1286هـ. حلاه تلميذه عبدالسلام بنسودة:" بالعلامة المشارك المطلع المدرس الأستاذ المجوّد يحفظ السبع علما وعملا وهو آخر من أتقن هذا الفن وخاض فيه على وجهه المطلوب". أجازه في القراءات السبع الفقيه المجود المهدي المصوري إمام ضريح المولى إدريس الأنور بسنده عن الحسن اللجائي عن إدريس البدراوي عن شيخه محمد بن عبد السلام الفاسي عن عبد الرحمن المنجرة عن والده أبي العلاء وبقية السند مذكور في غير ما ديوان في كتب أرباب هذا الشأن تحدث عنه محمد الحافظ المصري في رسالة له بعنوان: (أيام في زاوية سيدي أحمد التجاني بفاس ص4) فقال: "ثم يقرأ مولانا الشيخ محمد بن عبد الله أحد مشهوري علماء فاس، وهو علامة في المعقول والمنقول مع إتقانه للقراءات العشر وهي ما يدرسه، يقرأ الشفا في الزاوية فيحضر من شاء وينصرف من شاء لعمله فإذا انتهى من الدرس شرع في قراءة جزء من القرآن جماعة بصوت واحد ومن الأحباب من يقرأ ومنهم من يستمع"، ثم يضيف قائلا: "وقبل الفجر يأتي ذلك العالم المدرس الشيخ محمد بن عبد الله وسنه يغلب على السبعين وهو نحيف البدن ضعيف إلا انه قوي في الله يقف في المحراب يصلي ويقرأ ويعلوه الجلال والخشوع والإخبات لله تبارك و تعالى يمثل العبد الفاني في الله أصدق فناء وليتني استطيع أن أوري أحبابنا منظر ذلك الرجل المتحطم وهو يحمل نفسه على القيام في حضرة الله عز وجل والإخلاص يتدفق من قلبه الطاهر، وكل عضو من أعضائه الضعيفة لسان ناطق بأبدع بيان يمثل للناس تجرد الروح عن المادة وكيف يسمو الحق بأهله وهم بين أهل الأرض المتقاتلين على الزائل الذاهب فيلحق أهل الحق المخلصين الصادقين بالملإ الأعلى... وفي الليلة السابعة والعشرين يبدأ الفقيه العابد العراقي - إمام الزاوية الراتب- في القيام بأول القرآن ثم ينوب عنه غيره وغيره والشيخ محمد بن عبدالله وغيره طول الليل حتى يختموا القرآن من أوله إلى آخره في تلك الليلة فيختم مولانا الشيخ محمد بن عبد الله بحزب سبح اسم ربك الأعلى بقراءة سيدنا حمزة ثم يوترون". عين المترجم كإمام رئيس مكلف بقراءة نصف حزب من القرآن الكريم بالروايات السبع بعد صلاة العصر عند باب صومعة مسجد القرويين وكان عدد القارئين معه نحو السبعة. أخذ العلم عن جماعة من العلماء منهم التهامي كنون وخليل بن صالح الخالدي ومحمد كنون ومحمد بن التهامي الوزاني والمهدي الوزاني ومحمد بن قاسم القادري وعبد السلام الهواري واحمد بن الخياط وعبد الملك الضرير.

درّس صحيح البخاري مرارا وتفسير القرآن بروح البيان والألفية بالمكودي وبغية المستفيد معا بالزاوية التجانية الكبرى بالإضافة لتدريسه المختصر الخليلي بالقرويين حيث ختمه مرتين وكان يوم الختم مشهودا حيث أقام الطلبة حفلا كبيرا حملوا فيه المترجم فوق كرسيه من القرويين إلى منزله. من مؤلفاته (الزهر الفائح في شرح صلاة الفاتح) و(شرح لطيف على الحزب السيفي) الذي عثر عليه بخط سيدنا الشيخ وشرح (منظومة الحاج المفضل البقالي في سر الحروف) و (عقد الجواهر واللآلي في مثلث أبي حامد الغزالي)،وشرح لمنظومة ميمون البخاري في النحو ومولد نبوي. كان المترجم إماما راتبا بمسجد سيدي مسعود بحي البليدة. أما الطريقة التجانية فأذن له فيها شيخه امحمد كنون وغيره من خواص المقدمين. (- قدم الرسوخ ص 45./- إتحاف الخل الوفي بشرح ألفاظ الحزب السيفي لصاحب الترجمة مطبعة المعاهد بمصر./- الفهرس العلمي لرشيد المصلوت ص215 مطبعة النجاح الجديدة الدارالبيضاء الطبعة I- 1985./- الجواهر الغالية في الجواب عن الأسئلة الكرزازية للعلامة إدريس العراقي ص 61./- (سل النصال) لعبد السلام بنسودة ص 107/- فتح الملك العلام للحجوجي ص 641 مطبوع./- اقتطاف أزهار الحديقة لإدريس العراقي ج1ص 262 و 387).

<u>محمد بن عبد الله بنعجيبة:</u> ترجم له الرهوني فحلاه: "بالفقيه العالم الولي الصالح المقدم الناصح...ولد هذا السيد عام 1280هـ وحفظ القرآن وقرأ دروس العلم بتطوان على أشياخها وأشياخنا مرافقا لنا في الجل، ثم ارتحل إلى فاس وقرأ على أشياخها". ولما أراد الرجوع إلى تطوان، استشار العلامة أحمد بن الخياط عن الطريقة التي يأخذها من طرق أهل الله، فدله على الطريقة التجانية. فذهب إلى إمام الزاوية الأم بفاس شيخ الجماعة امحمد كنون وطلب منه الإذن فيها، فحثه على التمسك بطريقة أسلافه، لكنه عندما أصر في طلبه نبهه أن من شروط الطريقة التجانية الإنفراد بها فقبل بذلك وحينئذ لقنه إياها، وعند إنشاء الزاوية بتطوان، طلب فقراؤها من العلامة كنون أن يُعَيّن المترجم له مقدما لها فأذِنَ لهُ في ذلك وأصبح ملازما لها إلى أن صار عدد الفقراء 350 فردا. استخدم صاحب الترجمة عدلا في عدة مراسي منها آسفي وطنجة وتطوان ثم انتقل إلى الكتابة في إدارة الصدارة العظمى سنة 1348هـ. وهي السنة التي توفي فيها، وقد رثاه العلامة محمد سكيرج بقصيدة طنانة. (- عمدة الراوين ج6 ص 228 مطبعة الخليج العربي 2006./- رأس الأربعين ص 100).

<u>محمد بنعزوز:</u> كان مكلفا بنشر إزار الوظيفة بالزاوية التجانية الكبرى بفاس، كما كان مواظبا على حضور دروس سيدي جعفر الكتاني ونجله سيدي محمد. التقى به والدي بمعية جدنا سيدي عبد الواحد وحكى لهما عدة كرامات لأصحاب سيدنا، وحدثني والدي أنه كان إذا مشى معه إنسان شاب جهد ولم يستطع أن يسايره مع أن المترجم كان لا يحس بأدنى مشقة بل كانت هي عادته حيث أن خطواته كانت مسرعة، وقد عُدّ ذلك من كراماته. من جهة أخرى ذكر العلامة محمد المنتصر الكتاني

في تقديمه لكتاب زهر الآس في بيوتات أهل فاس (ص 8) أن الكثير من العوام والأميين من الحرفيين و الصناع وغيرهم الذين كانوا يواظبون على حضور حلقات العلم بمساجد فاس أصبحوا طلابا محصلين، وفيهم من أصبح من العلماء رغم أنهم لا يقرؤون ولا يكتبون. وذكر صاحب الترجمة كنموذج على ذلك فقال: "أعرف واحدا من هؤلاء ومن صالحيهم يعرف بسيدي محمد بن عزوز، إنه كان رحمه الله مرجعا للفتوى ومعرفة الأحكام في الحلال والحرام، بز الكثير من العلماء القراء".

محمد بن محمد بن العناية بن فقيرة (تـ 1275هـ) الأنصاري المكناسي: حلاه صاحب الإتحاف:"بالفقيه العلامة المتقن المحرر المتبحر المدرس النفاع ذي السر والبركة، لقي الشيخ الرباني أبا العباس أحمد التجاني وصحبه وانتفع به وكان من أخص أصحابه أخذ عن الشريف القاضي مولاي أحمد بن عبد المالك العلوي المدغري وعن السيد العباس بنكيران". أما الآخذون عنه فمنهم سيدي العربي بن السائح والمختار الاجراوي وجماعة. كما نعته أحمد جسوس:" بالشيخ العلامة الأكبر الحجة الأبهر أديب عصره وفريد مصره الراوية الحجة العارف الجم الفضائل والمعارف" ومما يدل على تحريه في أموره ما نقله الفقيه محمد بن يحيى بلامينو عن سيدي العربي بن السائح أنه قال:" قال لي العالم العلامة المتقن المحقق المفتي الفاضل العدل الفقيه ابن فقيرة رضي الله عنه: إياك أن تبادر بالشهادة في ثلاثة أشياء: التعريف بالخطوط والثاني التزكية والثالث الترشيد وأشدها التعريف بالخطوط فان الخطوط تتشابه قطعا والمسارعة لتعريف الخطوط من علامات المستهزئين بشهادتهم".له عدة مؤلفات منها شرح على همزية البوصيري وشرح على صلاة الفاتح بحث عنه سيدي العربي بن السائح فلم يقف عليه كما أخبر بذلك محمد بن يحيى بلامينو العلامة أحمد سكيرج. (- اتحاف اعلام الناس لابن زيدان ج4ص 262 /- كناشة احمد جسوس/- فتح الملك العلام(مخطوط)./- افادات وانشادات لمحمد ين يحيى بلامينو ص 15./- كشف الحجاب ص380).

محمد بن المبارك السوسي: جاء مصر والتحق بالأزهر الشريف حتى أصبح من العلماء،قال محمد الحافظ المصري في حقه:" وقد صحبناه زمنا طويلا فرأينا فيه العالم العامل والصوفي المشتغل بالعلم والعمل قليل الكلام دائبا على العبادة مع الابتعاد عن الناس عاكفا على العلم لديه مكتبة من أعظم المكتبات الخاصة" أجازه في التقديم سيدي الحسين الافراني بشرط أن يعطي الأوراد ولا يقدم أحدا.(- الرسالة السادسة لمحمد الحافظ التجاني ص 71).

محمد بن الحاج المتوكي: هو العلامة الجليل المشارك الحجة الناسك الزكي، له معرفة بالفقه والتصوف. كان كثير الخوف من الله تعالى عظيم الخشية. رحل إلى فاس من بلده أربع مرات على قدمه لزيارة شيخه سيدي أحمد التجاني. توفي سنة 1335هـ عن سن تناهز خمسا وثمانين سنة.(- فتح الملك العلام ص 550).

محمد بن الطيب بنيس: العلامة الرئيس كان من خاصة أصحاب سيدنا وهاكم نص إجازته له الذي يقول فيها:"...أجزت لحبيبنا وصفينا الفقيه سيدي محمد بن الطيب بنيس في قراءة...." انظر نص الإجازة بكاملها لدى ترجمته في كشف الحجاب (ص 173).

محمد بن عبد الله التافكختي التناني: وصفه تلميذه الكاشطي في كتابه (التعريف بالبلدة التنانية) بأن:"له اليد الطولى في جميع العلوم النقلية والعقلية الحائز في ميدان الخير قصب السبق الفائز بين أهل الله بأسنى مراتب الفضل والمجد حامل راية المعارف والأسرار المتمسك بالكتاب والسنة في أفعاله وأقواله وحركاته وسكناته...المتوفى سنة 1349هـ". من أجل شيوخه العلامة احمد بن عبد الرحمان الجشتيمي. أخذ الطريقة التجانية عن سيدي محمود بن مولاي البشير حفيد مولانا الشيخ التجاني اجتمع به بفاس سنة 1329هـ وعن امحمد النظيفي والعارف امحمد أطلضي و الحسين الإفراني والحسن السقالي. كان كثير التلاميذ منهم إبناه أحمد ومحمد الصغير مع أبناء أخيه. له تآليف كثيرة جمعها الكاشطي في كناش مستقل منها منظومة في الجهاد ونظم في آداب تعليم القرآن، وآخر في أحكام الضيافة وله كذلك ديوان جمعه ولده العلامة سيدي احمد التناني ويعتبر ولده المذكور من علماء هذه البلدة، حلاه الكاشطي هو الآخر بعلامة زمانه، أجازه والده في سائر العلوم فتصدر للتدريس كما أجازه في الطريقة التجانية شيخ الجماعة احمد بن المبارك السوسي وأثنى عليه علماء جهابذة أمثال عبدالكريم بنيس وامحمد النظيفي و الأحسن البعقيلي. أما أخوه محمد الصغير فعرف به الكاشطي بقوله "بدر الزمان ومعدن العرفان ومجمع البحرين الفقيه ولد سنة 1304هـ أخذ عن أخيه كما أخذ عن الكاشطي المذكور". أما الطريقة التجانية، فأجازه فيها كل من احمد بن سيدي مبارك وعلى الإسيكي والأحسن البعقيلي.(- التعريف بالبلدة التنانية ذات المواهب العرفانية – مخطوط./- الفهرس العلمي لرشيد المصلوت ج2 ص 76 (ذكر فيه نص اجازة سيدي عبد الكريم بنيس للمترجم).

محمد بن أحمد التريكي: حلاه تلميذه مؤرخ آسفي العلامة محمد العبدي الكانوني في كتابه "آسفي وما إليه" "بالفقيه العلامة المفتي... صاحب التآليف المحررة المتوفى سنة 1344 هـ". كما ترجم له الاستاذ عبدالله الجراري فذكر أنه ولد بآسفي سنة 1270هـ.ودرس بها أولا ثم أتم دراسته بفاس حيث أخذ عن جماعة من الشيوخ. وعند عودته إلى مسقط رأسه تقلب في عدة وظائف علمية كالتدريس والفتوى و القضاء والعدالة والخطابة. من آثاره العلمية: إرشاد النبيه إلى معاني التنبيه (أي تنبيه ابن عباد على الحكم).ومجموعة مهمة من الفتاوي ومصنف في البيان وآخر في النفس والروح له كذلك عدة قصائد في الشاي وأهل البيت ومجموع آخر احتوى على معلومات تاريخية ما بين 1905 و1925 وتقييد عن انتفاضة أولاد زيد بعد وفاة السلطان الحسن I(انظر نص هذا التقييد في كتاب آسفي بقلم أربعة من الأعلام لمحمد بالوز- مطبعة 2007. MAROC NET RABAT).وتقييد آخر نقل فيه ما سمعه من فوائد من

شيخه سيدي العربي بن السائح لها علاقة بالطريقة التجانية وغيرها. ذكر ابن زيدان في الاتحاف (ص437) أن المترجم رمز لولادة أبي المواهب بمكناس بقوله:

إن قيل ما عام مولد ابن سائحنا ففه بقولك مكناس به ابتهجت

(- آسفي وما إليه قديما وحديثا لمحمد العبدي الكانوني مطبعة مصطفى محمد بمصر سنة 1353هـ./- التأليف ونهضته بالمغرب في القرن 20 ج1 ص 84. طبعة I– 1985 لعبدالله الجراري مكتبة المعارف للنشر والتوزيع).

محمد بن إبراهيم المنصور التناني: ورد من حاحة، كان عالما عاملا زاهدا تراه رئيسا في كل فن من لغة ونحو وفقه وحديث وتفسير وعروض و حساب وفرائض ،من أشياخه شيخ الجماعة الحسن السقالي أخذ عن بعض أكابر علماء مراكش الأصول وعلوم البلاغة ثم رجع فتصدر للتدريس . أخذ الطريقة التجانية عن شيخه الحسن السقالي، وله قصائد في مدح النبي ﷺ وشيخه مولانا احمد التجاني.(التعريف بالبلدة التنانية – مخطوط).

محمد بن عبدالعزيز التناني: كان من أهل الفضل والدين والعبادة، له المشاركة الكاملة في العلوم والعارضة الوقادة والعلم الواسع. كان سيدي العربي بن السائح يحبه وينوه بذكره.توفي عام نيف وثلاثين وثلاثمائة. (فتح الملك العلام ص 406).

محمد بن محمد التناني: العلامة الذاكر آناء الليل وأطراف النهار أخذ عن شيخه محمد بن إبراهيم التناني ثم التحق بمراكش فأخذ علوما كثيرة عن بعض شيوخها كالعلامة العربي البربوشي والفقيه السلفي عمر الجراري وعمر السملالي وعلامة الزمان القاضي محمد بلحسن العتابي المتوفى عام 1346هـ المُجاز من العلامة الكبير محمد بن ابراهيم السباعي المراكشي والشيخ فتح الله بناني. تلقى من هؤلاء العلماء إجازات علمية نقلها كل من الفقيهين أحمد الكاشطي ورشيد المصلوت فلتنظر في محلها. تمسك أولا بالطريقة الدرقاوية على يد الشيخ فتح الله بناني ثم انتقل إلى الطريقة التجانية التي أجازه فيها كل من السيدين الحسن السقالي و الأحسن البعقيلي.(- التعريف بالبلدة التنانية – مخطوط./- ذيل الفهرس العلمي لرشيد المصلوت ص89).

محمد بن أحمد الجباري: العالم العلامة الدراكة الفهامة ،كان قاضيا بمدينة القصر الكبيرو أخذ عن مولانا الشيخ وكان من أخص تلاميذه. (كشف الحجاب ص 206). وبعد وفاة سيدنا الشيخ أصبح المترجم مدرسا رسميا بالزاوية الكبرى إلى أن توفي رحمه الله. (اليواقيت العرفانية للعراقي ص91).

محمد الحجوجي: يعد من مشاهير أعلام الطريقة الأحمدية كان رحمه الله من أكابر العلماء متضلعا في العلوم الشرعية وخاصة علم الحديث فهو حجة فيه وله اليد الطولى في هذا الفن كرس حياته لخدمته حتى أصبح مختصا فيه يشارإليه بالبنان ترجم العلامة الحجوجي لنفسه في فهرسته القيمة:"نيل المراد في معرفة رجال الإسناد"

(رقم 85 مؤسسة علال الفاسي) في الجزء الرابع،فذكر أن ولادته كانت يوم الخميس 27 من رمضان عام 1296هـ أو 1297هـ ثم دخل القرويين سنة 1315هـ وفي نفس السنة تقريبا أخذ الطريقة التجانية وتتلمذ على أكابر العلماء كأحمد بن الخياط و احمد كنون و احمد بن المامون البلغيثي وغيرهم. أما علم الحديث النبوي الشريف فقد استفاد فيه من ثلاثة محدثين كبار أولهم محمد بن جعفر الكتاني الذي قال مترجمنا في حقه: "لم أر مثله ممن رأيت ولا حملت عن أجل منه فيما رأيت ورويت وكان مقدما في معرفة علل الحديث على أقرانه فتفرد بهذا الفن النفيس في زمانه لا يشق له غبار" وثانيهم الشيخ أبوشعيب الدكالي الذي ذكر علامتنا بأنه: "أحد العلماء الأعيان المشهورين بالحفظ والإتقان، جمع كثيرا من العلوم وخصوصا علم الحديث رواية ودراية"، اجتمعت به أولا بمكة سنة 1324 ه وتذاكرنا في مسائل،فكان يملي علينا كأن بيده كتاب وهو يقرأ منه وقد حفظه وذكرلي أنه ألف تأليفا تكلم فيه على حديث "خير الأمور أوسطها" واستنبط منه نحو الثلاثمائة حكم وذكر لي نحو الثلاثين من تلك الأحكام على البديهة وبلغني عنه أنه شرح مقامات الحريري وله شرح على المختصر وتأليف في توجيه القراءات وغير ذلك....وقرأت عليه بجامع القرويين بفاس سنة 1328هـ كتاب "الشمائل الترمذية". وكان المترجم له يسجل ما يمليه شيخه في دروسه من فوائد ودرر. وثالثهم الشيخ ألفا هاشم الذي عرف به مترجمنا بقوله: "العالم العلامة البحر الفهامة الولي الصالح، الذي جمع حفظه الله من المحاسن أعلاها ومن المآثر أفضلها وأغلاها لا تجده إلا ذاكرا أو مطالعا أو مؤلفا أو مدرسا يفتي في سائر المذاهب فلا تذكر له مسألة إلا ويذكر لك فيها مذاهب الأئمة وكم له حفظه الله من التآليف والغالب عليه علم الحديث فإنه فيه البحر الزاخر ومن فضائله أنه يستدل على كل مسألة في طريقة سيدنا أبي الفيض التجاني قدس الله ضريحه بالكتاب والسنة وفعل الصحابة رضي الله عنهم... اجتمعت به أولا بمكة المكرمة سنة 1324هـ وفي سنة 1329هـ اجتمعت به بالمدينة المنورة وكنت لا أكاد أفارقه مدة من سبعين يوما واستفدت منه علوما وأسرارا وقرّض لي على كتاب "إتحاف أهل المراتب العرفانية تقريضا حسنا" ألف صاحب الترجمة مؤلفات عديدة منها: بغية السائل في تخريج أحاديث الشمائل في جزء والحلل السندسية على الشمائل الترمذية وهي حاشية على شرح جسوس على الشمائل يقول المترجم: تتبعت فيها تراجم الرجال وفوائد الحديث ومن أخرجه من الأئمة وغير ذلك من الفوائد بحيث تغني من طالعها عن مراجعة عدة كتب متعلقة بالشمائل ولذلك لما اطلع عليها المُحدِّث محمد بن المدني بن الحسني: قال هذه خزانة وهي في أربعة أجزاء ضخام، ومنها فتح القدير في شرح التاريخ الصغير للإمام البخاري وترقية همة الطالبين في شرح كتاب الضعفاء والمتروكين للبخاري و رشحات الأقلام التي تحمد وتسرد في شرح كتاب الأدب المفرد في أربع مجلدات. ونجاح الدارين في شرح كتاب قرة العينين في رفع اليدين كلاهما للبخاري كذلك،و إدراك القصد والمرام لشرح كتاب مسند الدارمي الحافظ الإمام في ثمان مجلدات، وسر الرحمن فيما في مسند الدارمي من تراجم الرواة والقبائل والبلدان، وبلوغ المرام

في زيارة خير الأنام، وختمات للصحيحين، وشفاء الأسقام بمولد خير الأنام، وبلوغ القصد والمرام في قراءة مولد خير الأنام وهو اختصار للكتاب السابق. حدثني نجله المرحوم العلامة الشريف الفقيه الجليل سيدي احمد أن سيدي المدني بن الحسني قال عنه أنه أنقى الموالد كما أخبرني أنه دُعِيَ لمدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية لحضور لقاء يضم ثلة من علماء العالم الإسلامي، وذلك لإجازة أكثر من 1000 طالب في صحيح البخاري ومن جملة من استدعي عالم باكستاني جرى الحديث بينه وبين صاحب الترجمة حول الموالد النبوية فصرح له أن رئيس الجامعة الباكستانية اختار هو وجماعة من العلماء مولد صاحب الترجمة من بين 4000 من المواليد الموجودة في العالم الإسلامي وذلك لعذوبة ألفاظه ونقاوة مروياته، فسأله الفقيه المذكور هل يعرف صاحب هذا المولد فقال له إنه مغربي اسمه محمد الحجوجي، فأخبره الشريف المذكورأن صاحب المولد هو والده، فكانت مفاجأة سارة لهذا العالم حيث قبَّلَ رأسه وقال له: إن والدكم عالم رباني. من كتبه كذلك إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر رجال الطريقة التجانية في ثمانية أجزاء، ونخبة الإتحاف في ذكر من منحوا من الشيخ التجاني بجميل الأوصاف وهو اختصار لكتاب الإتحاف إلا أنه مرتب على ترتيب البلدان وهو في جزءين ضخمين و فتح الملك العلام في تراجم بعض علماء الطريقة التجانية الأعلام و تيسير الأماني لقراء شهدة الجاني وهو شرح لمصنف في الطريقة التجانية و القول المحكم في صفة المقدم و القول السديد في صفة المريد وفهرسته الكبرى نيل المراد في معرفة رجال الإسناد في أربعة أجزاء (ذكر في جزءها الرابع أن له 60 مؤلفاً وقد صنف بعد ذلك كتباً أخرى بلغ عدد الجميع 92 كتاباً)، و الفتح المبين في قراءة الأربعين جمع فيها أربعين حديثا كلها مجزئة في الكتب التي عليها المدار كالموطأ ومسند احمد والكتب الستة ومسند الدارمي ونسمات القرب والإفضال المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكبير المتعال. ومن فضائله أنه نذر على نفسه في عنفوان شبابه أن يذكر مائة مليون مرة من صلاة الفاتح ومائة ختمة من القرآن العظيم وقراءة حزب السيفي مائة مرة فوفى بذلك كما كان يكره أهل المعاصي حتى إنه كان إذا تلبس بمعصية يشم لنفسه رائحة كريهة ويصحبه خوف عظيم بل ربما بكى على نفسه وتضرع إلى الله حينا وطلب منه التوبة. أما الطريقة التجانية فأخذها عن جماعة من مشاهير المقدمين مع إجازتهم له في التقديم كالعلامة ألفا هاشم و محمد العيد التماسيني وغيرهما من خواص المقدمين. أما من أجازه في الطريقة دون التقديم فمنهم: أحمد العبدلاوي ومحمد كنون والطيب السفياني ومحمد النظيفي. وقد أكرمه الله بأن رأى الشيخ التجاني مناما يأذن له في الطريقة التجانية. و كان يؤم بالزاوية التجانية الكبرى عند غياب الإمام الراتب الشريف محمد بن عابد العراقي كما درَّس بها شمائل الترمذي والحكم العطائية واصطلاح الحديث والتفسير لشرح أبي السعود حضرها عليه العلامة إدريس العراقي. ثم انتقل فيما بعد لمدينة دمنات حيث تصدى رحمه الله لنفع العباد وتربية المريدين بالزاوية التجانية مع تدريس بعض كتب الحديث كالصحيحين والموطأ وغيرها من العلوم. وأخيرا لابد أن نشيد

بمواقف المترجم الجريئة من جملتها: رفضه التوقيع على عريضة لعزل السلطان الشرعي محمد الخامس وذلك أيام قبل وفاته سنة 1370هـ. للمترجم عدّة أولاد نخص منهم بالذكر الفقيه مولاي أحمد الذي لازم والده حتى أصبح عالما محصِّلاً وكان من جملة الساردين لوالده توفي بالدارالبيضاء سنة 1968م. أما نجله العلامة سيدي احمد فكان معظم ما أخذه من العلوم عن والده حيث سرد له البخاري تسع مرّات وصحيح مسلم مرّة والموطأ مرّة. عُيِّنَ بعد الاستقلال ناظرا لوزارة الأوقاف بعدّة مدن منها سطات والجديدة ووزان وطنجة كما تولى وظيفة الخطابة والتدريس في البعض منها وهو من فضلاء المقدمين الأجِلاّء وكانت وفاته سنة 2016م.(- نيل المراد في معرفة رجال الإسناد./- فتح الملك العلام./- معلومات شخصية استقيتها من نجله العلامة الجليل محمد الحجوجي ومن غيره./- رفع الحرج والعناد عمن أراد أن يصلي في المنطاد إدريس التاشفيني ص 186./- اقتطافأزهار الحديقة للعراقي ج1ص263.- نسمات القرب).

<u>محمد المكي الدلائي:</u> حلاه صاحب السلوة "بالفقيه الأجل العالم العلامة الأفضل الحافظ المتقن ذي المروءة التامة والسمت الحسن". ولد سنة 1200هـ وأخذ عن عمه عبد السلام بن محمد المسناوي وولده محمد التهامي وعلى أولاد عمه كما أخذ عن سليمان الحوات و حمدون بن الحاج والطيب بنكيران وعبد القادر بنشقرون. تلقى الطريقة التجانية عن الشيخ سيدي احمد التجاني وكان إماما في المعقول والمنقول ثقة في كل ما ينقل ويقول سديد الرأي شديد الفهم بارع الإنشاء انتصب لتعاطي الشهادة وتولى الإمامة والتدريس بمسجد زقاق الرواح وتوفي سنة 1247هـ". ألف في ترجمته ابنه محمد كتابا سماه: " بغية الرائي بالتعريف بالشيخ أبي عبد الله سيدي المكي الدلائي".(مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم ك2996) كما أصدر السلطان المولى سليمان سنة 1221 هـ ظهيرا بتوقيره.(- سلوة الانفاس ج 3ص 48/- الزاوية الدلائية لمحمد حجي ص 266 الطبعة II المطبعة الجديدة 1988).

<u>محمد بن العباس الرازي (تـ 2008م):</u> عالم فقيه درس بجامع بن يوسف بمراكش على جماعة من العلماء منهم المختار السوسي الذي كانت جل قراءاته واستفادته منه. كما أخذ علوم الحديث عن العلامة سعيد بن محمد المنتاكي . كماحضر دروس كل من محمد بن لحسن الدباغ و محمد أكرام. أجازه كذلك كل من محمد المدني بن الحسني في صحيح البخاري و عبد الرحمن الصويري في موطأ مالك. درَّس المترجم له في بعض مساجد مراكش وكذلك بالزاوية التجانية بروض العروس التي كان مقدما لها خلفا لوالده. (خواطر إيمانية وتربوية لقصة يوسف عليه السلام للأستاذ عمر ازدادو (ص 301) - الطبعة II-2013 مطبعة الوراقة الوطنية بمراكش- نقلا عن إجازة المترجم لصهره الأستاذ ازدادو).

<u>محمد بن علي الرعد المزواري(تـ 1342هـ)</u>: هو العلامة الكبير المحصل الجهبذ المشارك في العلوم العربية والفقهية وما إليها وصفه الأستاذ المختار السوسي في كتابه رجال العلم العربي بأنه "كان درَّاكة فهامة ذا مشاركة واستحضار في النحو

واللغة والفقه والبيان والأصول والحديث والتفسير والتاريخ وأما الفرائض والحساب فإنه فيهما فذا طبقة وحده، مهر في ذلك مهارة كبيرة" تلقى العلم أولا عن أفذاذ سوس كالعربي وابنه محمد الأذوزيين وعن محمد بن علي اليعقوبي الذي لازمه إلى أن مات وبه تخرج وسيدي الحسين الإفراني وأحمد الجشتيمي وغيرهم. وبعد ذلك التحق بفاس فانتفع بجماعة من مشاهيرها كشيخ الجماعة محمد بن المدني كنون وأحمد بن الخياط والفاطمي الشرادي وعبدالسلام بناني وأخيه عبدالعزيز ومحمد مزور وعبد السلام الهواري. أخذ الطريقة التجانية عن خمسين مقدما من أشهرهم مولاي العربي العلمي والحسين الإفراني وسلطان المقدمين محمد بن العربي العلوي الزرهوني والغالي بن معزوز ومحمد بن محمد بن عبدالسلام كنون والعربي بن محمد اكنسوس ومحمد أمغار الحيحي ومحمد بن قاسم المكناسي نجل المقدم الكبير والعربي المحب وعبدالرحمن اليزمي وعمه محمد بن أبي القاسم المزواري. وتجدر بنا الإشارة إلى أن العلامة رشيد المصلوت نقل في فهرسه العلمي نص إجازة شيخه صاحب الترجمة والتي ذكر فيها شيوخه في العلم والطريقة التجانية. وأشارالعلامة المذكور إلى أن المترجم هو الذي كتبها بيده الكريمة في أواسط صفر 1342هـ أي شهر قبل وفاته واصفا إياه بأنه من أهل الصلاح والتقوى والولاية وأكد أنه يعتبر نفسه من المحظوظين لكونه حصل على هاته الإجازة من هذا العالم الكبير حيث اختاره من بين سبعين من طلبة مدرسة بأكنكا. (- الفهرس العلمي للعلامة رشيد المصلوت من ص 157 إلى 169 الطبعة I 1985.مطبعة النجاح الجديدة./- المعسول ج 8 ص169./- رجالات العلم العربي ص 144: ذكر المختار السوسي في (ص 145) أن صاحب الترجمة لُقِّبَ بإكيك أي الرعد لتضلعه في المعارف).

<u>محمد داود(تـ 1984):</u> هو العلامة الفقيه الأديب المؤرخ الوطني المجاهد حلاه أستاذه الرهوني في عمدته(ج3 ص 147): "بالفقيه العلامة المحقق ذي الملكة الحسنة في عدة علوم". أثنى عليه في نفس الصحيفة مؤكدا أنه "من المتمسكين بالطريقة التجانية وممن نشأ على التقوى والعفة والمروءة والإنكباب على التعلم والذكر".وقد ذكرت نجلتُهُ الأستاذة حسناء داود في كتابها "على رأس الثمانين" وهو الجزء المكمِّل لمذكرات الأستاذ محمد داود "على رأس الأربعين" أن والدها كان منذ صباه من ملازمي الزاوية التجانية بتطوان جريا على سَنَنِ والِدِه الحاج أحمد داود وكذا شيخه أحمد الرهوني. ثم نشَرَت رسالة لوالدها بَعَثَ بِها إلى الحاج امحمد النظيفي يلتمِسُ منهُ أن يَمُنَّ عليه بالإذن تبرُّكا في أوراد العارِف أبي العباس سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه وفي قِراءَةِ ومُطالعَةِ تآليف العالِم المذكور، وقد أخبره في نفس الرسالة أنه قد سبق له أن أُذِنَ في الطريقة الأحمدية من لَدُنِ مقدم زاوية تطوان الشريف محمد بن عبدالرحمن أمغارة وقد أرَّخَ الفقيه داود هذه الرسالة في 3 من ذي الحجة عام 1336هـ و توصَّلَ بالجواب في 17 ذي الحجة ومما جاء فيه: "أما الإذن لك في أوراد سيدنا فقد أذِنّا لك فيها إذنا أبدِيّا نفع الله به ونفع به أصلُكَ وفصلُكَ ووفقنا وإيّاك لما يُحبُّهُ ويرضاه. وأما الإجازة في قراءة تآليفِنا ومُطالعتِها فقد أجزناك وأذِنّا لَكَ في

ذلك..." كما نشرت الأستاذة حسناء نصَّ إجازة العلامة عبدالكريم بنيس في الطريقة التجانية لصاحب الترجمة المؤرخة في ربيع الأول سنة 1340هـ وذلك عندما حَلَّ الفقيه داود بفاس لطلبِ العِلمِ. ولد سنة 1901م بتطوان فتتلمذ على علمائها كالرهوني وأحمد الزواقي، ومحمد الفرطاخ، ومحمد أفيلال وغيرهم ثم انتقل سنة 1920 إلى فاس لإتمام دراسته بالقرويين فواظب على حضور دروس كبار العلماء خصوصا الفاطمي الشرادي، وأحمد بن الجيلاني، وعبد الله الفضيلي، والراضي السناني، ثم رجع إلى مسقط رأسه فأسس مع رفاقه المدرسة الأهلية والتي تولى إدارتها والتدريس بها لمدة اثنتي عشرة سنة، كما درس بالمعهد الديني بتطوان التابع لجامعة القرويين. وفي سنة 1931 أسس مجلة السلام حيث أشرف على إدارتها وهي أول صحيفة حرة وطنية صدر منها عشرة أعداد، وقد منعت الحماية الفرنسية دخولها إلى منطقة نفوذها، ومن جملة الوظائف التي تولاها المترجم تعيينُهُ مفتشا عاما للتعليم الإسلامي بشمال المغرب ثم نائبا لرئيس المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي مع العضوية في المجلس الأعلى للأوقاف الإسلامية بالمنطقة الخليفية. كما أُسْنِدَ له كذلك منصب مدير المعارف، بعد الاستقلال عُيِّنَ عضوا في اللجنة الملكية لإصلاح التعليم بالمغرب، وكذلك لجنة مدونة الأحوال الشخصية ثم أُسْنِدَ إليه منصب محافظ الخزانة الملكية. من أشهر مؤلفاته تاريخ تطوان في ثمانية مجلدات.(وقد اعترف المترجم بأنه استفاد من شيخه سيدي أحمد الرهوني وكتابه عمدة الراوين حيث نقل عنه الكثير من المعلومات التاريخية)، ومختصر تطوان في مجلد، وعائلات تطوان في مجلدين ومذكراته (على رأس الأربعين). والعملة المغربية خلال أربعة عشر قرنا وغيرها. (على رأس الأربعين - تحقيق نجلته الأستاذة حسناء داود./معلمة المغرب ج12 ص 3947./على رأس الثمانين لحسناء محمد داود منشورات جمعية تطوان أسمير 2011.(من ص17/15).

<u>محمد الزهني الزرهوني</u>: هو العلامة الفقيه البحر الفهامة، كان من أهل الصلاح والتقوى، أخذ عن سيدنا مباشرة.(- فتح الملك العلام ص 357).

<u>محمد بن قدور الزرهوني</u>: العلامة المشارك الأرضى، وُلِّيَ خُطة القضاء فقام بحق الأيتام والأرامل وعجب الناس من حسن سيرته، مع اتساع عارضته وكمال معرفته.أخذ الطريقة عن سيدنا مباشرة.(- فتح الملك العلام ص 157).

<u>محمد الزيزي</u>: علامة مشارك حصل على العالمية بالقرويين كما تخرج من دار الحديث الحسنية درس بالقرويين لعقود إلى أن وافته المنية سنة 2006 اخذ عن والدي كما أجازه في الصحيح شيخه محمد الحجوجي.

<u>محمد الأمين الزيزي(تـ 1259هـ)</u>: أحد أعيان علماء القرويين من الطبقة الأولى في العهد السليماني (العز والصولة لابن زيدان ج2 ص168) وهو من الشرفاء العلويين اليوسفيين ترجم له صاحب (الاشراف) مؤكدا انه أول من قدم إلى فاس حيث أخذ عن والده العلامة حمدون بن الحاج ومن في طبقته واتصل بالعارف بالله أبي

العباس سيدي احمد التجاني. كان عالما ناسكا عابدا كثير الأذكار بادي الأنوار. ولي الخطابة بالمدرسة العنانية لمدة معيّنة مدحه شيخه حمدون بن الحاج بأبيات جاء فيها:

بلى والضحى والليل يا بدرٌ إذا سجى وأنت أمينٌ يا أمينُ من الهجَا
لكَ الشرّفُ الذي علا في الدَّجى وألْبستَ ثوباً من علومٍ مُدَبَّجا
ومن يَهْجُ أهل البيت نَفّسَه قد هجا ولا سيما من بالعلوم تبرَّجا

(الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف) ج2 ص 30 و 31 للطالب بن الحاج مطبعة الخليج العربي 2004 – تحقيق جعفر ابن الحاج).

محمد بلمامون السباعي(تـ 1983م): العلامة الشريف الدراكة المقدم البركة ، درَس بالقرويين وأخذ الطريقة عن العربي المحب، كان مقدما بمدينة آسفي، مشهورا بين الإخوان،باستجابة الدعاء، صالحا منورا متمسكا بالسنة.(- الفيض الرباني للعراقي ص207).

محمد التهامي السقاط: عالِمٌ عَامِل كان من أفاضل أصحاب سيدنا تعاطى للعدالة فكان من العدول المبرزين ثم أخذ بعد ذلك الطريقة التجانية عن الشيخ التجاني فتخلى عن العدالة. (كشف الحجاب ص 209).

محمد بن محمد السقاط: هو العلامة المحدث المشارك المعمر آخر تلاميذ المجدد شيخ الجماعة محمد بن المدني كنون. ولد سنة 1280هـ وأخذ عن مشاهير العلماء منهم التهامي كنون وامحمد كنون وجعفر الكتاني، وولده المحدث سيدي محمد وامحمد بن القاسم القادري وأحمد بن الخياط، كان المترجم يعظ الناس في باب محراب القرويين بين الفجر والصبح حضر عليه العلامة إدريس العراقي شرحه لألفية ابن مالك بالزاوية العيساوية، وأخذ عنه صحيح البخاري من أوله لآخره كما حضر عليه سرده للجامع الصغير للسيوطي لشرح العزيزي حيث كان يشرح ويعلق على البعض منه. كان دائم التلاوة للحزبين جماعة بالزاوية التجانية. توفي سنة 1254هـ وصلي عليه في الزاوية التجانية بعد صلاة الظهر.(- اقتطاف ازهار الحديقة ج1ص 268 .و ص 402./- سل النصال ص79).

محمد سكيرج: الفقيه العلامة المطلع المتقن لكثير من العلوم، ولد سنة 1292 هـ بفاس وهوالأخ الأكبر لأحمد سكيرج. درس على كبار علماء فاس وغيرهم منهم كنون الكبير وعبدالله البدراوي الذي حضر عليه صحيح البخاري سبع مرات،وأخذ عن أحمد بن إدريس البدراوي علم التجويد بفاس والعرائش وعن عبدالله بن إدريس السنوسي صحيح البخاري وعن العلامة المعمر صالح التادلاوي علم التوقيت وعن عبدالله بن خضراء الخزرجيّة وعن محمد بن جعفر الكتاني الألفية وعن المهدي الوزاني دروسا من التحفة وعن أحمد بن المامون البلغيثي طرفا من صحيح البخاري كما أخذ عن مفتي وهران العلامة علي بن عبد الرحمن الذي أجازه في الكتب الستة ثم أجازه

إجازة عامة بعد اختباره لعدة أسابيع حيث كان يتردد عليه يوميا بالمسجد الأعظم بوهران وذلك عام 1320هـ، انتقل من فاس سنة 1318هـ إلى طنجة باقتراح من ابن عمه المهندس الزبير سكيرج وتولى عدة وظائف بها منها العدالة بديوانة طنجة ثم بالمحكمة الشرعية، ثم الكتابة للنائب السلطاني محمد الجباص المُكلّف بالتفاوض مع القناصل الدول الأجنبية بطنجة كما أصبح أستاذا بالمعهد الديني عند إنشائه سنة 1943هـ حيث بقي يُدَرّسُ فيه إلى أن بلغ سن التقاعد. كما تعاطى الإفتاء في النوازل والتدريس بالمسجد الأعظم والزاوية التجانية. تربو تآليفه على 90كتابا المطبوع منها أربعة: "رياض البهجة في تاريخ مدينة طنجة" و"الدرر اللآلي في ثبوت الشرف البقالى" والاكتراث بتسهيل طرق الميراث(منظومة) ومنظومة أخرى عارض بها قصيدة الأستاذ عبدالوهاب بن منصور، ونظم سور القرآن وإفراد القبيل بتبيان أفراد التنزيل والمشذذ من المهذب، والإيتاوة في فضل التلاوة، وترجمة لمحمد بن جعفر الكتاني وأخرى لمحمد بن الصديق الغماري ونظم الآل لبعض أسرار جوهرة الكمال وتكملة شرح التصلية المشيشية لمحمد الحراق، والأسرار السارية في الأجوبة الغمارية. أجيز في التقديم عن جماعة من خواص المقدمين كامحمد كنون والبدراوي وعبد الملك الضرير والأحسن البعقيلي (أجازه سنة 1344هـ)، وأحمد بنموسى السلوي الذي أمره أن يدرس البغية بالزاوية التجانية وكان وقته عامرا بالذكر حيث كان يلازم الزاوية التجانية بطنجة إلى أن توفي سنة 1965.((مواكب النصر وكواكب العصر) للعلامة محمد بن عبد الصمد كنون (ص 59 مطبعة سوريا طنجة 1400) /- (تحية طنجة) اعداد وتقديم عبد الصمد العشاب (ص 49 المطبعة الملكية 2004)/- قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ ص 147./- اقتطاف أزهار الحديقة ج1 ص 476./- إجازة المترجم لإدريس العراقي نقلها محمد الراضي كنون في كتابه مقتطفات من رسائل العلامة العارف بالله سيدي محمد سكيرج) ص 174 دار الأمان للتوزيع بالرباط ./- ذكريات من حياتي لعبدالله التليدي.ص68 دار القلم دمشق./- إسعاف الإخوان لابن الحاج ص 272./- من أعلام طنجة ج1 ص 70).

<u>محمد بن أحمد السنوسي(تـ 1257هـ):</u> كانت له اليد الطولي في عدة فنون لاسيما علم الحديث حيث كان قائما على تدريس البخاري بالضريح الإدريسي مع الإمامة والخطابة به، حلاه تلميذه احمد بن حسون الوزاني في فهرسته "بالشيخ الكبير والمحدث الشهير". أخذ عن شيوخ عدة كمحمد التاودي بنسودة ومحمد بن عبدالسلام الفاسي وعبدالقادر بنشقرون وعبدالكريم اليازغي. كان منتميا أولا للطريقة الناصرية ثم اجتمع بمولانا الشيخ التجاني فأخذ الطريقة التجانية بعدما تخلى عن الأولى..(كشف الحجاب ص 149/- فتح الملك العلام /- معلمة المغرب ج 15 ص 5138).

<u>محمد الصائغ (تـ 1319هـ):</u> ذكر محمد الحجوجي أنه وقف على شهادة علمية في حق صاحب الترجمة هذا نصها ومن خطه نقل:"الحمد له يعرف الواضع اسمه اثر تاريخه الفقيه النجيب الحيي الحسيب الدراكة المشارك سيدي محمد بن احمد الصائغ المعرفة الكافية شرعا بها ومعها وانه مما لازم أشياخا عديدة في فنون كثيرة وقد

لازمني مدة مديدة في فن الحديث والأصول والبيان والمنطق واصطلاح الحديث وغير ذلك وقد كان هو القارئ لي و كنت أعده من نجباء أهل وقته وهو الآن منذ مدة يدرس في الفقه والنحو وله ملكة التدريس في غيرهما ولا زال ملازما لي على ما منحه الله من الدين المتين والحياء والتواضع جعلنا الله في جواره في أعلا عليين بجاه خاتم النبيين وإمام المرسلين ﷺ وعلى آله الطيبين آمين، وفي التاسع والعشرين من ربيع الأول عام 1292هـ عبيد ربه وأسير ذنبه احمد بن احمد بناني لطف الله به آمين الحمد لله وبديانة المشهود له أعلاه وحيائه وتواضعه ونجابته وملازمته لأشياخ في فنون وتدريسه ،يشهد عبد ربه جعفر بن إدريس الكتاني منحه الله دار التهاني. الحمد لله وبديانة المشهود له أعلاه وأعلا أعلاه وحيائه وتواضعه ونجابته وتعاطيه العلم الشريف تعلما وتعليما وملازمة لما ذكر يشهد عبد ربه وأسير كسبه احمد بن محمد بناني لطف الله به آمين. من خط الكل".يعد صاحب الترجمة أحد المقدمين المعتبرين في الطريقة وله القدم الراسخ فيها وهو أحد المدرسين بالزاوية الكبرى بفاس. (- فتح الملك العلام(مخطوط)).

<u>محمد العتابي:</u> من رواد الحركة الوطنية المغربية وأحد علماء القرويين أخذ العلم عن شيخ الجماعة بفاس امحمد كنون والعلامة أبي شعيب الدكالي الذي عمل معه كاتبا حين أصبح الشيخ وزير العدل. غادر صاحب الترجمة المغرب سنة 1913م في اتجاه المشرق كما أكد ذلك الزعيم محمد بن الحسن الوزاني "وذلك بسبب أزمة تعرض لها وزير العدل المغربي الشيخ شعيب الدكالي من لدن بعض الفرنسيين فهاجَ الشيخ العتابي وثارت ثائرتُهُ ولم يتحمّل البقاء بالمغرب إثر الحادثة"، أثنى محمد الحافظ التجاني في كتابه الرسالة السادسة (ص 74) على محمد العتابي فقال: " وكان له في النهضة الإسلامية المشاركة العظيمة وسافر إلى الأستانة وألمانيا وهو من عظماء القادة في الإصلاح في العالم الإسلامي ولهم به ثقة عظمى وله خدمات للإسلام والمسلمين" كما ترجم له العزوزي في ثبته "إتحاف ذوي العناية" (ص56) فقال: "الأستاذ الفاضل الأديب الماهر البركة الصالح الصابر على بلواه الذاكر الأوّاه السيد محمد العتابي المراكشي المغربي المصري تعرّفت به في دمشق إبّان الحرب العالمية I وكان في عنفوان شبابه ذا طلعة بهية وأخلاق مرضية وتؤُدَة ووقار وعلم و إفضال، ثم سافر إلى الأستانة العلية وجاهد بقلمه ولسانه وبعد انتهاء الحرب هاجر إلى مصر واتخذها وطنا وسكنا وعين في وظيفة دون مقامه فحمد الله وأقام بواجبه خدمة للإنسانية أحسن قيام محسنا للغرباء والمجاورين من أهل العلم والصلاح فحُمِدَت سيرته، بيته مَحَطّ رجال الأدباء والأعيان فهو منهل عذب لوارده ولقد زار دمشق الشام في سنة 1367هـجرية وشرفني بزيارته فأَنِستُ بِهِ وانتعَشَت روحي برُؤيته وكان منهوك القِوى ضعيف البِنْيَة لمرض مزمن أَلَمَّ به ومع ذلك يقوم الليل بالتهجد والأذكار حفظه الله وشفاه شفاء لا يغادر سقما ولا ألما آمين". حج سنة 1332هـ واستوطن المدينة سنتين وقدم مصر سنة 1338هـ ثم دخل الأستانة وانضم إلى

الشخصيات الشرقية والمغربية الساعية إلى تحرير الأوطان تحت ظل الجامعة الإسلامية وكان موضع الترحاب منهم وفي مقدمتهم الوطني التونسي الكبير علي باشا حامية الذي سهل المأمورية للمترجم للقاء الخليفة محمد رشاد الخامس ليشرح له الوضعية التي يعيشها المغاربة تحت رِزْءِ الاستعمار مطالبا منه تقديم المساعدة للمغاربة الأحرار لتحرير بلادهم من سيطرة الاحتلال البغيض بعد ذلك سافر إلى ألمانيا التي كانت تخوض الحرب ضد الحلفاء. وقد استضافته وحاولت أن تسخره لخدمة مصالحها لكنه رفض كل ما لا يتفق مع هدفه الوحيد ألا وهو مساعدته من أجل تحرير بلاده وقد أثمرت جهوده باعتراف المؤتمر الإسلامي المنعقد بالأستانة باستقلال المغرب لكنه لم يكن ليقف عند هذا الحد بل قررمع بعض زملائه كعلي باشا وشكيب ارسلان الذهاب إلى الخارج والاتصال ببعض الدول المحايدة في الحرب العالمية I كالدول الاسكندنافية لتنوير الرأي العام بقضيتهم العادلة وهي تحرير المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر من ربقة الاستعمار الغاشم وكان لهذه الجهود أصداء ايجابية حيث تحدثت عنها بعض الصحف الفرنسية بالمقابل أصدرت المحكمة العسكرية حكما غيابيا ضده يقضي بتحريم عودته إلى المغرب وبالإستيلاء على ممتلكاته. كما تُوِّجَت مجهوداته هو وباقي الشخصيات المُشار إليها آنِفاً باستصدار قرارات هامة من المؤتمر المنعقد في اسطوكهولم عاصمة السويد سنة 1917ه بإعلان استقلال المغرب ومناشدة دول الحياد للعمل على تطبيق هذا القرار على أرض الواقع، إلا أن تقهقر الدولة العثمانية أضعف من هذه الجهود و اضطر أن يرجع إلى مصر والاستقرار بها. وقد تحدث عنه والدي في كتابه تاريخ المغرب مُشيداً بنضاله من أجل استقلال بلده قائلا:(لقد أقام العالم المغربي محمد العتابي منذ 1915 بحملة ألقى خلالها محاضرات وأجرى اتصالات لتعريف العالم بمحنة المغرب تحت سيطرة الفرنسيين والإسبان، انعقد المؤتمر بستكهولم عام 1917 نادى بوحدة موريطانيا والمغرب المستقل وكانت أصداء هاته الحركة الخارجية تصل إلى المغرب مقرونة برسائل الحث على المقاومة، فتنظم الإضرابات والمظاهرات في الحواضر والبوادي في مختلف المناسبات). ولا بأس أن نذكر ما قاله الزعيم محمد الحسن الوزاني في حقه في كتابه "مذكرات حياة وجهاد" (بيروت - دار الغرب الإسلامي ج 1 ص 226- 232) والمعلومات المذكورة آنفا مستقاة من كتابه هذا)وهاكم ما قاله فيه: "أسهم العتابي باسم المغرب والنخبة الواعية المخلصة من رجاله في جميع حركات النهضة الإسلامية والسياسية في المشرق خاصة لصالح قضية الحرية التي كانت قضية الساعة في العالم الإسلامي والعربي شرقا وغربا وبهذا كُلِّهِ خلد ذكره في سجل التاريخ واستحق تقدير وطنه والأجيال المغربية التي عاصرته أو جاءت من بعده ذلك أنه كان من السابقين الأولين في الوطنية والكفاح ومن أجل هذا أُوذِيَ في سبيل الله والواجب الأقدس فحكم عليه قضاء الاستعمار بالتغريب والمصادرة عقابا واقتصاصا، ولكن العتابي لم تَنِل له قناة، ولم تهدأ له حركة، إذ كان من الرجال الذين صادقوا ما عاهدوا الله عليه وفاء، وصبرا، وثباتا، وتضحية في ساحة الجهاد".ذكر العلامة محمد

الحافظ المصري أن المترجم له أخذ الطريقة التجانية عن سيدين:امحمد النظيفي وأحمد محمود. (- الرسالة السادسة ص 74 لمحمد الحافظ المصري/- معلمة المغرب ج 18 ص 5976/- فاس منبع الإشعاع لوالدنا ج1ص 539 المطبعة الملكية 2001./- تاريخ المغرب ج2ص 117 لوالدنا نشر وتوزيع مكتبة السلام بالدار البيضاء ومكتبة المعارف بالرباط./- موسوعة المغرب ج2 ص327)

<u>محمد بن أحمد العياشي (تـ 1956م):</u> حلاه جدنا سيدي عبد الواحد: "بشيخنا وشيخ بعض شيوخنا ذي الأخلاق الكريمة والطباع الحسنة الجسيمة العلامة المحقق المحصل المدقق الشريف أبي عبدالله سيدي محمد بن العياشي قرأت عليه المرشد المعين وأوائل ألفيةالإمام مالك". كما ترجم له العلامة محمد السائح فقال:"أخذت عن الشيخ المفضال السيد محمد بن أحمد العياشي النحو والفقه والتوحيد وهو أول من فتق لساني وهذا الرجل فاضل دمث الأخلاق عالي الهمة". تتلمذ على جماعة من علماء الرباط كالمكي البطاوري وأبي عبدالله الرغاي واحمد جسوس، ثم تعاطى للتدريس فأقرأ بمسجد سيدي القجيري القريب من المسجد الأعظم الاجرومية الذي كان إماما به كما كان يلقي دروسا في النحو بخلاصة ابن مالك بالزاوية التهامية وتعاطى خطة الشهادة كما كلف في عهد السلطان مولاي عبدالعزيز بإحصاء وترتيب الجبايات في عدة جهات. كان يتمتع بغيرة دينية عند انتهاك الحرمات حيث عبرعن غضبه وسخطه ضد ما كان يقوم به المستعمر فوقع على عريضة الأحباس احتجاجا على استغلال الفرنسيين بعض أراضي الأحباس مقابل تعويضات غير متكافئة، وقد كان محمد بن العياشي من مقدمي الزاوية التجانية بالرباط ومما يدل على فضله أن والدي حكى لي مرة أن أحد أعمامي كان يحاكيه في كلامه فرأى السيد الجد السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها في النوم تعاتب ولده المذكور و تضربه لإساءته الأدب مع حفيدها المترجم له وهذا ما جعل جدنا يحتاط كل الاحتياط مع شيخه المذكور ويحرص على تنبيه الغير على التأدب معه.(- اعلام الفكر المعاصر ج2ص96 لعبدالله الجراري/- الاتصال بالرجال ص67 لمحمد السائح./- الفارق بين المصنف والسارق لجدنا عبدالواحد بنعبدالله ص5).

<u>محمد اللبادي:</u> نسبة الى أبدة وهي بلدة شرقي جيان بالأندلس ولكثرة الاستعمال حرف الأبدي إلى اللبادي وأصل أجداده من عرب قضاعة قطنوا باليمن ثم هاجروا إلى الشام فالأندلس ثم دخلوا أخيرا الى المغرب الأقصى. كان صاحب الترجمة فقيها علامة مشاركا ولد بتطوان سنة 1315هـ فأخذ عن كبار علمائها كشيخ الجماعة أحمد الزواقي الذي سمع منه الصحيحين والموطأ وجمع الجوامع والتلخيص بمختصر السعد، كما تفقه على العلامة محمد بن التهامي أفيلال فأخذ عنه المختصر والأربعين النووية ومصطلح الحديث كما حضر على أحمد الرهوني في الالفية والتحفة والبخاري والاستعارة لابن كيران إلى أن انتهى من الدراسة العلمية سنة 1346هـ. وفي سنة 1354هـ عُيِّنَ خليفة للقاضي أحمد الزواقي ثم أصبح قاضياً بعد وفاته. وبعد ذلك عُيِّنَ سنة 1371هـ مستشارا بوزارة العدل بالمنطقة الخليفية وموازاة مع كل هذا

كان صاحب الترجمة يقوم بمهمة الخطابة بالمسجد الأعظم وبالمصلى في الأعياد مع وظيفة الاستاذية بالمعهد العالي الديني بتطوان والذي انفرَدَ فيه بتدريس مادة المسطرة الشرعية القضائية التي لم تكن تقرأ بالقرويين بفاس. وعند استقلال المغرب سنة 1956م انتقل الى طنجة كرئيس للغرفة الإقليمية لاستئناف احكام القضاء ثم رقي سنة 1381 مستشارا بالمجلس الأعلى بالرباط وبقي في منصبه إلى أن احيل الى التقاعد سنة 1388هـ. اختير المترجم مقدما للزاوية الكبرى بتطوان خلفا للمقدم الجليل محمد امغارة.(إسعاف الاخوان لابن الحاج ص 206).

<u>محمد بن محمد ماني الصنهاجي:</u> ولد سنة 1260هـ حلاه عبد الحفيظ الفاسي في (رياض الجنة)"بالعالم المشارك الفقيه الأصولي المنطقي الماهر في علم النوازل والأحكام المقصود للإفتاء ولاسيما النوازل العويصة" كما اعتبره صاحب سل النصال: "آخر من فهم الفقه المالكي وأفتى به على وجهه".من تآليفه شرح لحديث "لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق" ألفه في الردِّ على من اعترض عليه في تقريره بمجلس السلطان المولى الحسن وكان صاحب الترجمة من جملة العلماء الذين يحضرون الدروس السلطانية في صحيح البخاري. من مصنفاته أيضاً "مراجعة النظر في مسألة الاحتجاج بالقدر" و"تقييد في مسألة الكسب" ومنها ختمة لصحيح البخاري تكلم فيها من نحو 25 علما في غاية النفاسة.وتأليف في "الإبتداء بالنكرة"، وتأليف في "نفي ما نسب لسيدنا حسان من أبيات"، وله من الفتاوى والأجوبة مايكاد يقصر عن تعداده اللسان جمعها تلميذه العلامة أحمد سكيرج.أخذ حديث المصافحة عن سيدي العربي بن السائح. أما شيوخه فمنهم عباس بن كيران والداودي التلمساني وأحمد بناني كلا و جعفر الكتاني ومحمد بن المدني كنون ومحمد القادري وعبد السلام بوغالب وعبد السلام الهواري ومحمد بن العباس العراقي ومحمد المدني بن جلون وهما عمدته وعلي بن ظاهر الوتري المدني. أخذ الطريقة التجانية عن شيخه أحمد بناني كلا،وتوفي فجأة ليلة الأربعاء 11 ربيع I عام 1333هـ . (- (رياض الجنة لعبد الحفيظ الفاسي ج 2ص 41 /فتح الملك العلام.فلتنظر هناك)/- منبع الإشعاع لوالدي ج1ص340/- سل النصال للنضال للأشياخ وأهل الكمال ص10.لعبد السلام بنسودة تحقيق محمد حجي(دار الغرب الإسلامي)./- الإعلام للمراكشي ج7 ص210 المطبعة الملكية 1977).

<u>محمد بن أحمد بن علي المنوزي الحسني:</u> حلاه الحجوجي:" بالعلامة النحرير الأديب البارع الشهير المحقق الإمام المدقق الهمام يتصل نسبه بسيدنا محمد النفس الزكية ولد يوم 16 ربيع النبوي عام 1307 قرأ على شيخ القراء بسوس سيدي ابراهيم بن محمد الهشتوكي بثلاث روايات نافع وابن كثير وأبي عمرو البصري، كما أخذ القراءات السبع على الأستاذ سيدي مبارك الهشتوكي أما شيوخه في العلم، فأشهرهم محمد بن محمد بن عبو الهشتوكي وكان بن عبو هذا آخر الراسخين في العلم ولم يكن له بالمغرب فضلا عن سوس نظير في فنون شتى، قرأ عليه علوما كثيرة فحضر عليه البخاري ومسلم ثلاث مرات وغيرهما من كتب الحديث كما اخذ عنه التفسير

مرتين والمقامات الحريرية وقرأ عليه دواوين المتقدمين، درَسَ المترجم كذلك عن السيد بناصر المنوزي الأصول وعلم الحديث والتفسير وفي سنة 1334 ه أخذ الطريقة التجانية وأجازه في التقديم الفقيه إسحاق بن محمد الجكاني التملي العثماني والطاهر الإفراني، كما تبرك بالأخذ عن العلامة الأديب علامة سوس بالإطلاق ورأس النوازل والأحكام سيدي علي بن عبدالله بن صالح الالغي. له عدة تآليف منها ديوان شعر في مجلد في غاية النفاسة وشرحه للبردة في جزء وتقارير على الهمزية وكذلك شرح لألفية ابن مالك، وتأليف في الردة وتحفة الإخوان في حكم ومواعظ وأمثال العرب في جزء ورحلته من بلده إلى فاس ذكر الحجوجي أنه جاوز 200 بيت. توفي بمكناس سنة 1365هـ.(- فتح الملك العلام لمحمد الحجوجي ص419 مطبوع ثم مخطوط/- إتحاف أهل المراتب ج6 ص 2128).

<u>محمد بن العربي المنوزي (تـ 1316هـ):</u> الفقيه العلامة المدرس ولد بمكناس وأخذ عن شيوخها كالعلامة الجيلاني السقاط وهو عمدته وأحمد بنسودة وسيدي العربي بن السائح. دَرَّسَ بالزاوية التجانية العتيقة و كان الناس يأتون لسماع قراءته وسرده للأحاديث والأمداح النبوية لأن الله حَبَاهُ صوتا حسنا. كان كثير التلاميذ منهم مولاي الحسن بن اليزيد العلوي وعبد القادر العرائشي ومحمد بن العربي بنشمسي.أخذ الطريقة وكان ممن يرجع إليه فيها غير متقول على الشيخ ما لم يقله،وكان لا يحيد فيها عن نهج السنة التي بنيت عليه مقيد فيها بقول الشيخ. (- معلمة المغرب ج21ص7298/- إتحاف بن زيدان ج 4 ص321).

<u>محمد بن التهامي الوزاني (تـ 1311هـ):</u> حلاه تلميذه صاحب (الفكر السامي): "بصدر الصدور الجلة وعلم أعلام الملة...لا يقوم الطالب من درسه إلا محصلا برع في تحصيل قواعد الفنون بشواهدها من كتاب وسنة متعمق في استنتاج دقائقها العلمية تارك لكثرة الأبحاث الفارغة اللفظية جماع للنوادر مطلع ماهر....وأول يوم جلست بين يديه كساني نوره فوجدت من نفسي إدراكا وتحصيلا لم أجده قبله فكان ذلك اليوم من أسعد أيامي انتقلت فيه من طور إلى طور كأني كنت حيوانا فصرت إنساناأو كنت نائما فأصبحت يقظانا...أما قدمه في الورع والزهد والتبتل والعبادة ففي المكانة التي ما وراءها وراء ولم أره مدة ملازمتي له إلا ناشرا للعلم أو تاليا لكتاب الله بحرف أبي عمرو البصري أو ذاكرا يقوم الليل متهجدا وفي النهار تراه في نشر العلم ومطاردة الجهل مجاهدا". ذكر تلميذه حسن مزور أن شيخه صاحب الترجمة قرأ العلم على كِبَرِ سِنِّه لأن والده دفعه لتعلم بعض الحِرَف لكن رجلا من أهل الخير والصلاح نصحه بإرسال ابنه لحضور مجالس العلم فعمِل بنصيحتِهِ و جَدَّ صاحب الترجمة واجتهد وصَرَفَ عِنايته بالكليّة لطلب العلم حتى تمَهَّرَ في العلوم، تولى القضاء بالصويرة مدة ثم تخلى عنه ورجع إلى دروسه بفاس. خرج من الدنيا فقيرا في بيت الكراء وكان له في كل يوم أربع مجالس وربما زاد عليها.كما كان يلقي درسا في شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني بالزاوية التجانية الأم. تولى الإفتاء لمدة وجيزة ثم

تخلى عنه وكان إماما راتِباً بمسجد الجوايين. من شيوخه أحمد بناني كلا ومحمد بن عبد الواحد الفاسي ومحمد بن المدني كنون ومحمد بن الأكحل الزمخشري. ومن مصنفاتِه تأليف في صحة إيمان عوام المؤمنين ألفه سنة 1304هـ وذكر في مقدمته أن السبب في كتابته هو ما بلغه عن بعض طلبة العلم الذين ادعوا أنه لابد للعوام من معرفة الأدلة التفصيلية الدالة على وحدانية الله فَرَدَّ عليهم صاحب الترجمة وقال: **"وبعد فقد سئل كاتبه الفقير الفاني محمد بن التهامي الوزاني عن عوام المؤمنين وحالهم حسبما هو معلوم لكل أحد أنهم ينطقون بالشهادتين فيقرون لله بالوحدانية وللنبي صلى الله عليه وعلى آله بالرسالة وينطقون ببعض العقائد، بيدَ أنهم لا يهتدون لعد جميعها ولا لبيان اصطلاحات أهلها ولا لتقرير أدلّتها فهل ذلك القدر ينقدهم من الضلال أو يحكم عليهم بالإيمان دنيا وأخرى أو لابد لهم من معرفة العقائد الستة والستين وتقرير أدلتها ولا يخرجون من دائرة الكفر إلا بذلك كما يقول بعض من ينتمي إلى العلم وليس من أهله فأجاب: عوام المؤمنين مؤمنون قطعا وربما كانوا أرسخ إيماناً ممن يتعاطى تلك الاصطلاحات لخلو أذهانهم عن الشبه والقول بتكفيرهم من الطامة الكبرى التي تصدر من بعض القاصرين الذين لم يقفوا على كتب الفن ولا لهم بمقاصد مطولاته دراية ولا في مختصراته كشروح المرشد رواية ولا خاضوا بحارها لاستخراج جواهر الفوائد ولا التقطوا من ساحل مهماته يواقيت الفوائد..."**

وقد جلب الوزاني عدة نصوص لعلماء الأمة تؤكد أن العوام مؤمنون عارفون بربهم موحدون وقد حصل لهم منه القدر الكافي فإن فطرتهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه وحدوث ما سواه من الموجودات وإن عجزوا عن التعبير عنه باصطلاح المتكلمين ثم جلب بعض أقوال العلماء تسير في هذا المنحى منها ما قاله ابن العربي من أن العامة "إنما يطلب منهم التوحيد باليسير وبأسهل دليل مما يقدرون عليه" وكذلك الغزالي في الإحياء الذي قال: "اكتفى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من أجلاف العرب بالتصديق والإقرار من غير تعليم دليل" (نقلا عن نسخة موجودة بالمكتبة الصبيحية). ومن كتبه كذلك ختمة لمختصر خليل فرغ منها في تاسع ربيع النبوي 1306هـ وطُبِعت بعد وفاته سنة 1316هـ بمطبعة أحمد الأزرق، وتقييد في نون التوكيد. أما بالنسبة لتمسكه بالطريقة التجانية فقد تحدث عن ذلك العلامة أحمد جسوس في كناشه لأن المترجم يعد من أشياخه مؤكدا أن العلامة الوزاني قدم في أواخر عمره على العارف سيدي العربي بن السائح زائرا وراغبا في الانتظام في الطريقة التجانية بعدما كان قدم إليه رسالة يطلب فيها ذلك ومن فصولها قول المترجم: "فقد روينا في صحيح مسلم "لا تزال الطائفة" الحديث. وقد ظهر لنا أن المراد بهذه الطائفة التجانيون أو ما معناه "هذا و"قد كنت أجبته (يقول احمد جسوس) عن تلك الرسالة نائبا عن سيدي العربي المذكور وقد أجازه فيما طلب من الطريق إذ هو بكل خير خليق وحقيق". وقد وقف العلامة الحجوجي على نص الإجازة بهامش نسخة من البغية مؤرخة عام 1306هـ. ومن إنصاف صاحب الترجمة أنه لما زار دكالة اجتمع بالعلامة الكبير المشارك سعيد بن عبدالله الخليفي المحمدي الدكالي المولود بمدينة

الجديدة وصادف فقهاء دكالة محلقين عليه، فلما اختبره أعجب بعلمه فقال: "لو أن السلطان بنى له مدرسة بأبي ينور لاستغنى الناس به عن فاس ومصر" وناهيك بها شهادة من مثله. وهذا العالم المذكور رحل إلى المشرق فدخل مصر ومكث نحو عشرين سنة ثم رجع إلى المغرب يتأبّط علما جما وقد روى لنا أخباره الأستاذ محمد المنوني في كتابه مظاهر يقظة المغرب (ج1 ص402) نقلا عن العلامة ابراهيم الكتاني الذي اطلع على هاته المعلومات ونقلها من إحدى مقيدات العلامة المؤرخ محمد الكانوني العبدي الآسفي. (- الفكر السامي ج 4 ص 138 ./- فتح الملك العلام ص 434/- كناشة العلامة احمد جسوس/- اليواقيت العرفانية لإدريس العراقي ص 126./- الإتحاف ج7 ص2220./- إتحاف الأعيان بأسانيد العِرفان لحسن مزور ص28./- نخبة الإتحاف للحجوجي ص 183.(انظر فيها نص إجازة تقديم مولانا السيد للمترجم وذلك سنة 1306هـ.)/- معجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص 362).

<u>محمد الطيب الوزاني</u>: نعته محمد الحافظ المصري بـ"الأديب العلامة المحدث الفقيه النسابة الحجة الثبت كان أعجوبة نادرة في الحفظ واستحضار النصوص كأنها بين عينيه، ومعرفة الأنساب والاحتجاج لما يراه منها صحيحا وما يراه منها باطلا وقد أعطى الطريق بالإسكندرية ومصر للكثيرين وتوفي بالإسكندريةإلى رحمة الله تعالى".(الرسالة السادسة لمحمد الحافظ المصري ص 73).

<u>محمد العربي بن فتح الله بناني</u>: العلامة الدراكة الخير نجل العلامة الشهير شيخ الطريقة الدرقاوية فتح الله بناني. كان المترجم أولا على طريقة والده أخذ العلم بالرباط عن جماعة من الشيوخ في مقدمتهم محمد بن المدني بن الحسني. كان والدي والعلامة القاضي احمد الحسناوي أحد الساردين في الدروس الحسنية والمترجم أصدقاء لا يفترقون، رفقاء في طلب العلم، بعد الإستقلال ألحقه والدي (عندما كان مدير ديوان وزير الأوقاف الأستاذ المختار السوسي في الحكومة الأولى) موظفا بالوزارة فعين بعد ذلك ناظرا للأحباس بتازة ثم آسفي واستقر مدة طويلة بهاته المدينة فالتقى بالمقدم البركة المعمر سيدي عبدالقادر العبدي المتوفى سنة 1977م وانتفع به كما أخذ الطريقة عن العلامة الأديب محمد بن المامون السباعي واستفاد منه .كان يلقي دروسا في شرح كتاب بغية المستفيد والحكم العطائية بالزاوية التجانية العتيقة بآسفي. توفي بالرباط في 24 غشت 1997.(معلومات شخصية).

<u>محمد الهادي بادو المكناسي(تـ 1278هـ):</u> من العلماء الجلة الذين أخذوا الطريقة التجانية مباشرة عن الشيخ التجاني. ومن جملة تلاميذه أبو المواهب سيدي العربي بن السائح الذي رثاه بقصيدة مطلعها:

مـــا بـــال نفســـك عـــن اليـــوم راقيهـــا كأنمـــا الـــروح منـــك فـــي تراقيهـــا

إلى أن قال

مـــن للفنـــون جميعهـــا يحققهـــا مـــن للأحاديـــث يرويهـــا ويمليهـــا
مـــن للعويصـــات إن عنـــت يوضـــحها والمشـــكلا ت إذا دجـــت يجليهـــا

حلاه أحمد جسوس في كناشته: "بالفقيه العلامة الصدر المشارك الفهامة التقي الورع الناسك". (- رفع النقاب ج 4 ص 260/- إتحاف أعلام الناس ج 5 ص 433 لابن زيدان./- كناشة احمد جسوس./- فتح الملك العلام ص 156./- إتحاف أهل المراتب ج1 ص359).

مسعود الوفقاوي(تـ 1366هـ): ولد صاحب الترجمة سنة 1295هـ وأخذ عن أبي العباس الجشتيمي وعلي الأسكاري و الأديب الكبير العربي الساموكني وبالمدرسة الإلغية على أبي الحسن الإلغي والتجرمونتي والأستاذ محمد بن علي الرعد ثم غادر سوس سنة 1322هـ وذهب لمدرسة أخليج بأوريكة عند أستاذها علي المسفيوي فلازمه أكثر من أربع سنوات. ولما حج حضر دروس الشيخ أبي شعيب الدكالي.نعته ابن الحبيب: "بالفقيه الأمجد العلامة الأسعد سيدي الحاج مسعود بن احمد الوفقاوي اتفقت الخاصة والعامة على كمالاته وقامت الدعوى مصدرة بصدق جلالاته لا يدرك شأوه في العلم والتدريس والحفظ والجود... لا تأخذه في الله لومة لائم.أخذ عن جلة الكرام ممن لهم في العلم قدم وإلمام وأجازوه في العلوم على أنواعها تفسيرا وحديثا وفقها ونحوا وأدبا وتاريخا، إلا إنه يحب الخمول ويكره أن يخاطب بالعالم". وقد تلقى الإجازة العلمية عن علي الإلغي ومحمد بن علي الرعد وأبي شعيب الدكالي. حلاه المختار السوسي:"بالإمام الكبير العلامة الشهير أحد مفاخر إلغ الخالدة والفذ المبرز في التدريس والتخريج" ثم أثنى على أخلاقه فقال:" العلامة سيدي الحاج مسعود نادرة جزولة في سعة الأخلاق قد كان موطأ الأكناف دمث الشمائل...ممتع المجالسة مقبولا من كل من يعرفه يألف ويولف، لا تجد لا من طلبته ولا من معارفه من الخاصة ولا من العامة من يمكن أن يزنه بفلتة من فلتات المعاشرة فبهذا الحال أسس لنفسه مجدا شامخا وشرفا مؤثلا، سيادة أَرَتِ العالم كيف يسود الإنسان بنفسه". ثم تحدث عن اجتهاده في التعليم مؤكدا أن صاحب الترجمة انتصب إلى التدريس ما ينيف عن ثلاثين سنة يُصْدِرُ عَشَرَات فَعَشَرات من العلماء الأعلام الذين تقر بهم عيون الإسلام.و كان مثابرا على التعليم في جميع الفصول لا يعرف بطالة لا يشغله شاغل عن الدرس ففي ذلك أمضى شبيبته وكهولته كما يمضي فيها اليوم شيخوخته". ثم استرسل صاحب المعسول في الحديث عن صاحب الترجمة فقال: "إن وجود مثل هذه الهمة المسعودية العليا وانصرافها إلى بَثِّ العِلمِ في هذا الوقت الذي انصرفت به هِمم الكثيرين من أنداده من العلماء عن بثِّه، لفضل عظيم على هذا الصقع السوسي". أجازه في الطريقة التجانية علي الإلغي سنة 1345هـ و قبل وفاته ألقى على بعض تلامذته الحاضرين وصية ومن جملة ماقال فيها:" فلا أحد أحب إلي من الله ورسوله والشيخ التجاني واشهدوا واعلموا أني لست من المبتدعين وما كتبت زورا ولا عقدا يدل على الدنيا فاشهدوا لي بذلك فإن فعلت فإني اوخذ به بين يدي الله، فكونوا ما استطعتم كذلك".وكلامه يدل على ما كان عليه من تقوى وصلاح وخوف من الله فرضي الله

عنه وجزاه الله الجزاء الأوفى. (- المعسول ج3ص 59./- الفهرس العلمي لرشيد المصلوت ج1ص 120 (انظر فيه نص إجازة علي الالغي للمترجم في العلم والطريقة التجانية)).

المفضل السقاط: من خاصة أصحاب الشيخ الذين اخذوا عنه مباشرة ترجم له محمد الحافظ المصري في رسالة تحت عنوان: "في رحاب سيدي المفضل السقاط" مؤكدا انه سافر إلى قنا للوقوف على أخباره وما انتهى إليه أمره ومن جملة من التقى به الشيخ على كماله الذي أدرك المترجم وهو صغير يقرأ القرآن بالكتاب حيث أكد له أن سيدي المفضل كان عالما وليا وأنه حضر من المغرب للحج وبعد أن أدى الفريضة طابت له الإقامة في قنا حيث كان يفد عليه ركب الحجيج القادم من المغرب والعائد من الحج وكانوا يقيمون عنده ما طابت لهم الإقامة يدرسون عنده العلم وقد وفد المترجم إلى قنا حوالي سنة 1226 هـ وكانت له بنت اسمها خديجة وهي عالمة فقيهة أديبة. توفي هنالك .(**ملاحظة**: للتوسع في ترجمته لابد من الرجوع إلى التعليق على كتاب الإفادة الأحمدية لمحمد الحافظ المصري/- بغية المستفيد ص 260 دارالفكر 1973./- كشف الحجاب ص 209 ./- رفع النقاب ج4 ص 272 مطبعة الأمنية الرباط الطبعة الأولى 1971./- الرسالة السادسة لمحمد الحافظ المصري ص 13و17).

المكي بن عبد السلام الشرايبي: من جلة عصره الذين كانوا يحضرون مجالس السلطان المولى سليمان العلمية وكانت له اليد الطولى في علمي الأصول والفروع. كان أولا من جملة المنكرين على سيدنا رضي الله عنه وكان يغض الطرف عما يبلغه عنه إلى أن أصبح من المحبين في جنابه الأفخم فأخذ عنه ورده الأحمدي وقد تحدث عن ذلك أحمد سكيرج في ترجمته نقلا عن حفيد المترجم الفقيه الأديب سيدي احمد بن المفضل الشرايبي. له عدة تآليف منها شرح على همزية البوصيري وشرح الشمائل المحمدية وتويلف لطيف في النسب الشريف وعدة قصائد في المديح النبوي.(رفع النقاب ج 3ص 266).

المكي بن محمد اليزيدي(تـ 1346هـ): حلاه المختار السوسي:" بالعالم الجيد المشارك المدرس المخرج الماهر في النحو الحسن في اللغة والأدب له قرض للشعر لا بأس به وهو فقيه جيد شارط كثيرا في المدرسة الإيمورية فهنالك أخذ عنه أناس فنجبوا به وله جولان في النوازل وفي الإفتاء وكان خيِّرا هيِّنا ديِّنا ليِّنا ذا تؤدة وملاطفة، وكان يحب أهل الخير ويحبونه أخذ بالمدرسة الإلغية عن العلامتين علي بن عبد الله الإلغي والأستاذ التاجرمونتي أما الطريقة التجانية فكان له فيها القدم الراسخة. (- رجالات العلم ص 200 /- فتح الملك العلام ص 621./- المعسول ج9 ص160).

الهاشمي بناني الأقاوي الفاسي: لجأ والده محمد بن البشير بناني إلى جنوب المغرب فارا من فاس عند تعيينه قاضيا من طرف السلطان مولاي عبدالرحمن حيث لم يكن يرغب في هاته الوظيفة. ولد المترجم له سنة1311هـ، فأخذ العلم بفاس وسوس عن جماعة على رأسهم علي الإلغي وعبدالله الفضيلي. يقول المختار السوسي في

حقه:" له اطلاع يدل عليه ذلك الشرح الذي رأيته، فهو ذو مشاركة في اللغة وعلومها وله في الحديث والتفسير مجال، أما الفقيهات فهاهوذا في ميدانها يقبل ويدبر، وهو ذو نشاط في علمه وفكره". والكتاب المشار إليه هو نيل المراد في شرح بغية الأرفاد على مدح خير العباد وهو شرح للقصيدة المشهورة "بانت سعاد". قال عنه المختارالسوسي"وهو شرح حسن ملأه بالأدبيات واللغويات يستحق عليه الثناء العطر".أما مؤلفات المترجم الأخرى فمنها الوافي في علمي العروض والقوافي وإغراء الورى وكشف الغياهب عن إعفاء اللحى وقص الشوارب، وإلقام الأحجار لمنكر صلاة الفجر في أول المختار إلى غير ذلك من المؤلفات. توفي بآقا بسوس سنة 1955. وفي الأخير لابد أن نشير إلى أن المترجم له قصائد في مدح شيخه التجاني.(- مقال مطول حول حياة المترجم للأستاذ أحمد كروم بكلية الآداب بأكادير صدر بجريدة العلم بتاريخ 8 /2003/9/.- شعر محمد الهاشمي بناني للطالب محمد العلوي أشرف عليه الدكتور يزيد الراضي وهوبحث لنيل الإجازة. 2002- 2003. /- المعسول ج9 ص140 و 145./- نيل المراد على بغية الأرفاد للمترجم .المطبعة العصرية فاس 1368هـ)

خـــــــــــــاتـمـــة

نرجو من الله أن نكون قد وفقنا في ترجمة الكثير من علماء الطريقة التجانية في المغرب الأقصى ولاشك أنني أغفلت البعض من العلماء الذين تمسكوا بهذه الطريقة السنية لأنني لم أعثر على ترجمتهم كما لا أنسى أن أذكّر أن الطريقة التجانية الأحمدية صانها الله من كل بأس ينتسب إليها الكثير من المثقفين من أطباء ومهندسين ودكاترة وأساتذة جامعيين من مختلف فنون المعرفة إلى يومنا هذاوالله الحمد.

وفي الأخير أغتنم هاته الفرصة لأشكر أخي الأستاذ الشريف مولاي عبدالرحمن البويحياوي الإدريسي على المجهود الذي ما فتئ يقوم به حيث ساعدني منذ سنوات في رقن وتصحيح كُتُبي وأبحاثي ومنها كتابي هذا.

فهرسة المحتويات

مـقـــدمـــــــــــــة 3
تراجم علماء الطريقة التجانية من خارج المغرب 6
ابراهيم الرياحي 6
محمد بن سليمان المناعي 9
أحمد بن الحسين الغماري 9
صالح النيفر 9
يوسف بن أحمد جعيط 9
أحمد كُريّم التونسي 10
محمد العلاني 10
محمد المختار شويخة 10
محمد بن يوسف 10
محمد الصادق النيفر 11
محمد مناشو 11
محمد الحافظ الشنجيطي 12
محمد بن محمد الصغير بن انبوجة العلوي التشيتي 13
شيخ الإسلام محمد يحيى الولاتي 13
أحمد بن الأمين الشنقيطي 13
عمر الفوتي 14
مالك سي 16
العلامة المجاهد أمير المومنين أحمد بن عمر الفوتي 17
العلامة الفهامة المجاهد ألفا عمر البيضاوي 17
الحاج سعيد النور تال 17
المختار بن وديعة الماسيني الفلاني 17
التجاني بن احمد أخي المترجم العلامة المجاهد 17
ألفا هاشم بن احمد بن سعيد الفوتي 18
علي بن عبد الله الطيب المدني الشافعي 19
علي الكتبي 19
ابراهيم بالي 19
الأستاذ كمال بيلاف أوغلو 20

الشيخ الشهيد عز الدين القسام.....21
شيخ الإسلام العلامة أبو القاسم أحمد هاشم.....22
شيخ الإسلام العلامة محمد البدوي..... 23
مفتي السودان ونائب قاضي القضاة العلامة الطيب أحمد هاشم..... 23
محمد مجذوب مدثر بن إبراهيم الحجاز..... 23
علي الدقر..... 24
عبد الكريم الرفاعي..... 28
ابراهيم نياس.....28
محمد الحافظ المصري.....30
محمد العيد آل خليفة.....34
محمد المازري التلمساني.....38
الحاج الداودي التلمساني.....38
محمد حمدان الونيسي القسنطيني.....39
عبد الحليم بن علي سماية.....41
عمر بن قدور.....41
أول ترجمة لعلماء الطريقة بالمغرب: عبد العزيز بنعبد الله : والدي كما عرفته..... 43
باقي علماء الطريقة التجانية بالمغرب حسب الترتيب الابجدي.....127
إبراهيم بن أحمد السباعي 127
إبراهيم السباعي المراكشي.....127
أبو بكر بن عبد الهادي بو شنتوف.....127
أبو القاسم بن مسعود المجاطي.....129
أحمد بن الحسن ابناو.....129
أحمد بن الحاج محمد الإيسي.....129
أحمد بن المامون البلغيثي العلوي.....129
أحمد بن أحمد بناني كلا.....132
أحمد بن محمد بناني.....135
أحمد بن عمر بنجلون.....136
أحمد بن الطالب بنسودة.....136
أحمد بن عامرالزرهوني.....137
أحمد بنموسى السلوي.....137
أحمد بن موسى السوسي الطاطي.....141
أحمد بن عبد الرحمن بورقية.....141
أحمد الجباري.....141
أحمد جسوس.....142

أحمد الدادسي.....143
أحمد بن ابراهيم الرسموكي.....143
أحمد الرهوني.....143
أحمد السباعي.....145
أحمد سكيرج.....145
أحمد شاعري الزيتوني.....147
أحمد العلمي السريفي.....147
أحمد بن المبارك الصوابي.....147
أحمد بن محمد العمراني.....147
أحمد الكاشطي.....148
أحمد بن يوسف الكنسوسي.....149
أحمد الطالب بن العربي اللبار.....150
أحمد اللواجري.....150
أحمد محمود المراكشي.....150
أحمد بن عبد السلام الودغيري السجلماسي.....150
أحمد بن امحمد الوولتي.....150
أحمد بن المكي بن يرمق.....151
إدريس بن محمد بن أحمد بن المختار التاشفيني.....152
إدريس بن محمد بن العابد العراقي.....152
إدريس بن الحسن العلمي.....154
إدريس عمور.....155
امحمد بن الحاج الإفراني.....155
امحمد بن عبد الواحد بناني المصري.....156
امحمد بن احمد الرافعي.....156
امحمد كنون.....157
امحمد بن عبد الواحد النظيفي.....161
امحمد الحفيان الشرقي.....163
البشير أفيلال.....164
البشير بن سيدي محمد الزيتوني.....165
بلعباس البوعزاوي.....165
بلعباس الشرقاوي.....165
بلقاسم بصري بن محمد بن بلقاسم.....166
التهامي السقاط.....166
الأحسن بن محمد بن بوجمعة البعقيلي.....166
الحسن بن أحمد بناني.....170

الحسن بن امحمد بنعبدالله.....170
الحسن بن أحمد السقالي.....171
حسن طيفور.....171
حسن العبدي.....172
حسن مزور.....173
حسن بن احمد النكنافي الحاحي.....175
سيدي الحسين الافراني.....176
حميد بناني.....178
داود بن عبد المنعم الرسموكي.....179
الزبير سكيرج.....180
الزكي المدغري.....181
سعيد بن الطيب بن خالد الأذوزي.....181
سعيد الدراركي.....182
سعيد المجيكيكلي.....182
السلطان المولى سليمان.....182
صالح الزعنون الرسموكي.....186
الطاهر الإفراني.....186
الطيب بن عبد الله بن خضراء السلوي.....188
الطيب السفياني.....190
الطيب بن احمد عواد السلوي.....190
عباس بن محمد بنكيران.....192
العباس الشرايبي.....193
السلطان المولى عبد الحفيظ بن الحسن الاول.....193
عبد الحفيظ بن عبد الصمد كنون.....194
عبد الرحمن بن محمد البزكارني الأخصاصي.....195
عبد الرحمن بنيس.....196
عبدالرحمن الحداد المستغفر.....196
عبد الرحمن الرميلي الهواري.....197
عبد الرحمن بن زيدان.....197
عبدالرحيم حميش.....200
عبدالسلام بلقات.....200
عبد السلام بن الحسن بن أحمد بناني.....201
عبدالسلام بن محمد بن أحمد بناني.....201
عبدالسلام بن المعطى الشرقي.....202
عبد السلام العلمي.....202

عبدالسلام بن عمر العلوي.....202
عبد السلام بن محمد العلوي.....203
عبد السلام جبران المسفيوي.....203
عبد الصمد كنون.....204
عبد العزيز بلقاضي.....206
عبد العزيز السملالي البوعمراني.....207
عبد العظيم العلمي.....207
عبد القادر الزرهوني.....207
عبد القادر بن محمد السلوي.....207
عبد القادر بن احمد بن أبي جيدة الكوهن.....208
عبدالقادر لوبريس.....209
عبد الكريم بنيس.....210
عبد الله بن محمد اكنسوس.....210
عبد الله البكراوي.....211
عبد الله التادلي.....212
عبدالله عاشور.....212
عبد الله بن حمزة العياشي.....212
عبد الله شاكر الكرسيفي.....212
عبد الملك بن محمد الضرير.....213
عبد الواحد بنعبدالله.....215
عبد الواحد الفاسي.....227
العربي الزرهوني.....227
سيدي العربي بن السائح.....227
العربي الساموكني.....233
العربي بن الحفيان الشرقي.....233
مولاي العربي العلمي.....233
العربي المحب.....234
علال بنجلون.....235
علال بن أحمد بنشقرون.....235
علال الزرهوني.....236
علال بن عبد الله الفاسي.....236
علي بن أحمد الإسيكي.....237
علي بن عبدالله بن صالح الالغي.....238
علي بن محمد بنعبدالله.....239
علي الحسناوي الثغراوي السلوي.....240

علي بن الحبيب السكراتي.....241
علي المجوّل.....241
علي بن جماعة المسفيوي.....242
علي بن عبدالسلام بن علي نخشى.....242
عمر الدباغ.....243
عمر السجراتي.....243
عمر بن المدني المزواري الكلاوي.....243
الغالي بن أبي بكر السنتيسي.....244
الغازي بن الحسني.....244
المامون بن احمد لشقر السباعي.....245
محفوظ الأذوزي.....245
محفوظ الاهمادي.....246
محمد بن الطاهر الإفراني.....246
محمد بن التهامي أقصبي.....247
محمد التهامي بن المكي بن رحمون العلمي اليونسي.....248
محمد بن عبد المجيد اقصبي.....249
محمد اكنسوس.....250
محمد بن عبد الله بن صالح الإلغي.....253
محمد أمغار.....254
محمد بن احمد البارودي.....255
محمد بن بلقاسم بصري.....256
محمد بن يحيى بلامينو.....256
محمد بن محمد بن عبد القادر بناني.....258
محمد بن الحسني.....259
محمد بن حمدوش المكناسي.....261
محمد بن محمد بنعبد الله الفاسي موطنا الشاوني أصلا.....261
محمد بن عبد الله بنعجيبة.....262
محمد بنعزوز.....262
محمد بن محمد بن العناية بن فقيرة.....263
محمد بن المبارك السوسي.....263
محمد بن الحاج المتوكي.....263
محمد بن الطيب بنيس.....264
محمد بن عبد الله التافكختي التناني.....264
محمد بن أحمد التريكي.....264
محمد بن إبراهيم المنصور التناني.....265

محمد بن عبد العزيز التناني.....265
محمد بن محمد التناني.....265
محمد بن أحمد الجباري.....265
محمد الحجوجي.....265
محمد المكي الدلائي.....268
محمد بن العباس الرازي.....268
محمد بن علي الرعد المزواري.....268
محمد داود.....269
محمد الزهني الزرهوني.....270
محمد بن قدور الزرهوني.....270
محمد الزيزي.....270
محمد الأمين الزيزي.....270
محمد بلمامون السباعي.....271
محمد التهامي السقاط.....271
محمد بن محمد السقاط.....271
محمد سكيرج.....271
محمد بن أحمد السنوسي.....272
محمد الصائغ.....272
محمد العتابي.....273
محمد بن أحمد العياشي.....275
محمد اللبادي.....275
محمد بن محمد ماني الصنهاجي.....276
محمد بن أحمد بن علي المنوزي الحسني.....276
محمد بن العربي المنوزي.....277
محمد بن التهامي الوزاني.....277
محمد الطيب الوزاني.....279
محمد العربي بن فتح الله بناني.....279
محمد الهادي بادو المكناسي.....279
مسعود الوفقاوي.....280
المفضل السقاط.....281
المكي بن عبد السلام الشرايبي.....281
المكي بن محمد اليزيدي.....281
الهاشمي بناني الأقاوي الفاسي.....281
خـــــــــــــاتـــمـــة.....283
فهرسة المحتويات.....285